

شرح الأحاديث القدسية

كتاب يجمع الإتحافات السنية

للمناوى وشرحها للدمشقي

مع التعليق عليهما وإضافة

الأحاديث التي لم يذكرها ..

تحقيق وتعليق

أ.د / حمزة النشورتى

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى

أ.د / عبد الحميد مصطفى

(من أفضال أمة محمد ﷺ)

الحديث التاسع والثلاثون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى إِنَّ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ لَرَجَالًا يَقُومُونَ عَلَى كُلِّ شَرْفٍ وَوَادٍ يُنَادُونَ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ جَزَاؤُهُمْ عَلَى جَزَاءِ الْأَنْبِيَاءِ »

رواه الديلمي عن أنس (٦٦٤)

شرح الحديث

- الشرف - بفتح الراء - العلو والمكان المرتفع .

والوادي هو كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا ، والجمع أودية .

المعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله تبارك اسمه أوحى إلى موسى عليه السلام أن في أمة محمد ﷺ - وهي آخر أمة أخرجت للناس - لرجالا قلوبهم ملأى بالإيمان وبحب الله ، يقومون على كل شرف ، وواد ، أى على كل مكان مرتفع أو منخفض ينادون بأعلى صوت منهم بشهادة أن لا إله إلا الله ، فيشهد أهل تلك الأمكنة يوم القيامة لهم بذلك ، ولهم جزاء عظيم عندى يوم القيامة ، كجزاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، من النعم العظيمة التى لا عين رأت مثلها ، ولا سمعت بمثلها الآذان ، ولا خطرت على قلب بشر ، وقد تقدم الكلام على فضل لا إله إلا الله فارجع إليه .
والحديث معناه صحيح وألفاظه الله أعلم بصحتها .

التعليق

جاء فى كتاب « خير البشر بخير البشر » لابن ظفر الحموى ما يؤيد هذا الحديث

٦٦٤ - هذا الحديث ذكره المدني في إتخافاته برقم ٥٣٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف جـ ١ ص ٦٩

فى المعنى قال : روى عطاء بن يسار وأبو صالح السمان عن كعب الأحبار أنه قال : أجد فى التوراة : أحمدُ عبدى المختار ، لافظٌ ، ولا غليظٌ ، ولا صخابٌ فى الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، أمته الحمادون ، يحمدون الله على كل حال ، ويسبحونه فى كل منزل ، ويكبرونه فى كل شرف ، يأتزرون على أوساطهم ، ويغسلون أطرافهم ، وهم رعاة الشمس ، وداعيتهم إلى الصلاة ينادى فى جو السماء ، وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، لهم بالليل دوى كدوى النحل ، يصلون الصلاة حيث ما أدركتهم من الأرض ، مولده مكة ومهاجره طابة ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا.

- خير البشر صد ٦٢ بتحقيقنا -



(من وصايا الله لموسى)

الوصية الأولى : كن للفقراء كنزا

الحديث الأربعون بعد المائتين

« أوحى الله إلى موسى : يا موسى إن من عبادى من لو سألتنى الجنة بحذافيرها لأعطيته ولو سألتنى غلاف سوط لم أعطه ، ليس ذلك عن هوان له على ، ولكن أريد أن أدخر له فى الآخرة من كرامتى ، وأحميه من الدنيا كما يحمى الراعى غنمه من مراعى السوء ، يا موسى ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أن خزائنى ضاقت عليهم ، وأن رحمتى لم تسعهم ، ولكن فرضت للفقراء فى أموال الأغنياء ما يسعهم ، أردت أن أبلو

الأغنياء كَيْفَ مُسَارَعَتُهُمْ فِيمَا فَرَضْتُ لِلْفُقَرَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ يَا
مُوسَى إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَثْمَمْتُ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَأَضْعَفْتُ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا لِلْوَاحِدَةِ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، يَا مُوسَى كُنْ لِلْفُقَرَاءِ كَنْزاً ،
وَلِلضَّعِيفِ حَصْناً ، وَلِلْمُسْتَجِيرِ غَيْثاً ، أَكُنْ لَكَ فِي الشُّدَّةِ
صَاحِباً وَفِي الْوَحْدَةِ أُنَيْساً وَآكُلُوكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ»

رواه ابن النجار عن أنس (٦٦٥) .

شرح الحديث

- الحذافير الجوانب ، وقيل الأعلى واحداً حذفار ، وقيل حذفور (٦٦٦)

وغلاف السوط غطاؤه ، والسوط ما يضرب به من جلد مضاف أو نحوه
كقضيبي الفيل جمعه سياط وأسواط .

والهوان تقدم الكلام عليه .

والادخار تقدم تعريفه .

وآكلوك أحفظك وباقي ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله جلت أسماؤه أوحى وألقى إلى موسى بواسطة
أمين الوحي جبريل عليه السلام : يا موسى إن من عبادي من لو سألتني الجنة
بأجمعها لأعطيته ذلك ولما منعت من طلبه ، ولو سألتني غلاف السوط الذي لا
يساوي شيئاً لم أعطه ذلك ، ولمنعت من طلبه ، وليس هذا لأن العبد على هين

٦٦٥ - الحديث في كنز العمال ج٦ / ١٦٦٦٤

وذكره المدني في إتحافاته برقم ٥٤٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص ٢٩١

٦٦٦ - في لسان العرب : حذافير الشيء : أعاليه ونواحيه ، والحذفار : جذبة الشيء ، وأخذ بحذافيره أي بجميعه ،
ويقال : أعطاه الدنيا بحذافيرها أي بأسرها ، وفي الحديث : فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها .

وحقير ، بل أريد أن أدخر له طلبه فى الآخرة ، لأنه أنفع له وأبقى ، وذلك من كرامتى له وزيادة على ذلك فإنى أحميه من الدنيا وزخارفها لئلا يزداد عليه الحساب ، كما يحمى الراعى إبله من مراعى السوء ، فإن الراعى إذا رأى أن المرعى الموجود فى المكان الفلانى يضر بالغنم فإنه يمنعها من الرعية محافظة على صحتها وحياتها فالله - جل ذكره - أولى بذلك وأقدر وأعلم وأرحم ، نسأله التوفيق لشكره فإنه المنعم الحقيقى والمتصرف القدير البصير .

يا موسى ، ما ألجأت الفقراء إلى الأغنياء أن يأخذوا من أموالهم لسد حاجتهم لأن خزائنى ضاقت عليهم ، وقلّ ما فيها من الأموال والأرزاق ، - كلا وحاشا - وليس ذلك لأن رحمتى لم تسعهم فأعرضت عنهم - كلا وحاشا - لكنى فرضت للفقراء فى أموال الأغنياء ما يسعهم أردت بذلك أن أبلو الأغنياء وأختبرهم كيف تكون مسارعتهم فيما فرضت وأوجبت للفقراء فى أموالهم ، ولأعودهم الكرم والبذل .

يا موسى إن وجدت الأغنياء أطاعونى وأخرجوا زكاة أموالهم وأعطوها المستحقين أتممت عليهم نعمتى ، وعوضتهم ذلك ، وأضعفت لهم أموالهم فى الدنيا للواحدة عشر أمثالها ، فلا يظن أحد الأغنياء أن ماله ينقص بسبب إخراج المال بل يزداد نمواً حساً ومعنى قال الله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ وإذا علمت يا موسى ذلك فكن للفقراء والمحتاجين فى الدنيا كنزاً ينتفعون من مالك ويسدون حاجتهم . وللضعفاء حصناً يتحصنون به من هجوم القوى عليهم والاستبداد بهم ومنع حقوقهم والتعرض لهم بأذى ، وللمستجيرين بك غيثاً أى معيناً وملياً طلبهم ومجيباً لهم كالغيث والمطر يحيى الأرض والجسم ، ويسعف الناس فإذا فعلت ذلك يا موسى أكن لك فى الشدة صاحباً أنقذك منها ، وأدفع عنك وأحميك برحمتى ، وأكن لك أيضاً أنيساً فى وحشتك وزيادة على ذلك فإنى حافظ لك من كل ما يطرأ عليك فى ليلك ونهارك فلا يصيبك شىء من أنواع الأذى والمكاره .

ما يستفاد من الحديث

وفى الحديث دليل على أن العبد لا يطلب فى الدنيا من ربه الأشياء الدنيوية من مال وعقار ، بل يدخر ذلك للآخرة فإن الدنيا دار خراب وفناء ، ودار الآخرة دار جزاء وبقاء وما يبقى خير مما يفنى ، ولما عمرت الدنيا فى عصرنا الحاضر وكثر خيرها واستخرجت كنوزها ، وتعاضمت أصبحت كل دولة تنظر إلى ما فى أيدي الأخرى من خيرات واسعة وأراضى شاسعة ، وتوجه حسدها وقوتها واستعدادها للاستيلاء عليها ، وغصب ممتلكاتها والسيطرة على أموالها ومواردها واستغلال أهلها واستعبادهم ، وإذلالهم وتسخيرهم وابتزاز تجارتهم ، ومن مانع فى ذلك ووقف دون المهاجم الغاصب أهدر دمه وأهله ، وصودرت أملاكه وغنمت أمواله ومواشيه ولا راحم ولا مغيث ولا مشفق ولا رحيم ولا ناصر ، سبب ذلك كثرة الأموال واستثمارها وحبس الذهب والفضة والبخل بها ومنعها عن مستحقيها ، فلذلك أصبحت الأموال غير محفوظة بعناية الله وغير محروسة برعاية الله ، كالراعى إذا غفل عن غنمه وجاءتها الذئاب من كل ناحية فهل تستطيع أن تحمى نفسها ؟ ولا سيما إذا كانت الذئاب ضارية جائعة ، وليس أمامها ما يحول بينها وبين فريستها ، اللهم أهد الأمم للإسلام واهد قومى للعمل بشريعة الإسلام ونبذ الطمع والحسد والبغضاء بينهم ، وترك البدع والعادات القبيحة وزخارف الدنيا ولهواتها إنك على ما تشاء قدير .

وانظر ما قاله الرسول سيد الأمة المحمدية عليه الصلاة والتسليم لمؤذنه بلال الصحابى الجليل : « يا بلال مت فقيراً ولا تمت غنياً » قال للرسول ﷺ لما سمع ذلك منه : وكيف لى بذلك ؟ قال « ما رزقت فلا تخبأ ، وما سئلت فلا تمنع » فقال يا رسول الله وكيف لى بذلك قال : « هو ذاك أو النار » . رواه الطبرانى فى الكبير وأبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب والحاكم وقال صحيح الإسناد .

ومرة دخل النبى ﷺ على بلال وعنده صبرة من تمر فقال الرسول ﷺ له : ما هذا يا بلال ؟ قال أعد ذلك لأضيافك قال : « أما تخشى أن يكون لك دخان فى نار

جهنم أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا » رواه البزار بإسناد حسن .

وكان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لغد . وكان رسول الله ﷺ يقول : « ما أحب أن لى أحداً ذهباً أبقي صبح ثالثة وعندي منه شيء إلا شيء أعده لدين » ولذلك توفي رسول الله ﷺ ولم يكن عنده شيء .

وكان رسول الله ﷺ يقول : « طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع » .

والزكاة هي حصن للمال وحفظ له فعن الحسن البصري قال قال رسول الله ﷺ : « حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا أمواج البلاء بالدعاء والتضرع » رواه أبو داود في المراسيل .

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا وعروا إلا بما يصنع أغنيائهم ، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً » رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وقال : تفرد به ثابت بن محمد الزاهد ، قال الحافظ : وثابت ثقة صدوق روى عنه البخاري وغيره وبقية رواه لا بأس بهم ، وروى موقوفاً على علي رضي الله عنه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأقنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأفنى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس » رواه مسلم وهذا الباب واسع جداً وفيما ذكرته كفاية والله أعلم .

التعليق

يدعو الحديث إلى مكارم الأخلاق ، ويخص منها بالذكر ثلاثة أشياء هي إعانة الفقير ومساعدة الضعيف وإغاثة المستجير ، وقد وردت عن النبي ﷺ آثار كثيرة تدعو إلى هذه الفضائل وغيرها . ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ . قال : « من نَفَسَ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَسَ الله عنه كربة من كرب

يوم القيامة ، ومن يَسِّرَ على معسر في الدنيا يَسِّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة
ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في
عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »

- رواه مسلم وأبو داود والترمذى -

ومن ذلك ما رواه ابن عمر - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله
خلقا خلقهم الله لحوائج الناس ، يفرع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك
الآمنون من عذاب الله » - رواه الطبرانى .

وروت عائشة عن رسول الله ﷺ - أنه قال : « ما عظمت نعمة الله - عز وجل -
على عبد إلا اشتدت إليه مثونة الناس ، ومن لم يحمل تلك المثونة للناس فقد
عرض تلك النعمة للزوال » رواه الطبرانى -

راجع الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٩٠ - ٣٩١



(الوصية الثانية : التذكير بأيام الله)

الحديث الحادى الأربعون بعد المائتين

« أوحى الله إلى موسى أن ذكّرهم بأيام الله وأيامه نعمة »

رواه البيهقى (٦٦٧)

شرح الحديث

- أوحى وألقى الله على موسى بواسطة الأمين جبريل عليه السلام أن ذكر الناس
وقومك بأيام الله - جل ذكره - التى تتدفق عليهم بنعمه العظام فالله - جل اسمه - خلق
الليل والنهار نعمة من نعمه تنتفع بهما العباد ، ولا يمر يوم من الأيام إلا ونعم الله فيه

٦٦٧ - الحديث في كنز العمال ج ١٥ ص ٤٣١٥٥

وهو في اتحافات المدني برقم ٥٤٣

ولم يذكر جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ١٩٧ درجته ، بل وضع علامة استفهام .

تتزايد ، وتكثر ، والعباد يشعرون بذلك إلا أنهم يغفلون عن ذلك ولا يذكرون الله تعالى فيها ، فأمر الله جل ذكره موسى عليه السلام بأن يذكر الناس بنعمه فيتنبهوا ويرجعوا إليه ويشكروه على هذه النعم العظام .

التعليق

قال الله - تعالى - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ - إبراهيم ه قال القرطبي في تعليقه على هذه الآية : أى قل لهم قولاً يتذكرون به أيام الله تعالى . والأيام قد يراد بها النعم . قال أبى بن كعب ورواه مرفوعاً : أى بما أنعم الله عليهم من النجاة من فرعون والتهيه إلى سائر النعم .

وقد تسمى النعم بالأيام ، ومنه قول الشاعر الجاهلى عمرو بن كلثوم :

وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ومقاتل فى تفسير الأيام : المقصود بها وقائع الله فى الأمم السابقة ، يقال : فلان عالم بأيام العرب أى بوقائعها .

قال ابن زيد : يعنى الأيام التى انتقم فيها من الأمم الخالية . .

وقال الطبرى : عظمهم بما سلف فى الأيام الماضية لهم ، أى بما كان فى أيام الله من النعمة والمحنة ، وقد كانوا عبيداً مستذلين ، واكتفى بذكر الأيام عنها لأنها كانت معلومة عندهم . عن أبى بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينا موسى - عليه السلام - فى قومه يذكرهم بأيام الله وأيام الله بلاؤه ونعمائه ، وذكر حديث الخضر ، ودل هذا على جواز الوعظ المرقق للقلوب المقوى لليقين ، الخالى من كل بدعة ، والمنزه عن كل ضلالة وشبهة » - تفسير القرطبي - سورة إبراهيم -



(الوصية الثالثة : النهى عن العقوق)

الحديث الثانى والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَسَلَّطْتُ جَهَنَّمَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا يَا مُوسَى لَوْلَا مَنْ يَعْبُدُنِي مَا أَهْلْتُ مَنْ يَعْصِينِي طَرَفَةَ غَيْنٍ ، يَا مُوسَى إِنَّهُ مَنْ آمَنَ بِي فَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَيَّ ، يَا مُوسَى إِنَّ كَلِمَةً مِنَ الْعَاقِ تَزُنُّ جَمِيعَ رِمَالِ الْأَرْضِ قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ مَنْ الْعَاقُ ؟ ، قَالَ : إِذَا قَالَ لِوَالِدَيْهِ لَا لِيَّكَ »

رواه أبو نعيم عن أنس (٦٦٨) .

شرح الحديث

- سلطت مكنت وحكمت ، وجهنم اسم لنار الله الموقدة ، والعاق العاصى والخارج عن الإطاعة ، يقال عق والده يعقه عقوقاً فهو عاق إذا آذاه وعصاه وخرج عليه ، وهو ضد البر به ، ولبيك هو من التلبية وهى إجابة المنادى .

والمعنى - والله أعلم بمراده - أن الله تبارك وتعالى أوحى وألقى إلى كليمه موسى عليه السلام بواسطة الأمين جبريل عليه السلام : لولا من يشهد أن لا إله إلا الله ويقر ويعترف بآنى واحد أحد لا شريك لى ولا معين أنا أخلق وأميت وأقدر أرزاق العباد ، وأمراض وأشفى ، وأقدر على كل شىء لا شىء يمتنع عن إجابتى وأمرى ، وأنا الذى إذا أردت شيئاً أن أقول له : - كن فيكون - لسلطت ومكنت وحكمت جهنم نار الله الموقدة التى أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت وألف سنة حتى ابيضت

٦٦٨ - ذكره المدني في إتخافاته برقم ٥٥٣
وقال : أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن أنس ولم يذكر درجته .

وَأَلْفَ سَنَةٍ حَتَّىٰ أَصُوْدُ وَالْآنَ صُوْدَاءٌ مَّظْلَمَةٌ كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْهَا وَأَطْلَقْتُ لَهَا عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا الْقَهْرَ وَالْقُدْرَةَ فَيَسْتَغِيثُونَ فَلَا يَجَابُونَ ، وَيَنَادُونَ فَلَا يَلْبُونَ ، يَا مُوسَىٰ لَوْلَا مَنْ يَعْبُدُنِي مِنْ خَلْقِي وَيُظَهِّرُ الْعِبَادِيَّةَ لِي مَا أَمَهَلْتُ وَأَخَّرْتُ مِنْ يَعْصِيَنِي طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ عَذَابِهِ وَالنَّكَالَ بِهِ وَبَطْشِهِ ، يَا مُوسَىٰ إِنْ مِنْ أَمْنٍ بِي وَصَدَقَ وَأَقْرَفَ بِالْوَهْيَتِي وَوَحْدَانِيَّتِي وَعَظَمَتِي وَقُدْرَتِي عَلَى خَلْقِي فَهُوَ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى وَأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً وَأَعْلَاهُمْ قَدْرًا وَأَكْثَرُهُمْ ثَوَابًا ، يَا مُوسَىٰ إِنْ كَلِمَةً مِنَ الْعَاقِ الْخَارِجِ عَنِ الْأَوْامِرِ الْعَاصِي لَهَا تَزَنُ جَمِيعَ رِمَالِ الْأَرْضِ ،

فَاسْتَفْهَمُ كَلِمَ اللَّهِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ عَنِ الْعَاقِ وَمَنْ هُوَ ؟ لِيُرْشِدَهُ وَيُنَبِّهَهُ عَلَى غَضَبِ الرَّبِّ لَهُ لِيَنْزَجِرَ وَلِيَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَتُوبَ ، خَوْفًا عَلَيْهِ مِنْ وَقُوعِهِ فِي الْمُهْلِكَاتِ وَغَضَبِ الرَّبِّ عَلَيْهِ .

قَالَ الرَّبُّ - جَلَّ اسْمُهُ - لِمُوسَىٰ كَلِمَهُ : يَا مُوسَىٰ الْعَاقُ هُوَ مَنْ إِذَا طَلَبَ أَحَدٌ وَالِدِيهِ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ لَا لِيَبِيكَ وَلَا إِبْجَابَةً لَكَ فَإِنَّهُ بِذَلِكَ عَاصٍ وَعَاقٌ لَهُ وَخَارِجٌ عَنِ أَوْامِرِهِ فَيَسْتَحِقُّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَتَسْلُطُ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ فَاسْأَلِ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

وَاللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ مَا خَلَقَ الْخَلْقَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ وَإِظْهَارِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ تَعَالَى فِي وَحْدَانِيَّتِهِ وَانْفِرَادِهِ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(٦٦٩) وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٦٧٠) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ^(٦٧١) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ ^(٦٧٢) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ^(٦٧٣)

٦٦٩ - الذَّارِيَّاتِ ٥٦

٦٧٠ - الْحَجْلِ ٣٦

٦٧١ - الْاِسْرَاءِ ٢٣

٦٧٢ - النَّسَاءِ ٣٦

٦٧٣ - الْاَنْعَامِ ١٥١

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : « كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لى : « يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال « حق على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً قلت : يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال : لا تبشرهم فيتكلوا » رواه الشيخان فى صحيحيهما . قال المدنى فى كتابه بعد ما أورد هذا الحديث : رواه أبو نعيم فى المعرفة عن أنس . وقد تقدم قريباً ما يتعلق بفضل شهادة أن لا إله إلا الله والله أعلم .

التعليق

ما أعظم بر الوالدين وما أثقله فى الميزان غداً . وإن بر الوالدين مقرون بعبادة الله كما رأينا الآيات التى ذكرها الشارح . .

جاء فى نواذر الأصول للحكيم الترمذى تحت عنوان : « الأصل المائتان والخمسون فى بر الوالدين » : عن عبد الرحمن بن سمرة - رضى الله عنه - قال : خرج علينا رسول الله ﷺ - ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال : « إني رأيت البارحة عجباً ، رأيت رجلاً من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه ، فجاءه بره بوالديه فرده عنه »

وعلق عليه بقوله : قال أبو عبد الله - يعنى الترمذى - : فبر الوالدين شكر لأنه قال - تعالى - « أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير » - لقمان ١٤ -

فإذا برهما فقد شكرهما ، وقد قال - تعالى - فى تنزيله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » - إبراهيم ٧ -

فإنما وجد العبد العمر من ربه فى وقت انفصاله من أمه ، وقد كان فى البطن حياتى ولم يكن عمر فلما خرج أعطى العمر بمقدار ، فإذا وصل والديه ببر كان قد وصل الرحم الذى خرج منه ، والصلب الذى جرى منه ، وكان فى فعله ذلك شاكرًا فزيد من ذلك العمر الذى شكر من أجله فرد عنه ملك الموت . يوهمك فى هذا الحديث أن العباد إذا وصلوا أرحامهم زيد فى أعمارهم ، لأنهم بالصلة صاروا شاكرين فشكر الله لهم ووفى لهم بما وعد فى تنزيله حيث قال « لئن شكرتم لأزيدنكم »

فزاد فى أعمارهم .

عن ثوبان - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزيد في العمر إلا البر ولا برد القضاء إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب الذي يصيبه »
- نواذر الأصول ج ٢ ص ٣٦٧ -

فانظر إلى أثر بر الوالدين ، وهذا جزاؤه . من أجل ذلك كان عقوق الوالدين من أكبر الكبائر . . .



الوصية الرابعة : التزهيد في الدنيا

الحديث الثالث والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى يَا مُوسَى أَرْضْ بِكَسْرَةِ خُبْزٍ مِنْ شَعِيرٍ تَسُدُّ بِهَا جَوْعَتَكَ وَخَرْقَةً تُوَارِي بِهَا عَوْرَتَكَ وَأَصْبِرْ عَلَى الْمُصِيبَاتِ وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُقْبِلَةً فَقُلْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عُقُوبَةً عَجَلَتْ فِي الدُّنْيَا وَإِذَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَالْفَقْرَ مُقْبِلًا فَقُلْ : مَرْحَبًا بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ »

رواه الديلمي عن أبي الدرداء (٦٧٤)

شرح الحديث

- الكسرة - بكسر الكاف - القطعة من الشيء المكسور ، والخبز معروف والخرقة - بكسر الخاء المعجمة - القطعة من الثوب وتواري تستر .

و شعار الصالحين علامتهم وسيماهم الدالة عليهم . وباقي ألفاظ الحديث لا

٦٧٤ - الحديث في كنز العمال ج ٦ ١٦٦٥١
وهو في الإتحافات السنوية للمدني برقم ٥٥٤
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ١ ص ٤٨٨

تحتاج إلى تفسير .

المعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله جل ذكره أوحى إلى نبيه وكليمه موسى يا موسى ارض بكسرة وقطعة خبز من دقيق شعير مطحون تسد بها جوعك ، ولا تتوسع في المآكل لأنك أرسلت مشرعاً لقومك ، معلماً لهم كيف تكون الحياة الدنيوية فإنها مزرعة للآخرة . وارض بخرقة وقطعة ثوب توارى بها عورتك وتسترها من الظهور والانكشاف ، وإذا أصابتك مصيبة في الدنيا في مالك أو بدنك أو أهلِكَ فاصبر لها ودافعها فإن حرها في الصدمة الأولى ، وبعد ذلك تخف وتذهب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فلا تفرح بها ، وقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن إقبالها عليك عقوبة عجلت في الدنيا . وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك ومولية لك ظهرها والفقر مقبلاً ومتوجهاً إليك فلا تحزن ، وافتح له صدرك وقل : مرحباً بشعار وعلامات الصالحين الذين أصلحوا ظواهرهم وبواطنهم بتقوى الله جل ذكره .

وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث صحيحة في ذم الدنيا والتوسع فيها . منها ما قال الله تعالى في كتابه الحكيم : ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴿ ^(٦٧٥) وقوله تعالى ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ ^(٦٧٦) وقال تعالى : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً ﴾ * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً * انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ ^(٦٧٧) وقال تعالى :

٦٧٥ - هود ١٥ ، ١٦

٦٧٦ - البقرة ٨٦

٦٧٧ - الإسراء ١٨ - ٢١

﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب ﴾^(٦٧٨) واعلم أن الإعراض عن الدنيا ليس معناه تركها مطلقاً ، وإنما المراد تحصيلها من وجه مشروع وعدم الانهماك فيها واتخاذها قصدا وإعطاء الفقراء والمساكين نصيبهم من المال الذي يكسبه الأغنياء وأداء حقوق الله جل ذكره والقيام بما يجب عليه .

وانظر كيف كان حال النبي ﷺ في الدنيا مع أن الجبال عرضت على الرسول ﷺ ذهباً فأبى وقال : « لا عيش إلا عيش الآخرة » .

وعن أبي عسيب رضى الله عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ ليلاً فمر بي فدعاني فخرجت إليه فمر بأبي بكر رحمه الله فدعاه إليه ثم مر بعمر رحمه الله فدعاه فخرج إليه فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال : ليستلن عن هذا يوم القيامة قال : فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسول الله إنا لمستولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : نعم إلا من ثلاث خرقة كف بها عورته أو كسرة سد بها جوعته أو جحر يدخل فيه من الحر والقر » رواه أحمد ورواته ثقات .

وعن فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح . والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء » رواه ابن ماجه . والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتهما فقدم بمال من البحرين ، فسمعت

الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ ، فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين قالوا : أجل يا رسول الله فقال : « أبشروا وأملوا ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « ما شبع آل محمد ﷺ من طعام ثلاثة أيام تباعاً حتى قبض » وفي رواية قال أبو حازم رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً يقول : « والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع نبي الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا » رواه البخاري ومسلم ، زاد المدني وأخرجه أبو نعيم .

والحديث الله أعلم بإسناده .

التعليق

يشير الحديث الشريف إلى أن الأنبياء أشد الناس بلاء ، وإن الله - تعالى - قد اصطفاهم على الخلق ليكونوا لهم قدوة . . وعلى قدمهم يكون المؤمنون الصالحون والأولياء العارفون ، ما يزال الله يختبرهم لينقيهم ويصفيهم . .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه وضع يده على رسول الله - ﷺ - وبه حمى فوجدها من فوق اللحاف ، فقال : يا رسول الله - ما أشدها عليك - فقال - ﷺ - : « إنا كذلك يشد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر » .

قال : فقلت يا رسول الله ، أى الناس أشد بلاء ؟ قال : « الأنبياء » .

قلت : ثم من ؟ قال : « الصالحون ، إن كان الرجل ليبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة ونحوها ، وإن كان الرجل ليبتلى بالقملة حتى تقتله ، وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء »

- نوادر الأصول للترمذي ج ٢ ص ١٣٢ -

والزهد شعار الأنبياء والصالحين وقد أشار النبي - ﷺ - إلى حقيقة الزهد فى الحديث التالى : عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس الزهادة فى الدنيا بتحريم الحلال ولا بإضاعة المال ، ولكن الزهادة أن لا يكون شىء مما فى يدك أوثق منك مما فى يدى الله - تعالى - وأن يكون ثواب المصيبة أحب إليه من أن لو نفيت المصيبة عنه ، ولكل حق حقيقة ، ولا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه ، ولكل حق حقيقة ولا يبلغ العبد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد فى كل شىء يعملهُ لله تعالى »

أخرجه ابن ماجه فى سننه ج ٢ ص ١٣٧٣ ، والترمذى فى مسنده ج ٤ ص ٥٧١ وفى نواذر الأصول ج ١ ص ٥٧٧



(الوصية الخامسة : تعمير القلوب)

وهذه الوصية لم يذكرها المناوى فى إتحافاته ، وذكرها المدنى ، وأضفناها للمناسبة

الحديث الرابع والأربعون بعد المائتين

« أوحى الله - تعالى - إلى موسى : إِنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا مساجدَهُم وخَرَّبُوا قلوبَهُم ، وتسمنوا كما تُسَمَّنُ الخنازيرُ يومَ ذبحها ، وإنى نظرت إليهم فلعتهم فلا أستجيبُ لهم ولا أعطيهم مسألتهم »

أخرجه ابن منده والديلمى عن ابن عم حنظلة الكاتب

التعليق

يشير هذا الحديث إلى قوم يعتنون بظواهرهم ويهملون بواطنهم - لا همَّ لهم

إلا أن يراهم الناس في مظهر التقى والصلاح ، ولكن قلوبهم تنطوى على الغش والخداع ، وهذا يناقض الإخلاص تماما . . إن هذا الخلق هو الرياء الذى حذر منه الدين ، ونهى عنه الشرع ، وتوعد عليه بأقصى أنواع العقاب .

لقد قال الله- تعالى- فى حقهم : « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا »
النساء ١٠٨ .

وقال أيضا : « إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا » النساء ١٤٢ . .
وقد توعدهم الله بقوله « إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » النساء ١٤٥ . .

ومهما حاول المرائى أن يخفى دخيلة نفسه فلا بد أن ينكشف على حقيقته يوما وقد صدق الشاعر حين يقول :

ثوب الرياء يشفُ عما تحته فإذا اكتسيت به فإنك عار

إن الله لا ينظر إلى الصور والأجسام ولكنه ينظر إلى القلوب والأعمال سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .



(وصايا الله لداود)

الوصية الأولى : لا يجتمع حب الدنيا وحب الآخرة في قلب صالح

الحديث الخامس والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَأْتِي بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَثَلِ جِيْفَةٍ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ يُجْرُونَهَا أَفْتَحَبُ أَنْ تَكُونَ كَلْباً مِنْهُمْ فَتَجُرَّ مَعَهُمْ يَا دَاوُدُ طَيِّبَ الْكَلَامَ وَلَكِنَّ اللِّبَاسَ وَالصَّيْتَ فِي النَّاسِ وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَجْتَمِعُ أَبَدًا »

رواه الديلمي عن علي (٦٧٩)

شرح الحديث

داود عليه السلام نبي من أنبياء الله العظام هو أبو سليمان داود بن إيشا بهمزة مكسورة ثم مثناة من تحت ساكنة ثم شين معجمة - ابن عويد بن يا عز بن سلمون بن محشون بن عمى نادب بن رام بن حصرون بن فارحي بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام .

والجيفة جثة الميت إذا أنتن .

والجرُّ السَّحْبُ .

والصيت بكسر الصاد المهملة الذكر الجميل في الناس وبقاى ألفاظ الحديث ظاهرة .

٦٧٩ - الحديث في كنز العمال ج ٣ ٦٢١٥ ، وذكره المدني في إتخافاته برقم ٥٣٦

وعلق عليه الشيخ النواوي مصحح الإتخافات بقوله :

معناه : أن من شأن الحريص علي هذه الأشياء ، المنافس عليها ، ألا يكون من أهل الآخرة المفلحين ، لأنه يأكل الحلال والحرام ، ويلبس للرياء ، ويتظاهر بالصلاح حرصا علي السمعة فلا يكون من المتقين .
وعلق عليه جامع الأحاديث القدسية بأنه ضعيف جدا .

المعنى - والله أعلم بمرادده - أن الله - جل ذكره - أوحى إلى نبيه داود عليه السلام بواسطة الأمين جبريل عليه السلام أن العبد المؤمن ليأتى بالحسنة - عملها في الدنيا - يوم القيامة كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب ، يجرونها ليأخذ كل كلب قطعة منها ، وذلك من عدم الإخلاص فيها ، فلم تقبل وأصبحت كالجيفة المنتنة لها رائحة تنفر الناس منها ، ولا يرغب فيها إلا الكلاب ، أتحب يا داود أن تكون كلباً منهم فتجر معهم هذه الجيفة القذرة .

وهذا مثل تشبيه الدنيا بجثة ميت أنتنت وظهرت رائحتها وهرب الناس منها ، وأقدم عليها جمهور الكلاب يسحبونها ويجرونها ليأخذ كل واحد من الكلاب قطعة منها فيأكلها ويملاً بطنه منها ، وهذا من ألطف التشبيه وأرذله ^(٦٨٠) فنسأل الله تعالى أن يحمينا من الدنيا وويلاتها .

ثم أرشد الله نبيه داود عليه السلام إلى صفات حميدة ليتحصل عليها ويتصف بها فقال له تعالى : يا داود طيب الكلام بين الناس ولين اللباس أى اتخذ من اللباس ما يكفى الحاجة والضرورة ولا تتوسع فيه . والصيت أى الذكر الجميل فى الناس وفى الآخرة لا يجتمع أبداً فاختر ما يحلو لك ^(٦٨١) .

فضل داود

وداود عليه السلام تقدم نسبه آنفاً ، وقد تظاهرت الآيات والأحاديث الصحيحة على عظم فضل الله تعالى عليه قال الله تعالى فى كتابه الحكيم : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ ^(٦٨٢)

٦٨٠ - يقصد الكاتب هذا التشبيه به دقة ويهدف إلى التلفير وتقبيح الإقبال على الدنيا .

وهذا من قبيل قوله تعالى فى المغتاب : ولا يغتب بعضكم بعضاً أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ، .. فالتشبيه هنا يهدف إلى تقبيح الغيبة والتلفير منها ..

٦٨١ - فى جامع الأحاديث القدسية الرواية هكذا : يا داود طيبُ الطعام وَلينُ اللباسِ ، والصيتُ فى الناس ، وفى الآخرة الجنة !! لا تجتمع أبداً ،

يعنى بهذا أنه لا يجتمع متاع الدنيا مع المتاع فى الجنة ، يعنى من حرص فى الدنيا على طيب الطعام ولين اللباس والشهرة فى الناس لا يكون له نصيب فى الجنة .. وهذا هو الأولي بالحديث والله أعلم .

٦٨٢ - المل ١٥

وقال تعالى ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ﴾ ^(٦٨٣) وقال - تعالى : ﴿ وآتينا داود زبوراً ﴾ ^(٦٨٤) وقال عز وجل : « واذكر عبدنا داود ذا الأيدي إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ ^(٦٨٥) وقصته وسيرته ذكرت في القرآن متقطعة في غير موضع فارجع إليها .

وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى » وفى رواية فى الصحيحين « كان يصوم نصف الدهر » وفى رواية فى الصحيحين « صم صيام داود فإنه كان أعبد الناس » .

وعن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » .

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى كتابه تهذيب الأسماء واللغات : قال الثعلبى قال العلماء : لما استشهد طالوت أعطت بنو إسرائيل داود خزان طالوت وملكوه على أنفسهم ، وذلك بعد قتل جالوت بسبع سنين ، ولم يجتمع بنو إسرائيل على ملك إلا داود .

قال : وقال كعب ووهب بن منبه : كان داود أحمر الوجه سبط الرأس أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق طاهر القلب قال : ومما أعطاه الله تعالى من الفضائل الزبور وحسن الصوت ، فلم يعط أحداً مثل صوته .
وحكى من آثار صوته أشياء عجيبة منها تسخير الجبال والطير للتسبيح معه .

٦٨٣ - سبأ ١٠

٦٨٤ - الاسراء ٥٥

٦٨٥ - ص ١٧ - ٢٠

ومنها الحكمة وفصل الخطاب وغير ذلك ، قال أهل التواريخ . كان عمر داود عليه السلام مائة سنة ملكه منها أربعون سنة .

وقد ورد آيات قرآنية وأحاديث صحيحة نبوية فى طيب الكلام ولين الملابس قال الله تعالى : ﴿ فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ^(٦٨٦) الآية وقال تعالى ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ ^(٦٨٧) .

وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . ﴿ اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ﴾ رواه البخارى ومسلم .

وعن المقداد بن شريح عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله ﷺ حدثنى بشيء يوجب لى الجنة قال : « موجب الجنة إطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، وحسن الكلام » رواه الطبرانى بإسنادين رواة أحدهما ثقات . وابن أبى الدنيا فى كتابه الصمت والحاكم إلا أنهما قالا : عليك بحسن الكلام وبذل الطعام وقال الحاكم : صحيح ولا علة له رواه البزار من حديث أنس قال : قال رجل للنبي ﷺ : علمنى عملاً يدخلنى الجنة قال : « أطعم الطعام وافش السلام وأطب الكلام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام » وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا ؟ قال : « ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن كان لك بيت يظلك فذاك وإن كان لك دابة فبخ بخ » .

وعن أبى يعقوب قال : سمعت ابن عمر يسأله رجل ما ألبس من الثياب ؟ قال : ما لم يزدريك فيه السفهاء ولا يعيبك به الحكماء ، قال : ما هو ؟ قال : ما بين الخمسة دراهم إلى العشرين درهماً » رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . وانظر إلى لباس الرسول ﷺ ولباس أصحابه .

والحديث ذكره المدنى فى كتابه بلفظ « أوحى الله إلى داود يا داود مثل الدنيا

٦٨٦ - آل عمران ١٥٩

٦٨٧ - القلم ٤

كمثل جيفة « النخ والله أعلم .

التعليق

صدق الإمام الشافعي - رضي الله عنه : في التعبير عن معنى هذا الحديث الشريف فقال في ذلك : -

فدع عنك سوءات الأمور فإنها	حرام علي نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها	كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن إلي الأحرار تملك رقابهم	فخير تجارات الكراء اكتسابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاحراً	فعماً قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها	وسيق إلي عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً	كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة	عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت مسلماً لأهلها	وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أولعت قعر دارها	مغلقة الأبواب مَرخي حجابها

- ديوان الإمام الشافعي -



الوصية الثانية : المؤمن يسعى في حاجة أخيه المؤمن

الحديث السادس والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ يَا دَاوُدُ إِنَّ الْعَبْدَ لِيَأْتِيَ بِالْحَسَنَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَحْكُمَهُ بِهَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ دَاوُدُ يَا رَبُّ وَمَنْ هَذَا الْعَبْدُ؟ قَالَ مُؤْمِنٌ يَسْعَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ فِي حَاجَتِهِ يُحِبُّ قَضَاءَهَا قُضِيَتْ عَلَى يَدَيْهِ أَوْ لَمْ تُقْضَ »

رواه الخطيب وابن عساكر عن علي (٦٨٨)

شرح الحديث

- أحكمه من التحكيم وهو التفويض في الحكم يقال : حكمت الرجل - بالتشديد - فوضت الحكم إليه .

المعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله - جل وعز - يخبرنا أنه أوحى إلى نبيه داود عليه السلام أن العبد المؤمن ليأتي بالحسنة الواحدة عملها في حياته في الدنيا يوم القيامة فيحكمه ويفوض حكمه بها في الجنة - ولما كان هذا أمراً مستغرباً لأنه عمل صغير يثاب عليه ، ويفوض أمره إلى العامل بأن يحكم لنفسه بما يشاء من ثواب وأجر على ذلك العمل - سأل نبي الله داود عليه السلام ربه عن العبد الذي صفته ما ذكر ، فقال الله - جل ذكره - لنبيه داود جواباً لسؤاله : مؤمن آمن بى وصدق برسالة نبى وسعى لأخيه المؤمن حال حياته في حاجته ، يحب قضاءها له ، قضيت تلك الحاجة على يديه أو لم تقض ، لأنه بذل جهده ولم يقصر ، فأجره محفوظ على كل حال ، لأن

٦٨٨ - الحديث في كنز العمال ج٦ ١٦٤٥٤

وفى إتحافات المدنى برقم ٥٤٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٣ ص١٤٣

الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة »

رواه البخارى ومسلم . وأبو داود .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « إن الله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الأمنون من عذاب الله » رواه الطبرانى .

وعن زيد بن ثابت رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه » رواه الطبرانى ورواته ثقات .
والحديث ذكره المدنى فى كتابه الإتحافات وقال : وهو واه والله أعلم .

التعليق

من الآثار الواردة فى فضل قضاء حوائج الإخوان ما رواه عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رجلاً جاء إلى النبى - ﷺ - فقال : « يا رسول الله ، أى الناس أحبُّ إلى الله ؟ فقال : أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله - عز وجل - سرورٌ تدخله على مسلم ، تكشف عنه كربةً ، أو تقضى عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشى مع أخ فى حاجة أحبُّ إلى من أن أعتكف فى هذا المسجد ، يعنى مسجد المدينة شهراً ، ومن كظم غيظه - ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاءً ، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام »

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - قال : قال رسول الله - ﷺ - « ما أدخل رجلٌ على مؤمن سروراً إلا خلق الله - عز وجل - من ذلك السرور ملكاً يعبد الله - عز وجل - ويوحده ، فإذا صار العبد فى قبره أتاه ذلك

السُرور فيقول : أما تعرفني ؟ فيقول له : من أنت ؟ فيقول : أنا السُرور الذي
أدخلتني على فلان ، أنا اليوم أونسُ وحشتك ، وألقنك حجتك ، وأثبتك
بالقول الثابت ، وأشهدك مشاهدك يوم القيامة ، وأشفع لك إلى ربك ، وأريك
منزلك في الجنة » - الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٩٤-٣٩٥



(الوصية الثالثة : الاعتصام بالله وحده)

الحديث السابع والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ : وَعَزَّيْتُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَغْتَصِمُ بِي دُونَ
خَلْقِي أَغْرَفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ، فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِمَنْ فِيهَا
إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مِنْ بَيْنِ ذَلِكَ مَخْرَجًا ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ يَغْتَصِمُ
بِمَخْلُوقٍ دُونِي أَغْرَفُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَرْسَخْتُ الْهَوَىَّ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ ، وَمَا مِنْ عَبْدٍ
يُطِيعُنِي إِلَّا وَأَنَا مُعْطِيهِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَنِي وَمُسْتَجِيبَ لَهُ قَبْلَ أَنْ
يَدْعُونِي وَغَافِرٍ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَنِي »

رواه أبو تمام . وابن عساكر . والديلمي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن
أبيه (٦٨٩)

٦٨٩ - الحديث في كنز العمال ج ٣ ص ٥٦٩٠

وذكره المدني في إتحافاته برقم ٥٤٨

وقال صاحب جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٤١٥ : إنه موضوع بشهادة الألباني ، وقد ذكره في سلسلته الضعيفة
برقم ٦٨٨

قال : ولعله من الاسرائيليات ، ونُسب إلي رسول الله - ﷺ -

شرح الحديث

- العزة حال مانعة للإنسان من أن يغلب ، من قولهم : أرض عزاز أى صلبة ، والاعتصام التمسك بالشىء .

والكيد : ضرب من الاحتيال ، وقد يكون مذموماً وممدوحاً ، وأن يستعمل فى المذموم أكثر . ، المخرج : المخلص .

ورسخ : ثبت والهوى بضم أوله وتشديد آخره جمع هُوة وهى الحفرة ، والمطمئن من الأرض ، ويقال لها المهواة أيضاً . وبقى ألفاظ الحديث ظاهرة .

المعنى والله أعلم - أن الله - جلّت عظمتة - أوحى وألقى إلى نبيه داود عليه السلام مقسماً له بعزته وغلبته التى لا تقاوم : ما من عبد من عباده ذكراً كان أو أنثى يعتصم بالله ويتمسك به دون أحد من خلقه تعالى ، والله - جل ذكره - أعرف بذلك من نيته ، فتكيد السّموات والأرض بمن فيها من الخلائق وتقوم ضده وتحتال على النكال به . إلا جعل الله - جل اسمه - لذلك العبد مخرجاً ومخلصاً من بين ذلك وهو لا يشعر .

وكذلك ما من عبد يعتصم ويتمسك بمخلوق دون الله جل وعلا والله عز وجل يعرف ذلك، من نيته وما يضمّره بقلبه ، إلا قطع أسباب السماء وما يتوصل به إليه بين يديه ، وأرسخت وأثبت الهوى من تحت قدميه فلا يتمكن من إثبات نفسه وتمالك قواه ، لأن تحته خالياً فيعجز عن المدافعة عن نفسه وتقويتها والمحافظة عليها وما من عبد من عبادى ذكراً كان أو أنثى يطيعنى وينقاد لأوامرى إلا وأنا معطيه عطايا كثيرة قبل أن يسألنى ، ومستجيب له دعاءه وطلبه قبل أن يدعونى وغافر له أيضاً ذنوبه إذا بدر منه ذنب قبل أن يستغفرنى .

ففى الحديث دليل على أن الاعتصام والالتجاء لا يكون إلا لله جل ثناؤه فى جميع الحالات ، وإذا اعتصم وتمسك بالله جلّ عزه فالله تعالى يحميه ويحول بينه وبين عدوه ، ولو كان أعداؤه أقوى المخلوقات وأعظمها فإن الله يجعل للعبد من ذلك مخرجاً ومخلصاً قال الله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (٦٩٠)

ومن اعتصم وتمسك بغيره تعالى فقد هلك وخاب وخسر الدنيا والآخرة ،
ووكله الله تعالى إلى غيره ، وغض الطرف عنه ، وقطع عنه جميع أسباب النجاة
والفوز ، سبحانه ما أكرمه وأقدره وأعظمه وأبره وأرحمه بعباده . أفلا يكون العبد
رحيماً بنفسه شاكراً لربه ملتجئاً إليه في السراء والضراء ؟

ومن أطاع الله جل ذكره سهل له جميع أسباب الراحة ، وأذهب عنه جميع
أسباب الشقاء ، وأعطاه قبل أن يسأله ، واستجاب له قبل أن يدعو ، وغفر له قبل
أن يستغفره . سبحانه يا رب ما أرحمك لعبادك وما أبعد عبادك عنك !! اللهم
اهدهم فإنهم لا يعلمون .

والحديث فيه يوسف بن السفر متروك يكذب وقال البيهقي : هو في عداد من
يضع الحديث .

التعليق

بغض النظر عن درجة هذا الحديث فإن معناه يشير إلى وجوب الاعتصام بالله
وحسن التوكل عليه ، والثقة به .

وحسن الاعتصام بالله والثقة به ينجي الإنسان مما يلاقيه من متاعب ويعترضه من
مشقات . . . وقد يَمُنُّ عليه ربه ما دام صادقاً في اعتصامه ، مخلصاً في قصده بما
يعينه على ما يعترضه من مشاق ، ويفرج عنه الضوائق .

جاء في تفسير القرطبي عند تفسير قوله - تعالى - ﴿ ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً . . . ﴾ قال أبو ذر : قرأ النبي - ﷺ - هذه الآية فما زال يكررها . وقال : إنها
لو أخذ بها الناس لكفتهم .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : قرأ النبي - ﷺ - الآية فقال : « مخرجاً من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ، ومن شدائد يوم القيامة »

وقد نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الأشجعي ، جاء إلى النبي - ﷺ - :
فقال : يا رسول الله ، إن ابني أسره العدو ، وجزعت الأم ، فما تأمرني ؟ فقال
ﷺ : « اتق الله واصبر وأمرك وإياها أن تستكثروا من قول : لا حول ولا قوة
إلا بالله » فعاد إلى بيته ، وقال لامرأته : إن رسول الله - ﷺ - أمرني وإياك أن
نستكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله . قالت : نعم ما أمرنا به ، فجعلنا

يقولان ذلك . فغفل العدو عن ابنه . فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه ، وهى أربعة آلاف شاة ، فنزلت الآية ، وجعل النبي ﷺ - تلك الأغنام له . وفى رواية : أنه أصاب إبلا من العدو ، وكان فقيرا قيل : إنه أفلت من الأسر وركب ناقة للقوم ، ومر فى طريقه بسرح لهم فاستاقه ، وقال النبي - ﷺ : « من انقطع إلى الله كفاه الله كل مثونة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها »

تفسير القرطبي - سورة الطلاق -



(الوصية الرابعة : نهى الظلمة عن ذكر الله)

الحديث الثامن والأربعون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ أَنْ قُلْ لِلظَّالِمَةِ لَا يَذْكُرُونِي فَإِنِّي أَذْكُرُ مَنْ يَذْكُرُنِي وَإِنَّ ذِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ الْعَنَّهُمْ »

رواه الحاكم (فى تاريخه) . والديلمي . وابن عساكر عن ابن عباس (٦٩١)

شرح الحديث

- الظَّالِمَةُ - بفتحات - جمع ظالم ، والظلم وضع الشيء فى غير موضعه المختص به . واللعن الطرد عن رحمة الله والإبعاد عن إكرامه عز وجل .

والمعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله - تبارك وتعالى - أوحى إلى عبده ونبيه داود عليه السلام أن قل للظلمة الذين تجاوزوا الحدود وخالفوا الأوامر ، واتبعوا شهوات

٦٩١ - الحديث فى كنز العمال ج٣ / ٧٦١٥

وذكره المدنى فى إتخافاته برقم ٥٤٩ ، قال : أخرجه الحاكم فى تاريخه والديلمي وابن عساكر عن ابن عباس . ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص ٤٦٩

أنفسهم وركنوا الى الشيطان والهوى ، لا يذكرون الله جل وعلا - فإن الله - عز وجل - يذكر من ذكره وإن ذكر الله لهؤلاء الظلمة لعنهم وإبعادهم عن الخير والكرامة ، لأن ذكر الله منوط باتباع الأوامر واجتناب النواهي والظلمة ليسوا كذلك .

والظلم من الصفات القبيحة التي أجمعت الأمم جميعا على ذمها والنفور منها واستبشاعها ، وفي القرآن الحكيم آيات كثيرة في ذم الظلم والنهي عنه ولعن الظالم قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لعنة الله على الظالمين ﴾ ^(٦٩٢) وقال تعالى : ﴿ إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ ^(٦٩٣) وقال تعالى : ﴿ وأعدنا للظالمين عذابا أليما ﴾ ^(٦٩٤) وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم وغيره .

وعن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته » ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ ^(٦٩٥) رواه البخارى ومسلم . والترمذى وقال تعالى فى الحديث القدسى : « إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرماً بينكم الخ » وقد تقدم فارجع إليه فإنه فيه الكفاية . والحديث الله أعلم بسنده .

التعليق

من آداب الذكر الطهارة الحسية والمعنوية ، وفى مقدمة الطهارة المعنوية أن يكون القلب حسن التعلق بالله ، مخلصا فى إقباله عليه ، والظالم ليس كذلك ، لأن قلبه مشغول باغتصاب حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل ، والظلم ظلمات تحجب العبد عن ربه . .

٦٩٢ - هود ١٨

٦٩٣ ابراهيم ٢٢

٦٩٤ - الفرقان ٣٧

٦٩٥ هود ١٠٢

من أجل ذلك كانت أعمالهم مردودة عليهم ، فإذا ذكروا الله ، كان ذكرهم غير مقبول ، وارتد على صاحبه لعنة من الله . .



(الوصية الخامسة . التذكير بآلاء الله ونعمه)

وهذه الوصية لم يذكرها المناوي في الإتحافات السنية وأضفناها من جامع الأحاديث القدسية للمناسبة . .

الحديث التاسع والأربعون بعد المائتين

« قال داود - عليه السلام - فيما يخاطب ربه : يا رب ، أى عبادك أحب إليك أحبه بحبك ؟ قال : يا داود أحب عبادي إلى نقى القلب ، ونقى الكفين ، لا يأتى إلى أحد سوءاً ، ولا يمشى بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحببني وأحب من يحبني وحببني إلى عبادي ، قال : يا رب ، إنك لتعلم أنى أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك إلى عبادك ؟ قال : ذكركم بآلائى وبلائى ونعمائى ، يا داود ، إنه ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشى معه فى مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزول الأقدام ،

أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس (٦٩٦)

التعليق

واضح من هذا الحديث أنه يدعو إلى حب الله وحب من يحبه وحب الله تعالى -

هو أقرب الطرق الموصلة إليه . وجاء في إحياء علوم الدين للغزالي حديث مقارب لهذا وهو : « أوحى الله إلى داود - عليه السلام - : أَحِبُّنِي وَأَحِبُّ مَنْ يَحِبُّنِي وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِي ، فقال : يَا رَبِّ كَيْفَ أَحْبَبُكَ إِلَى خَلْقِكَ ؟ قَالَ : اذْكُرْنِي بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَاذْكُرْ آلَائِي وَإِحْسَانِي ، وَذَكِّرْهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مِنِّي إِلَّا الْجَمِيلَ »

وقد حكم عليه الحافظ العراقي بالضعف ، وقال : كأنه من الإسرائيليات ، ولكن يبقى مع ذلك حسن معناه ، وشرف دعوته وصدق هدفه ، فإنه لا شيء أعظم من الدعوة إلى الله والتعريف به والدلالة عليه قال تعالى : « وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ »

(وصايا الله لإبراهيم - عليه السلام)

الوصية الأولى : حسن الخلق

الحديث الخمسون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَا خَلِيلِي حَسَنَ خَلْقِكَ وَكُوْمَ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلُ مَدَاحِلَ الْأَبْرَارِ ، فَإِنْ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ أَنْ أَظْلَهُ فِي عَرْشِي ، وَأَنْ أَسْكَنَهُ حَظِيرَةَ قُدْسِي وَأَنْ أُدْنِيهِ مِنْ جِوَارِي »

رواه الحكيم الترمذي عن أبي هريرة (٦٩٧)

٦٩٧ - الحديث في كنز العمال ج٣ / ٥١٥٩

وفي الترغيب والترهيب ج٣ ص٦٤٩

وذكره المدني في إتحافاته برقم ٥٤١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٣ ص١٤٢

شرح الحديث

- إبراهيم عليه السلام هو خليل الرحمن ونبيه ، ولفظه أعجمى وفيه لغات كثيرة ، فهو معناه بالسريانية أب رحيم ، والخليل الصديق والخلّة - بالضم - الصداقة والمحبة التي تخللت القلب .

والخلق - بضم الخاء المعجمة واللام وقد تسكن اللام - الطبع والسجية والدين .
والأبرار جمع بر - بالفتح - أى الصادق أو التقى وهو خلاف الفاجر ، وهو كثيرا ما يخص بالأولياء والزهاد والعباد . والظل الفىء الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس أى شىء كان . وقيل : هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس وما كان بعده فهو الفىء .

والعرش فى الأصل شىء مسقف وقد تقدم الكلام عليه فارجع إليه : وحظيرة القدس تقدم الكلام عليها فلا حاجة للإعادة . والدنو : القرب ، والجوار الملاصقة فى السكن .

المعنى - والله أعلم - أن الله جل ذكره أوحى إلى نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام : يا خليلي حسن خلقك وعامل الناس بسعة الصدر وطول البال والحلم والأناة والعفو ، ولو أنك تستعمل ذلك مع الكفار الذين جحدوا آلاء الله ونسوا خيره ، لأنهم بعملك ذلك تحببهم إليك وينقلب كفرهم إيماناً وجحدهم شكراً وإقراراً وحسن الخلق من الصفات الحميدة تدخلك مداخل الأبرار - وهى الجنة - فإن كلمتى فى الأزل سبقت لمن حسن خلقه واستعمل سجاياه وطبائعه فى الأعمال الحسنة ، أن أظله فى عرشى وأحميه من الحر والبرد يوم القيامة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وزيادة على ذلك فإنى أعددت له سكناً خاصاً وهو حظيرة قدسى ، وأن أدنيه وأقربه من جوارى يوم القيامة فيرانى وأراه . اللهم إنا نسألك النظر إلى وجهك الكريم .

وإبراهيم عليه السلام هو خليل الله ونبيه ، ابن تارح - وهو المسمى فى القرآن - آزر

بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح عليه السلام . هذا هو النسب الموجود في التوراة ولم يذكر القرآن الكريم إلا أنه ابن آزر^(٦٩٨) ولم يذكر أحداً من أجداده بعنوان أنه جده ، وذكرت قصة إبراهيم عليه السلام في عدة مواضع من القرآن الحكيم تارة باختصار وتارة بالتطويل وتارة بذكر شأن من شئونه في سورة ثم شأن آخر من شئونه في سورة أخرى .

قصة إبراهيم

وحاصل قصته عليه السلام أنه كان فتى من أهل فدان آرام بالعراق كما في التوراة وكان قومه أهل أوثان ، وكان أبوه نجاراً ينحت الأصنام ويبيعها لمن يعبدها كما نص على ذلك في إنجيل برنابا ، وأن إبراهيم كان قد أنار الله بصيرته وهداه إلى الرشـد ، فعلم أن الأصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تسمع نداء ولا تجيب دعاء ولا تضر ولا تنفع ، وأنها لا تباين بنات صنفها من سائر الخشب وأن أباه هو الذي يصنعها .

ولما رأى نبي الله عليه السلام ذلك نوى الشرف في نفسه لهذه الآلهة التي جمدوا على عبادتها ولم تفدهم موعظة ولا برهان عن الغواية بها ، فأقسم في نفسه أن يلحق بها الأذى .

وهذه طريقة أراد بها أن يفهم القوم مركز آلهتهم ، ويقيم لهم الحجة عملاً على أنها لا يمكن أن تلحق بهم أذى إذا تركوا عبادتها ، أو تكسبهم خيراً إذا عبدوها لأن البرهان العملي أوقع في النفس وأرجى أن يحرز القبول ، فقال في نفسه كما أخبر بذلك الكتاب الحكيم : ﴿ **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم**

٦٩٨ - حاول بعض المستشرقين تحليل التناقض الظاهر بين الاسم الوارد في التوراة والاسم الوارد في القرآن ، بأن « آزر » هو تحريف لكلمة « أليعازر » وهو خادمه ، ولكن فات هؤلاء أن الأب عند العرب قد يطلق على الجد وعلي العم ، فلا يبعد أن يكون آزر هذا عما لإبراهيم .

وربما كان هذا الاسم ورد في معرض الذم ، وهو وصف جري مجري العلم ، ومعناه بالعبرية : المخطيء أو المعوج أو الخرف

ويقرب من هذا ولعله الصحيح أن يكون اسماً للخادم وسمي به أبوه لأنه كان خادماً للأصنام - راجع كتابنا في سلسلة القصص الاسلامي ج١ ص١٦٥

جذاذا إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴿٦٩٩﴾ فلما فعل فعلته أرادوا محاكمته على رءوس الأشهاد فقدموه للمحاكمة ، وقد قص الله ذلك فى كتابه حيث قال : ﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ ﴿٧٠٠﴾ حيثُ ظهرت حجة إبراهيم واضحة ورأى الفرصة سانحة لإلزامهم الحجة قال : ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ ﴿٧٠١﴾ فلما أعيته الحيلة فيه - ووجدت موعظته منهم قلوباً غلفاً وأذاناً صماً عمدوا إلى ما يلجأ إليه القوى الجبار الذى لا حق معه بإزاء المحق الضعيف ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين * قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين * ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين * ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين ﴾ ﴿٧٠٢﴾ ولإبراهيم عليه السلام مواقف مع قومه متعددة فتارة يحاج والده وتارة يحاج الجمهور وتارة يحاج الملك وتارة يفعل ما يستفزهم به إلى محتاجته كتكسير الأصنام ليكلموه فى شأنها إلى أن أوقدوا النار لتحريقه فنجاته منها بعد أن ألقى فيها فهجرته .

وتاريخ حياته عليه السلام يعطينا درساً وموعظة لنقف فى مقام النصيح والإرشاد موقف الصابرين الظافرين ، ولا نقنط ونياس ونجاهد أنفسنا وقومنا ونردد عليهم المواعظ والنصائح لأن نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد أن جهد الجهد كله فى سبيل

٦٩٩ - الأنبياء ٥٧ - ٦٠

٧٠٠ - الأنبياء ٦١ - ٦٥

٧٠١ - الأنبياء ٦٦ ، ٦٧

٧٠٢ - الأنبياء ٦٨ ، ٧٢

هداية قومه ، وبعد أن حاول أن يقنعهم بكل وسائل الإقناع لم يحظ من قومه بطائل ، وجفاه قومه والقوه فى النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، وهدده أبوه بأن يرحمه إذا استمر على جحد الأصنام ولم يؤمن له من قومه سوى زوجه سارة . ولوط بن هارون بن تارح ، ولما وجد عناد أبيه له تبرأ منه إبراهيم عليه السلام ، ولم يطب له المقام بين أهله وقومه فهاجر من العراق إلى الشام فذهب إلى أور الكلدانيين ثم حاران ورحل إلى فلسطين ومصر . ودفن فى الأرض المقدسة وقبره معروف بالبلدة المعروفة بالخليل بينها وبين بيت المقدس دون مرحلة . وقد حباه الله بصفات حميدة جميلة بأن أنزل عليه صحفاً^(٧٠٢) ، وقيل كانت عشرا وجعل له لسان صدق فى الآخرين - أى ثناء حسنا - فليس أحد من الأمم إلا يحبه وأكرمه بالخلعة وجعل أكثر الأنبياء من ذريته وختم ذلك سبحانه وتعالى بنبينا محمد ﷺ .

واختتن عليه السلام وهو ابن ثمان بالقُدوم^(٧٠٣) . ويكسى يوم القيامة أول الخلائق . وبلغ عمره مائة وخمسا وسبعين سنة وقيل مائتى سنة .

وفى الحديث أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بتحسين خُلُقهِ مع جميع الناس ولو مع الكفار . وقد امتثل أمر ربه فبلغ من حسن الخلق وكمال الدربة ما لم يبلغه أحد سواه إلا ما كان من ولده نبينا محمد ﷺ . وانظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والزيف الشنيع الذى عصى أمر العقل وانسلخ من قضية التمييز والغباوة ، التى ليس بعدها شىء كيف رتب الكلام معه فى أحسن اتساق وساقه فى أرشف مساق ، مع استعماله الملاطفة والمجاملة والرفق واللين والأدب الجميل وكمال حسن الخلق منتصحا فى ذلك بنصيحة ربه مسترشداً بإرشاده ؟

٧٠٢ - عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم قال : كانت أمثالاً كلها ، أيها الملك المسطّ المبطل المغرور ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها ببعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر الخ ، - الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٨٨

٧٠٣ - القدوم : اسم قرية بالشام كان يقيم بها إبراهيم ، واختتن فيها إبراهيم - عليه السلام ، وليس المقصود بالقدوم الآلة التى يستخدمها النجار كما توهم البعض .. راجع لسان العرب مادة قدم -

قال الشيخ محيى الدين بن العربي : ينبغي لطالب مقام الخلّة أن يحسن خلقه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وطائعهم وعاصيهم ، وأن يقوم فى العالم مقام الحق فيهم فإن المرء على دين خليله فى شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الإحسان منه ، فمن عامل الخلق بهذه الطريقة صحت له الخلّة وإذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدّهم بالباطن فيدعوا لهم بينه وبين ربه ، وهكذا حال الخليل فهو رحمة كله .

والحديث قال فيه المؤلف فى شرحه على الجامع الصغير فقال الزيلعى : وهذا معضل ، وضعّفه المنذرى ولم يوجهه ، وقال الهيثمى : فيه مؤمل بن عبد الرحمن وهو ضعيف . والله أعلم .

التعليق

جاء فى نواذر الأصول : عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ : « إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة »

وعلق على هذا الحديث بقوله : درجة الصوم درجة الصابرين . ودرجة الصلاة درجة الشاكرين ، فإذا وصل العبد إلى درجة الشاكرين والصابرين فقد جمع الإيمان كله ، وذلك قول النبى - ﷺ : « الإيمان نصفان نصف للشكر ونصف للصبر ، وإذا جمع العبد الإيمان كله انقطع بقوة هذا الإيمان إلى الله - تعالى - ، وإذا انقطع إلى الله نجا من شرور النفس وخدعها وأمانيتها ، وصار فى معاذ الله من وساوسها » . اهـ

إن حسن الخلق يرفع صاحبه إلى هذا المقام ، مقام الانقطاع إلى الله . . .

روى عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « رأيت رجلا من أمتى بينه وبين الله حجاب ، فجاء حسن خلقه فأدخله على الله - تعالى - .

وحسن الخلق على منازل ثلاث :

المنزلة الأولى أن يحسن خلقه مع أمر الله ونهيه ، ويأتمر بأمره وينتهى بنهيه وإذا أحكم ذلك انتقل إلى المنزلة الثانية . .

وهى : أن يحسن خلقه مع جميع خلق الله على سبيل المساعدة والمقاربة ، والتساهل ، واللين والرفق . . وإذا أحكم ذلك انتقل إلى المرحلة الثالثة . .
وهى أن يحسن خلقه مع تدبير الله تعالى فى كل أموره ، فلا يريد إلا ما يريد الله ، ولا يشاء إلا ما يشاء الله

راجع نواذر الأصول ج ٢ ص ٣٥٧



(الوصية الثانية : الحرص على العلم)

الحديث الحادى الخمسون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنِّى عَلِيمٌ أَحِبَّ كُلَّ عَالِمٍ »

رواه ابن عبد البر معلقاً (٧٠٤)

شرح الحديث

- العليم مبالغة فى عالم أى كثير العلم ، وفى وصفه تعالى به أنه هو الذى لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه قاصية ولا دانية .

والمعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله جل ذكره أوحى إلى نبيه وخليفه إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إننى عليم ، أعلم وأحيط بكل شىء علماً ، لا يعزب عن علمى مثقال ذرة فى السماء ولا فى الأرض ، أحب كل عليم كثير العلم لأن الشخص كلما كثر علمه ازدادت معلوماته وفاق غيره علماً وفضلاً ومكانة ، إلا أن علم الله

٧٠٤ - ذكره الإمام الغزالي فى إحياء علوم الدين ج ١ ص ٧ فى باب فضيلة العلم ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ٣٦٣

جل ذاته مخالف لعلوم المحدثات من وجوه : أحدها أنه بالعلم الواحد يعلم جميع المعلومات بخلاف العبد . ثانيها أن علمه تعالى لا يتغير بتغير المعلومات بخلاف الحادث . ثالثها أن علم الله سبحانه وتعالى غير مستفاد من الحواس ولا من الفكر بخلاف العبد .

رابعها أن علمه تعالى ضرورى الثبوت ممتنع الزوال قال تعالى : ﴿ لا تأخذه سنة ولا نوم ﴾^(٧٠٥) وقال تعالى : ﴿ وما كان ربك نسيا ﴾^(٧٠٦) وعلم العبد جائز الزوال . خامسها أن الحق سبحانه وتعالى لا يشغله علم عن علم بخلاف العبد . سادسها أن معلومات الحق تعالى غير متناهية بخلاف العبد . ففى الحديث إشارة إلى فضل العلم وشرفه وأن العبد كلما ازداد علما ازداد عند الله حبا ، وقد جاء فى فضل العلم وشرفه آيات كثيرة وأحاديث صحيحة تفوت الحصر ، وقد ذكرت جملة صالحة من أدلة الكتاب والسنة فى فضله وشرفه فى كتابى - نموذج من الأعمال الخيرية فى إدارة الطباعة المنيرية - فارجع إليه تجد ما يسرك .

والحديث رواه ابن عبد البر معلقاً كما قال المصنف والله أعلم .

التعليق

أورد الغزالى فى إحيائه كثيراً من الأحاديث الواردة فى فضل العلم والحث على التعليم ، منها هذا الحديث المذكور ،

ومنها الحديث الآتى :-



٧٠٥ - البقرة ٢٥٥

٧٠٦ - مريم ٦٤

الحديث الثاني والخمسون بعد المائتين

« قال رسول الله - ﷺ - : إذا كان يوم القيامة يقول الله - سبحانه - للعبادين والمجاهدين : ادخلوا الجنة فيقول العلماء : بفضل علمنا تَعَبَّدُوا وجاهدوا ، فيقول الله - عز وجل : أنتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا ، فيشفعون ثم يدخلون الجنة »

(٧٠٧) إحياء علوم الدين عن ابن عباس

ومما جاء في فضل العلم أيضا : الحديث الآتي ولم يذكره المناوي في إتحافاته كما لم يذكر الحديث السابق :



الحديث الثالث والخمسون بعد المائتين

« إن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء في الجنة ، وذلك أنهم يزورون الله - جل وعلا - في كل جمعة فيقول : تَمَنُّوا عَلَىَّ مَا شِئْتُمْ ، قيلتفتون إلى العلماء فيقولون : ماذا نتمنى على الله ؟ فيقولون : تَمَنُّوا كَذَا وَكَذَا ، فهم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا »

(٧٠٨) للديلمى عن جابر

٧٠٧ - إحياء علوم الدين ج ١ ص ١١ باب فضيلة التعليم

قال عنه الحافظ العراقي : لأبي العباس الذهبي في العلم من حديث ابن عباس بسند ضعيف

٧٠٨ - الحديث في سمع الفردوس ج ١ ص ٨٧٨

وفي كنز العمال ج ١٠ / ٢٨٧٦٧

وفي إتحافات المدني برقم ٤٦٤

وقال عنه جامع الأحاديث القدسية بأنه موضوع ج ٣ ص ٣٦٣

هذه الأحاديث بغض النظر عن درجتها تحت على العلم وترغب فيه . . وقد وردت عن النبي - ﷺ - آثار كريمة تدعو إلى العلم وتشيد بفضله منها ما رواه معاذ بن جبل - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - : « تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنْ تَعَلَّمَهُ اللَّهُ خَشِيَتْهُ ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ ، وَمَذَاكِرَتُهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَمَنَارُ سُبُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَهُوَ الْأَنْيَسُ فِي الْوَحْشَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخُلُوةِ ، وَالِدَلِيلُ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ ، وَالسَّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَالزَّيْنُ عِنْدَ الْأَخْلَاءِ ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً قَائِمَةً تُقْتَصَرُ آثَارُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ ، وَيُنْتَهَى إِلَى رَأْيِهِمْ ، تَرْغِبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ وَحَيْتَانِ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ ، وَسَبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ لِأَنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَهْلِ ، وَمَصَابِيحُ الْأَبْصَارِ مِنَ الظُّلْمِ ، يَبْلُغُ الْعَبْدُ بِالْعِلْمِ مَنَازِلَ الْأَخْيَارِ وَالدرجات العَلا في الدنيا والآخرة ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ يَعْدِلُ الصِّيَامَ ، وَمَدَارِسُهُ تَعْدِلُ الْقِيَامَ ، بِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، وَهُوَ إِمَامُ الْعَمَلِ ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ ، يُلْهَمُهُ السَّعْدَاءُ ، وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءُ »

- الترغيب والترهيب ج ١ ص ٩٤ -



(الوصية الثالثة الحث على الكرم)

وهذه الوصية لم يذكرها المناوى فى إتخافاته ، وأضفناها للمناسبة وهى من جامع الأحاديث القدسية . .



الحديث الرابع والخمسون بعد المائتين

« إن الله - عز وجل - بعث جبريل إلى إبراهيم فقال له : - يا إبراهيم إننى لم أتخذك خليلاً أنك أعبدُ عبادى ، ولكن اطلعت فى قلوب المؤمنين ، فلم أجِدْ قلباً أسخى من قلبك »
لأبى الشيخ فى الثواب عن عمر (٧٠٩)

التعليق

والحديث يرغب فى خلة السخاء ، فقد اتخذ الله إبراهيم - عليه السلام خليلاً من أجلها .

وقيل فى اتخاذ إبراهيم خليلاً أسباب .

منها أنه مضى إلى صاحب له ليمتار من عنده طعاماً فلم يجده ، فملاً غرائره رملاً وراح به إلى أهله ، فحطه ونام ، ففتح أهله الغرائر فوجدوه دقيقاً ، فصنعوا له منه ، فلما قدموه إليه قال : من أين لكم هذا ؟ قالوا : من الذى جئت به من عند خليلك . فقال : هو من عند خليلي - يعنى الله - سبحانه وتعالى -

وقيل : إنه أضاف رؤساء الكفار وأكرمهم وأحسن إليهم فقالوا له : ما حاجتك ؟ قال : حاجتى أن تسجدوا لله سجدة ، فسجدوا ، فدعا الله - تعالى - وقال

٧٠٩ - الحديث فى كنز العمال ج ١١ / ٣٢٢٩٨
ولم يبين جامع الأحاديث القدسية درجته وقال عنه : لا أعلم حاله .

اللهم إني قد فعلت ما أمكنتني فافعل يا الله ما أنت له أهل . فوفقهم الله للإسلام ، فاتخذ الله خليلاً لذلك .

وقيل : إنه سأل ملك موت : بما اتخذني الله خليلاً ؟ قال : بأنك تعطي الناس ولا تسألهم .

روى سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : « إن إبراهيم هو أول من اختتن وأول من استحد ، وأول من تسروى ، وأول من فرق ، وأول من قرى الضيف وأول من شاب ، وأول من قص شاربه » .

سلسلة القصص القرآني ج ١ ص ٢٢٥



(وصايا الله لعيسى عليه السلام)

الوصية الأولى : عظ نفسك أولاً

الحديث الخامس والخمسون بعد المائتين

« أوحى الله إلى عيسى ابن مريم يا عيسى عظ نفسك بحكمتي فإن انتفعت فعظ الناس وإلا فاستح مني »

رواه الديلمي عن أبي موسى .

شرح الحديث

عيسى ابن مريم عليه السلام تقدمت ترجمته .

وقوله « عظ » أى ذكر نفسك ، والعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، والعظة والموعظة الاسم .

والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

والمعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله تعالى أوحى وأعلم نبي الله عيسى عليه السلام بواسطة جبريل عليه السلام أو غيره يا عيسى عظم نفسك ، وذكرها بحكمته وإرشادى فإن انتفعت بنفسك وأهلك فعظم الناس وذكرهم بآلاء الله - جل ذكره - وقدرته ومعرفته - وإن لم تنتفع بذلك فاستح منى ، لأنك القدوة إلى الخلق والمرشد العظيم فالناس لك تبع .

وفيه دليل على أن الوعظ إذا بلم يؤثر أولاً وبالذات بالواعظ فلا يؤثر بالموعوظ وهذا لا شك فيه فإن الواعظ يجب عليه أن يحاسب نفسه ويعظها قبل أن يلقي الموعظة ، فإذا كان حاله موافقاً لوعظه ومتصفاً بالصفات التى يعظ بها كان الوعظ نافعا ومسدداً ، وكان الموعوظ قريب الميل إلى الواعظ وسماع كلامه وإطاعة أوامره وامثال ما يلقي إليه من الصفات الحميدة .

ولذلك ذكروا آداباً وصفات للداعى والواعظ والمرشد ينبغى الاتصاف بها :

منها العمل بعلمه فلا يكذب فعلة قوله ، ولا يخالف ظاهره باطنه فلا يأمر بشيء ما لم يكن هو أول عامل به ، ولا ينهى عن شيء ما لم يكن هو أول تارك له ، ليفيد وعظه ويشمر إرشاده .

ومنها الحلم وسعة الصدر ، فكمال العلم فى الحلم ، ولين الكلام مفتاح القلوب .

ومنها العلم بالقرآن والسنة إذا كان مرشداً أو واعظاً . ومما صح من هدى الرسول وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف والصالح رضوان الله عليهم .

ومنها الشجاعة حتى لا يهاب أحداً فى الجهر بالحق ولا تأخذه فى نصرة الله لومة لائم ، ومنها العفة والياس مما فى أيدي الناس .

ومنها القناعة فى الدنيا والرضا منها باليسير .

ومنها قوة البيان وفصاحة اللسان إلى غير ذلك ، وأهمها الأولى وفقنا الله وإياك إلى وعظ نفسه قبل وعظ غيره .

والحديث أخرجه كما قال المصنف ولا يخفى ما فيه والله أعلم .

التعليق

جاء فى تفسير القرطبى تعليقا على قوله - تعالى - ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ البقرة : ٤٤

هذا استفهام معناه التوبيخ .

هو توبيخ للذى يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله . وقد جاء فى ذلك حديث شريف : ﴿ يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى ، فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان مالك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى عن المنكر وآتية ﴾ رواه مسلم من حديث أسامة ابن زيد .

وللشعراء فى تعبيراتهم عن هذا المعنى أفانين من القول . .

قال أبو الأسود الدؤلى :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
وأبدأ بنفسك فانها عن غيرها	فإن انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل إن وعظت ويقتدي	بالقول منك وينفع التعليم

وقال أسلم بن عمرو :

ما أقبح التزهيد من واعظ	يزهد الناس ولا يزهد
لو كان فى تزهيده صادقا	أضحى وأمسي بيته المسجد
إن رفض الدنيا فما باله	يستمح الناس ويسترفد
والرزق مقسوم على من تري	يناله الأبيض والأسود

وكثير من السلف الصالح كان يفرق من التذكير خشية هذه الآية وأمثالها .

قال أبو عمرو بن مطر : حضرت مجلس أبي عثمان الحيري الزاهد ، فخرج وقعد على موضعه الذي كان يقعد عليه للتذكير ، فسكت ساعة حتى طالت سكوته فناداه رجل كان يعرف بأبي العباس : ترى أن تقول في سكوتك شيئاً ؟ فأنشأ يقول :

وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو مريض ..

حقاً ، لقد صدق ، فماذا عسى أن نقول نحن الآن ؟ اللهم ارحم ..



(الوصية الثانية : العبادة تكون لوجه الله)

الحديث السادس والخمسون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى فِي الْإِنْجِيلِ أَنْ قُلْ لِلْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّ مَنْ صَامَ لِمَرْضَاتِي أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ وَأَعْظَمْتُ لَهُ أَجْرَهُ »

رواه أبو الشيخ . والديلمى . والرافعى عن أبي الدرداء (٧١١)

شرح الحديث

- الإنجيل كتاب أنزله الله جل ذكره على نبيه عيسى عليه السلام ثم دخله التحريف والتبديل .

ومعنى الإنجيل البشارة . والشواهد متضافرة على أن الله تعالى أعطى نبيه المسيح

٧١١ - للبيهقي في شعب الإيمان عن علي - كرم الله وجهه - حديث مثله ولفظه : « إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي نبي من بني إسرائيل : أن أخبر قومك أنه ليس عبد يصوم يوماً ابتغاء وجهي إلا أصححت جسمه وأعظمت أجره ،

وهو في كنز العمال ج ٨ / ٢٣٥٨٧

وفي إتحافات المدني برقم ٣٤٨ و ٥٤٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ١ ص ٣٢٨

الإنجيل ، وأنه كتاب تضمن الهدى والنور ، وقد أهاب ببني إسرائيل أن يرجعوا إلى الله ويعبدوه ، وأنبأهم بأحداث مستقبله ، وبشرهم باقتراب زمن النبي الذى وعد بنو إسرائيل بأن الله يبعثه ، وعلى يده يكون بعث شريعة جديدة ، وأنه يكون كموسى صاحب شريعة مستقلة ، وفيه وصفه ووصف أتباعه كما ذكر ذلك القرآن الحكيم ، فأين يوجد اليوم إنجيل المسيح الذى ذكره القرآن الكريم ؟ إن الإنجيل الذى أتى به المسيح وسلمه إلى تلاميذه وأمرهم أن يبشروا به لا يوجد الآن وإنما توجد قصص ألفها التلاميذ وغير التلاميذ ، لم تسلم من المسخ والتحريف بالزيادة والحذف ، وقد كثرت الأناجيل كثرة فاحشة حتى أربت على المائة ، ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هى عليه من انقطاع السند وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقى أو المترجم ومبلغ أمانته على الدين وحرصه على الصدق ، وعلى ما بينها من الاختلاف الحقيقى المفضى إلى أن أحد الأقوال صادق وما عداه كاذب .

والملا جماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواءً ومنظراً والنفوس بهاء وجلالا .

وبنو إسرائيل قوم موسى عليه السلام . وإسرائيل اسم أعجمى مركب من إيل اسم من أسماء الله تعالى ، وإسرا وهو العبد أو الصفوة أو الإنسان أو المهاجر ، وهو لقب سيدنا يعقوب عليه السلام . وباقى ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعنى - والله أعلم - أن الله جلت عظمته أوحى إلى نبيه ورسوله عيسى عليه السلام بواسطة الأمين جبريل أن قل للجماعة المحترمين وأصحاب الرأى السديد والمكانة من بنى إسرائيل أى قومك الذين أرسلت إليهم للهداية والتبليغ : أن من صام منكم ذكراً كان أو أنثى لمرضاتى ورضائى ولوجهى الكريم أصححت له جسمه إذا كان فيه علل وسقم ، وأعظمت له أجره فى الآخرة .

وقد تقدم فضل الصوم وأنه لله وحده وكثرة ثوابه فلا حاجة للإطالة .

والحديث والله أعلم ليس بالقوى وإن كان معناه صحيحاً ، فإن الصوم من حيث هو مرغوب فيه مشروع ومطلوب الإكثار منه .

وقد تقدمت ترجمة الثلاثة الذين خرجوا الحديث فلا فائدة فى تكرار تراجعهم والله أعلم .

التعليق

يشير الحديث إلى آداب الصوم ، وأهمها أن يكون الصوم خالصاً لوجه الله - تعالى - ، وأن يكون القصد الإقلال من الطعام والشراب فعلاً ، فلم يطلب الله - تعالى - من عباده الكف عن تناول الطعام والشراب ، والمباشرة فى الوقت المحدد من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ليتوفروا على ممارسة ذلك من غروب الشمس إلى طلوع الفجر مع الإفراط فى ذلك بزعم التعويض عما فاتهم فى أثناء النهار . . . إن ذلك لا يعتبر صوماً فى الحقيقة ، وإن كان صوماً فى الظاهر . . .

إن المقصود من العبادة التأدب بآدابها والتفطن لأسرارها حتى تؤتى ثمارها المطلوبة . . .

وقد فطن قوم من أهل الذوق إلى حكمة الصوم فأكثرُوا منه ، ومنهم من جعل الجوع شعاراً له . قيل ليوסף - عليه السلام : أتجوع وأنت على خزائن الأرض ؟ فقال : إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . . .

قال ذلك لأنه أدرك ما فى الصوم من قهر النفس وإذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها ، وإشعار النفس ما هى عليه من الحاجة إلى يسير الطعام والشراب . والمحتاج إلى الشئ ذليل به . . .

وقد وصف الحسن البصرى - رحمه الله تعالى - نقص الإنسان بالطعام وغيره فقال : مسكين ابن آدم ، محتوم الأجل ، مكتوم الأمل ، مستور العلل ، يتكلم بلحم وينظر بشحم ، ويسمع بعظم ، أسير جوعه ، صريع شبعه ، تؤذيه البقة ، وتتنه العرقة ، وتقتله الشرقة ، لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة

ولا نشورا .

فانظر إلى لطف الله بنا فيما أوجبه من الصيام علينا كيف أيقظ العقول له وقد كانت عنه غافلة أو متغافلة ، ونفع النفوس به ولم تكن لولاه منتفعة ولا نافعة . .

- راجع أدب الدين والدنيا للماوردي ص ١٠٧ بتحقيقنا -



(الوصية الثالثة : آمن بمحمد)

الحديث السابع والخمسون بعد المائتين

« أوحى الله إلى عيسى - عليه السلام - : يا عيسى آمن بمحمد ، وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ، فلولاً محمدٌ ما خلقت آدم ، ولولاً محمدٌ ما خلقت الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش فاضطرب فكُتبت عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن »

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس (٧١٢)

التعليق

هذا الحديث لم يذكره المناوي في إتحافاته ، ونقلناه من جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢٦٧

وبغض النظر عن درجته فإنه يشير إلى إعلام الله - تعالى - نبيه عيسى عليه السلام - برسالة محمد - ﷺ ، ووجوب الإيمان به ، وقد جاء في القرآن الكريم ما يشير إلى

٧١٢ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٦١٤

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ..

ولكن جامع الأحاديث القدسية قال عنه : إنه موضوع ج ٣ ص ٢٦٧

ذلك قال - تعالى - « وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » - الصف ٦ -

وكان أهل الكتاب يعرفون ذلك ، وقرءوا ما جاء في الإنجيل قبل أن يُحَرَّفَ وكانت فيه كلمة « البارقليط » التي ترجمتها محمد موجودة بكثرة ، ومن ذلك ما ذكره ابن ظفر في كتابه (خير البشر بخير البشر) ، « إن هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لى ، بل الأب الذى أرسلنى لكم بهذا وأنا معكم ، فأما البارقليط روح القدس الذى يرسل أبى فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم جميع ما أقول لكم »

قال ابن ظفر : فهذا يفهم منه أن البارقليط هو الرسول ، فأما قوله أبى فهذه اللفظة ليست منكراً الاستعمال إشارة إلى الله سبحانه ، عند أهل الكتابين ، لأنها عندهم لفظة تعظيم يخاطب بها المتعلم معلمه الذى يستمد العلم منه .

ومن ذلك أيضا : « إنه إذا جاء البارقليط الذى أرسل إليكم من عند أبى روح الحق الذى يخرج من الأب فهو يشهد لى وأنتم تشهدون لى أيضا لكي نؤيدكم معى من أول أمرى »

قال ابن ظفر : فقوله : روح الحق كناية عن كلام الله المنزل على رسوله ﷺ - وقوله يشهد لى :

تصريح بنبوة محمد ﷺ إذ لم يشهد للمسيح بالنبوة والنزاهة مما افترى عليه وبأنه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله كتاب سوى القرآن الكريم -

خير البشر ص ٣٤



(الوصية الرابعة : انتقل من مكان إلى مكان)

الحديث الثامن والخمسون بعد المائتين

«أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى أَنْ انْتَقِلْ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ لئَلَّا تُعْرِفَ فَتُؤْذَى فَوْعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَزْوَاجِكَ أَلْفَ حَوْرَاءَ وَلَا وُلْمَنَ عَلَيْكَ أَرْبَعَمِائَةَ عَامٍ»

رواه ابن عساكر عن أبي هريرة (٧١٣)

شرح الحديث

- الحوراء - بفتح أوله وسكون ثانيه - مفرد حور - بفتح الحاء المهملة - وهى نساء أهل الجنة .

والوليمة هى الطعام الذى يصنع عند العرس .

والمعنى - والله أعلم - أن الله تنزهت صفاته أوحى إلى نبيه ورسوله عيسى عليه السلام : أن انتقل وتحول من مكان إلى مكان ، ولا تثبت فيه وتطل الإقامة لئلا يعرفك أشرار الناس وسفلتهم أنك المبشر بدين الله ، والمندر من خالف أوامر الله ونواهيه فيؤذونك أو يسلطون عليك من يؤذيك ، ولا تتوان عن التبليغ والهداية ونصح الناس ووعظهم ، فالله جل جلاله أقسم بعزته وجلاله ليزوجنك فى الآخرة ألف حوراء نظير تعفك عن الزواج وليولمن عليك أربعمائة عام ، وهذا لم يسبق لغيره من الأنبياء والمرسلين .

وهذا يدل على أن الإنسان إذا كلف بالوعظ والهداية فلا يتخذ له مكاناً خاصاً

٧١٣ - الحديث في كنز العمال ج٣ / ٥٩٥٥ -

وفي إتحات المدنى برقم ٥٥٠

وقال صاحب جامع الأحاديث القدسية عنه : إنه ضعيف جداً ج٣ ص ١٣٦ ..

وضعفه يرجع إلى رواته وهو : هانيء بن المتوكل الإسكندراني قال بعضهم : إنه مجهول ، وقال بعضهم : يحدث بالمناكير ..

يقوم فيه الأبد ، بل ينتقل من جهة إلى أخرى لينتشر الدين ويعم الأقطار ، فلذلك انتقل الرسول ﷺ من مكة المكرمة وطنه المحبوب إلى المدينة المنورة ، وبذلك نشر الإسلام وعم النواحي والجهات والبلاد .

والحديث فيه هانىء بن المتوكل الاسكندراني أبو هاشم المالكي الفقيه .

عمر دهرًا طويلاً لعله أزيد من مائة سنة مات ٢٤٢ ، قال ابن حبان كان تدخل عليه المناكير وكثرت فلا يجوز الاحتجاج به بحال وذكر هذا الحديث .

انظر ميزان الاعتدال للذهبي وقد ذكر الحديث فيه محرراً فصيحاً بقلمنا في نسختنا والله أعلم .

التعليق

يشير الحديث إلى الهجرة في سبيل الله ، والانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإيمان ،

ووجوب ذلك إذا خشى المؤمن على دينه .

وأول من هاجر في سبيل الله إبراهيم - عليه السلام - قال تعالى : ﴿ فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ وقال تعالى - ﴿ وَقَالَ : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهْدِين . رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ هاجر إبراهيم من « كوثا » وهي قرية من سواد الكوفة إلى حران ، ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط وامرأته سارة ، وكان عمره خمساً وسبعين سنة .

وقيل : إن أول مهاجر من أرض الكفر هو لوط - عليه السلام - قال أنس بن مالك - : خرج عثمان بن عفان ، ومعه رقية زوجته بنت رسول الله ﷺ . مهاجرين إلى أرض الحبشة فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما ، فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد رأيت ختنك ومعه امرأته . فقال : على أي حال رأيتهما ؟ قالت : رأيتهم وقد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة وهو يسوقها . فقال رسول الله ﷺ « صحبهما الله ، ان عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط » - تفسيره القرطبي -



(النهي عن الاغترار بالله)

الحديث التاسع والخمسون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ قُلْ لِعِبَادِي الصَّادِقِينَ أَنْ لَا يَغْتَرُّوا بِي فَإِنِّي أَقِيمُ عَلَيْهِمْ عَدْلِي وَقَسْطِي أَعَذِّبُهُمْ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ وَقُلْ لِعِبَادِي الْخَطَّائِينَ لَا تَيَاسُوا مِن رَّحْمَتِي فَإِنَّهُ لَا يَكْبَرُ عَلَى ذَنْبٍ أَغْفِرُهُ »

رواه أبو ذر عن أنس .

شرح الحديث

- الصديقون جمع صديق - بتشديد الدال - من كثر منه الصدق وقيل : بل يقال لا يكذب قط . وقيل بل لمن لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق . والاغترار يقال اغتر الرجل إذا طلبت غرته أى غفلته وتسامحه .

والخطئون جمع خطاء يقال رجل خطاء إذا كان ملازماً للخطايا غير تارك لها - وهو من أبنية المبالغة - مقابل الصديقين .

والقسط هو النصيب من العدل ، واليأس ضد الرجاء .

والمعنى - والله أعلم - أن الله تبارك اسمه - أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام أن قل وأخبر عبادي الصديقين الذين صدقوا الله فى أقوالهم وأفعالهم ، واعتادوا الصدق فى أمورهم أن لا يغتروا بالله جل ذكره ويطلبوا ويسمح غفلته عنهم بأن يعفو عنهم أو يغفر لهم إذا أذنبوا أو ارتكبوا معصية ، فإن الله جل ذكره يقيم عليه عدله ويأخذهم بنصيب من عدله ويعذبهم على ما جنوه واقترفوه ليس بظالم لهم ولا معتد بل هم ظلموا أنفسهم ، وقل أيضاً لِعِبَادِي الْخَطَّائِينَ الَّذِينَ تَكْثُرُ مِنْهُمْ الْخَطَايَا أَوْ اعْتَادُوهَا وَلَا زَمُوهَا وَجُبِلُوا عَلَى حُبِّهَا لَا تَيَاسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ - جل ذكره

بل توبوا إلى الله أو أنيبوا إليه فإنه يغفر الذنوب جميعاً ، ولا يكبر عليه ذنب مهما
عظم واستعظم وفي هذا ترغيب في الإقلاع عن المعاصي والإقبال على الله تعالى
بالتوبة والاستغفار مهما كثرت الذنوب وعظمت المعاصي وورد في ذلك أحاديث
كثيرة منها ما يشبه هذا الحديث في المعنى ، وقد تقدم ذكره فعن أنس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » رواه الترمذي وقال
حديث حسن .

والحديث الله أعلم بصحته .

التعليق

يشير الحديث إلى أن يكون المؤمن على وجل دائم ، يراعى الخشية لله في كل
أوقاته لأن الاغترار قد يسلم العبد إلى التفریط . . وعليه ألا يغلب جانب اليأس
على جانب الرجاء . وقد فسر بعضهم مفهوم التقوى بأنها منزلة بين الرجاء
والخوف ، فلا الرجاء يُسلمه إلى الاغترار ، ولا الخوف يُسلمه إلى اليأس والقنوط
وهناك حديث يؤدي إلى هذا المعنى لم يذكره المناوي في الإتحافات السنية ، وذكره
المدني في إتحافاته وهو الحديث الآتي : -



الحديث الستون بعد المائتين

« يقول الله - عز وجل - : لأقطعنَّ أملَ كلِّ مؤمِّلٍ دوني بالإياس
ولألبسنَّه ثوبَ المذلة بين الناس ، ولأنحنيَّه من قربي ،
ولأبعدنَّه من وصلي ، أيؤمِّلُ عبدى غيرى فى الشدائد والشدائد
بيدى وأنا الحى الكريم ؟ ويرجو غيرى وييدى مفاتيحُ الأبواب
وبابى مفتوح لمن دعانى ؟ من ذا الذى أمَّلنى لعظيم نوائبه
فقطعت به دونها ؟ أم من ذا الذى رجانى لعظيم جُرمه فقطعتُ
رجاءه منى ؟ جعلتُ آمالَ عبادى متصلةً بى ، وملأتُ سماواتى
من لا يَمَلُّ تسبيحى ، فيا بؤساً للقانطين من رحمتى ويا شقوةً
لمن عصانى ولم يُراقبنى »

أخرجه الديلمى عن أبى ذر (٧١٤)

التعليق

هذا الحديث يدور فى فلك رحمة الله بعباده ، وحبه إياهم ، ودعوته لهم أن
يطرقوا بابَه ، وأن لا يقصدوا غيره فيما يهتمهم من أمور .

ومن طرائف القصص فى ذلك ما يروونه عن إبراهيم بن أدهم وكان عقده
التوكل - قال حذيفة المرعشى : صحبت إبراهيم بن أدهم بالبادية حتى بليت ثيابنا ،
فدخلنا الكوفة ، وآوينا إلى مسجد خراب ، فنظر إلى إبراهيم فقال : يا حذيفة أرى
بك الجوع . فقلت : ما رأى الشيخ ؟

فقال : على بدواة وقرطاس . فخرجت فجئت بهما فكتب :

٧١٤ - الحديث فى كنز العمال ج١٦ / ٤٣٧٥٥ وفى إتعاقات المدني برقم ١٧٧
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٩٠



بسم الله الرحمن الرحيم - أنت المقصود إليه بكل حال والمشار إليه بكل معنى :

أنا حاضر ، أنا ذاكر ، أنا شاكر أنا جائع ، أنا حاسر ، أنا عاري
هي ستة وأنا الضمين بنصفها فكن الضمين لنصفها يا باري
مدحي لغيرك لفح نار خضتها فأجر عبيدك من دخول النار

ودفع إلى بالرقعة وقال : اخرج ولا تعلق شرك بغير الله ، وأعطها أول من تلقاه
فخرجت فاستقبلني رجل علي بغلة فأعطيتها له فقرأها وبكى وقال : أين
صاحب هذه الرقعة فقلت في المسجد الفلاني الخراب فأخرج من كمة صرة دنانير
فأعطانيها ، فسألت عنه فقليل : إنه نصراني ، فرجعت إلى إبراهيم فأخبرته ، فقال
: لا تمسه فإنه يجيء الساعة . فما كان بأسرع أن وافى النصراني ، فأكب على
رأس إبراهيم فقال : يا شيخ قد حسن إرشادك إلى الله ، فأسلم ، وصار صاحباً
لإبراهيم رحمه الله .

- نشأة التصوف د . إبراهيم بسيوني ص ١٢٣ -

فانظر كيف كان صدق توجه إبراهيم إلى الله سبباً في تفريج ضائقته هو ومن
معه : وفي هداية غيره .



(الموالاة في الله والمعاداة في الله)

الحديث الحادي والستون بعد المائتين

« أوحى الله إلى نبيٍّ من الأنبياء أن قل لفلان العابد أماً زُهدك في الدنيا فتعجّلت راحة نفسك وأماً انقطاعك إلى فتعزّزت بي فماذا عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا ربّ وما لك على قال هل عادت في عدوّاً أو هل وآلت في وكيلاً »

رواه أبو نعيم . والخطيب عن ابن مسعود (٧١٥)

شرح الحديث

- الزهد تقدم الكلام عليه غير مرة فارجع إليه .

والراحة زوال المشقة والتعب . وتعزز اشتد وعز كأنه حصل في عزاز يصعب الوصول إليه ، والعدو والولى تقدم الكلام عليهما فلا حاجة للإعادة .

والمعنى - والله أعلم - أن الله - جل ذكره - أوحى إلى نبي من أنبيائه عليه السلام وأعلمه بواسطة الملك جبريل عليه السلام أو غيره أن قل لفلان العابد الملازم لعبادتي وأخبره بأن زهدك في الدنيا وانقطاعك إلى أراح نفسك وبدنك ، إذ الزهد فيها يريح القلب والبدن كما قال الإمام الشافعي رضى الله عنه :

أمت مطامعي فأرحت نفسي فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتاً وفي إحيائه عرضي مصون

وأما انقطاعك إلى لأجل عبادتي فتعزّزت وصرت بي عزيزاً فماذا عملت فيما

٧١٥ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ١٠ ص ٣١٦

وذكره المدني في الإتحافات السلية برقم ٥٤٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف



لى عليك من حقوق ومطالب وأوامر وواجبات ؟ قال : يا رب وما ذاك على ؟
مرنى به أفعله ، قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : أن قل لعبادى هل عاديت فى عدوا
وأضمرت له العدوأة : أو واليت فى وليا وأظهرت له المحبة والمودة وناصرته ؟
فمجرد الانقطاع إلى الله تعالى للعبادة لا يكفى ، بل هناك أشياء أخرى يجب عملها ،
وهى الموالاتة فى الله والمعاداة فى الله ، وزاد الحكيم الترمذى فى روايته : « وعزتى لا
ينال رحمتى من لم يوال فى ولم يعاد فى » وإسناده واه .

قال المصنف فى شرحه على الجامع الصغير : فذلك العابد ظن أنه بزهد فى
الدنيا وانقطاعه عن أهلها قد بلغ الغاية وارتقى النهاية ، فأعلمه الله تعالى بأن ذلك
مشرب بحفظ نفسانية ، وأن ترك بعض ما لا يزن كله جناح بعوضة ليس بكبير أمر
، بالنسبة لأولئك الكمل ، وإنما الذى عليه التعويل التصلب فى مباراة أعداء الله .
مباعدتهم ومعاداتهم أولئك حزب الشيطان ، فلا تجد شيئاً أدخل فى الإخلاص من
موالاتة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ، بل هو الإخلاص بعينه فإذا أحببت الأشياء من
أجله وعاديت الأشياء من أجله فقد أحببته ، بل ليس معنى حبنا له غير ذلك .

وروى الحديث أبو نعيم فى الحلية ، والخطيب البغدادي فى ترجمة محمد بن
الورد الزاهد ، عن ابن مسعود ، وفيه على بن عبد الحميد قال الذهبى مجهول .
وخلف بن خليفة أورده فى الضعفاء وقال ثقة كذبه ابن معين . انتهى والله أعلم .

التعليق

يشير الحديث إلى المؤمن لابد أن يكون إيجابيا فى مجتمعه ، ليس انعزاليا أو
انطوائيا . . .

ومن إيجابية المؤمن أن يكون غيورا على دينه ، يُحبُّ أن تؤدَّى فرائضه وتحترم
مبادئه ، وتقام شعائره ، وتحيا سننه وفضائله ، ويغضب أن تعطل قوانينه ، وتنتهك
حرماته ، وتهان مقدساته ، ومن أجل ذلك دعا الإسلام إلى الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر . . قال - تعالى - « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» آل عمران ١٠٤

وقد جعل الله هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . . . أما بنو إسرائيل فقد لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم لأنهم تركوا الغيرة على دين الله وانتهكوا حرماته ورضوا بذلك . . قال - تعالى - ﴿ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴾ المائدة ٧٨ ، ٧٩

وليس الإسلام أن يعتزل المسلم مجتمعه في صومعة بعيداً عن الناس ، لا يشارك بجهده في تقدم الأمة ، ونهضة الإسلام ، ولا يدافع برأيه إن كان ذا رأى ، أو بقلمه إن كان ذا قلم ، أو بعلمه إن كان ذا علم أو بسلاحه إن كان صاحب سلاح عن حمى هذا الدين ضد من ينتهك حرماته ويعتدى على مقدساته ، والنبى - ﷺ - يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده أو بلسانه أو بقلبه وذلك أضعف الإيمان » . .

عن أم حبيبة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « كلام ابن آدم كله عليه لاله إلا أمراً بمعروف ، أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله تعالى » أخرجه الترمذى فى سننه - كتاب الزهد . ج ٤ ص ٦١٨

الإسلام يحب أن يكون أبناؤه أقوياء لا تأخذهم فى الحق لومة لائم ، وقد قال النبى - ﷺ - : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير »

وقد وردت حول هذا المعنى عدة أحاديث قدسية لم يذكرها المناوى ونذكرها للفائدة : -



(أنا كنت أحق أن تخشى)

الحديث الثانى و الستون بعد المائتين

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله - ﷺ - قال : « لا يحقرن أحدكم نفسه ، إذا رأى أمراً لله فيه مقال فلا يقول به ، فيلقى الله وقد أضاع ذلك فيقول : ما منعك ؟ فيقول : خشيت الناس فيقول : أنا كنت أحق أن تخشى »

رواه أحمد (٧١٦)



(لا ينال رحمتى من لا يوالى أوليائى ويعادى أعدائى)

الحديث الثالث والستون بعد المائتين

عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله - ﷺ - قال : « يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له ، فيقول الله : بأى الأمرين أحب أن أجزيك بعملك أو بنعمتى عندك ؟ قال : رب إنك تعلم أنى لم أعصك ، قال : خذوا عبنى بنعمة من نعمى ، فما تبقى له حسنة إلا استغرقته تلك النعمة ، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك . فيقول : بنعمتى ورحمتى ، ويؤتى بعبد محسن فى

٧١٦ - أخرجه أحمد فى مسنده ج٣ ص٩١

ورواه ابن ماجه ج٢ ص٤٠٠٨

ورواه المنذرى فى الترغيب والترهيب ج٣ ص٣٩٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص٣٨٢

نفسه لا يرى أن له ذنباً فيقول له : هل كنت توالى أوليائي ؟
 قال : كنت من للناس سَكَمًا . قال : فهل كنت تعادى أعدائي ؟
 قال : يا رب لم يكن بيني وبين أحد شيئاً . فيقول الله - عز وجل - : لا ينال رحمتي من لا يوالى أوليائي ويعادى أعدائي ،
 أخرجه الطبراني في الكبير (٧١٧)



(البلوى تعم والرحمة تخص)

الحديث الرابع والستون بعد المائتين

قال رسول الله - ﷺ : « أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها . فقال : يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين . قال : اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يَتَمَعَّرْ في ساعة قط »

إحياء علوم الدين للغزالي (٧١٨)

يَتَمَعَّرُ : يتغير بسبب الغضب . .



٧١٧ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج٢٢ ص ١٤٠

وهو في إتحافات المدني برقم ٨٠٠

وكلز العمال ج٤ / ١٠٤١٧

وعلق عليه جامع الأحاديث القدسية بأنه ضعيف جدا ج٢ ص ٣٨٤

٧١٨ - الحديث في إحياء علوم الدين للغزالي ج٢ ص ٣٠٦

وأخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب : من قول مالك بن دينار

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٣٨٦

(إن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي)

الحديث الخامس والستون بعد المائتين

«أوحى الله إلى أخى العزيز يا عزيز إن أصابتك مُصيبة فلا تشكني إلى خلقي فقد أصابني منك مصائب كثيرة فلم أشكك إلى ملائكتي يا عزيز اغصني بقدر طاقتك على عذابي ، وسلني عن حوائجك على مقدار عملك لي ، ولا تأمن مكري حتى تدخل جنتي ، فاهتز عزيز يكي فأوحى الله إليه لا تبك يا عزيز فإن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي لأنني كريم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين»

رواه الديلمي عن أبي هريرة (٧١٩)

شرح الحديث

- العزيز هو ابن جروة ويقال ابن سوريق بن عديا بن أيوب بن درزنا بن عري بن تقى بن اسبوع بن فنحاص بن العاذر بن هارون بن عمران : ويقال : عزيز بن سروخا .

واختلف في نبوته فقيل نبي ، وقيل كان عبدا وقيل صالحاً حكيماً والمشهور كما قال الحافظ ابن كثير في تاريخه : أن عزيزاً نبى من أنبياء بني إسرائيل ، وأنه كان فيما بين داود وسليمان وبين زكريا ويحيى ، وأنه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراه ألهمه الله حفظها فسردها علي بني إسرائيل ، ولذلك تعالى فيه بعض

٧١٩ - الحديث في كنز العمال ج ١١ / ٣٢٣٤١

وفي إتخافات المدني برقم ٥٤٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٣ ص ٢٨٦ قال : ولا أراه إلا منكراً كأكثر أحاديث الديلمي في مسند الفردوس والله أعلم .

قومه وقال عزيز ابن الله ، وظاهر الحديث أنه نبي والله أعلم .

والمصيبة يقال : مصيبة ومصوبة ومصابة والجمع مصائب ، وأصلها في الريبة ثم اختصت بالنائبة وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان ، وباقي ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعنى - والله أعلم بمرادته تعالى - إن الله جل علاه يخبرنا أنه أوحى إلى عبده ونبيه عزيز أنه إذا أصابته مصيبة من مصائب الدنيا في ماله أو بدنه أو ولده فلا يشكو الله - جل ذكره - إلى خلقه وعبده - فقد حصل من عزيز مصائب وأعمال كثيرة هي ليست برضاى وأمرى ، فلم أشكك إلى ملائكتى من خلقى ، بل صبرت عليك ولم أؤأخذك بعملك ، يا عزيز اعص الله بقدر طاقتك وصبرك على عذابه لأن عذاب الله لا يطاق ولا شك أنك لا تقدر ولا تستطيع باختيارك أن تتحمل عذاب الله وإن قل ، فلا يصدر منك معصية بحقه تعالى مطلقا ، وسل حوائجك الله جل ذكره على قدر عملك لله تعالى ، ولو نظرت فى عملك ومن أقدرك عليه وسببه لك لرأيت كل ذلك بقوة الله وإرادته وتيسيره لك ، وعليه فلا عملك لك حقيقة فلا سؤال ، ولا تأمن مكر الله جل ذكره حتى تدخل الجنة برحمته وعفوه فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون .

فلما سمع ذلك عزيز اهتز هيبة وجلالا وبكى من خشية الله فأوحى الله اليه لا تبك يا عزيز فإن عصيتنى بجهلك وعدم علمك بالمعصية أو فعلتها سهوا أو نسيانا غفرتها لك بحلمى وعفوى وكرمى ، لأن الله كريم ومن كرمه أنه لا يعجل بالعقوبة على عباده بل يصبر ويؤجل لأنه تعالى أرحم الراحمين بعباده .

والحديث رواه الديلمي كما قال المؤلف ، وأمارات الضعف ظاهرة جلية . والله أعلم .

التعليق

قال أصحاب التفسير : إن قصة الذى مر على قرية فأماته الله مائة عام ثم بعثه كان بطلها عَزِيزٌ - عليه السلام - وقد ذكرها القرآن الكريم فى قوله - تعالى - ﴿ أَوْ

كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير « البقرة ٢٥٩ -

وأشار ابن كثير فى قصص الأنبياء إلى بعض ما حدث من عزيز ، فقال : إن عزيزا كان فى زمن موسى بن عمران وأنه استأذن عليه فلم يأذن له ، لأنه كان قد سأل عن القدر . فانصرف عزيز وهو يقول : مائة مائة أهون من ذل ساعة . وقد أخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

قد يصبر الحر على السيف ويأنف الصبر على الحيف
ويؤثر الموت على حالة يعجز فيها عن قري الضيف

أما سؤاله عن القدر فقد أشار إليه بقوله فيما يرويه نوف البكالى : قال عزيز ينادى ربه : يا رب تخلق خلقا فتضل من تشاء وتهدى من تشاء ؟ فقيل له : أعرض عن هذا . فعاد فقيل له : لتعرضن عن هذا أو لأمحون اسمك من الأنبياء ، إنى لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . وفى صحة هذا الحديث نظر . .

وعلى كل فمقام الأنبياء عظيم . يشير إليه حديث الباب والله أعلم حيث يجعل رسالته .



(ما خلقت خلقاً أحبَّ إلى من المعروف)

الحديث السادس والستون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَسَأَجْعَلُ لَهُ عِلْماً فَمَنْ رَأَيْتُهُ حَبَبْتُ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَاصْطِنَاعَهُ وَحَبَبْتُ إِلَى النَّاسِ الطَّلَبَ إِلَيْهِ فَأَحَبَّهُ وَتَوَلَّاهُ ، فَإِنِّي أَحَبُّهُ وَأَتَوَلَّاهُ ، وَمَنْ رَأَيْتُهُ كَرِهْتُ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَبَغَضْتُ إِلَى النَّاسِ الطَّلَبَ مِنْهُ فَأَبْغَضُهُ وَلَا تَتَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ مِنْ شَرِّ مَنْ خَلَقْتُ »

رواه الديلمي عن بكر بن عبد الله المزني عن أبيه (٧٢٠)

شرح الحديث

- ذو القرنين ذكره الله تعالى في القرآن الحكيم ، وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الأقاليم ، وقهر أهلها وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنشور القاهر المقسط ، واختلف فيه هل كان رسولا أو نبيا أو عبداً صالحاً ، والصحيح كما ذهب إليه الحافظ ابن كثير في تاريخه أنه كان ملكاً من الملوك العادلين ، وفي نسبة تسميته ذا القرنين واسمه اختلاف كبير بين المؤرخين ، فارجع إلى المطولات فليس هنا موضع بسط ذلك ، وظاهر الحديث أنه أوحى إليه والله أعلم .

والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه .

والمنكر ما ينكر بهما . والاصطناع المبالغة في إصطلاح الشيء .

والمعنى - والله أعلم - أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى ذي القرنين ، وأقسم له بعزته

٧٢٠ - الحديث في كنز العمال ج٦ / ١٦٤٥١

وفي اتحافات المدني برقم ٥٤٥

وفي مسند الفردوس للديلمي ج١ ص ٥١٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٣ ص ٤٣٢

تعالى وجلاله ما خلق خلقاً أحب إليه من المعروف وهو العمل الحسن .
ولما كان المعروف من دعائم الأمور وأحسنها جعل الله تعالى له علماً فمن رأيت
يا ذا القرنين أن الله حبب إليه المعروف والمبالغة في إصلاح العمل ، وحبب إلى
الناس الطلب إليه فأحبه محبة مخلصه واجعله ولياً لك لأن الله جل ذكره أحبه
وتولاه دون غيره ، ومن رأيت يا ذا القرنين أن الله جل علاه كره إليه المعروف
وبغض إلى الناس الطلب منه والقصد إليه في قضاء حوائجهم ، وإنجاز أعمالهم
فابغضه ولا تحبه ولا تتوله فإن ذلك الشخص من شر ما خلق الله جل وعز .

وفيه دليل على أن من أحبه الله وفقه لعمل المعروف بين الناس ، وطلب الناس
منه قضاء مصالحهم ، وفي الباب أحاديث كثيرة : منها ما روى عن ابن عمر رضي
الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن
كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله له
بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة »

رواه البخاري ومسلم وأبو داود .

وعن ابن عمر أيضاً قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلقاً خلقهم لحوائج
الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الأمنون من عذاب الله »
رواه الطبراني .

وحديث الباب لم أجده في كتاب وبكر بن عبد الله المزني ذكره الحافظ
العسقلاني في تقريب التهذيب وقال : بكر بن عبد الله المزني أبو عبد البصري ثقة
ثبت جليل من الطبقة الثالثة مات سنة ست ومائة .

التعليق

جاء في نواذر الأصول للحكيم الترمذي : عن أنس - رضي الله عنه - : قال
رسول الله - ﷺ - : « من الناس ناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ، ومن الناس
ناس مفاتيح للشر مغاليق للخير ، فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه ،

وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه

وعلق عليه الترمذى قال :

الخير مرضاة لله والشر مسخطة ، وإذا رضى الله عن عبد كان علامة رضاه عنه أن يجعله مفتاحاً للخير ، فإن رثى ذكر الخير برؤيته ، وإن حضر حضر معه الخير ، وإن ذكر ذكر الخير معه ، وإن نطق نطق بخير .

وعليه من الله - تعالى - سمات ظاهرة تذكر بالخير من لقيه . .

والآخر يتقلب فى الشر ، يعمل بالشر ، وينطق بالشر ، ويفكر بالشر ، ويضممر على شر ، فهو مفتاح الشر حيثما حضر .

فصحبة الأول دواء لا ترجع منه إلا بزيادة ، وصحبة الثانى داء لا ترجع منه إلا بنقصان

مفاتيح الخير هم الكبراء ، وهم الحكماء ، وهم الذين ينبغى للعاقل أن يصاحبهم ويكثر من مجالستهم والتردد عليهم . أوصى النبى - ﷺ - أحد أصحابه واسمه أبو جحيفة قال له : « يا أبا جُحَيْفَةَ جالس الكبراء ، وخال الحكماء ، وسائل العلماء » .

ومن كان جلساؤه من الكبراء ، وأخلاؤه من الحكماء ، ومسائله للعلماء كان خليقاً بالصدق والاستقامة .

نوادير الأصول للحكيم الترمذى ج ١ ص ٥٣٠ -



(من وصايا الله لحبيبه - ﷺ -)

الوصية الأولى : - التأدب عند دخول المساجد

الحديث السابع والستون بعد المائتين

« أوحى الله إلىَّ يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك أن لا يَدْخُلُوا بيْتًا من بيوتى إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقيّة ، وفروج طاهرة ولا يَدْخُلُوا بيْتًا من بيوتى ولأحد من عبادى عند أحد منهم ظلامَةٌ ، فَإِنِّى أَلْعَنُهُ ما دَامَ قائمًا بين يَدَيَّ يُصَلِّى حَتَّى يَرُدَّ تِلْكَ الظُّلَامَةَ إِلَى أَهْلِهَا ، فَإِذَا فَعَلَ أَكُونُ سَمْعَهُ الَّذى يَسْمَعُ بِهِ وَأَكُونُ بَصَرَهُ الَّذى يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَكُونُ من أوليائى وَأَصْفِيائى وَيَكُونُ جَارِى مَعَ النَّبِيِّنَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ فى الْجَنَّةِ »

رواه أبو نعيم . والحاكم . والديلمى . وابن عساكر عن حذيفة (٧٢١)

شرح الحديث

- المرسل من أرسله الله جل ذكره بوحي يبلغه ويعمل به ، والمنذر بكسر الذال المعجمة - المحذر والمخبر عن الله تعالى بكلام فيه تخويف ، والإنذار إخبار فيه تخويف كما أن التبشير إخبار فيه سرور .

والألسن جمع لسان وهى الجارحة المعلومة ، والأيد جمع يد ، ونقية نظيفة .

والفرج جمع فرج وهو ما بين الفخذين والصفاء هو الخلوص .

٧٢١ - الحديث فى كنز العمال ج ١٥ / ٤٣٦٠٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه ضعيف جدا ج ١ ص ٧٠٤

والظلامه - بضم أوله - ما تظلمه المرء من حق . وباقي ألفاظ الحديث بعضها تقدم شرحه وبعضها ظاهر لا يحتاج إلى بيان .

والمعنى - والله أعلم بمبراده - أن الله تعالى أوحى إلى نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام مخاطباً إياه بقوله : يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين ، وهذان أشرف أوصاف الأنبياء عليهم السلام ولذلك خاطبه الله بهما ، أنذر وحذر قومك من عذاب الله تعالى إن لم يؤمنوا من أن لا يدخلوا بيتاً ومسجداً من بيوتى - فإن مساجد الله بيوته - إلا بقلوب سليمة من الفسوق والكفر والنفاق وجميع سوء الأخلاق لأن من دخل بيت الله كان آمناً ، وألسن صادقة من الكذب والفحش وسائر الآفات وأيد نقية - بتشديد الياء - أى نظيفة شريفة غير معتادة السرقة ولا الغصب والبطش بغير حق ، وفروج طاهرة من القاذورات والشهوات ، ولا يدخلوا بيتاً من بيوتى المسجد الحرام أو غيره ، ولأحد من عبادى عند أحد منهم ظلامه أى حق فإنى ألعنه وأبعده من رحمتى ما دام قائماً بين يدي يصلى ، حتى يرد تلك الظلامه إلى أهلها ، وهو صاحب الحق أو وارثه ، فإذا فعل ذلك المذكور يكون الله سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ .

ذلك كناية عن أن الله يجعل سلطان حبه غالباً عليه حتى لا يرى ولا يسمع إلا ما يحبه الله ، عوناً له على حماية هذه الجوارح عما لا يرضاه ، أو كناية عن نصرة الله له وتأنيده وإعانتة فى كل أموره وحماية سمعه وبصره وسائر جوارحه عما لا يرضاه وقد تقدم الكلام على مثل هذا الحديث غير مرة فارجع إليه تجد ما يسرك .

ويكون من فعل ذلك وأطاعنى من أوليائى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأصفيائى الذين اصطفيتهم وأخلصتهم من خلقى ، فصفت منهم السرائر ، وأخلصوا العمل لى فى السراء والضراء ويكون جارى يوم القيامة وبجوارى مع النبيين والمرسلين والصديقين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، والشهداء الذين شهدوا حقيقة الربوبية فجاهدوا أعداء الله والنفس الأمارة بالسوء والشيطان والهوى ، فماتوا فى سبيل الله وحبه لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة

الذين كفروا ومالوا عن الدين السفلى .

والحديث رواه الجماعة كما قال المصنف وزاد المدنى فى كتابه : ورواه البيهقى ،
وفيه اسحق بن أبى يحيى الكمى ، هالك يأتى بالمناكير عن الأثبات ، انظر ميزان
الاعتدال فى نقد الرجال للمحافظ الناقد الذهبى .

وروى البخارى بعض ألفاظه بلفظ « إن الله قال من عادى لى ولياً فقد آذنته
بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضته عليه فلا يزال
عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون سمعه ، الحديث ، وقد تقدم شرحه قريباً
فارجع إليه والله أعلم .

التعليق

يشير الحديث إلى آداب المساجد . وقد ذكر الحديث منها الآداب الباطنية التى
يجب أن يتحلى بها المؤمن . . فهو فى بيت الله ضيف الله ، ومن أوجب واجبات
الضيف أن يكون مؤدباً مع مضيفه . فلا يصح أن يكون حاقداً ، أو مغتصباً ، أو
عاصياً ، أو كاذباً . . عليه أن يتوب من ذلك كله ليكون جديراً بأن ينظر الله إليه . .

جاء فى بعض آيات الإنجيل على لسان عيسى بن مريم يعظ أحد حواريه : إذا
تقدمت إلى المذبح لتقدم قربانك وتذكرت أن لأخيك ظلامه ، فاذهب أولاً
واستسمح أخاك ، ثم تعال وقدم قربانك . .

وهكذا ينبغى لمن يذهب إلى بيت من بيوت الله ليؤدى عبادة ، عليه أن يتذكر أن
الله لا يقبل العبادة إلا من قلب عامر بالإيمان ، خال من الإثم والطغيان .

والى جانب هذه الآداب الباطنية هناك آداب ظاهرية منها :

* أن يؤدى تحية المسجد عند دخوله بصلاة ركعتين ، ومن دخل المسجد فلم
يتمكن من هذه الصلاة لحدث أو لأن الوقت تكره فيه الصلاة يستحب له أن يقول
أربع مرات :

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر

✽ - وعليه ألا يتخذ المسجد مرقدًا ، بمعنى أن يكون هدفه ذلك . أما إذا دخل للصلاة فغلبه النوم فنام انتظارا للصلاة فلا بأس . .

✽ وعليه أن يحرص على نظافته ، ويكره إدخال المجانين والصبيان الذين لا يميزون المسجد لقوله - ﷺ - : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم وأصواتكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم »

✽ الحرص على النظافة لقوله - تعالى - « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ومن النظافة اجتناب ما يسبب الرائحة الكريهة كالثوم والبصل لقوله - ﷺ - « من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته »

✽ - يستحب لداخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى في الدخول ، واليسرى في الخروج ، ويقول عند دخوله : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم افتح لى أبواب رحمتك وعند الخروج : يصلى على - النبي - ﷺ - ويقول : اللهم إني أسألك من فضلك . .

✽ ويستحب الاستعاذة عند الخروج من المسجد فقد روى عن النبي - ﷺ - أنه قال « إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداغت جنود إبليس واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها ، فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل . اللهم إني أعوذ بك من إبليس وجنوده فإذا قالها لم يضره -

راجع سلسلة القصص القرآنى ج ١٠ ص ١٤٢ وما بعدها . . .



(الوصية الثانية : لا استغفار لمشرك)

الحديث الثامن والستون بعد المائتين

« أَوْحَى اللَّهُ إِلَى كَلِمَاتٍ دَخَلْنَ فِي أذُنِي وَوَقَرْنَ فِي قَلْبِي
أَمَرْتُ أَنْ لَا أَسْتَغْفِرَ لِمَنْ مَاتَ مُشْرِكاً وَمَنْ أُعْطِيَ فَضْلَ مَالِهِ
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَمَنْ أَمْسَكَ فَهُوَ شَرٌّ لَهُ وَلَا يَلُومُ اللَّهُ عَلَى كِفَافٍ »

رواه ابن جرير عن قتادة مرسلاً (٧٢٢)

شرح الحديث

- كلمات جمع كلمة ووقرن سكن وثبتن من الوقار الحلم والرازمة .

والمشرك من جعل لله شريكا .

والفضل الزيادة .

والكفاف - بفتح الكاف - هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

والمعنى - والله أعلم - أن رسول الله ﷺ يخبرنا أن الله - جل ذكره - أوحى إليه بكلمات طيبات دخلن في أذنه عليه الصلاة والسلام ، ووقرن وثبتن في قلبه ووعاهن ، أمره أن لا يستغفر لمن مات من الخلق مشركا ، وإن كان أقرب الناس إليه لأن الشرك أكبر ذنب وأعظمه عند الله تعالى ، فلذلك لو أذنب العبد ذنوباً بلغت عنان السماء ثم تاب ورجع يغفر الله له إلا الشرك فإن الله لا يغفره قال الله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرَ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٧٢٣) ومن أعطى فضل ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين والمحتاجين فهو خير له ، لأنه تصدق بما فضل عنده وزاد عن حاجته ، ومن أمسك وبخل ولم يتصدق بما زاد عن حاجته فهو

٧٢٢ - أخرج أحمد في مسنده ج ١٦ ٨٧٢٨ حديثاً يشبه عجز هذا الحديث هو : « إن الله - عز وجل - يقول يا بن آدم إن تعطى الفضل فهو خير لك ، وإن تمسكه فهو شرك لك ، رابدأ بمن تعول ، ولا يلوم الله على الكفاف ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة . ج ١ ص ٢٥٩

٧٢٣ - النساء ٤٨ ، ١١٦

شر له ، لأنه بخل بما أعطاه الله ولم يبذله لعباده وخلقه ، بل منعهم ، وإذا كان عنده ما يكفيه ولا زيادة ولا فضل عنده فالله جل ذكره لا يلومه على ذلك .

والحديث يؤيد قوله تعالى : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعدما ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾^(٧٢٤) والآية على معنى النهي ، وهي متضمنة قطع الموالاة للكفار وتحريم الاستغفار لهم .

والإنفاق وبذل المال ورد الترغيب فيه من الكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ﴾^(٧٢٥) ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾^(٧٢٦) وقال تعالى ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾^(٧٢٧) وقال تعالى : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾^(٧٢٨) إلى غير ذلك من الآيات .

عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما طلعت شمس قط إلا وبجنتيتها ملكان يناديان اللهم من أنفق فأعقبه خلفاً ومن أمسك فأعقبه تلفاً » رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد والحديث روى قريباً منه مسلم في صحيحه والترمذي عن أبي أمامة رضى الله عنه بلفظ قال قال رسول الله ﷺ : « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى » وقد تقدم مع شرحه ، فارجع إليه والله أعلم .

التعليق

يناسب صدر هذا الحديث قوله - تعالى - ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن

٧٢٤ - التوبة ١١٣

٧٢٥ - البقرة ١٩٥

٧٢٦ - المنافقون ١٠

٧٢٧ - آل عمران ٩٢

٧٢٨ - سبأ ٣٩

يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» - التوبة ١١٣ -

وفى مناسبة هذه الآية ورد الخبر الآتى - كما يرويه القرطبي فى تفسيره :-

روى مسلم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله - ﷺ - فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة ، فقال رسول الله - ﷺ - : « يا عم ، قل : لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله » فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله - ﷺ - يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله .

فقال رسول الله - ﷺ - : « أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله - تعالى - الآية ..

وأنزل الله فى أبى طالب ، فقال لرسول الله - ﷺ - : « إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين » - القصص ٥٦ -

قال القرطبي : فالآية على هذا ناسخة لاستغفار النبى - ﷺ - لعمه ، فإنه استغفر له بعد موته على ما روى فى غير الصحيح ..

- راجع تفسير القرطبي - سورة التوبة -



(كما تدين تدان)

الحديث التاسع والستون بعد المائتين

« مَكْتُوبٌ فِي الْإِنْجِيلِ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ وَبِالْكَيْلِ الَّذِي تَكِيلُ
تُكْتَالُ »

رواه الديلمي عن فضالة بن عبيد (٧٢٩)

شرح الحديث

- كما تدين تدان الأولى بفتح أوله وكسر الدال ، والثانية بضم التاء أي كما
تَجَازِي تَجَازَى .

والمعنى - والله أعلم أن الإنجيل مكتوب فيه مواعظ وحكم ومنها قوله كما تدين أي
تَجَازِي به من الأعمال ، ندان : تجازى به من الغير إن كان العمل حسنا فستجد حسنا
وإن كان سيئا فستجد مثله ، وكذلك ما كلته للناس إذا وفيته حقه كال لك الناس
ووفوك حقت كاملا ، فالجزاء من جنس العمل كما تصنع يصنع بك وعليه قول
الشاعر :

فان كنت قد أبصرت هذا فإنما	يصدق قول المرء ما هو فاعله
ففيك إلي الدنيا اعتراض وإنما	يُكَالُ لدي الميزان ما أنت كايله
وقد خانت الدنيا قرونا تتابعوا	كما خان أعلا البيت يوما أسافله

والحديث ذكره السيوطي في جامع الصغير وأسنده إلى الديلمي في مسند
الفردوس .

٧٢٩ - هذا الحديث، ليس حديثا قدسيا ، ولكنه من الأخبار التي ذكرها النبي - ﷺ - والحديث في الجامع الصغير ج٢
ص١٦٣

وقال : رواه الديلمي في مسند الفردوس عن فضالة بن عبيد ولم يذكر درجته ..

قال المناوى : هناك ظاهر صنيع المصنف أن الديلمى أسنده فى مسند الفردوس ، وليس كذلك بل ذكره بغير سند ويَبْضُ له ولده ، وروى الإمام أحمد فى الزهد بسند عن مالك بن دينار قال : مكتوب فى التوراة كما تدين تدان وكما تزرع تحصد انتهى والله أعلم .

التعليق

يشير الحديث إلى أن الإنسان مجزى بعمله إن عاجلاً أو آجلاً . . . وقد جاء فى الآثار الشريفة : « عَشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مِيتٌ ، وَأَحْبَبُ مِنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ »

والوقائع مصدقة لذلك ، وكم من إنسان وقع به القصاص من جنس ما عمل . فمن يزرع خيراً يحصد خيراً ، ومن يزرع شراً يحصد شراً ، وقد قيل فى معرض التأديب والتوبيخ : إنك لا تجنى من الشوك العنب .

قال الأصمعى : سمعت أعرابياً يقول : من ولد الخير أنتج له فراخاً تطير بأجنحة السرور ، ومن غرس الشر أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه ، وقضبانة الغيظ وثمرته الندم . وقال : سمعت أعرابياً ينشد :

وَإِذَا أَظْهَرْتَ أَمْرًا حَسَنًا فَلْيَكُنْ أَحْسَنَ مِنْهُ مَا تَسِرُ
فَمُسِرُّ الْخَيْرِ مَوْسُومٌ بِهِ وَمُسِرُّ الشَّرِّ مَوْسُومٌ بِشَرِّ

وأوصت أعرابية ابنها فقالت : يا بنى عليك بتقوى الله فإنها أجدى عليك من كثير غيرك ، وإياك والنمائم فإنها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين ، ومثل لنفسك مثلاً تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذه إماماً ، وإياك واغتياب الناس فَتَتَّخِذَ غَرَضًا . . . - تعنى أن من اغتاب الناس اغتابوه وكشفوا عن عوراتهم -

وفى الأمثال الشائعة : إذا كان بيتك من زجاج فلا تقذف الناس بالحجارة . . .



(التعجيل بزواج البنات)

الحديث السبعون بعد المائتين

« مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ مَنْ بَلَغَتْ لَهُ ابْنَةٌ اثْنَتَى عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يَزُوجْهَا فَأَصَابَتْ إِثْمًا فَإِثْمٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ »

رواه البيهقي عن عمر . وأنس

شرح الحديث

- الإثم الذنب والمراد به هنا الزنا .

والمعنى أن الله جل ذكره يخبرنا أنه مكتوب في التوراة النزل على موسى عليه السلام : من كان له ابنة وبلغت اثنتى عشرة سنة ، وجاءها خاطب يليق بها وطلبها ولم يزوجها أى أبوها أو ولى أمرها ، وتركها بعد ذلك فأصابَتْ إِثْمًا ومعصية الزنا ، فالإثم على أبيها أو ولى أمرها ، لأنه تسبب لها بذلك بتأخير زواجها المؤدى إلى فسادها ، وذكر الاثنتى عشرة سنة لأنها مظنة البلوغ المثيرة للشهوة ، وهذا يدل على مشروعية الزواج لمن بلغت اثنتى عشرة سنة ، وقانون الحكومة المصرية الآن حدد الزواج بمن بلغت ست عشرة سنة وبمن بلغ ثمانى عشرة سنة وهو مخالف لظاهر الحديث ولعمل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعلماء عصرنا هذا أقروا القانون على ذلك فنشأ فساد عظيم ولذلك إذا أراد شخص أن يتزوج فتاة لم تبلغ السادسة عشرة سنة ذهب إلى حكيم من حكماء الجسم وطلب تسنينها زيادة عن سنّها الحقيقي ليتسنى له نكاحها فيعطيه بطاقة فيها اسم الطبيب واسم الفتاة وأنها بلغت السن القانونى ويأخذ نظير ذلك أجراً بسيطاً فارتكب الجميع أقبح الصفات المذمومة وهو الكذب لنيل أغراضهم اللهم وفق الراعى والرعية للعمل بالقانون الإلهى الذى لا نقص فيه ولا خلل .

والزواج مطلوب شرعاً ومرغوب فيه عقلاً إلا أن الفتيات فى عصرنا الحاضر خرجن فى ثوب الخلاعة والتبرج وَغَيَّرْنَ خَلْقَهُنَّ بما نهى الله عنه وأبدى زينتهن لغير

محارمهن ، وانتهكن محارم الله تعالى فى الأسواق والملاهى والنوادر غير مباليات بأحد من الخلق وكشفن ثوب الحياء وخلعن لباس التقوى ، تجدهن عاريات مظهرات عوراتهن ما ظهر منها وما بطن ، تتزوج الشاب لتسوقه إلى مطالبتها بعصا من حديد وتحمله ما لا يطيق ، وتكلفه ما لا يقدر عليه وهى غير راحمة له ولا مشفقة عليه ، فإن كان مستخدماً فى مصالح الحكومة أو فى شركة أجنبية أو وطنية تعرض لاختلاس أموالها بكل ما لديه من حيلة وصرفه عليها إرضاء لها وتطيباً لخاطرهما ، ليحظى بحلاوة لسانها ومجون كلامها حتى ينكشف أمره ويفتضح حاله ، ويقدم للمحاكمة فيأخذ نصيبه وقسطه من الشقاء إنا لله وإنا إليه راجعون . هذا من جانب إرهاب المرأة زوجها وتكليفه ما لا يطيق لتتمتع بالزينة والثوب الشفاف وغشيان المسارح والسينمات والبارات .

وأما من جهة الرجل فتارة لا يكون أهلاً لها ولا كفؤاً فيغير لباسه ويتنمق ويتزين ويدعى أنه من أبناء الوجهاء ، وأصحاب الأملاك وأنه حائز لشهادات عالية تؤهله لأن يكون مستخدماً لدى الحكومة بعشرين جنيهاً ، وهو مقدم طلباً وعن قريب سيعين وكيل نيابة أو سكرتيراً أو مدرساً بالجامعة أو غير ذلك من المخلوقات التى تلفت النظر ، وتحب أهل الفتاة والفتاة فى ذلك فيرغبن فيه لإحدى هذه الصفات وهو خلو من جميعها ، إلا أن عنده من طلاقة اللسان وسحر البيان ورشاقة القد وحسن اللبس ما أنساهم السؤال عنه والبحث عن أصله ونسبه ووظيفته ، وأصبح يتردد على أهل الفتاة ويغريهم بطلاوة كلامه وزخرفة أقواله حتى يجلب الفتاة إلى صفه ، ويغويها بشقشقة لسانه ويمنيها الأمانى الكاذبة بغمز عيونه فتطاوعه وتعصى أهلها غير مبالية بغضب والديها وتسرق ما طالت يدها إليه من نقود وحلى وتفر بما اتخذته قريناً لها وزوجاً طول حياتها ليصون شرفها ويحافظ على حياتها ، فما تمضى أيام أو شهور إلا وسقطت فى بيوت العهارة والدعارة ، لا حول ولا وقوة إلا بالله العلى العظيم ، فتذكر حينئذ فعلتها الشنعاء فتندم حيث لا ينفع الندم ، وتستغيث بأهلها والحكومة من شر مخالف الحيوان المفترس الذى انقض عليها بلا رحمة ولا

حنان وتحصل القيامة الكبرى والفضيحة المرذولة والزواج المدبر والزواج المزيف ،
ولا يخفى على بالك ما تنشره الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية من الفضائح
وحوادث الزواج الذى من هذا القبيل بكثرة نسأل الله السلامة .

وسبب ذلك اختلاط الجنسين والخروج على قواعد الشرع والخلوة بالأجنبي
وعدم نشأة الفتاة على الآداب الشرعية ، والعبث بالقوانين الوضعية ولا ناصح ولا
رادع ولا زاجر ، فإذا أحب أحد شبان هذا العصر المنحط الزواج رأيتة يسأل عن فتاة
للاقتراح بها ويطلب أوصافاً لها كلها معيبة ومذمومة عند العقلاء ومرذولة ومقبوحة
لدى العلماء فالانحطاط حاصل للذكور والإناث ، والمدارس والمدرسون غير
ملتفتين لهذا التدهور الخلقى فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وانظر إلى الأوصاف التى حُبب إليها نبي الرحمة ومنقذ الأمة ومعلم الأمم
وأعقل العقلاء وأعرف العلماء وأتقى الأولياء وأصلح المصلحين ألا وهو رسول الله
ونبيه محمد عليه الصلاة والسلام .

وروى ابن ماجه فى سننه عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ
يقول : « من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر » أى نجائب
الصفات .

وروى مسلم . والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة »

وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول : « ما استفاد المؤمن
بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته
وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحتة فى نفسها وماله » رواه ابن ماجه .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تنكح المرأة على
إحدى خصال لجمالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخلق تربت
يمينك » رواه أحمد بإسناد صحيح .

وروى الطبراني فى الأوسط عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ « من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلا ومن تزوجها لماله لم يزد الله إلا فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه »

الناس فى زمن الرسول عليه السلام يراعون فى المرأة أربع خصال ويرغبون فيها لأجلها ولم يرد النبى عليه السلام الأمر بمبراعاتها ، والحسب شرف الآباء أو حسن الفعال وقوله تربت يداك أى لصقت بالتراب ومعناه الحث والتحريض على ذات الدين ، وأين هى الآن ذات الدين فهى كالعنقاء نسأل الله العافية .

والحديث رواه البيهقى عن عمر رضى الله عنه - يعنى ابن الخطاب - وحديث أنس أورده البيهقى من طريق شيخه الحاكم قال عقبه . قال الحاكم هذا وجده فى أصل كتابه يعنى بكر بن محمد بن عبدان الصدفى وهذا الإسناد صحيح والمتن شاذ بمرة قال البيهقى إنما نرويه بالإسناد الأول وهو بهذا الإسناد منكر انتهى من فيض القدير والله أعلم .

التعليق

يعالج هذا الحديث قضية اجتماعية ، وهى التعجيل بزواج البنت إذا جاءها الكفء الذى يناسبها ، قال ﷺ : « إذا جاءكم الأكفاء فأنكحوهن ولا تربصوا بهن الأحداث » - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٣ - وقال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » الجامع الصغير ج ١ ص ١٦ . .

أما بخصوص السن التى ورد ذكرها فى الحديث فقد كان العرب قديما يحرصون على تزويج بناتهم مبكرات ، وقد تزوج النبى - ﷺ - عائشة وهى فى مثل هذه السن تقريبا أو دونها . .

وقد جاء القانون الوضعى الذى حدد زواج الفتاة بست عشرة سنة لا ليعارض

الشرع بل لتتوفر للأسرة أسباب استمرارها بعد أن فقد المجتمع الوازع الدينى التلقائى الذى كان يسيطر عليه .

قال الدكتور زكريا البرى : اشترط المشرع المصرى لمباشرة عقد الزواج الرسمى ألا تقل سن الزوجة عن ست عشرة سنة وقت العقد ، وألا تقل سن الزوج عن ثمانى عشرة سنة ، وقد دعا إلى ذلك أن عقد الزواج له من الأهمية فى الحالة الاجتماعية منزلة عظمى من جهة سعادة المعيشة المنزلية أو شقائها ، والعناية بالنسل أو إهماله ، وقد تطورت الحال بحيث أصبحت المعيشة المنزلية تتطلب استعدادا كبيرا لحسن القيام بها . ولا تستأهل الزوجة أو الزوج لذلك غالبا قبل بلوغ هذه السن ، غير أنه لما كانت بنية الأنثى تستحكم وتقوى قبل استحكام بنية الصبى ، وما يلزم لتأهل البنت للمعيشة الزوجية يتدارك فى زمن أقل مما يلزم للصبى كان من المناسب أن يكون سن الزواج للفتى ١٨ سنة وللفتاة ١٦ سنة .

وفى المذكرة الإيضاحية للقانون : لم يعدل مشروع القانون الموحد هذه السن بالزيادة حتى لا يقع الشاب فى المفاصد ، ولا بالتخفيض لأن زواج من هم أصغر من ذلك مجلبة للأمراض ومُضْنٍ للشباب ، ومانع من النمو الطبيعى

من كتاب الأحكام الأساسية للأسرة الإسلامية فى الفقه والقانون ص ٣٨ للاستاذ زكريا البرى - أستاذ الشريعة الإسلامية .



(داود بسأل ربه)

الحديث الحادى والسبعون بعد المائتين

« إِنَّ دَاوُدَ قَالَ إلهى مَا لِعِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَارُوكَ فِى بَيْتِكَ
قَالَ إِنَّ لِكُلِّ زَائِرٍ حَقًّا عَلَى الْمَزُورِ يَا دَاوُدُ إِنَّ لَهُمْ عَلَى أَنْ
أَعَافِيَهُمْ فِى الدُّنْيَا وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيتُهُمْ »

رواه الطبرانى عن أبى ذر (٧٣١)

- نبى الله داود تقدمت ترجمته .

والإله هو المعبود بحق والزيارة تقدم الكلام عليها وباقى ألفاظ الحديث ظاهرة لا
تحتاج إلى بيان .

والمعنى - والله أعلم - أن نبى الله داود عليه السلام سأل ربه مستفهما : ما لعبادك
عليك يا إلهى إذا هم زاروك وقصدوا لقاءك فى بيتك - أعنى مكة - للحج والعمرة ؟
فأجابه الله جل ذكره بقوله : إن لكل زائر حقا على المزور ، وحقهم على يا داود أن
أعافيهم فى الدنيا من المصائب والبلايا بأن أبعداها عنهم ، أو أصبرهم عليها بحيث
لا يشعرون بشدتها ، وزيادة على ذلك فإنى أغفر لهم يوم القيامة ذنوبهم إذا
لقيتهم .

وذكرت ما يتعلق بفضل الزيارة من الأحاديث قبل ذلك فلا حاجة للإعادة .

والحديث رواه الطبرانى عن أبى ذر كما قال المصنف وذكره الحافظ الهيثمى فى
كتابه مجمع الزوائد ، وقال عقبه : وفيه محمد بن حمزة الرقى وهو ضعيف ، وقال
الذهبى فى الميزان : منكر الحديث والله أعلم .

٧٣١ - الحديث فى كنز العمال ج ٥ / ١١٨٦٢
وفى إتخافات المدنى برقم ٦٣٩ وبرقم ١٤٩ أيضا
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ١ ص ٣٥٨

التعليق

من المبشرات بأن الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة ما يرويه الخبر الآتى : -
عن ابن شماسه رضى الله عنه - قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت ، فبكى طويلا ، وقال : فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى - ﷺ -
فقلت : يا رسول الله ، ابسط يمينك لأبائعك ، فبسط يده ، فقبضت يدى ، فقال :
ما لك يا عمرو ؟

قال قلت : أريد أن أشتري . قال : تشتري ماذا ؟ قال : أن يغفر لى . قال : أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟

يعنى أن الحج يسبب غفران الذنوب ، ويزيل الخطايا إلا حقوق الأدمى فإنها تتعلق فى الذمة ، حتى يجمع الله أصحاب الحقوق ليأخذ كل حقه ، ومن الجائز أن يتكرم الله - تعالى - فيرضى صاحب الحق بما أعد له من النعيم وحسن الجزاء فيسامح المدين تفضلا وتكرما . - الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٦٣ -



(ميراث الجنة بالأعمال)

الحديث الثانى و السبعون بعد المائتين

« إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ فَقَالَ يَا رَبُّ عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي قَالَ نَعَمْ جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ وَجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ »
رواه الطبرانى عن أبى هريرة .

شرح الحديث

- الحديث يدل على أن العبد يجازى بحسب عمله لا حسب نسبه وحسبه ، قال

الله تعالى ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٧٣٢) فكلما ازداد العبد عملاً حسناً ازداد قرباً من الله - جل ذكره - وكثرت حسناته ، فالسيد لا يفضل عبده وخادمه إلا إذا كان عمله الحسن أكثر ، وأحسن إلى خادمه ، وتقرب إلى مولاه تعالى بالأعمال المقبولة ، وإلا كان العبد الخادم أفضل من السيد المخدم وأرقى عند الله عز وجل منه ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة وقد تقدم شيء منها والله أعلم .

التعليق

من شرف الإسلام أنه جعل التفاضل بين الناس بناء على العمل الصالح ، قال - ﷺ - : « من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله » والتقوى معناها مراعاة حدود الله - تعالى - أمرًا ونهيًا والاتصاف بما أمرك أن تتصف به ، والتنزه عما نهاك عنه .

وفى الخبر من رواية أبى هريرة عن النبى - ﷺ - : « إن الله تعالى يقول يوم القيامة : إني جعلت نسبا وجعلت نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، وأبیتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان ، وأنا اليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم ، أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ » ألا ما أعز الإسلام وما أشرفه من نسب !!

وما أصدق الشاعر حين يقول :

ما يصنع العبد بعز الغني والعز كل العز للمتقي
من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

- تفسير القرطبي - سورة الحجرات -



(للكعبة لسان وشفقتان)

الحديث الثالث والسبعون بعد المائتين

« إِنَّ لِلْكَعْبَةِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَقَدْ اشْتَكْتَ فَقَالَتْ يَا رَبُّ قُلْ
عَوَادِي وَزُورَارِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ خَالِقَ بَشَرٍ خُشَّعًا سُجَّعًا يَحْنُونُ
إِلَيْكَ كَمَا تَحْنُ الْحَمَامَةُ إِلَيَّ بَيْضُهَا »

رواه الطبراني عن جابر (٧٣٣)

- الكعبة كل بيت على هيئته في التربع ، وبها سميت الكعبة وهي في الحرم
معروفة .

والعواد جمع عائد ، والزوار جمع زائر ، والخشع جمع خاشع . والخشية
خوف يشوبه تعظيم .

والسجع جمع ساجع الناطق بكلام مقفى .

والحنان الرحمة ورقة القلب .

والمعنى - والله أعلم بمراده - أن الله يخبرنا عن لسان نبيه المصطفى ﷺ بأن للكعبة
المشهورة بحرم مكة لسانا تنطق به إذا شاء الله نطقها أو لسان حالها يقول ،

وشفتين ظاهرتين وقد اشتكت إليه تعالى من قلة عوادها وزائريها ، فقالت
بلسان حالها : يا رب قل عوادي وزواري فاستوحشت إليهم ، واشتقت إلى
رؤيتهم فهل تسمح لي بزيارتهم وزيارتهم لي ليذهب ما بي من حزن واستيحاش ،
فأوحى الله إليها إما مباشرة أو بواسطة الملك إنني خالق بشرأ من الناس صفتهم خشع
أبصارهم وقلوبهم ، سجع أصواتهم ، يحنون إليك ويرغبون فيك كما تحن الحمامة
إلى بيضها فلا تفارقه وتذب عنه من حام حوله .

٧٣٣ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن كعب ج ٥ / ٨٨٢٨

وفي الترغيب والترهيب للمنزري ج ٣ ص ٢٧٤ بمعناه .

وفي جامع الأحاديث القدسية بأطول من هذا ورمز له بأنه ضعيف جدا ج ١ ص ٣٦٩ وسنذكره في التعليق .

والأحاديث كثيرة في فضل مكة والكعبة والترغيب في زيارتهما وقصدهما وقد تقدم بعضها في هذا الكتاب فارجع إليه .

تعليق

نذكر الحديث الذي أورده عبد الرزاق في مصنفه ، ونقله صاحب كتاب جامع الأحاديث القدسية ، وذكر المناوى طرفاً منه في إتحافاته : .



الحديث الرابع والسبعون بعد المائتين

لعبد الرزاق عن شيخ من أهل خراسان - يقال له أبو عبد الله - قال : حدثني سليمان بن يسار عن كعب - يعنى كعب بن ماته المعروف بكعب الأحمار - أنه سئل عن بيت المقدس ، فيخبر بما فيه من الفضل فقال رجل من أهل الشام : يا أبا عباس ، إنك تكثر ذكر بيت المقدس ولا تكثر ذكر هذا البيت ، فقال كعب :

« والذي نفس كعب بيده ما خلق الله على ظهر الأرض بيتاً أفضل من هذا البيت : إن له لساناً وشفعتين ، وإنهما لينطقان ، وإن له لقلباً يعقل به . فقال له رجل يقال له أبو حفص : يا أبا إسحاق ، لا تزال تحدثنا أن الحجارة تتكلم !! فقال كعب : والذي نفسى بيده ، إن الكعبة اشتكت إلى ربها فقالت : يا رب قل زواري وقل عوادي ، فأوحى الله - تعالى - إليها : إني منزل عليك توراةً حديثة وعباداً متهمجين حولك قعوداً سجوداً ، يحنُّون إليك حنين الحمامة إلى بيضتها ، ويدفُّون إليك دُفوفَ النسور من طاف بك سبعا كان له عدل رقة محررة ، وما من

حالق يحلق عند هذا البيت إلا كان له بكل شعرة نوراً يوم القيامة»

أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه

لقد رأينا كيف رمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ، وعلة الضعف أن فى
إسناده مجهولاً هو أبو عبد الله شيخ من أهل خراسان لا يدرى من هو ؟

ولكن يبقى مع ذلك مضمون الحديث ، تشهد له وفود الحجاج والمعتمرين التى
لا تنقطع أبداً ، وإنها لتزداد كثرة على توالى الأيام والسنين ، على الرغم من زيادة
النفقات وكثرة المصروفات .

وقد قبض الله للحرمين من سهر على رعايتهما ، وتيسير سبل الإقامة وأداء
المناسك حولهما . . .

لقد جعل الله مكة حرماً آمناً كما جعل النبى - ﷺ - المدينة حرماً آمناً ، يأمن فى
جوارهما كل شىء حتى الطير والحيوان والوحش . ومن أجل ذلك يحرم صيدهما
وقطع أشجارهما والاعتداء فيهما . . ومن اعتدى عاجله الله بالعقوبة . . روى عن
مجاهد قال :

دخل مكة قوم تجار من الشام فى الجاهلية بعد قصى بن كلاب ، فنزلوا بوادى
طوى تحت سمرات يستظلون بها ، فاقتبزوا على قلة لهم ، ولم يكن معهم آدم ،
فقام رجل منهم فأخذ سهماً ، ثم رمى به ظبية من ظباء الحرم وهى حولهم ترعى ،
فقاموا إليها فسلخواها وطبخوها ليأتمدوا بها .

فبينما هم كذلك وقدرهم على النار تغلى بها ، وبعضهم يشوى إذ خرجت من
تحت القدر عنق من النار عظيمة فأحرقت القوم جميعاً ، ولم تحرق ثيابهم ولا
أمتعتهم ولا السمرات التى كانوا تحتها .

- حياة الحيوان للدميرى ج ٢ ص ١٩٠ -



(يا حنان يا منان تنقذ قائلها من النار)

الحديث الخامس والسبعون بعد المائتين

« قَالَ جَبْرِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُخَاطِبُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا جَبْرِيلُ مَا لِي أَرَى فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ فِي صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّا لَمْ نَجِدْ لَهُ حَسَنَةً يَعُودُ عَلَيْهِ خَيْرُهَا الْيَوْمَ فَيَقُولُ اللَّهُ إِنِّي أَسْمَعُهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا يَقُولُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ فَآتِهِ فَاسْأَلْهُ فَيَقُولُ وَهَلْ مِنْ حَنَّانٍ وَمَنَّانٍ غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخْذَهُ بِيَدِهِ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ فَأَدْخَلَهُ فِي صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ »

رواه الحكيم عن جابر (٧٣٤)

شرح الحديث

- الصفوف جمع صف والحنان - بالتشديد - الرحيم بعباده من قولهم فلان يتحنن على فلان أى يترحم ويتعطف عليه ، والمنان الذى يشرف عباده بالامتنان بماله من عظيم الإنعام والإحسان .

المعنى ، والله أعلم أن جبريل عليه السلام يخاطب نبينا محمداً ﷺ ويخبره أن الله جل ذكره يخاطبه يوم القيامة فيقول له : يا جبريل ما لى أرى فلان بن فلان - يعنى شخصاً مخصوصاً - فى صفوف أهل النار ؟ مستفهماً متعجباً وهو أعلم بذلك - فيقول جبريل عليه السلام يا رب : أنا لم أجد فى سجله حسنة واحدة يعود عليه خيرها اليوم فينجو من النار فيقول الله تبارك وتعالى : إني أسمعُه يقول فى دار الدنيا يا حنان يا منان ومن قال ذلك يقصدنى ويطلب رحمتى ومغفرتى وعطفى

٧٣٤ - هذا الحديث ذكره المدنى فى إتقافاته برقم ١٤١ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف .

وأنا أرحم وأرأف بعبادى فاذهب إليه وأته واسأله ما يقصد بلفظه هذا فيذهب جبريل عليه السلام إلى الرجل المذكور ويسأله عن قصده وما يريد من لفظه فيقول العبد : وهل من حنان ومنان غير الله يعتقنى من النار ويمن على ؟ فيأخذه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى من صفوف أهل النار ، ويدخله فى صفوف أهل الجنة ، والحديث يدل على فضل هذين الاسمين وهما من أسماء الله الحسنى .

والحديث لم أره فى الكتب التى بين أيدينا والله أعلم بصحته .

التعليق

أسماء الله كثيرة لا تحصى ، منها ما ورد به الأثر الذى رواه الترمذى وصححه «إن لله عز وجل : تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» ومنها أسماء أخرى وردت بها آثار مختلفة . وقد ورد هذان الاسمان «الحنان ، المنان» فى حديث رواه الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير .

والحنان اسم الله تعالى صيغة مبالغة على وزن فعال من الحنة وهى الرحمة ، ومعناه الرحيم بعباده ، أو ذو الرحمة والتعطف ، أو من يقبل على من يعرض عنه ، وقد ذكر ابن الأثير فى النهاية أن هذا الاسم من أسماء الله تعالى وفسر معناه بأنه الرحيم بعباده . .

والمنان اسم كذلك من أسماء الله تعالى الحسنى : وهو من المن تقول : منّ عليه أى أنعم وأحسن ، والمن هو الإنعام مطلقا ، وقيل : هو الإحسان إلى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه . .

وقيل : المنان من أسماء الله تعالى الحسنى معناه : المعطى ابتداء ، وقيل : هو الذى يعطى غير فاخر ، والله المنّة على عباده ، ولا منة لأحد منهم عليه .

وقد وردت مادة المن فى القرآن الحكيم . قال تعالى «لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» (آل عمران ١٦٤) ووردت فى آيات أخرى . .

أما مادة الحَنَّان فقد وردت في قوله تعالى - ﴿ وَحَنَّانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (مريم ١٣) وفي السنة العرب كانوا يقولون : حنانيك يا رب ، جاءت على لسان المتحنف زيد بن عمرو بن نفيل ، يعنى : تحن على يا ربى وارحمنى رحمة بعد رحمة . .

لقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه بأسمائه الحسنى فقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف ١٨٠)



(أعز العباد على الله الذى يعفو عند المقدرة)

الحديث السادس والسبعون بعد المائتين

« قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ أَيُّ عِبَادِكَ أَعَزُّ عَلَيْكَ قَالَ الَّذِي إِذَا قَدَرَ عَفَى »

رواه الخرائطى عن أبى هريرة ، ورواه البيهقى عنه بلفظ « من أعز عبادك عندك قال من إذا قدر غفر » (٧٣٥)

شرح الحديث

المعنى - والله أعلم - أن نبي الله موسى وكليمه عليه السلام سأل ربه : يا رب أى عبادك أعز عندك وأقوى وأوجه وأقرب من غيره ؟ قال الله تعالى مجيبا له على سؤاله : من إذا قدر على شىء ولا مانع هناك يمنعه من التنفيذ عفا وسامح وأوقف التنفيذ ، فالعفو لا يزيد العبد إلا عزاً ورفعة ، والعافى أجره على الله جل ذكره ، وكان من أخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام العفو عمن قدر عليه حتى عن أعدائه

٧٣٥ - الحديث أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ٨٩ بلفظ : من أعز عبادك عندك ؟ قال : من إذا قدر غفر . وقال : رواه البيهقى عن أبى هريرة ورمز له بالضعف .

المحاربين له حتى كسروا رباعيته وشجوا وجهه يوم أحد ، فشق ذلك على أصحابه فقالوا : لو دعوت عليهم ؟ فقال إنى لم أبعث لعناً ، ولكن بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اغفر لقومى ، أو اهد قومى فإنهم لا يعلمون ، ولو دعا عليهم بالعقاب والعذاب لاستجيب له .

ويروى أن النبى عليه السلام كان فى بعض المغازى نائماً فى ظل شجرة إذ جاءه أحد الشجعان فاستل سيفه ، وأراد أن يبطش بالرسول عليه السلام ، فارتعدت فرائصه وسقط السيف من يده ، فقام النبى ﷺ فأمسك بالسيف وقال لعدو الله : كيف ترى نفسك ؟ فقال كن ممن إذا قدر عفا فرد السيف وعفا عنه .

وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه : إذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك .

وقيل ليوסף عليه السلام : بعفوك عن إخوتك عند قدرتك رفع قدرك . وظفر الاسكندر ببعض الملوك فقال له : ما أصنع بك ؟ قال ما يجمل بالكرام أن يصنعوه إذا ظفروا فخلي سبيله ورده إلى مملكته .

ولما ظفر أنو شروان ببزرجمهر قال الحمد لله الذى أظفرننى بك ، فقال : كافىء من أعطاك ما تحب بما يحب . وقيل المقدرة تذهب الحفيظة . وقيل : عفو العزيز أعز له ، وعفو الذليل أذل له ،

وقال الشاعر :

ما أعظم الناس أحلاماً إذا قدروا^(٧٣٦)

وقد جاء فى ذلك آيات كثيرة وأحاديث تكاد تكون متواترة فى مدح العفو لا سيما من القادر .

٧٣٦ - هذا عجز بيت للأخطل الشاعر الأموى يمدح بنى أمية ، والبيت بتمامه مع تصحيح العجز :
شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا

والحديث ذكره السيوطي في جامعه الصغير من طريق البيهقي ورمز إلى ضعفه ،
وقال المؤلف في شرحه هناك : ورواه عنه أيضاً الديلمي لكن بيض ولده لسنده ،
والله أعلم .

التعليق

ورد في العفو عند المقدرة قصص كثيرة كلها تأتي بعد ما أثر عن النبي - ﷺ - في ذلك . لقد جاءه بعد عودته من الطائف وقد استقبله أهلها من ثقيف أسوأ استقبال ، لقد أغروا به سفاههم وغلمانهم الذين أخذوا يضربونه بالحجارة حتى دميت قدماه وحتى التجأ إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأخذ يناجي ربه . . فجاءه جبريل عليه السلام ، ومعه ملك الجبال وقال له : مرني أطبق عليه الأخشبين - وهما جبلان حول مكة - فقال - ﷺ - : « دعهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحده الله . فقال الملك : صدق من سماك الرؤوف الرحيم . . »

وحين دخل مكة فاتحاً ، خطب في قومه قائلاً : يا معشر قريش ، ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . . .

لقد كان النبي ﷺ المثل الأعلى في الحلم والعفو عند المقدرة . . وقد حض أمته على التأسى بهذه الأخلاق والتمسك بتلك الصفات الحميدة . . روى عنه أنه قال : « إذا جمع الله الخلائق نادي مناد أين أهل الفضل ؟ قال فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنة ، فتلقاهم الملائكة ، فيقولون : وما فضلكم ؟ فيقولون : كنا إذا ظلمنا صبرنا ، وإذا أسىء إلينا حلمنا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين » .

وقال رسول الله ﷺ لعائشة : « يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق » الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤١٦



(علامة حب العبد لله)

الحديث السابع والسبعون بعد المائتين

« قَالَ مُوسَى يَا رَبُّ وَدَدْتُ أَنِّي أَعْلَمُ مَنْ تُحِبُّ مِنْ عِبَادِكَ فَاجِبُهُ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ عَبْدِي يَكْثُرُ ذِكْرِي فَأَنَا أَذْنْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَأَنَا أَحِبُّهُ وَإِذَا رَأَيْتَ عَبْدِي لَا يَذْكُرُنِي فَأَنَا حَاجِبُهُ عَنْ ذَلِكَ وَأَنَا أَبْغَضُهُ »

رواه الدار قطنى . وابن عساكر عن عمر (٧٣٧)

شرح الحديث

الود محبة الشيء . وتمنى كونه ، ويستعمل فى كل واحد من المعنيين على أن التمنى يتضمن معنى الود لأن التمنى هو تشهى حصول ما توده ، والمحبة تقدم تفسيرها غير مرة . والحجب والحجاب المنع من الوصول ، والبغض ضد الحب .

تعريف بالدار قطنى

والدار قطنى هو الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي والحافظ صاحب السنن والتصانيف العظيمة توفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

والمعنى والله أعلم - أن نبي الله موسى عليه السلام قال : يا رب وددت وأحببت وتمنيت أنى أعلم من تحب من عبادك فأجبه وأبجله وأكرمه وأتودد إليه فأجابه الرب - جل ذكره - إذا رأيت يا موسى عبداً من عبادى يكثر ذكرى فى خلوته وجلوته فى المجالس والنوادي والمجتمعات ، فاعلم أنى أنا أذنت له فى ذلك وأنا أحبه ، وإذا

٧٣٧ - الحديث فى كنز العمال ج١ / ١٨٧٠

وذكره المدني فى إتحافاته مرتين برقم ١٤٣ ، ٦٣٣

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٤٠

رأيت عبداً من عبادي لا يذكرني كذلك فاعلم أني أنا حجبته ومنعته ، وحلت بينه وبين ذلك وأنا أبغضه ولم أوفقه لذلك .

وفضل الذكر وما للذاكر من ثواب تقدم الكلام عليه فارجع إليه ، والله أعلم .

التعليق

وردت أحاديث قدسية لم يذكرها المناوي تتناول هذا المعنى ، وتشير إلى علامات حب العبد لله ، نذكرها إتماماً للفائدة . منها ما يأتي : -



الحديث الثامن والسبعون بعد المائتين

أوحى الله إلى داود - عليه السلام - : « أَحِبُّنِي وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّنِي ، وَحِبِّنِي إِلَى خَلْقِي ، فَقَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَحَبُّكَ إِلَى خَلْقِكَ ؟ قَالَ : اذْكُرْنِي بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ ، وَاذْكُرْ آلائِي وَإِحْسَانِي ، وَذَكِّرْهُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مِنِّي إِلَّا الْجَمِيلَ »

أخرجه الغزالي في الإحياء (٧٣٨)



٧٣٨ - إحياء علوم الدين للغزالي ج٤ ص١٤٢
وعلق عليه العراقي بقوله : لم أجده أصلاً وكأنه من الإسرائيليات .
وعلق عليه جامع الأحاديث القدسية بأنه ضعيف جداً ج٢ ص٤١

الحديث التاسع والسبعون بعد المائتين

« قال داود - عليه السلام - فيما يخاطب ربه : يا رب ، أرى عبادك أحبُّ إليك أحبُّه بحبك ؟ قال : يا داود ، أحبُّ عبادي إلى نقي القلب ونقي الكفين ، لا يأتي إلى أحد سوءاً ، ولا يمشي بالنميمة ، تزول الجبال ولا يزول ، أحبُّني وأحبُّ من يحبُّني وحُبُّني إلى عبادي ، قال : يا رب إنك لتعلم أني أحبُّك وأحبُّ من يحبك ، فكيف أحبُّك إلى عبادك ؟ قال : ذكرهم بالآثي ونعمائي ، يا داود إنه ليس من عبد يعين مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم تزول الأقدام »

رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن ابن عباس (٧٣٩)



(الشكر : الاعتراف بالنعمة من المنعم)

الحديث الثمانون بعد المائتين

« قال موسى يا ربُّ كيف شكرك آدمُ قال عِلِمَ أَنَّ ذلِكَ مِنِّي فكانَ ذلِكَ شُكْرُهُ »

رواه الحكيم عن الحسن مرسلاً (٧٤٠)

٧٣٩ - الحديث في كنز العمال ج ١٥ ص ٤٣٤٦

وعلق عليه جامع الأحاديث القدسية أيضاً بأنه ضعيف جداً ج ٢ ص ٤١

٧٤٠ - هذا الحديث جاء في الاتفاقات السنوية للمدني مرتين ، برقم ١٤٥ ، ٦٣٥

وهو في كنز العمال ج ٣ / ٦٤٢٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٣ / ٤٣٣

شرح الحديث

المعنى - والله أعلم - أن نبي الله موسى عليه السلام سأل ربه كيف شكر آدم عليه السلام لأعلم ذلك ، وأفعل صيغة الشكر أو طريقه فأجابه الرب تبارك وتعالى (إن آدم عليه السلام علم أن حملة على الشكر كان منى فكان بمجرد هذه المعرفة شاكرًا ، فإذا لا شكر إلا بأن تعرف أن الكل منه وإليه ، وليس لغيره سوى مجرد مظهرية لما بين يديه ، فإن خالطك ريب في هذا لم تكن عارفاً لا بالنعمة ولا بالمنعم ، فهذا أصل أصيل إليه المرجع وعليه التعويل قاله الغزالي) .

وقال الحكيم الترمذى فى كتابه نوادر الأصول : الشكر معرفتك بأن هذا منه فأداء فرائضه وحفظ الجوارح عن مساخطه والتكلم بالحمد لله إتمام الشكر ، فإنه اعتراف بأن هذه النعمة منه انتهى وقد تقدمت ترجمة الحكيم الترمذى فى هذا الكتاب .

معنى الحديث المرسل

والحديث مرسل كما قال المصنف وهو فى عرف المحدثين ما سقط منه الصحابى بأن رفعه التابعى إلى النبى ﷺ . واختلف العلماء فى الاحتجاج بالمرسل ، فذهب مالك وأحمد فى المشهور عنهما وأبو حنيفة وأتباعهم من الفقهاء والأصوليين والمحدثين إلى الاحتجاج به فى الأحكام وغيرها .

وذهب أكثر أهل الحديث إلى أن المرسل ضعيف لا يحتج به ، ودليل كل تجده فى المطولات فلا حاجة للتطويل .

والحسن هذا هو الحسن البصرى إمام التابعين وقد تقدمت ترجمته والله أعلم .

التعليق

الفرق بين الحمد والشكر والمدح : جاء فى غرائب القرآن للئيسابورى : المدح

يكون للحي ولغير الحي ، والحمد يكون للحي فقط ، والمدح قد يكون قبل الإحسان وقد يكون بعده ، والحمد إنما يكون بعد الإحسان .

والمدح قد يكون منها عنه - وهو المبالغ فيه - وهو الذي ورد في شأنه قوله - ﷺ - :
« احثوا التراب في وجوه المداحين »

أما الحمد فمأمور به مطلقا ولو في حق الناس قال رسول الله ﷺ : « من لم يحمد الناس لم يحمد الله »

والمدح عبارة عن القول الدال على أنه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختياره وبغير اختياره ، أما الحمد فقول دال على أنه مختص بفضيلة اختيارية معينة وهي فضيلة الإنعام إليك وإلى غيرك .

والشكر يكون على النعمة الواصلة إليك خاصة ، وهو باللسان ، وقد يكون بالقلب والجوارح كما يقول الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

يعنى أن نعمك على جعلت يدى ولسانى وقلبي ملكا لك .

أما الحمد فيكون باللسان وحده فهو إحدى شعب الشكر ومنه قوله ﷺ : « الحمد رأس الشكر وما شكر الله عبد لم يحمده » .

والحمد نقيضه الذم ، والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى ص ١٦٦ بتحقيقنا - . وراجع

كتابنا . . الدر النظيم فيما ورد من أخبار حول آى الذكر الحكيم ج ١ ص ٤٥



(جزء من يُعزَّى الثكلى)

الحديث الحادى والثمانون بعد المائتين

« قَالَ مُوسَى لِرَبِّهِ مَا جَزَاءُ مَنْ عَزَّى الثَّكْلَى قَالَ أَظْلُهُ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي »

رواه ابن السنى . والديلمى عن أبى بكر . وعمران بن حصين معاً (٧٤١)

شرح الحديث

- التعزية هو أن يقول المصاب : أحسن الله عزاءك ورزقك الصبر الحسن فيصبره ويخفف آلام المصاب بكلام حسن ، وتعزى هو تصبر وشعاره أن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

والثكلى - بفتح الثاء المثناة وسكون الكاف - المرأة التى فقدت ولدها .

التعريف بابن السنى

وابن السنى هو الحافظ الإمام الثقة أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن إبراهيم ابن أسباط الدينورى ، مولى جعفر بن أبى طالب الهاشمى ، صاحب كتاب عمل اليوم والليلة المتوفى سنة أربع وستين وثلاثمائة عاش بضعا وثمانين سنة .

والمعنى - والله أعلم - أن موسى نبى الله وكليمه عليه السلام قال لربه عز وجل مستفهما : يا رب ما جزاء من عزى الثكلى ؟ قال له الرب تبارك : يا موسى جزاء من عزى الثكلى أن أظله يوم القيامة فى ظلى يوم لا ظل لأحد يظله من الحر وهول ذاك اليوم إلا ظلى ، فهو الحامى له والمانع له من التعب والكد .

وهذا يدل على عظم ثواب التعزية لأنها تأسيه وتسليه لمن يصاب بمن يعز عليه ،

٧٤١ - أخرجه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة برقم ٥٨٨ وذكره المدنى فى اتحافاته مرتين برقم ١٤٦ ، ورقم ٦٣٦ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٣ ص ١٥٣

ولا سيما المرأة التي فقد ولدها لأن أحب شيء إلى الإنسان ولده ، لأنه قطعة من كبده ولا سيما المرأة ، فإنها قليلة الصبر ضيقة الصدر ناقصة العقل ، أقل شيء يؤثر عليها ويغيرها ويقلب حالها ، فإذا ذهب إليها أقاربها ومحارمها وصبروها وسلوها وذكروها بقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(٧٤٢) وبقوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَكُمْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ ^(٧٤٣) ولذلك كان ثواب من مات له ولد وصبر عظيماً ، روى الترمذى وحسنه ، وابن حبان في صحيحه عن أبي موسى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ حَمْدُكَ وَاسْتَرْجَعُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ابْنُوا الْعَبْدَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَاسْمُوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ » .

قال المؤلف رحمه الله في شرح الجامع الصغير : إذا كان هذا جزاء المعزى فما جزاء المصاب ، لكن عظم الجزاء مشروط بعدم الجزع كما يقع من الجهلة من ضرب خد وشق ثوب ونشر شعر وتغيير زي وغير ذلك ، أما شدة الحزن العارى عن ذلك فغير مذموم وإن تطاول بدليل قصة يعقوب عليه السلام اهـ .

والحديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ورمز إلى ضعفه .

وروى عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « مَنْ عَزَى مُصَاباً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ صَاحِبِهِ » رواه الترمذى وقال حديث غريب ، وقد روى موقوفاً . وروى الترمذى أيضاً عن أبى بردة عن النبى ﷺ : التَّصَبُّرُ وَالتَّسْلِيَةُ لِمَنْ أَصِيبَ بِمَا يَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِمْ عَزَيْتَهُ تَعَزَّى قُلْتُ لَهُ أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكَ أَيْ رَزَقَكَ الصَّبْرَ الْحَسَنَ ، وَالْعَزَاءُ مِثْلُ سَلَامِ اسْمٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَعَزَّى هُوَ تَصَبَّرَ وَشَعَارُهُ أَنْ يَقُولَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَالتَّكْلَى - بَفَتْحِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَسَكُونِ الْكَافِ - مَنْ فَقَدَتْ وَلَدَهَا .

٧٤٢ - البقرة ١٥٦

٧٤٣ - الحديد ٢٢ ، ٢٣

والمعني - أن نبي الله موسى ورسوله وكليمه عليه السلام سأل ربه عز وجل مستفهما ومتعلماً ما جزاء من عزي وصبر وسلي الثكلي ؟ أي فاقدة ولدها ومهجة كبدها وقال لها أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وجبر مصيبتك أو أخلف عليك ونحو ذلك من الألفاظ الحسنة المسكنة .

اللهم والتعزية مسنونة ومستحبة ومطلوبة ولا تختص بالموت بل تُسنُّ لكل من حصل له وجد أي حزن ومشقة لأجل مصيبة ولو بنحو فقد مال أو حيوان غير آدمي .

وهي لغة التسلية والتصبير لمن أصيب بشيء يعز عليه ، وشرعا الأسر بالصبر والحمل عليه بوعده الأجر والتحذير من الوزر بالجزع ، والدعاء للميت بالمغفرة وللمصاب بجبر المصيبة . قال الله تعالى جواباً لنبيه موسى عليه السلام إن جزاء من عزي الثكلي أن أظله في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي فأقيه من هول ذلك اليوم العظيم يوم يقول كل واحد : نفسي نفسي لا يلتفت إلي غيره مهما قرب منه وعلت منزلته عنده ، لأن كل إنسان يومئذ مشغول بما هو أهم شيء عنده . نسأل الله تعالى حمايتنا من ذلك بظل عرش الرب تبارك وتعالى .

وقد تقدم الكلام علي ظل العرش غير مرة في هذا الكتاب فارجع إليه .

وهذا الحديث يدل علي مشروعية التعزية وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ « من عزي مصاباً فله مثل أجر صاحبه » وقال حديث غريب . وقد روي موقوفاً وروي الترمذي أيضاً عن أبي بردة عن النبي ﷺ قال : « من عزي ثكلي كسي برداً في الجنة » وقال حديث غريب .

وروي ابن ماجه عن عمر بن حزم عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة » .

وقد نص الحديث علي جزاء وأجر المعزي . وأما المصاب فيختلف جزاؤه بقدر صبره وبشرط عدم جزعه كما يقع من الجهلة من ضرب خد وشق ثوب ونشر شعر وتغيير زي وغير ذلك كما يحصل غالباً في البلاد المصرية^(٧٤٤) ، أما شدة الحزن

٧٤٤ - مظاهر الحزن التي لا تتفق مع الآداب الإسلامية ليست قاصرة على البلاد المصرية كما يذكر الشارح ، ولكنها أمر عام في كثير من البلاد التي تراخت قبضتها على الإسلام . وربما كانت مصر لما قبض الله فيها الأزهر ورجاله الذين حافظوا على الدين من أكثر البلاد الإسلامية حرصاً على الإسلام وتعاليمه .

العارى عن ذلك فغير مذموم وإن تطاول بدليل قصة يعقوب عليه السلام .

والحديث رمز السيوطي في جامعه إلى ضعفه ، وقال المدني في كتابه بعد أن أورد الحديث : أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة . والطبي في الترغيب . والديلمي عن أبي بكر الصديق وعمران بن حصين معاً . والله أعلم .

التعليق

الإسلام دين اجتماعي ، ويعني بالعلاقات الاجتماعية بين الناس ، وهذا الحديث يدعو إلى أن يكون الناس يداً واحدة ، يأخذ بعضهم بيد بعض ، ويشارك المسلم أخاه في سرائه وضرائه ، ويعينه في بأسائه ، فإذا أصابه مصاب سارع إلى التخفيف عنه ، وتهوين الخطب عليه ، ومد يد المعونة إليه ، ولا شك أن المحزون في حاجة إلى من يسري عنه . وكثيراً ما يستجيب لمن يراه صادقاً في تعزيته والتخفيف عنه . .

ومما يروي في ذلك أن أحد الخلفاء مات له ابنة فحزن عليها حزناً شديداً ، وكان كلما عزاه أحد في مصابه ازداد ألماً وحزناً . . حتي جاءه رجل كان قد لقنه أحد أبناء العترة النبوية الطاهرة كلمات يعزي بها الخليفة . فوقف عليه وقال له : يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي صان سترها بوقوفك علي قبرها ، ولم يهتك سترها بوقوفها علي قبرك . . .

فأفاق الخليفة من غشيته واسترجع ، وحمد الله ، وأجزل العطاء لهذا المعزي . .
ويذكرنا هذا الحديث بأداب المعزي ، وفي مقدمتها أن يُذكرَ صاحب المصيبة بالله ، ويخفف عليه وقعها ، ويُذكرَ له من القصص والأحاديث والأخبار ما يعظه ويهون عليه الخطب . . ولا يكون عوناً للشيطان عليه ، مثلما يحدث في بعض الأحيان من مشاركة المصاب في البكاء والحزن ، ومجاملته بترك الطعام وإهمال المظهر وهجران المنزل . . وغير ذلك مما يزيد المحزون حزناً ، ويضاعف من آلامه وأشجانه .



(وهو معكم أينما كنتم)

الحديث الثانی و الثمانون بعد المائتين

« قَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ أَقْرَبُ أَنْتَ فَأَنَاجِيكَ أَمْ بَعِيدٌ فَأَنَادِيكَ
فإِنِّي أَحْسَنُ حُسْنِ صَوْتِكَ وَلَا أَرَاكَ فَأَيْنَ أَنْتَ ؟ فَقَالَ تَعَالَى أَنَا
خَلْفُكَ وَأَمَامُكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسٌ
عَبْدِي حِينَ يَذْكُرُنِي وَأَنَا مَعُهُ إِذَا دَعَانِي »

رواه الديلمي عن ثوبان (٧٤٥)

شرح الحديث

- المناجاة المساررة . وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله من النجاة
وهو أن تعاونه علي ما فيه خلاصه ، والنجي هو المناجي المخاطب للإنسان
والمحدث له يقال : ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج ، وباقي ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعني - والله أعلم - أن نبي الله وكليمه ونجيّه موسى عليه السلام يستفهم ربه عز
وجل استفهاماً عارياً عن الشك بل للاطمئنان والاستسكان كقوله تعالى حكاية عن
إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ؟ قَالَ أَوْ
لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٧٤٦) يَا رَبُّ أَقْرَبُ أَنْتَ مِنِّي
وسامع لصوتي وعالم بحركاتي فأناجيك وتناجيني قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ ﴾ (٧٤٧) وقال
تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٧٤٨) وقال تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وْخَفِيَّةً ﴾ (٧٤٩) أم بعيد أنت عني فأناديك لتقرب مني وتسمع كلامي ؟ فإنني أحسن

٧٤٥ - الحديث في كنز العمال ج١ / ١٨٧١

ونكره المدني في الإتحافات برقم ١٤٧

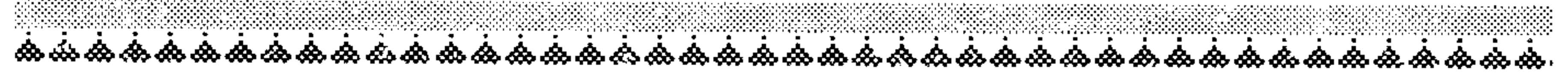
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٣٧

٧٤٦ - البقرة ٢٦٠

٧٤٧ - البقرة ١٨٦

٧٤٨ - غافر ٦٠

٧٤٩ - الأعراف ٥٥



وأشعر بصوتك الحسن ، ولكنني لا أراك لأنني محجوب عنك فأين أنت يا رب ؟
لأراك وأشاهدك وأحظي بجلالك وجمالك وبهاء وجهك ، فقال تعالى له جواباً
لاستفهامه : أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك أي لا يحيط بي مكان ولا
يحدني زمان ، لأنني خالق كل شيء ، كنت ولا شيء يا موسى أنا جليس عبدي
حين يذكرني وأنا معه إذا دعاني ، والتجأ إلي ، أسمع دعاءه ولو كان في قاع البحار
وأنقذه ولو كان وراء جبل قاف ، القريب إلي من كان عمله صالحاً واجتهد في
العبادة ، وأعان الخلق علي قضاء مصالحهم بقدر طاقته ، والبعيد مني من كان
عاصياً وشقياً ويؤذي عبادي .

أسألك اللهم أن تهدينا لما يرضيك حتي نقرب منك ، ونلذ بسماع صوتك ،
والحديث يدل علي أن لله صوتاً يحس ويسمع ، وأن الله تعالى متصف بهذه الصفات
المذكورة من خلف وأمام ويمين وشمال . وأنه يجالس عبده الذاكر ونحن نؤمن
بهذه الصفات وننزهها عن الشبه والمثل قال الله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ﴾^(٧٥٠) ولا نخوض في كنهها ونوقع الناس في لبس وشك بل
نفوض علم ذلك إلي الله جل ذكره وأنه منزّه عن كل ما تخيله العقل من نقص وقد
تقدم الكلام في هذا الكتاب بما فيه الكفاية .

قال بعض العلماء : ليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع فيه الصعقة ودك
الجبال كما بين في سورة الأعراف ، بل هذا غيره إذ هذا أول بدء رسالته ، وذلك إنما
كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة ، وقول الله تعالى : أنا جليس عبدي
الإضافة للتشريف ، والحديث الله أعلم بصحته .

تعليق

مناجاة الله تدل علي قرب العبد من ربه ، فلو لا شعوره بأن الله قريب منه محيط
به ، سامع دعاءه مجيب نداءه ما ناجاه . .

وأهل الذوق لهم في التعبير عن هذه المعاني رقائق منها ما قاله ابن عطاء الله
السكندري في حكمه : « شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه ، المستدل به
عرف الحق لأهله ، فأثبت الأمر من وجود أصله ، والاستدلال عليه من عدم
الوصول إليه ، وإلا فمتي غاب حتي يستدل عليه ؟ ومتي بعد حتي تكون
الآثار هي التي توصل إليه ؟ »

ثم يقول : « الحق ليس بمحجوب وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه ، إذ لو
حجبه شيء لستره ما حجبه ، ولو كان له سائر لكان لوجوده حاصر ، وكل
حاصر لشيء فهو له قاهر ، وهو القاهر فوق عباده »

أما كيف يشاهد العبد هذه الحقيقة فكما يقول ابن عطاء الله بعد ذلك « اخرج من
أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك ، لتكون لنداء الحق
مجيباً ، ومن حضرته قريباً » ..

أجل لقد صدق الشاعر في قوله :

ولله في كل تحريكة	وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية	تدل على أنه الواحد

كما صدق من قال :

لقد ظهرت فما تخفى على أحد إلا على أكمه لا يبصر القمرا



(نعيم الجنة ينسي كل آلام الدنيا ، وشقاء جهنم يمحو كل نعيم الدنيا)

الحديث الثالث والثمانون بعد المائتين

« قَالَ مُوسَى : يَا رَبُّ إِنَّكَ تُغْلِقُ عَلَيَّ عَبْدَكَ الْمُؤْمِنَ الدُّنْيَا
فَتَفْتَحَ اللَّهُ لَهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَقَالَ : هَذَا مَا أَعَدَدْتُ لَهُ : قَالَ
وَعَزَّتْكَ وَجَلَّالَتِكَ وَارْتِفَاعِ مَكَانِكَ لَوْ كَانَ أَقْطَعَ الْيَدَيْنِ
وَالرُّجْلَيْنِ ، يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْذُ خُلِقَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ
كَانَ هَذَا مَصِيرَهُ لَكَانَ لَمْ يَرِ بِأَسَاقُطٌ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَبُّ إِنَّكَ
تُعْطِي الْكَافِرَ الدُّنْيَا ، فَتَفْتَحَ لَهُ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ فَقَالَ : هَذَا مَا
أَعَدَدْتُ لَهُ ، فَقَالَ : يَا رَبُّ وَعَزَّتْكَ وَجَلَّالَتِكَ لَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا وَلَمْ يَزَلْ فِي ذَلِكَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ
كَانَ هَذَا مَصِيرَهُ ، لَكَانَ لَمْ يَرِ خَيْراً قَطُّ ،

رواه الدار قطني . والديلمي عن أبي سعيد (٧٥١)

شرح الحديث

- الغلق - بفتح الغين المعجمة واللام - والمغلاق ما يغلق به يقال غلق الباب وانغلق
واستغلق إذا عسر فتحه . وباقي ألفاظ الحديث لا يحتاج إلى بيان .

والمعني - والله أعلم - أن نبي الله موسى عليه السلام نادى ربه وقال : يا رب إنك
تغلق وتسد علي عبدك المؤمن من أبواب الدنيا في وجهه لا تفتحها له - مستفهما عن
بيان ما لا يدركه - ففتح الله لموسى عليه السلام باباً من أبواب الجنة التي أعدت لمثل

٧٥١ - الحديث في كنز العمال ج٦ / ١٦٦٦٦
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٥٤١
وذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٦٣٨

ذلك ، وقال له : انظر ما أعددت لعبدي المؤمن الذي أغلقت دونه أبواب الدنيا ، فنظر موسى إلي ذلك وقال : وعزتك يا رب وجلالك وارتفاع مكانك لو كان عبدك هذا أقطع اليدين والرجلين يسحب علي وجهه منذ يوم خلق في الدنيا إلي أن تقوم الساعة والقيامة ، وهو علي هذه الحالة التعبئة التعسة ، ثم كان هذا مصيره ومآله من النعم العظيمة في الآخرة لكان لم ير بأساً قط .

ثم قال موسى عليه السلام : يا رب إنك تعطي الكافر الجاحد نعماءك في الدنيا وتفتح له أبوابها فيتمرغ فيها كما يشاء ويرغب ، ففتح الله لموسى عليه السلام باباً من أبواب النار التي أعدت لأمثاله فقال الله تعالى له : انظر يا موسى هذا ما أعددت له يوم القيامة من العذاب الأليم جزاء وفاقاً فنظر موسى عليه السلام وقال يا رب : وعزتك وجلالك لو أعطيت هذا العبد الدنيا كلها بحذافيرها وما فيها ولم يزل في ذلك منذ يوم خلق إلي يوم القيامة ، ثم كان هذا بعد ذلك مصيره ، لكان ذلك الكافر لم ير خيراً قط في دنياه .

لا شك أن الكافر ولا سيما اليهود لهم السيطرة في الدنيا في جميع أنواع التجارات والمعاملات فتجدهم لهم الأملاك الشاسعة والبنوك الهائلة والمعامل والمصانع والشركات الكبيرة والسكك الحديدية كل ذلك لا يغني المؤمن ولا يعلي قدره ، وإنما هذه كلها فانية ودائرة ولا تبقي ، والمؤمن تراه في الدنيا في تأخر وشقاء وقلة من المال والأملاك وإنما له إذا صبر ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ، وقد تقدم الكلام في ذلك غير مرة فارجع إليه .

والحديث ذكره الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بألفاظ قريبة من هذا وقال في آخره ، رواه أحمد من طريق ابن لهيعة عن دراج انتهى والله أعلم .

التعليق

روي أنس بن مالك - رضي الله عنه - حديثاً عن النبي ﷺ - يشير إلي معني ذلك

الحديث المذكور قال : قال النبي - ﷺ - : « يؤتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال له : يا بن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرَّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ، ويؤتي بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مر بك من شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط » قال المنذري في الترغيب والترهيب : رواه مسلم . .

إن نفحة واحدة من نفحات الجنة كفيلة بأن تمحو شقاء ابن آدم في الدنيا طول حياته ، وهذا دليل علي عظم لذة الجنة وقوة أثرها . . كما أن لفحة واحدة من لفحات جهنم - أعاذنا الله منها - كفيلة بمحو تنعم ابن آدم في الدنيا طول عمره . .

وإن نعيم الدنيا بأسره لا يعدل شيئاً يسيراً من نعيم الجنة ، كما أن شقاء الدنيا بأسره لا يعدل قدراً يسيراً من شقاء جهنم والعياذ بالله منها . . ومن هنا ورد الأثر الشريف « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » رواه أحمد ومسلم والترمذي وصححه .

سأل كافر متعنتٌ فقيرٌ رجلاً عالماً ظاهر اليسار فقال له : كيف تكون الدنيا بالنسبة لي وأنا بئس جنة ، وتكون بالنسبة لك وأنت موسرٌ سجناء ؟

فقال له : لو اطلعت علي ما أعده الله لك من عذاب في نار جهنم جزاء كفرك لرأيت ما أنت فيه الآن من شقاء جنة ، ولو اطلعت علي ما أعده الله في الجنة من نعيم لرأيت ما أنا فيه الآن سجناء . . .

فأفحم الكافر ولم يستطع ردّاً .



(من مناجاة داود لربه)

المناجاة الأولى :-

الحديث الرابع والثمانون بعد المائتين

« قَالَ دَاوُدُ يَا رَبُّ مَا حَقُّ عِبَادِكَ عَلَيْكَ إِذَا هُمْ زَاوُوكَ فَإِنَّ
لِكُلِّ زَائِرٍ عَلَيَّ الْمَزُورِ حَقًّا قَالَ : يَا دَاوُدُ فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيَّ أَنْ
أَعَافِيَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأَغْفِرَ لَهُمْ إِذَا لَقِيْتُهُمْ »

رواه الطبراني وابن عساكر عن أبي ذر (٧٥٢)

قال الشارح : هذا الحديث ذكره قريباً فلا حاجة للإعادة .



المناجاة الثانية

الحديث الخامس والثمانون بعد المائتين

« قَالَ دَاوُدُ إِلَهِي مَا جَزَاءُ مَنْ شَيَّعَ مَيِّتًا إِلَيَّ قَبْرَهُ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِكَ ؟ قَالَ جَزَاؤُهُ أَنْ تُشَيِّعَهُ مَلَائِكَتِي فَتُصَلِّيَ عَلَيَّ رُوحَهُ فِي
الْأَرْوَاحِ ، قَالَ : اللَّهُمَّ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يُعْزِي حَزِينًا ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِكَ ؟ قَالَ : جَزَاؤُهُ أَنْ أَلْبِسَهُ لِبَاسَ التَّقْوَى وَأَسْتُرَهُ بِهِ مِنْ
النَّارِ فَأَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ قَالَ : اللَّهُمَّ مَا جَزَاءُ مَنْ عَالَ يَتِيمًا أَوْ أَرْمَلَةً

٧٥٢ - كنز العمال ج٥ / ١١٨٦٢

وذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٦٣٩ ، ويرقم ١٤٩

هو فى الترغيب والترهيب ج٢ ص٢٧٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص٣٥٨

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ؟ قَالَ : جَزَاؤُهُ أَنْ أَظْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي : قَالَ : اللَّهُمَّ فَمَا جَزَاءُ مَنْ سَأَلَتْ دُمُوعُهُ عَلِيَّ وَجَنَّتِيهِ مِنْ مَخَافَتِكَ؟ قَالَ : جَزَاؤُهُ أَنْ أَقِيَّ وَجْهَهُ لِفَحِّ جَهَنَّمَ وَأَوْقِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ»

رواه ابن عساكر . والديلمي عن ابن مسعود (٧٥٣)

شرح الحديث

- التشيع : الخروج مع الشخص ليودعه ويبلغه منزله .

والابتغاء : الاجتهاد في الطلب .

مرضاتك : رضاك . وعال تحمل ثقل مؤنته .

واليتيم : انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه . والأرملة التي مات زوجها .

والوجتان : تشية وجنة ما ارتفع من الخدين .

وأقي : أحفظ . لفح النار : حرها ووهجها .

المعني والله أعلم : أن نبي الله داود عليه السلام سأل ربه مستفهماً وقال : إلهي وخالقي ما جزاء من شيع جنازة ميت ومشى معه إلي قبره لطلب رضاك وثوابك لا لشيء آخر؟ وقال المولي جل ذكره مجيباً نبيه داود عليه السلام : جزاء من شيع ميتاً ومشى معه وتبع جنازته أن أمر ملائكتي أن تشيعه يوم وفاته ، وتمشي معه وتوصله إلي قبره ، فتصلي علي روحه في الأرواح . قال نبي الله داود عليه السلام : يا رب اللهم فما جزاء من يعزي ويسلي حزيناً أصابته نكبات الدنيا وذلك ابتغاء وطلب رضاك؟ قال الرب جل وعلا : جزاؤه أن ألبسه لباس التقوي ، وأستره به من النار

٧٥٣ - أخرجه الديلمي في الفردوس ج٣ / ٤٥٥٩

وهو في كنز العمال ج١٥ / ٤٣٤٦٦

وذكره المدنى في إتعافته مرتين احدهما برقم ١٥٠ ، والأخرى برقم ٦٤٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٣ / ١٥٤

فأدخله الجنة نظير ذلك ، ولا شك أن خير لباس هو لباسُ التقوي ، وخير ستر ما ستر الشخص من النار ووقاه منها .

قال داود عليه السلام لربه جل علاه : اللهم ما جزاء وثواب من عال يتيما وتحمل مئونته ونفقتة ، أو أرملة وتعاهدها بما يلزمها ، وذلك ابتغاء وطلب مرضاتك لا لأمر دنيوي تحصل عليه ؟ قال الرب جل ذكره : جزاؤه أن أظله يوم القيامة في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي .

قال داود عليه السلام : اللهم فما جزاء من سالت وجرت دموعه علي وجنتيه من مخافتك وخوفاً منك ؟ قال الرب تبارك وتعالى جزاؤه علي يوم القيامة أن أقي وأحفظ وجهه لفح وحر ووهج نار جهنم وأؤمنه يوم القيامة يوم الفزع والخوف الأكبر .

وقد وردت أحاديث كثيرة في ثواب من شيع ميتا ، منها ما رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « حق المسلم علي المسلم ست قيل : وما هي يا رسول الله قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « عودوا المرضى واتبعوا الجناز تذكركم الآخرة » رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه ، وقد تقدم الكلام علي التعزية آنفا فلا حاجة للإعادة .

وأما ثواب من عال يتيما أو أرملة فقد روي ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهراً سيفه في سبيل الله ، وكنت أنا وهو في الجنة إخوانا كما أن هاتين أختان ، وألصق السبابة والوسطى »

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الساعي علي الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله - وأحسبه قال - وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا

لا يفطر» رواه البخاري ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال «الساعي علي الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكالذي يقوم الليل ويصوم النهار» .

وأما ثواب وجزاء من بكى من خشية الله حتي سالت دموعه علي خدوده فقد روي الحاكم بسنده عن أنس رضي الله عنه وقال : صحيح الإسناد أن النبي ﷺ قال : « من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتي يصيب الأرض من دموعه لم يعذب يوم القيامة »

والحديث قال المدني بعد ما أورده : وفيه جسر بن فرقد ضعيف والله أعلم .



المناجاة الثالثة

الحديث السادس والثمانون بعد المائتين

« قال داودُ فيما يُخاطبُ ربَّه : يا رَبُّ أيُّ عبادك أحبُّ إليك أحبُّه بحُبِّك؟ قالَ : يا داودُ أحبُّ عبادي إليَّ تقي القلب نقي الكفين ، لا يأتي إلي أحد سوءاً ولا يمشي بالنميمة ، تزولُ الجبالُ ولا يزولُ أحبُّني وأحبُّ من يُحبُّني وحبُّني إليَّ عبادي قالَ : يا رَبُّ إنَّكَ لتعلمُ أني أحبُّك وأحبُّ من يُحبُّك فكيفَ أحبيكَ إليَّ عبادك؟ فقالَ ذكَّرتُهم بآلائي وبلائي ونقمائي يا داودُ إنَّه ليسَ منْ عبدٍ يُعينُ مظلوماً أو يمشي معَه في مَظلمتهِ إلا أثبتُ قَدَميه يومَ تزولُ الأقدامُ »

رواه البيهقي . وابن عساكر عن ابن عباس (٧٥٤)

٧٥٤ الحديث في كنز العمال ج١٥ / ٤٣٤٦٧

وذكره المدني في الإتحافات برقم ١٥١ ، ورقم ٦٤١

ولم يبين جامع الأحاديث القدسية درجته ج٣ ص ٢٠٢

شرح الحديث

- تقي القلب أي حافظه مما يؤذيه ويضره ، ونقي الكفين نظيفهما . والسوء كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية .

والنميمة الوشاية ونقل الحديث من قوم إلي قوم علي جهة الإفساد والشر .

والآلاء : النعم . والبلاء : الاختبار .

ونقمائي عقابي^(٧٥٥) .

المعني - والله أعلم - أن داود نبي الله عليه السلام يخاطب ربه ويسأله : يا رب ، أي عبادك ذكراً كان أو أنثي أحب إليك وأقرب لأحبه بحبك وأتقرب إليه ؟ قال الرب جل ذكره : يا داود أحب عبادي لي شخص تقي القلب محفوظ من حب غيري والمشاركة ، نقي الكفين نظيفهما لا تمتد يدها إلي منكر ، ولا يشير بهما إلي أمر مكروه ، ولا يأتي إلي أحد سوءاً أو أذى أو مكروها ، بل يسعى إلي الناس بالخير والعمل النافع ، ولا يمشي بين الناس بالنميمة ونقل الحديث لإفساد ذات البين وتهيج الناس ، تزول الجبال من أماكنها ولا يزول عن محبتي فهي راسخة في قلبه لا تزلزل ، وزيادة علي ذلك فإنه أحبني وأحب من يحبني وحبيني إلي عبادي . ولما كان الوصف الأخير صعب الفهم علي نبي الله داود أراد أن يستفهم : كيف ذلك ؟ قال : يا رب إنك لتعلم أني أحبك وأحب من يحبك فكيف أحبك إلي عبادك ؟ فقال الرب - جل ذكره - : ذكر عبادي بآلائي ونعمي وبلائي واختباري ونقمائي ، فإن ذلك يرغب عبادي في ويرغبون عن محبة غيري ، فإذا ذكر العبد نعمائي عليه واختباري له ونقمتي له إذا عصاني ، فإنه يقلع عن المعاصي ولا يلتفت إلي غيري ، ويقبل علي بكليته ، يا داود إنه ليس من عبد ذكراً كان أو أنثي يعين

٧٥٥ - في نسخة جامع الأحاديث القدسية : نعمائي - بالدون والعين - وكذلك في الإتحافات السنية ، وعلق مصححه الشيخ محمود النواوي علي ذلك بقوله : النعماء هي الآلاء ، ففي الحديث إطناب بالتفسير ، وواضح أن التذكير بنعم الله والتعريف ببلائه مما يحمل العبد علي أن يحبوا الله ويعظموه بالعبادة الصادقة ، وليس للحب في جانب الله معنى سوى الانقياد والطاعة ، ومن عرف تصرفات الله في خلقه بالخير والشر انقاد له ولم يتجه إلي غيره .

مظلوماً أو يمشي معه في مظلمته إلا أثبت قدميه يوم القيامة يوم تزول الأقدام من هول ذلك اليوم .

اللهم ثبت أقدامنا ووفقنا لمحبة الله تعالى خالصة وحب رسوله عليه الصلاة والسلام .

والحديث يدل علي أن محبة الله تعالى هي متابعة أوامره واجتناب نواهيه ولا ينفع العبد وينقذه يوم الفرع الأكبر من العذاب والأهوال إلا العمل الصالح اللهم وفقنا إلي ذلك واختتم لنا بالسعادة يا أرحم الراحمين .

التعليق

جاء في تفسير القرطبي تعليقا علي قوله - تعالى - ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ - آل عمران ٣١ - :

محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما ، ومحبة الله للعباد إنعامه عليهم بالغفران ، قال - تعالى - ﴿ إن الله لا يحب الكافرين ﴾ أي لا يغفر لهم . وقال سهل بن عبد الله : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي - ﷺ - وعلامة حب النبي - ﷺ - حب السنة ، وعلامة حب السنة حب القرآن وحب النبي حب الآخرة ، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه ، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزاد والبلغة . اهـ .

نقول وليس المقصود بحب النفس الأنانية ، بل المقصود به أن يعمل علي نجاتها من المهالك الأخروية كما يعمل علي نجاتها من مهالك الدنيا . . ولذلك وصف الله تعالى الكفار بأنهم يمقتون أنفسهم . قال تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلي الإيمان فتكفرون ﴾ غافر ١٠ -

والمقت الكراهية والعداء ، فلو كانوا يحبون أنفسهم حقا لعملوا علي وقايتها من

النار ، بالإيمان ، والعمل والصالح . . وهذا الحب ممدوح ، أما الأنانية فهي بغیضة مكروهة . .

وتعليقا علي كلمة سهل بن عبد الله التستري وهو من أئمة الصوفية والزهاد ، أن علامة حب العبد لله أن يكون زاهدا قانعا ، وقد ورد في بعض الآثار : ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ، وازهد في الدنيا يحبك الله . . .



المناجاة الرابعة

وهناك مناجاة أخرى أوردها جامع الأحاديث القدسية ، ولم يذكرها المناوي في إتخافاته - نضيفها للفائدة

الحديث السابع والثمانون بعد المائتين

« قال داود - عليه السلام - أسألك بحق آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فقال : أما إبراهيم فألقي في النار فصبراً من أجلي ، وتلك بليّة لم تنلك ، وأما إسحاق فبذل نفسه ليدبح فصبراً من أجلي ، وتلك بليّة لم تنلك ، وأما يعقوب فغاب عنه يوسف وتلك بليّة لم تنلك »

أخرجه البزار عن العباس (٧٥٦)

تعليق

نميل إلي قول من يقول بضعف هذا الحديث لاتفاق المحققين العلماء القدامي

٧٥٦ - الحديث في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٠٢

وفي إتخافات المدنى برقم ٤٧٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه ضعيف جدا .. ج ٣ ص ٢٨٤

والمحدثين علي أن الذبيح إنما هو إسماعيل - عليه السلام -

قال ابن القيم في زاد المعاد : وأما القول بأن الذبيح إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجها ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : هذا القول إنما هو متلقي عن أهل الكتاب مع أنه باطل بنص كتابهم فإن فيه أن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره ، وفي لفظ : وحيد .

ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده ، وكيف يسوغ أن يقال : إن الذبيح إسحاق والله تعالى قد بشر أم إسحاق به وبابنه يعقوب فقال تعالى - عن الملائكة أنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشري ﴿ إنا أرسلنا إلي قوم لوط . وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴾ هود ٧٠ ، ٧١ - تعليق جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٥٨٥ .

وفي سورة الصافات بعد أن ساق قصة الذبيح ﴿ فبشرناه بغلام حليم . فلما بلغ معه السعي قال يا بني أني أري في المنام أني أذبحك . . . ﴾ إلي آخر الآيات التي تتحدث عن ذلك قال : ﴿ إن هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه في الآخرين . سلام علي إبراهيم . كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه بإسحاق . . ﴾ فالتبشير بإسحاق كان بعد حادث رؤيا الذبيح . والذبيح علي ذلك ليس إسحاق والذي لم يكن بُشِّرَ به بعد .



(رزق ابليس)

الحديث الثامن والثمانون بعد المائتين

« قَالَ إِبْلِيسُ يَا رَبُّ كُلُّ خَلْقِكَ قَدْ سَبَّتَ رِزْقَهُمْ فَمَا رِزْقِي
قَالَ مَا لَمْ يُذَكَّرْ اسْمِي عَلَيْهِ »

رواه أبو الشيخ عن ابن عباس (٧٥٧)

شرح الحديث

- إبليس عدو الله وعدو رسله والمؤمنين وكنيته أبو مرة . واختلف العلماء في أنه من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة ؟ وفي أنه اسم عربي أم أعجمي ، قال النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات الذي طبعناه في إدارتنا : والصحيح أنه من الملائكة وأنه أعجمي ، قال الإمام أبو الحسن الواحدي : قال أكثر أهل اللغة والتفسير سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أي آيس ، والمبلس المكتئب الحزين الآيس ، قال : وعلي هذا هو عربي مشتق ، قال وقال ابن الأنباري : لا يجوز أن يكون مشتقا من أبلس لأنه لو كان مشتقا لصرف كما أن إسحق إذا كان عربيا مأخوذاً من أسحقه الله إسحاقاً انصرف ، فلو كان إبليس مشتقاً لصرف كإكليل وبابه ، فلما لم يصرف دل علي أنه أعجمي معرفة والأعجمي ليس مشتقاً وقال ابن جرير ، إنما لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالأعجمي ، وهذا الذي قاله ابن جرير يبطل بباب إفعيل فإنه مصروف كله إلا إبليس .

قال الواحدي : والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين علي أنه منع من

٧٥٧ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج ٨ ص ١٢٦

وذكره المدنى فى الانتحافات بورقم ١٥٤

وفى كنز العمال ج ١ ١٩١٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٥٠٨ بالصحة .

الصرف للعجمة والمعرفة .

قال : واختلفوا في أنه من الملائكة فروي عن طاوس ومجاهد عن أبي عباس : أنه كان من الملائكة ، وكان اسمه عزازيل فلما عصي الله تعالى لعنه الله وجعله شيطانا مريدا وسماه إبليس ، وبهذا قال ابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جريج وابن جرير ، واختاره الزجاج وابن الأنباري .

قالوا وهو مستثنى من جنس المستثنى منه قالوا وقول الله تعالى ﴿ كان من الجن ﴾^(٧٥٨) أي طائفة من الملائكة يقال لهم الجن .

قال الحسن وعبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب : ما كان من الملائكة قط ، والاستثناء منقطع والمعني عندهم أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم وعصي إبليس .

والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود ، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه والله أعلم .

، أما إنظاره إلي يوم الدين فزيادة في عقوبته ، وتكثير معاصيه وغوايته ، نسأل الله الكريم اللطيف وخاتمة الخير انتهى .

والرزق يقال للعتاء الجاري تارة دنيويا كأن أم أخرويا ، وللنصيب تارة ، ولما يصل إلي الجوف ويتغذي به تارة .

والمعني - والله أعلم - أن إبليس عدو الله نفسه سأل ربه مستفهما عن رزقه ، من أي طريقة يكون ليسعي له ويكتسبه ، بقوله : يا رب كل خلقتك قد سببت رزقهم فما رزقي ؟ قال الرب تبارك وتعالى جوابا لإبليس اللعين رزقك كل ما لم يذكر اسم الله عليه وانتزع منه البركة والخير .

وقد نص الحديث علي أن طعام إبليس وجنده ورزقهم هو ما لم يذكر اسم الله

عليه ، وكل ما لم يذكر اسم الله عليه فقد خلا من البركة واللذة ، وهذا أعم من طعام الجن فإن طعام الجن العظام والروث ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنها زاد إخوانكم من الجن » رواه الترمذي والنسائي إلا أنه لم يذكر « زاد إخوانكم من الجن » .

وروي الحافظ أبو عبد الله الحاكم في دلائل النبوة قال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود ليلة الجن « أولئك جن نصيبين جاءوني فسألوني المتاع- والمتاع الزاد- فتمتعتم بكل عظم حائل أو روث أو بكرة قلت : وما يغني منهم من ذلك ! قال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أخذ ولا روث إلا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم أكلت فلا يستنج أحدكم بعظم أو روث » .

وشراب إبليس وجنده سيأتي في الحديث الآتي بعده . والحديث الله أعلم بصحته .

التعليق

طرائف عن الشيطان : جاء في حياة الحيوان للدميري :

المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس ، وبذلك يستدل علي أنه ليس من الملائكة ، لأن الملائكة لا يتناسلون ، لأنهم ليس فيهم إناث ، وقيل : إن الجن جنس وإبليس واحد منهم ، ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ، ومن كفر من الجن يقال له : شيطان .

وفي الحديث : « لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلا وزوجة ألقي عليه الغضب ، فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته »

نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر قال : إني لقاعد يوما ، إذ أقبل حمال ومعه دن فوضعه ، ثم جاء فقال : أنت الشعبي ؟ فقلت : نعم .

قال : أخبرني ، هل لإبليس زوجة ؟ فقلت : إن ذلك العرس ما شهدته .

قال : ثم ذكرت قوله - تعالى - « أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني » فقلت : إنه لا تكون ذرية إلا من زوجة . فقلت له : نعم ، فأخذ دَنَّهُ وانطلق .

وقيل : إن الشياطين فيهم الذكور والإناث فيتوالدون من ذلك ، وأما إبليس فإن الله - تعالى - خلق له من فخذه اليماني ذكرا وفي اليسري فرجا ، فهو ينكح هذا بهذا .

ولإبليس أولاد منهم

١- ولهان ، وهو صاحب الطهارة والصلاة - يعني الذي يشوش علي المؤمن فيهما ..

٢- والهفهاف وهو الموكل بالصحاري .

٣- ومرّة وهو الذي يكنى به إبليس فيقال له : أبو مرة .

٤- وزلبنور وهو صاحب الأسواق يزين للناس الكذب والغش والحلف بالباطل .

٥- وبثر وهو صاحب المصائب ، يزين للنساء خممش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب .

٦- والأبيض وهو الذي يوسوس للأنبياء - عليهم السلام -

٧- وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له وألقى الشر بينه وبين أهله .

٨- ومطوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس ولا أصل لها .

- حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٣٥٤ مادة الجن -



(كتب إبليس ورسله)

الحديث التاسع والثمانون بعد المائتين

« قَالَ إِبْلِيسُ يَا رَبُّ أَهْبَطْتَ آدَمَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ سَيَكُونُ كِتَابٌ
وَرَسَلْتُ فَمَا كُتِبَتْهُمْ وَرَسَلْتُهُمْ قَالَ رَسَلْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ مِنْهُمْ
وَكُتِبَتْهُمْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ قَالَ فَمَا كُتِبَ كِتَابِي قَالَ
كِتَابُكَ الْوَشْمُ وَقِرَاءَتُكَ الشَّعْرُ وَرُسُلُكَ الْكَهَنَةُ وَطَعَامُكَ مَا لَمْ
يُذَكَّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَشَرَابُكَ كُلُّ مُسْكِرٍ وَصَدُوقُكَ الْكَذِبُ وَبَيْتُكَ
الْحَمَامُ وَمَصَايِدُكَ النِّسَاءُ وَمَوْذُنُكَ الْمِزْمَارُ وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقُ »

رواه الطبراني عن ابن عباس (٧٥٩)

شرح الحديث

- آدم عليه السلام ، وإبليس لعنه الله تقدمت ترجمتهما قبل فلا حاجة للإعادة ،
والهبوط النزول .

والوشم - بفتح الواو وسكون الشين المعجمة - أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشي
بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر . والشعر قول موزون مقفي يدل علي معني .

والكهنة جمع كاهن وهو الذي يتعاطي الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان
ويدعي معرفة الأسرار .

والمزمار والمزمر سواء هو الآلة التي يزمر بها .

٧٥٩ - ذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقمى ١٥٣- ٦٤٣

وجاء فى كنز العمال ج١٦ / ٤٤٠٥٦

وفى مجمع الزوائد للهيتمى ج١ ص١١٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص٥٠٩

والأسواق جمع سوق موضع في المدن وغيرها تباع فيه البضائع والأمتعة يؤنث ويذكر ، وباقي ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعني - والله أعلم - أن إبليس عليه اللعنة قال لربه جل وعلا : يا رب أهبطت آدم أبا البشر من الجنة إلي الأرض ، وقد علمت أنه سيكون فيها كتاب فيه قانون يتعبدونك به ويتقربون لك بأحكامه ، ورسل فيها توحى إليهم بأمرك فيعلمون عبادك ويرشدونهم إلي صلاحهم وما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ويبينون لهم قوانين الكتاب وجزئياته ، ليعملوا به ويهتدوا بهديه فيكونوا علي الصراط المستقيم فما كتبهم ورسلهم ؟ قال الرب عز وجل لإبليس الطريد : رسلهم بيني وبينهم الملائكة والنبيون منهم قال الله تعالى : ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾^(٧٦٠) وقال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴾^(٧٦١) وكتبهم المنزلة علي رسلهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ، لكل منها رسول قال إبليس اللعين فما كتابي ؟ قال : كتابك الوشم الذي هو مملوء من الظلمة والضلال ، وقراءتك التي تقرأها الشعر ولذلك قال الله تعالى في حق الشعراء : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ﴾^(٧٦٢) ورسلك الكهنة الذين يخبرون بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن لأن أخبار الكهان مبنية علي الظن الذي يخطيء ويصيب ، وكذلك العراف يخبر بالأخبار المستقبلية علي نحو ذلك .

ولما كان العراف والكهان مبنية أخبارهما علي الظن الذي يخطيء ويصيب ، قال الرسول عليه الصلاة والسلام : « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل علي أبي القاسم » .

وطعامك كل ما لم يذكر اسم الله عليه ونزعت منه البركة واللذة ، وقد تقدم

٧٦٠ - الحج ٧٥

٧٦١ - غافر ٧٨

٧٦٢ - الشعراء ٢٢٤ - ٢٢٦

الكلام عليه قبل ، وشرابك كل مسكر حرام وهو ما غيب العقل وأذهب الرشد .

وصدقك الكذب لأنه أخبث الخبائث كما جاء في الحديث ، وبيتك الحمام لأنه أخبث مكان وقد جاء النهي عن دخوله للرجال إلا بمئزر ، والنساء مطلقا . عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام » رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وقال صحيح علي شرط مسلم .

ومصائدك النساء اللاتي تصيد بهن وتوقع الناس بهن وتجعلن شركاء لك لأن النساء أعظم فتنة في الناس وما يصيد بهن فلا يصاد بغيرهن من أدوات الصيد ، اللهم احمنا من النساء واحم الأمة منهن .

ومؤذذك المزمار لأنه يجلب كل شر ، ومسجدك الأسواق لأنها دار الغفلة والسهو ولذلك يطلب ذكر الله في الأسواق . والحديث الله أعلم بصحته .

التعليق

جاء في كتاب خير البشر بخير البشر لابن ظفر الحموي :

من حديث أبي الدرداء أن النبي - ﷺ - قال : « خلق الله الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الحساب والعقاب ، وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم ، قال الله - عز وجل - : ﴿ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » - الأعراف ١٧٩ - وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف في ظل الله - عز وجل « يوم لا ظل إلا ظله » .

ومن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : « الخلق كلهم أربعة أصناف : فخلق في الجنة كلهم ، وخلق في النار كلهم ، وخلقان في الجنة والنار ، فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة وأما الذين في النار كلهم فالشياطين ، وأما الذين في

الجنة والنار فالجن والإنس ، لهم الثواب وعليهم العقاب » - وهو موقوف علي ابن عباس .

وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم ؟ وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون ؟ فقال : هم أجناس ، فأما الصميم الخالص من الجن فإنهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يموتون في الدنيا ولا يتوالدون ، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون ويموتون ، وهم السعالي والغيلان والعقارب وأشباه ذلك .

وعن أبي بن كعب : قال : كان لنا مخزن فيه تمر وكنت أتعاهده فأجده ينقص ، فحرسته ليلة ، فإذا بشخص كهية الغلام المحتلم فسلمت عليه فرد السلام ، فقلت : أجنبي أم إنسي ؟ قال : جني . قلت : ناولني يدك ، فناولني فإذا كلب وشعر كلب ، فقلت : هكذا خلق الجن كلهم ؟ قال : لقد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشد مني .

فقلت : ما حملك علي ما صنعت ؟ قال : بلغني أنك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك . قلت : ما الذي يجيرنا منكم ؟ قال : آية الكرسي .

قال كعب : فتركته ثم غدوت إلي النبي - ﷺ - فأخبرته . فقال : صدق الخبيث .

- خير البشر بخير البشر ص ١٣٣ - بتحقيقنا



(قسم إبليس علي الغواية)

الحديث التسعون بعد المائتين

« قَالَ إبليس لربه بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال له ربه بعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني »

أخرجه أبو نعيم عن أبي سعيد (٧٦٣)

شرح الحديث

- لا أبرح لا أزال أفعل كذا ، وأغوي أضل وأفسد ، وباقي ألفاظ الحديث ظاهرة .

والمعني - والله أعلم - أن إبليس عدو الله وعدو رسله عليهم السلام قال لربه عز وجل مقسماً بعزته وجلاله تأكيداً لأفعاله وإفساده غافلاً عن قضاء ربه : إنه لا يبرح ولا يزال مداوماً علي غواية بني آدم وإضلالهم وأمرهم بالكفر والعصيان ما داموا أحياء وما دامت الأرواح في أبدانهم ، أي لا ينقطع طرفة عين عن إيصال الشر إليهم بكل أنواعه ووجوهه ، روي الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد أن الشيطان قال : وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب عز وجل : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني .

وفي حديث الترمذي وابن ماجه : « إن الله يقبل التوبة ما لم يغرغر » وتوبة

٧٦٣ - الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣ ص٢٩ وص٧٦

وأخرجه البغوي في شرح السنة ج٥ ص١٢٩٣

وأخرجه الحاكم في المستدرك ج٤ ص٢٦١

وفي إتحافات المدني برقم ١٥٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج٢ ص١٥٦ ، ولفظه : لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم . قال : فقال الرب - عز وجل - : لا أزال أغفر لهم ما استغفروني ،

العبد مقبولة ما لم يحضره الموت فإذا حضره لم تنفعه التوبة قال الله تعالى :
﴿ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتي إذا حضر أحدهم الموت قال
إني تبت الآن﴾ - النساء ١٨ - فقال الرب تبارك وتعالى لإبليس عليه اللعنة مقسما
الرب بعزته وجلاله أنه لا يبرح ولا يزال يغفر لعباده بني آدم ما استغفروه فعلي العبد
إذا أذنب ذنبا يعقبه بالاستغفار والتوبة والإنابة إليه تعالى .

وفي حديث ابن ماجه « يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم
استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم لو لقيتني لا تشرك بي شيئا
لأيتك بقرابها مغفرة »

والحديث صحيح يستشهد له بأحاديث أخر ولكن سنده الله أعلم به .

التعليق

جاء في حياة الحيوان : ذكر بعض العلماء العاملين أن الله - تعالى - افترض علي
خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون . ف قيل له : وما هي : ؟ قال :
قال الله جل جلاله « **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** » فهذا أمر منه - سبحانه -
لنا بأن نتخذه عدوا .

ف قيل له : كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه ؟

قال : اعلم أن الله - تعالى - جعل لكل مؤمن سبعة حصون : فالحصن الأول من
ذهب وهو معرفة الله - تعالى -

وحوله حصن من فضة وهو الإيمان به - تعالى -

وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه - تعالى -

وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عنه - عز شأنه -

وحوله حصن من فخار وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما .

وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والإخلاص له - تعالى -

وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس .

فالمؤمن من داخل هذه الحصون ، وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب ،
والمؤمن لا يبالي به لأنه قد تحصن بهذه الحصون .

فينبغي للمؤمن ألا يترك أدب النفس في جميع أحواله ، وألا يتهاون به في كل ما
يأتي ، فإن من ترك أدب النفس وتهاون به فإنه يأتيه الخذلان لتركه حسن الأدب مع
الله تعالى .

ولا يزال إبليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتي يأخذ منه جميع الحصون ويرده إلي
الكفر - نعوذ بالله من ذلك .

أما بيان الفريضتين في الآية المذكورة . . فقد أوضحه الياضي بقوله : في الآية
فريضة علمية وفريضة عملية ، فالأولي العلم بأن الشيطان عدو ، والثانية العمل في
اتخاذ العداوة له . .

- حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٣٥٧ - ط التحرير -

وهناك حديث يشبه هذا الحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، ولم يذكره
المنائي هو الحديث الآتي : -



الحديث الحادي والتسعون بعد المائتين

« عن مَعْمَرٍ عن أَيُّوبَ عن أَبِي قُلابَةَ قال : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا لَعَنَ إِبْلِيسَ سَأَلَهُ النَّظْرَةَ فَأَنْظَرَهُ ، فقال : وعزتك لا أخرجُ من صدر عبدك حتي تخرجَ نَفْسُهُ . فقال : وعزتي لا أحجب توبتي عن عبدي حتي تخرجَ نَفْسُهُ . أو قال : روحُهُ »

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧٦٤)



(صلاة الله علي عباده)

الحديث الثاني و التسعون بعد المائتين

« قالتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ لمُوسَى عليه السَّلَامُ هَلْ يُصَلِّي رَبُّكَ فقال مُوسَى اتَّقُوا اللَّهَ يا بَنِي إِسْرَائِيلَ فقالَ اللَّهُ يا موسى ماذا قالَ لك قومك؟ قالَ : يا ربُّ ما قد عَلِمْتَ قالوا : هلْ يُصَلِّي رَبُّكَ قالَ : فأخبرهم إنَّ صَلَّاتِي عَلَي عِبَادِي أَنْ تَسْبِقَ رُحْمَتِي غَضَبِي لَوْلَا ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ »

أخرجه ابن عساكر عن أنس (٧٦٥)

٧٦٤ - مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ١١ / ٢٠٥٣٣

والحديث في كنز العمال ج ١٠ / ٢٦٩٤

وفي إتحافات المدني برقم ٤٥٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ١٥٨

٧٦٥ - الحديث في كنز العمال ج ٤ / ١٠٣٩٩

وفي إتحافات المدني برقم ١٥٩ : ٦٤٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ٤٨٠

شرح الحديث

- تقدم الكلام علي بني إسرائيل فارجع إليه والرحمة ظاهرة .

والمعني - والله أعلم - إن بني إسرائيل قوم موسي عليه السلام سألوا نبيهم موسي عليه السلام : هل يصلي ربك وخالقك الذي تدعو الناس لدينه وعبادته كما نصلي ؟ فأجابهم موسي عليه السلام علي طريقة النصيح والمحافظة لرعاية آداب السؤال والمكاملة بقوله : اتقوا الله يا قومي ولا تكونوا من المعتدين والمتجاوزين في السؤال . فقال الرب تبارك وتعالى لنبيه موسي عليه السلام : يا موسي ماذا قال لك قومك ؟ - والله سبحانه وتعالى أعلم بذلك يتلطف بقومه - قال موسي عليه السلام : يا رب ما قد علمت ، وفسر هذا بقوله قالوا : هل يصلي ربك وخالقك ؟ قال الرب تعالى لموسي عليه السلام : فأخبرهم إن صلاتي علي عبادي أن تسبق رحمتي وتغلب علي آثار غضبي ، ولولا أن تغلب آثار رحمتي غضبي لأهلكتهم ، لأنه ليس هناك من يمنعني من الانتقام لغضبي ، وهذا دليل علي سعة رحمة الله جل ذكره بعباده قال ابن عربي : لما نفخ الروح في آدم عطس ، فقال : الحمد لله : فقال الله يرحمك الله يا آدم فسبقت رحمته غضبه ، ولهذا قدم الرحمة علي الغضب في الفاتحة فسبقت الرحمة الغضب في أول افتتاح الوجود ، فسبقت الرحمة إلي ابن آدم قبل العقوبة علي أكل الشجرة .

والحديث الله أعلم بصحته .

التعليق

لهذا الحديث رواية أخرى عن أبي هريرة وهي : -



الحديث الثالث والتسعون بعد المائتين

« قالت بنو إسرائيل لموسى : هل يصلى ربك ، فتكابد موسى ، فقال الله عز وجل - له : ما قالوا لك يا موسى ؟ قال : قالوا الذى سمعت . قال فأخبرهم أنى أصلى وأن صلاتى تطفىء غضبى »

أخرجه ابن عساكر والديلمى عن أبى هريرة (٧٦٦)

جاء فى تفسير القرطبى تعليقا على قوله - تعالى ﴿ هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما ﴾

الأحزاب ٤٣

لما أنزل الله - تعالى - « إن الله وملائكته يصلون على النبى » قال المهاجرون والأنصار : هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا فيه شىء فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

وهذه نعمة من الله - تعالى - على هذه الأمة من أكبر النعم ، ودليل على فضيلتها على سائر الأمم ، وقد قال - تعالى - « كنتم خير أمة أخرجت للناس » والصلاة من الله على العبد هى رحمته له وبركته لديه ، وصلاة الملائكة دعائهم للمؤمنين واستغفارهم لهم كما قال - تعالى - « ويستغفرون للذين آمنوا »

وروى قوم أن النبى ﷺ قيل له : يا رسول الله ، كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : « سبوح قدوس رحمتى سبقت غضبى »



٧٦٦ - الحديث فى كنز العمال ج ٤ ١٠٤٠٠

وفى اتحافات المدنى برقمى ١٥٨ و ٦٤٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ٤٧٩

(سؤال الملائكة ربهم عن عمل السيئة)

الحديث الرابع والتسعون بعد المائتين

« قالت الملائكة : يا رب ذلك عبدٌ يريد أن يعمل سيئةً - وهو أبصر به - قال : ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها حسنةً ، إنما تركها من جرّائي »

رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة (٧٦٧)

شرح الحديث

رقبه : انتظره - والشيء : حرسه .

وجرّائي - بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وبالمد والقصر ، لغتان - معناه : من أجلى .

وباقى ألفاظ الحديث تقدم بعضها ، وبعضها ظاهر . .

تعليق

اكتفى الشارح بشرح هذه الألفاظ اللغوية ، اتكالا على وضوح معنى الحديث ، وأنه سبق شرح مثله ، وهو : « إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ، فإن عملها فاكتبوها له سيئة ، فإن تاب منها فامحوها عنه . . . »

جاء ذلك في أول الكتاب مع أحاديث أخرى من هذا القبيل . .

والحديث يشير إلى سعة رحمة الله بعباده ، وأن عفوه قريب ، ومغفرته شاملة .

٧٦٧ - أخرج مثله مسلم ج١ ص ١١٧

وأخرج أحمد في مسنده ج١٣ / ٧٢٩٤

بلفظ قال الله عز وجل : إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها فإن عملها فاكتبوها بمثلها فإن تركها فاكتبوها حسنة . .

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٢٠٢

وقد تقدم في الكتاب شرح هذا الحديث

فعلى العاقل أن يكثّر من الاستغفار ويلجأ إلى عفو الله ، وليعلم أن رحمة الله قريب من المحسنين .



(تزيين الجنة لأربابها)

الحديث الخامس والتسعون بعد المائتين

« قالت الجنة : يا ربُّ زَيَّنْتَنِي فَأَحْسَنْتَ أَرْكَانِي ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّهَا : قَدْ حَشَوْتُ أَرْكَانَكَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَالسُّعُودُ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَدْخُلُكَ مَرَاءٌ وَلَا بَخِيلٌ »

رواه أبو موسى المديني عن ابن بزيع الأزدي عن أبيه وقال : غريب ^(٧٦٨)

شرح الحديث

الأركان جمع ركن - : الجانب .

الأنصار : الذين نصرُوا النبي ﷺ .

والمرائي والبخيل تقدم تفسيرهما . .

التعليق

اكتفى الشارح في هذا الحديث بشرح تلك الألفاظ اللغوية السابقة ، والحديث يشير إلى فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما . .

وقد ورد في ذلك قوله - ﷺ - : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة »

أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن أبي سعيد

٧٦٨ - الحديث جاء في إتحافات المدني برقم ٦٤٦

وفي كنز العمال ج ١١ / ٣٣٦٨٦

وجاء في جامع الأحاديث القدسية تحت عنوان : في فضل الحسن والحسين وعلق عليه بأنه ضعيف جدا ..

وفي حديث آخر «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما» أخرجه الحاكم عن ابن عمر ، والطبراني عن قرة وعن مالك بن الحويرث . . وكلاهما في الجامع الصغير للسيوطي .

ولد الحسن بن علي بن أبي طالب حفيد الرسول - ﷺ - من ابنته السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة وتوفي بالمدينة سنة تسع وأربعين .

قال عنه النبي - ﷺ - : « إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين » وقد صدقت نبوءة النبي - ﷺ - فأصلح الله به بين الفئتين المتقاتلتين ، أنصار علي - رضي الله عنه - وأنصار معاوية -

وولد الحسين - رضي الله عنه - في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة . ونشأ كلاهما في حجر النبي - ﷺ - وكان يحبهما ، وفي الحسين يقول - النبي - ﷺ - : « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسينا ، حسين سبط من الأسباط » واستشهد الحسين - رضي الله عنه - في كربلاء سنة إحدى وستين من الهجرة . .

وقد ورد في فضلهما آثار كثيرة - راجع في ذلك : البداية والنهاية لابن كثير - أسد الغابة لابن الأثير - الإصابة لابن حجر - الاستيعاب لابن عبد البر وغيرها . .

والمقصود بالسعود من الأنصار : من اسمهم سعد من الأنصار ، ومنهم سعد الأنصاري الذي قُبِلَ النبي - ﷺ - يده ، وذلك حين عاد النبي - ﷺ - من تبوك فاستقبله سعد الأنصاري ، فصافحه النبي - ﷺ - ثم قال له « ما هذا الذي أكتب^(٧٦٩) يديك ؟ » قال : يا رسول الله ، أضرب بالمر^(٧٧٠) ، والمسحاة ، فأنفقه على عيالي . فقبل النبي - ﷺ - يده وقال : « هذه يد لا تمسها النار » - أسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٧ -

٧٦٩ - أكتب يديك : جعل جلدتهما نخيلا .

٧٧٠ - المر : الحبل ، والمسحاة : الجاروف

ومنهم سعد بن إياس الأنصارى ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وسعد ابن حبان البلوى حليف الأنصار ، وسعد بن خيثمة ، الذى نزل النبى ﷺ - فى بيته حين جاء مهاجرا إلى المدينة قبل أن ينزل فى بيت أبى أيوب الأنصارى ، وسعد بن الربيع وغيرهم كثير ، وما من واحد منهم إلا وله أثر لا ينكر ، وفضل لا يجهل . . . وفى فضل الحسن والحسين ذكر الطبرانى والخطيب وابن عساكر حديثا آخر لم يشر إليه المناوى فى كتابه . وذكر المدنى فى إتحافاته وهو الحديث الآتى :-



(الحديث السادس والتسعون بعد المائتين)

« لما استقر أهل الجنة فى الجنة قالت الجنة : يا رب أليس وعدتني أن تُزَيِّنَنى بركنين من أركانك ؟ قال : ألم أُزَيِّنْكَ بالحسن والحسين ؟ فما ست الجنةُ ميساً كما تميس العروس »

الطبرانى والخطيب وابن عساكر عن ابن لهيعة عن أبى عشانة عن عقبة بن عامر (٧٧١)



٧٧١ - ذكره الدنى فى الإتحافات برقم ٦٨١

وفى كنز العمال ج١٢ / ٣٤٢٩٠

ورمز له جامع الحديث القدسية بالوضع ج٣ ص ٣٥٥

(المنتحر لا يشم رائحة الجنة)

الحديث السابع والتسعون بعد المائتين

« كان فيمن قبلكم رجل به جرح ، فجزع ، فأخذ سكيناً فحزَّ بها يده فما رقأ الدم حتى مات ، قال - تعالى - : بادِرْنِي عِبْدِي بِنَفْسِهِ فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »

أخرجه الشيخان عن جندب بن عبد الله (٧٧٢)

شرح الحديث

الجزع : ضد الصبر

وحزَّ : قطع

ورقأ : سكن .

وباقى ألفاظ الحديث ظاهرة .

تعليق

اكتفى الشارح بشرح هذه الألفاظ اللغوية .

والحديث كما هو واضح يحذر من الانتحار الذي يلجأ إليه بعض الناس جزعاً

مما يبتليهم الله به من بعض البلايا الحسية أو المعنوية . وقد ورد عن النبي - ﷺ - آثار كثيرة تحذر من ارتكاب هذه الجريمة النكراء . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من تردى^(٧٧٣) من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم

٧٧٢ - أخرجه البخاري ج٤ ص٢٠٨

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ج١ ص١٠٧

وهناك أحاديث أخرى بمعناه - منها ما أخرجه مسلم ج١ ص١٠٧

وما أخرجه أحمد ج٤ ص٣١٢

والأحاديث كلها صحيحة . أوردها جامع الأحاديث القدسية ورمز لصحتها ج١ ص٤٤١ وما بعدها .

٧٧٣ - تردى : أسقط نفسه

يتردَّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تحسَّى^(٧٧٤) سُماً فقتل نفسه فسُمِّه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة ، فحديده في يده يتوجأ^(٧٧٥) بها في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً . - رواه البخاري ومسلم والترمذي .

وعن النبي - ﷺ - : « الذي يخنق نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار ، والذي يقتحم يقتحم في النار » - رواه البخاري .

ومن القصص التي تؤكد تحذير - النبي ﷺ - من الانتحار وتتوعد صاحبه بسوء العاقبة مهما كان ظاهر أعماله صالحاً ما روى عن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - التقى هو و المشركون ، فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله - ﷺ - إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم ، وفي أصحاب رسول الله ﷺ - رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزا ومنا اليوم أحد كما أجزأ فلان . فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار .

فقالوا : أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار ؟

فقال رجل من القوم : أنا صاحبه أبدا . قال : فخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه .

قال : فجرح الرجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثديه ، ثم تحامل على سيفه ، فقتل نفسه .

فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ - فقال : أنا أشهد أنك رسول الله .

قال : وما ذاك ؟

قال : الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار . فأعظم الناس ذلك .

٧٧٤ - يتحسَّى : يشرب
٧٧٥ يتوجأ : يطعن

فقال رسول الله ﷺ - : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة .

- الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٣٠٣



(قال الله للمذنب : اذهب فادخل الجنة برحمتي)

الحديث الثامن والتسعون بعد المائتين

« كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِيَانِ وَكَانَ أَحَدُهُمَا مُذْنِبٌ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ وَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِرْ فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ فَقَالَ خَلْنِي وَرَبِّي أَبْعَثَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَغْفُرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَقُبِضَ رَوْحُهُمَا فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدُ أَكُنْتُ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتُ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا ، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَقَالَ لِلْآخَرَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ،

أخرجه أحمد وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه (٧٧٦)

شرح الحديث

- يقال أخاه : صار له أخا وصديقاً ، والرقيب : الحافظ والمنتظر .

٧٧٦ - أخرجه أحمد في مسند ج ١٦ / ٨٢٧٥

وأخرجه أبو داود ج ٤ / ٤٩٠١

وأخرجه البغوي في شرح الستة ج ١٤ / ٤١٨٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج ١ ص ٤٣٧

تعليق

لم يشرح الشارح هذا الحديث أيضا . .

وهو يشير إلى أن دخول الجنة إنما هو بمحض فضل الله . وليس بكثرة العمل .

ولهذا الحديث مقدمة أشار إليها العلماء وهي :

عن علي بن ثابت عن عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوس اليمامي قال :
دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ فقال : يا يمامي تعال ، وما أعرفه ، فقال : لا
تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك أبدا ، ولا يدخلك الله الجنة . قلت : ومن أنت
يرحمك الله ؟ قال : أبو هريرة ، فقلت : إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه
وصاحبه إذا غضب . قال : فلا تقلها ، فإنني سمعت النبي ﷺ يقول : كان في بني
إسرائيل الحديث .

جاء في نواذر الأصول للحكيم الترمذي : عن ابن مسعود - رضي الله عنه : -
قال : قال رسول الله ﷺ : « الفاجر الراجي لرحمة الله - تعالى - أقرب منها من
العابد » - الجامع الصغير للسيوطي ٢ / ٨٠ -

وعلق الحكيم الترمذي على هذا الحديث بقوله : المقنط لجهله بالله - تعالى - بعد
من رحمة الله ، وإنما رجاء العبد بالله على قدر معرفته بالله وعلمه بجوده وكرمه ،
والقنوط من الجهل ، ألا يرى إلى قوله تعالى « ومن يقنط من رحمة ربه إلا
الضالون » الحجر ٥٦ - والمقنط إنما يقنط غيره لقنوطه فهو ضال عند ربه .

وما تغني العبادة مع الضلالة ؟

وقال تعالى « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » يوسف ٨٧ -

والئأس من روح الله في الدنيا عند النوائب والكربات من سوء الظن بالله تعالى .

ومن ساء ظنه انقطع عن الله تعالى ، وكذلك القانط من رحمته قلبه متعلق بالجهد من الأعمال ، طالبا للنجاة بها ، وإذا فكر في ذنوبه ألقى بيديه نفسه إلى التهلكة . .
- نوادر الأصول ج ١ ص ٢٣٢



(تسميت الله لآدم)

الحديث التاسع والتسعون بعد المائتين

« لما نُفِخَ في آدَمَ الرُّوحَ مارت وطارَت ، فصارت في رأسه
فعطس ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، فقال الله - عز وجل - :
يرحمك الله »

أخرجه ابن حبان ، والحاكم ، والضياء عن أنس رضي الله عنه (٧٧٧)

شرح الحديث

في النهاية لما نفخ في آدم الروح مارت ، في رأسه فعطس ، أي دار وتردد .

التعليق

لم يشرح الشارح أيضا هذا الحديث . .

وفيه إشارة إلى أن رحمة الله سابقة . . فقد بادر الله آدم برحمته جاء في جامع
الأصول : ألا ترى أن آدم - عليه السلام - لما عطس بادر بالحمد ، فقال الله تعالى له :
يرحمك ربك ، سبقت رحمتي غضبي .

٧٧٧ - أخرجه ابن حبان - موارد الزمآن ٢٠٨١

بلفظ : « لما نفخ الله في آدم الروح فبلغ الروح رأسه عطس .. إلي آخر الحديث
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٤٨٨ ولهذا الحديث روايات أخرى .

وفي ذلك تعليم لنا على أن نحمد الله - تعالى - عند العطاس ، وأن نسارع إلى تسميت العطاس . .

وإذا لم يحمد الله ذكرناه بحمد الله قبل تسميته ، فقد روى واثلة بن الأسقع - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من بادر العطاس بالحمد لم يضره شيء من داء البطن » ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ١ / ١٢ .

وفسر الحكيم الترمذى العطاس بقوله : العطاس تنفس الروح وسطوعه إلى الملكوت حينئذ إلى قرب الله تعالى ، لأنه من عنده جاء . .

ولعل هذا القول يفسر الحديث الشريف : « العطاس من الرحمن والتشاؤب من الشيطان ، فإذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه ، وإن الله يحب العطاس ويكره التشاؤب » أخرجه الترمذى عن أبى هريرة وحسنه ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير .

وينبغى للمؤمن أن يتنبه فيذكر العطاس بالحمد ، لأنه يدرك عظيم صنع الله تعالى فيه فاستوجب بذلك البركة والعطف من الله تعالى ، وإذا بورك فيه وقى داء البطن وهو وجع الخاصرة ، والدليل على تنبهه هو مبادرة أخيه العطاس بالحمد . .

قال الحكيم الترمذى : روى أن الله - تعالى - أوحى إلى سليمان - عليه السلام - :

إن عطس عايط من وراء سبعة أبحر فاذكرنى . ولذلك قال النبى ﷺ - : « حق المسلم على المسلم ست خصال . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه »

- الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٢٦ -



(مأوى أرواح الشهداء فى الجنة)

الحديث المتمم للثلاثمائة

« لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضِرَ
تَرْدُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ
مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَاكُلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ
وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا : مَنْ يَبْلُغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ
لثَلَاثًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا
أَبْلُغُهُمْ عَنْكُمْ »

أخرجه أحمد . وأبو داود . والحاكم والبيهقى . وابن جرير عن ابن عباس
رضى الله عنهما (٧٧٨)

شرح الحديث

- أحد - بضمين - جبل بالمدينة ، ولا ينكلوا أى يجبنوا .

التعليق

لم يشرح الشارح هذا الحديث أيضا . .

ونذكر ما أورده القرطبي فى تفسيره حول قوله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فرحين بما أتاهم الله من

٧٧٨ - أخرجه أبو داود ج٣ / ٢٥٢٠

ورواه أحمد فى مسنده ج٤ / ٢٣٨٨

وذكره الدنى فى إتحافاته برقم ٦٨٥

ورمزه جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص ٤٠٧

وجاء فى نهايته : « قال : فأنزل الله « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

- آل عمران ١٦٩ -

فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿١٦٩﴾ - آل عمران ١٦٩ . ١٧٠ -

قال : مناسبة الآية هي الحديث المذكور . .

ويعزز ذلك ما رواه بقى بن مخلد عن جابر - رضى الله عنه - قال : لقينى رسول الله - ﷺ - فقال : « يا جابر ما لى أراك مُنْكَسًا مُهْتَمًّا ؟ »

قلت : يا رسول الله ، استشهد أبى وترك عيالا وعليه دين . فقال : « ألا أبشرك بما لقي الله - عز وجل أباك ؟ » قلت : بلى يا رسول الله قال : « إن الله أحيا أباك وكلمه كفاحاً - أى مواجهة - وما كلم أحداً قط إلا من وراء حجاب ، فقال : يا عبدى ، تَمَنَّ عَلَى أعطك . قال : يا رب ، قَرُدْنى إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية . فقال الرب - تبارك وتعالى - : إنه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون . قال : يا رب فأبلغ من ورائى . فأنزل الله - عز وجل - « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله - الآية . .

قال القرطبى : وبالجمله وإن كان يحتمل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر الله - تعالى - فيها عن الشهداء أنهم أحياء فى الجنة يرزقون ، ولا محالة أنهم ماتوا وأن أجسادهم فى التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين ، وفضلوا بالرزق فى الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم .

وقد قيل : إنهم يكتب لهم فى كل سنة ثواب غزوة ، ويشركون فى ثواب كل جهاد كان بعدهم إلى يوم القيامة ، لأنهم سنُّوا أمر الجهاد . .

وقيل أيضا : إن أرواحهم تركع وتسجد تحت العرش إلى يوم القيامة كأرواح الأحياء المؤمنين الذين باتوا على وضوء ، وقيل : لأن الشهيد لا يبلى فى القبر ، ولا تأكله الأرض . . لأن الأرض لا تأكل الأنبياء والشهداء والعلماء والمؤذنين المحتسبين وحملة القرآن -

راجع تفسير القرطبى ج ٢ ص ١٥١٠ ط دار الشعب



(فضل العقل)

الحديث الحادى بعد الثلاثمائة

« لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر قال ما خلقت خلقاً أحبَّ إلىَّ منك بك آخذ وبك أعطى »

رواه عبد الله بن أحمد عن الحسن مرسلاً . والطبرانى عن أبى أمامة وأبى هريرة (٧٧٩)

شرح الحديث

- العقل لغة الإمساك كعقل البعير بالعقل ، واصطلاحاً يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ، وإلى الأول أشار هذا الحديث وإلى الثانى أشار بقوله عليه الصلاة والسلام : « ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردده عن ردى » وهذا العقل هو المعنى بقوله تعالى : ﴿ وما يعقلها إلا العالمون ﴾^(٧٨٠) وكل موضع ذم الله الكفار بعدم العقل فإشارة إلى الثانى دون الأول ، وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فإشارة إلى الأول ، والحديث مرسل كما قال المؤلف والله أعلم .

التعليق

لم يشرح الشارح هذا الحديث أيضاً . .

والحديث يشير إلى فضل العقل ، وأن الله خص به الإنسان لفضله « ولقد كرّمنا

٧٧٩ - أخرجه الطبرانى في الكبير ج٨ / ٨٠٨٦

وفي كنز العمال ج٣ ٧٠٥٨

وذكره المدنى في الإتحافات برقم ٦٩٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٣ ص ٤٤١

٧٨٠ - العنكبوت ٤٣

بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلاً « الإسراء ٧٠ -

وصدق المتنبي حين يقول :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

جاء فى نوادر الأصول : عن أبى الدرداء - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله
ﷺ « إذا بلغه عن رجل شدة عبادة سأل : كيف عقله ؟ فإن قالوا غير ذلك قال :
لن يبلغ » وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - « لا يعجبكم
إسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله »

وعلق الحكيم الترمذى قائلاً : فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء ، مقسوم بين
الموحددين من ولد آدم موضوع فى الدماغ ، وإشراقه وشعاعه ومعتمله - اضطرابه -
فى الصدر بين عيني الفؤاد ، فهو مدبر لأمره ، وأمر وزاجر ومميز ودليل وهاد
ومبصر ، فيه عرف ربه وبه علم ربوبيته ، وبه نظر إلى تدبيره ، وإلى ما أظهر لخلقه
من ملكه وعجائب قدرته وصنعه ، وبه عرف جواهر الأمور من أمر الدين والدنيا ،
وبه نهض إلى ربه وذلك النهوض اسمه على السنة الخلق : النية . من قولهم ناء
ينوء أى نهض ينهض وإنما ينهض بقصده وإلقاء همته .

وإنما تفاوتت الرسل والأنبياء - عليهم السلام - ومن دونهم من الموحدين فى
منازل الدين وفى درجات الجنان عزاً بتفاضل العقول . .

- نوادر الأصول ج ٢ ص ٦٠٨ -

وعلى ذلك فلو قوى العقل استقام أمر صاحبه ، وقهر الهوى ، أما إذا كان
العكس فإن الهوى يسيطر على العقل ويقوده إلى مراداته . .

ومما يؤيد مفهوم هذا الكلام القصة الآتية التى أوردها ابن عدى عن جابر ،

قال : « تعبد رجل في صومعة ، فمطرت السماء ، وأعشبت الأرض فرأى حماره فقال : يا رب لو كان لك حمار رعيتك مع حمارى ، فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بنى إسرائيل ، فأراد أن يدعو عليه ، فأوحى الله إليه : إنما أجازى العباد على قدر عقولهم » - الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشوكاني - ص ٥٧٩ / ٤٩

والحديث المذكور له روايات أخرى منها :

« لما خلق الله العقل قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، ثم قال له : اقعد فقعده ، ثم قال له : انطق فنتطق ، ثم قال له : اصمت فصمت فقال : ما خلقت خلقا أحب إلي منك ولا أكرم ، بك أعرف ، وبك أحمده ، وبك أطاع ، وبك آخذ ، وبك أعطى ، وإياك أعاتب ، ولك الشواب ، وعليك العقاب ، وما أكرمتك بشيء أفضل من الصبر ^(٧٨١) »

(لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه)

الحديث الثانى بعد الثلاثمائة

« يؤتى يوم القيامة بصُحُفٍ مُّخْتَمَةٍ فتنصبُ بين يدي الله - تعالى - فيقول الله : أَلْقُوا هَذِهِ ، فتقول الملائكة : وعزتك ما رأينا إلا خيراً ، فيقول الله : إِنَّ هَذَا كَانَ لغير وجهى ، وإنى لا أقبَلُ إلا ما ابتغى به وجهى ،

رواه البزار والطبرانى . قال المنذرى . بإسنادين رواه أحدهما رواة الصحيح ^(٧٨٢)

٧٨١ - كنز العمال ج ٣ / ٧٠٥٧

وفي الإتحافات السنية للمدني ٦٩١ وقيل عنه أنه موضوع

٧٨٢ - ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٣

وقال : رواه البزار والطبرانى بإسنادين ، والبيهقي

شرح الحديث

الصحف - جمع صحيفة - : الكتاب

ومختمة : غير مفتوحة (أى تشهد لصاحبها بالعمل)

التعليق

لم يشرح الشارح أيضا هذا الحديث .

وهذا الحديث يدعو إلى مراعاة الإخلاص فى الأعمال وأن تكون خالصة لوجه الله قال النبى - ﷺ - « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ومن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » - أخرجه أحمد والبخارى ومسلم وغيرهم عن عمر . .

وقد سبق أن قلنا إن الإخلاص هو روح الأعمال وسرها ، وسبب قبولها عند الله ، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن عطاء الله السكندرى فى حكمه حيث قال : « الأعمال صور قائمة وأرواجها وجود سر الإخلاص فيها »

وقد أمرنا الله - تعالى - بمراعاة الإخلاص فى أعمالنا ، فقال - تعالى - « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » - البينة ٥ - وقال تعالى - أمرا نبيه ﷺ : « قل الله أعبد مخلصا له الدين » الزمر ١١

ومما يشير إلى مفهوم هذا الحديث الذى أورده المناوى هذه القصة التى تتضمن حديثا رواه المنذرى عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : -

قال رجل لمعاذ : حدثنى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ -

قال : فبكى معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت . ثم سكت ، ثم قال : سمعت رسول الله - ﷺ - قال لى : يا معاذ . قلت : لبيك - بأبى أنت وأمى . قال : إنى محدثك حديثا إن حفظته نفعك ، وإن أنت ضيعته ولم تحفظه أنقطعت حجتك عند الله يوم القيامة . يا معاذ إن الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات

والأرض ، ثم خلق السموات ، فجعل لكل سماء من السبعة ملكاً بواباً عليها قد
جلّلها عظماً ، فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح إلى أن أمسى ، له نور
كنور الشمس ، حتى إذا صعدت به إلى السماء الدنيا ذكرته فكثرت ، فيقول الملك
للحفظة : اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، أنا صاحب الغيبة أمرني ربّي أن لا
أدع عمل من اغتاب الناس بجاوزني إلى غيري .

قال : ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتمر فتزكّيه وتكثّره حتى تبلغ
به إلى السماء الثانية . فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه إنه أراد بعمله هذا عرض الدنيا أمرني ربّي أن لا أدع عمله
يجاوزني إلى غيري ، وإنه كان يفتخر على الناس في مجالسهم .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العمل يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلاة قد
أعجب الحفظة ، فتجاوز به إلى السماء الثالثة ، فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، أنا ملك الكبر ، أمرني ربّي أن لا أدع عمله
يجاوزني إلى غيري ، إنه كان يتكبر على الناس في مجالسهم .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدرّي . له دوى من
تسبيح وصلاة وحج وعمرة ، حتى يجاوزوا به إلى السماء الرابعة . فيقول لهم
الملك الموكل بها : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، اضربوا ظهره وبطنه ،
أنا صاحب العجب ، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري ، إنه كان إذا
عمل عملاً أدخل العجب في عمله .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزا به إلى السماء الخامسة كأنه
العروس المزفوفة إلى بعلها ، فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه ، واحملوه على عاتقه ، أنا ملك الحسد ، إنه كان يحسد الناس
ممن يتعلم ، ويعمل بمثل عمله ، وكل من كان يأخذ فضلاً من العبادة يحسدهم ويقع
فيهم ، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وصيام
فيجاوزون به إلى السماء السادسة ، فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا واضربوا

بهذا العمل وجه صاحبه ، إنه كان لا يرحم إنسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو ضر ، بل كان يشمت به . أنا ملك الرحمة أمرنى ربى أن لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد إلى السماء السابعة من صوم وصلاة ونفقة واجتهاد وورع ، له دوى كدوى الرعد ، وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به إلى السماء السابعة ، فيقول لهم الملك الموكل بها : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه ، واضربوا جوارحه ، اقفلوا على قلبه : إني أحجب عن ربى كل عمل لم يُردَّ به وجه ربى ، إنه أراد بعمله غير الله ، إنه أراد رفعة عند الفقهاء ، وذكرنا عند العلماء ، وصوتا فى المدائن ، أمرنى ربى لا أدع عمله يجاوزنى إلى غيرى ، وكل عمل لم يكن خالصاً فهو رياء ، ولا يقبل الله عمل المرائى .

قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت ، وذكر لله تعالى ، وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا به الحجب كلها إلى الله - عز وجل - فيقفون بين يديه ، ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله قال : فيقول الله لهم : أنتم الحفظة على عمل عبدى ، وأنا الرقيب على نفسه ، إنه لم يردنى بهذا العمل ، وأرداه به غيرى فعليه لعنتى . فتقول الملائكة كلها : عليه لعنتك ولعنتنا ، وتقول السموات كلها : عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن فيهن .

قال معاذ : قلت يا رسول الله ، وأنا معاذ . قال : اقتد بى وإن كان فى عملك تقصير .

يا معاذ حافظ على لسانك من الوقعة فى إخوانك من حملة القرآن ، واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ، ولا تُزك نفسك بدمهم ، ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا فى عمل الآخرة ، ولا تتكبر فى مجلسك لكى يحذر الناس من سوء خلقك ، ولا تناج رجلاً وعندك آخر ، ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا والآخرة ، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة فى النار ، قال

الله- تعالى- ﴿والناشطات نشطا﴾^(٧٨٣). أتدرى ما هن يا معاذ؟ قلت - بأبى أنت وأمى-؟ قال : كلاب فى النار تنشط اللحم والعظم .

قلت : بأبى أنت وأمى ، فمن يطيق هذه الخصال ؟ ومن ينجو منها ؟

قال : يا معاذ ، إنه ليسير على من يسره الله عليه .

قال : راوى الحديث - : فما رأيت أكثر تلاوة للقرآن من معاذ ، للحذر مما فى هذا الحديث . . رواه ابن المبارك فى كتاب الزهد عن رجل لم يسمه عن معاذ . . الترغيب والترهيب للمندرى ج ١ ص ٧٣ . وقد علق عليه المندرى بأنه موضوع . .

ولكن يبقى بعد ذلك ما يشير إليه الحديث الشريف من ضرورة الإخلاص لأنه ميزان العمل ، وبه يقبل الله من العاملين أعمالهم . .

إن الإخلاص سر من أسرار الله يضعه الله فى قلب من يشاء من عباده ، ومن العجيب أننا مطالبون به . . نرجو الله تعالى - أن يسلكنا فى عباده المخلصين ، وأن يرزقنا التوفيق فى حياتنا مع حسن العمل وصدق النية ، وأن يتجاوز عن هفواتنا وسيئاتنا ، ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

« تمة واجبة »

إلى هنا ينتهى كتاب النفحات السنية للمناوى ، وشرحه للدمشقى ، وقد قدمنا فيه بعض الأحاديث على بعض اقتضاء للمناسبة ، وعلقنا على الشرح بما يفيد ، وأضفنا بعض الأحاديث المناسبة حتى أكملنا عدتها اثنتين وثلاثمائة ، وهى فى الكتاب اثنتان وسبعون ومائتا حديث . .

٧٨٣ - النازعات - ٢ .

ومعنى الناشطات : النجوم تنشط من برج إلى برج ، وفسرها رسول الله - ﷺ - بـ كلاب جهنم تنهش لحمه وتعرف عظمه . - هامش الترغيب والترهيب ج ١ ص ٧٥

وإتماماً للفائدة نقدم للقراء بعض الأحاديث القدسية التى أوردها الرواة ولم يذكرها المناوى ، وهى سنرتبها ترتيباً موضوعياً . .

نبدؤها : بموضوع الذكر والدعاء ، وسنجعل لكل حديث موضوعاً كما فعلنا فى الأحاديث السابقة



موضوع الذكر والدعاء

(الملائكة تلتمس أهل الذكر)

الحديث الثالث بعد الثلاثمائة

« إن لله ملائكة سياحين فى الأرض ، فضلاً عن كُتَّاب الناس ، فإذا وجدوا أقواماً يذكرون الله تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إِلَىٰ بَغِيَّتِكُمْ ، فَيَجِئُونَ فَيَحْفُونَ بِهِمْ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فيقول الله : على أىِّ شئٍ تركتم عبادى يصنعون ؟ فيقولون : تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك .

قال : فيقول : فهل رأونى ؟ فيقولون : لا . قال : فيقول : فكيف لو رأونى ؟ قال : فيقولون : لو رأوك لكانوا أشدَّ تحميداً وأشدَّ تمجيداً وأشدَّ لك ذكراً . قال : فيقول : وأىَّ شئٍ يطلبون ؟ قال : فيقولون : يطلبون الجنة . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : فيقولون : لا . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : فيقولون : لو رأوها كانوا لها أشدَّ طلباً ، وأشدَّ عليها حرصاً .

قال : فيقول : من أى شىء يتعوذون ؟ قالوا : يتعوذون من النار . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا منها أشد هرباً ، وأشدّ منها خوفاً ، وأشدّ منها تَعَوُّذاً . قال : فيقول : فإنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، فيقولون : إن فيهم فلاناً الخطاء لم يُرِذْهُمْ إنما جاءَ لحاجةٍ ، فيقول : هم القوم لا يشقى لهم جليس »

أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة (٧٨٤)

التعليق على الحديث

فَضْلاً " زيادة ، وروى فُضْلاً بضم الفاء والضاد ، يعنى أنهم غير الحفظة الموكلين بأعمال الناس . .

يتعوذون : يستجيرون .

الخطاء : صيغة مبالغة من الخطأ يعنى كثير الخطأ . .

يشير الحديث إلى فضل مجالس الذكر ، ومنزلة المجتمعين إليها . . وقد مر فى شرح الأحاديث السابقة ما يشير إلى ذلك .

٧٨٤ - أخرجه الترمذى ج٥ / ٣٦٠٠

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرج مثله البخارى ج٨ ص ١٠٧ ، ومسلم ج٤ ص ٢٠٦٩

وأخرجه الطيالسي فى مسنده برقم ٢٤٣٤

وأخرجه الإمام أحمد فى مسنده ج١٦ / ٨٦٨٩ وغيرهم

وفى كل هذه المسانيد مرموز له بالصحة ...

والحديث ذكره كتاب الأحاديث القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ج١ ص ١٥ ، برواياته المختلفة .

(تصديق الله لمن يذكره)

الحديث الرابع بعد الثلاثمائة

« إذا قال العبدُ : لا إله إلا الله والله أكبر قال يقول الله - عز وجل - : صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا الله أكبر ، وإذا قال العبدُ : لا إله إلا الله وحده قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا لا شريك لي ، وإذا قال : لا إله إلا له الملك وله الحمد : قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ، لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي »

قال أبو اسحاق - راوى الحديث عن الأغرأبي مسلم - : ثم قال الأغر شيئاً لم أفهمه . قال : فقلت لأبي جعفر : ما قال : فقال : « من رُزِقَهُنَّ عند موته لم تمسه النار »

أخرجه ابن ماجه في سننه (٧٨٥)



(عظم ثواب الحمد لله)

الحديث الخامس بعد الثلاثمائة

عن عبد الله بن عمر حَدَّثَ : « أن عبداً من عباد الله قال : يا رب الحمد لك كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فَعَضَّكَ بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء وقالا : يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ، قال الله - عز وجل - وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالوا : يا رب إنه قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله - عز وجل - لهما : اكتبها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها »

أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر (٧٨٦)

التعليق

عَضَّكَ - بتشديد الضاد - عظمت عليهما واشتدت عليهما ، وغمض معناها .

يشير الحديث إلى فضل هذه الكلمة وعظم منزلتها عند الله . جاء في كتاب « خزينة الأسرار للنازلي » : أمرنا الله - تعالى - أولاً بالحمد لأنه أولاً كلام تكلم به أبونا آدم - على السلام - حين عطس فقال : الحمد لله ، فقال الله له :

٧٨٦ - أخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ - ٣٨٠٠ بمقدمة قال : عن صدقة بن بشير قال : سمعت قدامة بن ابراهيم الجمحي يحدث أنه كان يختلف إلي أبي عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو غلام وعليه ثوبان معصفران ، قال : فحدثنا عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ - حدثهم : ...

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ج٢ - ص٧٤٥

والحديث في جامع الأحاديث القدسية ج٢ - ص٦١ ولكنه رمز له بالضعف ...

يرحمك الله . فأمرنا الله بأن نحمده كي يكون لنا من الأجر مثلما كان لأبينا آدم-
عليه السلام - ويكون الاقتداء به منا .

وإن قيل : ما الحكمة في أن الله - تعالى - أجرى أول كلام على لسان آدم - عليه
السلام - بالحمد لله ؟ يقل : إن الله - تعالى - علم أن له على آدم وأولاده نعمًا كثيرة
وآلاء لا حصر لها ، وعلم أن منهم زلات كثيرة فأجرى أول كلام على لسان آدم
الحمد لله ليكون مكافأة لتلك النعم الكثيرة فسبق الحمد ، وأتبعه كلام منه - تعالى -
وهو يرحمك ربك لتكون مكافأة لتلك الزلات . .

أما لماذا أضاف الله تعالى - الحمد لنفسه دون سائر الطاعات ، مع أن جميع
الطاعات له أيضا ؟ فإن الجواب قاله الإمام جعفر الصادق - رضى الله عنه - قال إنما
أضاف الحمد إلى نفسه بقوله تعالى - « الحمد لله » لأن للحمد خاصية دون سائر
الطاعات ، وهو أنه لا يدخل الجنة إلا بثلاث : التوحيد لله ، والحمد لله ، والحب لله ،
وأضاف هذه الثلاث إلى نفسه فقال : « شهد الله أنه لا إله إلا هو » ، « والحمد
لله » ، « ويحبهم ويحبونه »

وهناك جواب آخر هو : ذكر الحمد لنفسه لأن جميع النعمة منه علينا ، فإذا
كانت النعمة منه فمكافأة ذلك يكون الحمد له لأن ثمن البضاعة يكون لصاحب
البضاعة . - خزينة الأسرار للنازلي ص ١٠٣ -



(علامة فى أمة محمد)

الحديث السادس بعد الثلاثمائة

« عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - يكثّر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه . فقلت : يا رسول الله ، أراك تكثّر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ؟ فقال : خبّرني ربى - عز وجل - أنى سارى علامة فى أمتى ، فإذا رأيتها أكثرت من قول : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه ، فقد رأيتها : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾

رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها (٧٨٧)

التعليق

قال النووى فى شرحه لهذا الحديث : كان النبى - ﷺ - يعمل ما أمر الله تعالى به فى قوله ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ وكان يقول هذا الكلام البديع فى الجزالة المستوفى ما أمره الله به فى الآية ، وكان يأتى به فى الركوع والسجود ، لأن حالة الصلاة فيهما أفضل من غيرها فكان يختار وقت الركوع والسجود لأداء هذا الواجب الذى أمر به ليكون أكمل . .

٧٨٧- أخرجه مسلم ج٣ ص١٢٨ فى كتاب الصلاة باب ما يقال فى الركوع والسجود . وفى رواية عنه بزيادة : (اللهم اغفر لي بتأول القرآن) .

أما معنى سبحان الله فهو تنزيه الله وتبرئة له من كل نقص وكل صفة للحادث ،
ومعنى بحمده : أى وبحمدك سبحتك ، أى بتوفيقك وهدايتك وفضلك على
سبحتك لا بحولي وقوتي .

ففيه شكر الله على نعمه والاعتراف بها .

والاستغفار منه - ﷺ - وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر من باب العبودية
والافتقار إلى الله - شرح مسلم للإمام النووي -

وجاء فى تفسير القرطبي : قالت أم سلمة : كان النبي ﷺ آخر أمره لا يقوم ولا
يقعد ، ولا يجىء ولا يذهب إلا قال : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ إلى آخرها . .

فإن قيل : فماذا يغفر للنبي ﷺ - حتى يؤمر بالاستغفار ؟ قيل له : كان النبي - ﷺ -
يقول فى دعائه : « رب اغفر لى خطيئتى وجهلى وإسرافى فى أمرى كله وما
أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى خطيئى وعمدى وجهلى وهزلى وكل ذلك
عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أعلنت وما أسررت ، أنت
المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير » فكان ﷺ - يستقصر نفسه لعظم
ما أنعم الله عليه ، ويرى تصوره عن القيام بحق ذلك ذنوبا .

وقيل : الاستغفار تعبد يجب إتيانه ، وقيل ذلك تنبيه لأمته ، وقيل : معناه :
استغفر لأمتك .

- تفسير القرطبي - سورة النصر -



(حديث البطاقة)

الحديث السابع بعد الثلاثمائة

قال رسول الله - ﷺ : « إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعين سجلاً ، كل سجل مثلاً مَدُّ البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يا رب ، فيقول : بلى ، إن لك حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة ، فيها أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك فيقول يا رب . ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : إنك لا تُظلم . قال : فتوضع السجلات في كفة ، والبطاقة في كفة ، فطاشت السجلات ، وثقلت البطاقة ، فلا يثقل مع اسم الله أحد »

أخرجه الترمذى من حديث عبد الله بن عمرو (٧٨٨)

التعليق

يشير هذا الحديث إلى فضل لا إله إلا الله ، وعظم منزلتها وشفاعتها لصاحبها . وقد جاءت في الآثار ما يؤيد ذلك ، وقد مر بعض هذه الآثار ومن ذلك ما رواه

٧٨٨ - أخرجه الترمذى في جامعه - باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله

وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ، ما يرجي من رحمة الله ...

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج٢ ص٤١٧

البزار عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال النبي ﷺ : « ان الله تبارك وتعالى عموداً من نور بين يدي العرش ، فإذا قال العبد : لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود ، فيقول الله - تبارك وتعالى - : اسكن ، فيقول : كيف اسكن ولم تغفر لقائلها ؟ فيقول : إني غفرت له . فيسكن عند ذلك » - ذكره المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٤١٦ -



(نداء الله لأمة محمد)

الحديث الثامن بعد الثلاثمائة

قال أبو نعيم : حدثنا ابراهيم بن محمد بن حمزة ، حدثنا محمد بن هارون بن عبد الله ، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ربيع عن حذيفة قال : قال رسول الله - ﷺ : قال الله تعالى : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته قبل أن يسألنى . قال : وفى قوله « وما كنت بجانب الطور إذ نادينا » - القصص ٤٦ - قال : نودوا يا أمة محمد ما دعوتمونا إذا استجبنا لكم ، ولا سألتمونا إذا أعطيناكم »

قال أبو نعيم : غريب تفرد به أبو مسلم عن ابن عيينة

أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧٨٩)

٧٨٩ - أخرجه أبو نعيم فى الحلية ج ٧ ص ٣١٣

وهو فى كنز العمال ج ١ / ١٨١٣

وذكره المدنى فى الإتحافات برقم ٨٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ٢٣

التعليق

يشير الحديث إلى فضل الذكر ، ، وأن المشغول به لا يشغل الله عن حاجته .
وجاء في تفسير القرطبي حول الشطر الآخر من الحديث عند تفسير قوله - تعالى -
« وما كنت بجانب الطور إذ نادينا : أى كما لم تحضر يا محمد جانب المكان
الغربي إذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ
نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين . .

وروى عمرو بن دينار يرفعه قال : « نودى يا أمة محمد أجبتكم قبل أن
تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني » فذلك قوله : « وما كنت بجانب الطور إذ
نادينا »

وقال أبو هريرة : إن الله قال : « يا أمة محمد قد أجبتكم قبل أن تدعوني
وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ورحمتكم قبل
أن تسترحموني » قال وهب : وذلك أن موسى لما ذكر الله له فضل محمد وأمه قال
يا رب أرنيهم . . فقال الله « إنك لن تدركهم ، وإن شئت ناديتهم فاسمعتك
صوتهم » قال : بلى يا رب . فقال الله - تعالى - : « يا أمة محمد » فأجابوا من
أصلا بآبائهم . فقال : « قد أجبتكم قبل أن تدعوني » ومعنى الآية على هذا :
ما كنت بجانب الطورا وكلمنا موسى فنادينا أمتك وأخبرناه بما كتبناه لك ولأمتك
من الرحمة إلى آخر الدنيا . .

(اللهم حمداً لله وشكراً توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين)

- تفسير القرطبي سورة القصص -



(تفسير لا حول ولا قوة إلا بالله)

الحديث التاسع بعد الثلاثمائة

قال رسول الله ﷺ : « يا معاذُ تدرى ما تفسير لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال : لا حولَ عن معصيته الله إلا بقوة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله . ثم ضرب بيده على كتف معاذ فقال : يا معاذ هكذا حدثني حبيبي جبريل عن رب العزة »

أخرجه الديلمي عن ابن مسعود (٧٩٠)

التعليق

جاء في فضل هذه الكلمة وأخواتها ، وهن : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا وقوة إلا بالله » أخبار كثيرة تدل على فضلهن . من ذلك ما ذكره السمرقندي في كتابه « تنبيه الغافلين » قال : عن خالد بن عمران أن النبي ﷺ خرج على قومه فقال : « خذوا جُنتكم » - أى وقايتكم - فقالوا : يا رسول الله ، أمن عدو حضر ؟ قال : « لا ، بل من النار » . قالوا : وما جُنتنا من النار ؟ قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومجنيات ومعقبات »

٧٩٠ - الحديث في كنز العمال ج٢ / ٣٩٤٦

وذكره المدني في اتحافاته برقم ٧٨٦ .

وهو في مجمع الزوائد للهيثمي ج١٠ ص ٩٩ وقال : رواه البزار بإسنادين أحدهما منقطع ، والآخر متصل حسن .

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٤٥

ومعنى قوله مقدمات : يعنى يقدم صاحبهن إلى الجنة ، ومجنبات يعنى :
يجنبن صاحبهن النار ، ومعقبات : يعنى حافظات .

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال " جاء اسرافيل - عليه السلام - إلى
النبي ﷺ وقال له : قل يا محمد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله تعالى وزنة ما علم الله تعالى ،
وملء ما علم الله تعالى . فمن قالها مرة كتب الله له خمس خصال : كتب من
الذاكرين الله كثيرا ، وكان من أفضل من ذكره بالليل والنهار ، وكانت له غرساً في
الجنة ، وتحتات عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابس ، ونظر الله إليه ومن نظر
إليه لم يعذبه - تنبيه الغافلين ص ١٤٦ -

ومن الأحاديث التى تؤيد معنى هذا الحديث الحديثان التاليان : -



الحديث العاشر بعد الثلاثمائة

عن أبي هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ -
قال « ألا أعلمك أو قال : ألا أدلك على كلمة من
تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول : لا حول ولا قوة
إلا بالله - فيقول الله عز وجل - : أسلم عبدي واستسلم »
أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبي هريرة (٧٩١)



٧٩١ - أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ١ ص ٢١
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٦٦

الحديث الحادي عشر بعد الثلاثمائة

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : سمعت النبی - ﷺ - يقول :
« من قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة الا بالله قال الله : أسلم عبدي واستسلم »
أخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة (٧٩٢)

التعليق

هذان الحديثان يؤكدان مضمون الحديث السابق ، ويبينان فضل لا حول ولا قوة
إلا بالله . . . ولهذه الكلمة فضل كبير فى إزالة الهم وتفريج الكرب . فقد روى أبو
نعيم الأصفهاني عن أبيه فى سند متصل بجابر - رضى الله عنه قال : « شكونا إلى
النبي - ﷺ - حر الرمضاء قلم يُشكنا وقال : استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها
تذهب سبعين من الضر أدناها الهم »

- أبو نعيم الأصفهاني لعبد الحفيظ فرغلى - سلسلة اعلام العرب -



- ٧٩٢ - أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ١ ص ٥٠٢
وذكره المدني فى الاتحافات السنية برقم ٧٤٧
كما ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٧٣٧
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٦٧

(دعاء اللهم فاطر السموات والأرض)

الحديث الثانى عشر بعد الثلاثمائة

« من قال : اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، إنى أعهد إليك فى هذه الحياة الدنيا أنى أشهدُ ألا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبْدُكَ ورسولك ، فإنك إن تكلنى إلى نفسى تُقربنى من الشر وتُباعدنى من الخير ، وإنى لم أثق إلا برحمتك ، فاجعل لى عندك عهداً توفنيه يوم القيامة ، إنك لا تخلف الميعاد ، الا قال الله لملائكته يوم القيامة : إن عبدى قد عهدَ إلى عهداً ، فأوفوه إياه ، فيدخله الله الجنة »

أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود (٧٩٣)

التعليق

هذا الحديث قال الامام أحمد فى سنده : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا سهل بن أبى صالح وعبد الله بن عثمان بن خيثم عن عون بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من قال إلى آخر الحديث . .

وعلق عليه سهيل قال : فأخبرت القاسم بن عبد الرحمن أن عوناً أخبر بكذا

٧٩٣ أخرجه الامام أحمد فى مسنده ج ٦ / ٣٩١٦ تحقيق الشيخ أحمد شاكر
« الحديث فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٧٤ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن أحد رواته وهو عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يسمع عن عبد الله بن مسعود .

وكذا فقال : ما فى أهلنا جارية إلا وهى تقول هذا فى خدرها .

نقول : وهذا يفيد شيوخ هذا الحديث وفضله إلى درجة أن الجواري يهتفن به فى خدورهن ، ويحافظن على ترديده فى خلواتهن . .

ومعنى تكلنى إلى نفسى : تتركنى لها ، وما وكل إنسان إلى نفسه إلا تعب وضل .

ولذلك كان من دعاء الصالحين المأثور . اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك .



(دعاء السفر)

الحديث الثالث عشر بعد الثلاثمائة

جاء فى مسند أحمد : -

عن على بن ربيعة قال : رأيت علياً أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال : -

« بسم الله فلما استوى عليها قال : الحمد لله ، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبّر ثلاثاً ، ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسى فاغفر لى . ثم ضحك . فقلت : ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله - ﷺ - فعل مثل ما فعلتُ ثم ضحك ، فقلت : م ضحكت يا رسول الله ؟ قال : يعجبُ الربُّ

من عبده إذا قال : رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا
يغفر الذنوب غيري»

أخرجه أحمد من حديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٧٩٤)

التعليق

مقرنين : مطيقين ، وقيل : ضابطين ، وفعل : مماثلين له في القوة . قال الامام
القرطبي في تفسيره الجامع : علمنا الله ما نقول إذا ركبنا الدواب ، وعرفنا في آية
أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن وهو قوله
تعالى : ﴿ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾
هود ٤١ .

فكم من راكب دابة عثرت به أو شملت أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك ،
وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا . فلما كان الركوب مباشرة أمر
محظور ، واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمر ألا ينسى عند اتصاله به يومه ،
وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله - عز وجل - غير منفلت من قضائه ، ولا يدع
ذكر ذلك بقلبه ولسانه ، حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه ، والحذر
من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه .

حكى سليمان بن يسار أن قوماً كانوا في سفر فكانوا إذا ركبوا قالوا : سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وكان فيهم رجل على ناقة له رازم - وهي
التي لا تتحرك هزالا - فقال : أما أنا فإنني لهذه لمقرن .

٧٩٤ - أخرجه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٧٥٣

وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٤

ورواه الترمذي ج ٥ / ٣٤٤٦

وابن حبان في صحيحه برقم ٢٣٨٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٧٥٣

قال : فقمصت به فدقت عنقه .

وروى أن أعرابيا ركب قعوداً له وقال : إني لمقرن له ، فركض به القعود حتى صرعه فاندقت عنقه .

قال : ولا ينبغي لعبد أن يدع قول هذا ، وليس بواجب ذكره باللسان فيقول متي ركب وخاصة في السفر : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . . . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب ، والجور بعد الكور^(٧٩٥) ، وسوء المنظر في الأهل والمال .

قال عمرو بن دينار : ركبت مع أبى جعفر إلى أرض له نحو حائط يقال لها مدركة ، فركب على جمل صعب ، فقلت له : يا أبا جعفر ، أما تخاف أن يصرعك ؟ فقال : ان رسول الله - ﷺ قال : « على سنام كل بعير شيطان إذا ركبتموها فاذكروا اسم الله كما أمركم ، ثم امتهنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله » هذا دعاء الركوب للسفر أما دعاء النزول فهو : اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .

- تفسير القرطبي سورة الزخرف آية رقم ١٣ / ١٤ -



٧٩٥ - الجور بعد الكور : تشتت الأمر بعد اجتماعه .

(النبي ﷺ يعلم أصحابه الدعاء)

الحديث الرابع عشر بعد الثلاثمائة

عن أنس بن مالك : « أن أم سليم غدت على النبي - ﷺ -
فقلت : علّمني كلمات أقولهن في صلاتي ، فقال : كَبْرِي اللهَ
عَشْرًا وَسَبِّحِي اللهَ عَشْرًا واحمديه عَشْرًا ، ثم سلى الله ما شئت
يقول : نعم نعم »

- أخرجه الترمذی من حديث أنس (٧٩٦)

وهناك رواية أخرى للحديث نذكرها فيما يأتي :-



الحديث الخامس عشر بعد الثلاثمائة

عن أنس بن مالك قال : « جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ - فقالت
يا رسول الله علمني كلمات أدعو بهن قال : تسبحين الله - عز
وجل - عشرا ، وتحمدينه عشرا ، وتكبرينه عشرا ، ثم سلى
حاجتك فإنه يقول : قد فعلت ، قد فعلت »

أخرجه الإمام أحمد عن أنس (٧٩٧)

وهناك رواية منسوبة إلى رافع نذكرها في الحديث التالي :

٧٩٦ - الحديث أخرجه أبو عيسى الترمذی في سننه ج٢ ص٤٨١
وحسنه وأخرجه الحاكم في المستدرک ج١ ص٣١٧
ورمز له جامع الأحادیث القدسیة بالحسن ج٢ ص١٧٧
٧٩٧ - الحديث أخرجه الإمام أحمد ج٣ ص١٢٠
والنسائي في ج٣ ص٥١ ، والحاكم في المستدرک ج١ ص٢٥٥
ورمز له جامع الأحادیث القدسیة بالضعف ج٢ ص٧٩

الحديث السادس عشر بعد الثلاثمائة

حدث زيد بن أسلم عن أم رافع أنها قالت : يا رسول الله
دلني على عمل يأجرني الله عليه . قال : يا أم رافع إذا قمت إلى
الصلاة فسبحي الله عشرا ، وهليليه عشرا ، وكبريه عشرا ،
واستغفريه عشرا ، فإنك إذا سبحت عشرا : قال : هذا لي ، وإذا
هَلَلْت عشرا قال : هذا لي ، وإذا كبرت عشرا ، قال : هذا لي ،
وإذا حَمَدت عشرا قال : هذا لي ، وإذا استغفرت قال : قد
غفرت لك «

أخرجه ابن السني عن أم رافع (٧٩٨)

التعليق

أم سليم ، هي سهلة ، وقيل : رُمَيْلة أو رُمَيْته أو مَلَيْكة وهي الرميضاء أو
الغُمَيْضاء بنت ملحان بن خالد الأنصارية وهي أم أنس بن مالك خادم رسول الله -
ﷺ كانت من عقلاء النساء ومن المتقدمات في الإسلام في المدينة ، ولها روايات
متعددة عن النبي - ﷺ - .

وأم رافع : هي سلمى خادم النبي - ﷺ - ، وهي مولاة صفية بنت عبد المطلب
عمة الرسول - ﷺ - . وقيل : مولاة النبي ﷺ - . وكانت من المسلمات الصالحات
الصادقات . .

٧٩٨ - أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ١٠٦
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج٢ ص ٧٩

والأحاديث تشير إلى فضل التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل في الصلاة ،
وقد جاء في فضل ذلك بعد الصلاة آثار منها : -

أخرج مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من سبح الله
في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله تعالى
ثلاثا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون ، ثم قال ، تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا
شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . غفرت له خطاياه
وإن كانت مثل زبد البحر . . »

وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود وابن ماجه وغيرها أحاديث مشابهة لذلك
والمعروف أن هذه الكلمات المحدودة بثلاث وثلاثين لكل منها واردة في أعقاب
الصلوات المكتوبة ، خمس مرات في اليوم واللييلة . أما قصرها على عشر مرات ،
فيبدو أن ذلك خاص بصلاة التسابيح . . وهي تقال في أثناء الصلاة لا بعد الانتهاء
من الصلاة راجع في ذلك الترغيب والترهيب للمندري ج ١ ص ٤٦٧



(كيف يغفر للنائم في أثناء نومه)

الحديث السابع عشر بعد الثلاثمائة

عن أنس -رضي الله عنه قال - قال رسول الله ﷺ : « إذا نام
العبدُ على فراشه ، أو مضجعه من الأرض التي هو فيها ،
فانقلب في ليلته على جنبه الأيمن أو جنبه الأيسر ، ثم قال :
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد
يحيى ويميت ، وهو حيٌ لا يموت ، بيده الخير وهو على كل
شيء قدير . يقول الله - عز وجل - للملائكة : انظروا إلى عبدى هذا

لم ينسني في هذا الوقت ، أشهدكم أني قد رحمته وغفرتُ له
ذنوبه »

أخرجه ابن السني (٧٩٩)

التعليق

وهذا الحديث أيضا يدل على رحمة الله بعباده ومحبته إياهم ، إنه يلتمس لهم
كل فرصة ليغفر لهم خطاياهم ، ويمحو عنهم سيئاتهم - سبحانه ما أوسع فضله ،
لا تأخذه سنة ولا نوم يرقب عباده ويغفر لهم في أثناء تقلبهم ومثواهم .

اللهم اجعلنا من عبادك الذاكرين الشاكرين الذين لا ينسون النعمة ولا يجحدون
الفضل ..



٧٩٩ - أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٧٥٣
وذكره المدني في الإتحافات السنية برقم ٣٢٤ لابن السني وابن النجار عن أنس
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ٢ ص ٨١

الحديث الثامن عشر بعد الثلاثمائة

« لما نزلت على رسول الله - ﷺ - : « والله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدو ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على شىء قدير » - البقرة - ٢٨٤ -

اشتد ذلك على أصحاب رسول الله - ﷺ - فأتوا رسول الله - ﷺ - ثم بركوا على الركب ، فقالوا : أى رسول الله ، كُلفنا من الأعمال ما نطبق : الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ، ولا نطبقها . قال رسول الله - ﷺ - : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟

بل : قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير .

قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . فلما اقترأها القوم ذلَّتْ بها ألسنتُهم ، فأنزل الله فى إثرها : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير - البقرة ٢٨٥ -

فلما فعلوا ذلك نسخها الله - تعالى - فأنزل الله - عز وجل - : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا .

قال : نعم

ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا .

قال : نعم .

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .

قال : نعم

واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم

الكافرين « البقرة ٢٨٦

قال : نعم .

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٨٠٠)



٨٠٠ - أخرجه مسلم ج١ ص ١٥٥ عن أبي هريرة
وأخرجه أبو عوانة في مسنده ج١ ص ٧٦ بألفاظ مقاربة وأخرجه مسلم كذلك من حديث ابن عباس
في صحيحه ج١ ص ١٦٦
بألفاظ : قد فعلت بدلاً من نعم
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بهذه الروايات كلها بالصحة

التعليق

بركوا : : جلسوا وجثوا

لانطيقها : لا نقدر عليها

أهل الكتابين : اليهود والنصارى

اقتراها القوم : الاقتراء افتعال من القراءة

ذلت بها ألسنتهم : لانت وخضعت

اكتسبت : عكس كسبت ، فالكسب يكون فى الخير ، والاكتساب فى الشر .

واكتسبت افتعال من الكسب .

إصراً : والإصر هو الأمر الثقيل الغليظ وقيل هو الذنب والإثم .

جاء فى فضل خواتيم البقرة آثار عظيمة ، فقد روى مسلم عن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » وهما : آمن الرسول . إلى آخر السورة ، ومعنى كفتاه يعنى أجزأته من قيام الليل

وروى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : سمعت النبى - ﷺ يقول « أنزل الله على آيتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة ، كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألف عام ، من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأته من قيام الليل : آمن الرسول . . إلى آخر البقرة »

وأسند أبو عمرو الدانى عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ان الله جل وعز - كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام ، فأنزل منه هذه الثلاث آيات التى ختم بهن سورة البقرة . من قرأهن فى بيته لم يقرب الشيطان بيته ثلاث ليال »

- تفسير القرطبى آخر سورة البقرة -

وأخرج ابن السنن عن أبي قتادة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- : أنه قال : « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى »
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي -



(الوضوء وإجابة الدعاء)

الحديث التاسع عشر بعد الثلاثمائة

قال عقبة بن عامر الجهني : لا أقول اليوم على رسول الله ﷺ ما لم يقل ، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول : « من كذب على ما لم أقل فليتبوأ بيتاً من جهنم » وسمعت النبي -ﷺ- يقول : « رجلان من أمتي يقوم أحدهما الليل يعالج نفسه إلى الطهور ، وعليه عُقْدٌ ، فيتوضأ ، فإذا وضأً يديه انحلت عقدة ، وإذا وضأً وجهه انحلت عقدة ، وإذا مسح برأسه انحلت عقدة ، وإذا وضأً رجله انحلت عقدة فيقول الله -عز وجل- للذين وراء الحجاب : انظروا إلى عبدى هذا يعالج نفسه ، يسألنى ما سألنى عبدى هذا فهو له »

أخرجه الإمام أحمد من حديث عقبة بن عامر (٨٠١)

٨٠١ مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٥٩

في الترغيب والترهيب ج١ ص٤٣٦

ولابن حبان في موارد الظمان برقم ١٦٨

وفي كنز العمال ج٧ / ٢١٤٤٢

وذكره المدني في الإتحافات السننية برقم ٦٢٦ باختصار

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص١٧١ وج٢ ص١٠٠

التعليق

فليتبوا- من تبوا المكان إذا قام فيه واتخذة منزلا

يعالج : يقال : عالج الأمر معالجة إذا قاومه وبذل فيه جهدا ، وعالج نفسه : إذا قاوم رغبته ليحملها على الطاعة . .

وعليه عقد : جمع عقدة ، وهى ما يربطها الشيطان فوق ابن آدم ليحول بينه وبين الطاعة .

الذين وراء الحجاب : هم الملائكة الذين لا يراهم الناس

يشير الحديث إلى أثر جهاد النفس وحملها على الطاعة ، وجهاد النفس هو المسمى بالجهاد الأكبر ، لأنه جهاد عدو غير منظور ، وهو الشيطان وآفات النفس . .

كما يشير الحديث إلى أثر قيام الليل وفضله . وفى أثر الضوء فى القضاء على عقد الشيطان وقد جاء فى الترغيب والترهيب للمنزاري ما يلقي الضوء على مفهوم الحديث .

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى - ﷺ - قال : عجب ربنا تعالى من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبّه إلى صلاته فيقول الله - جل وعلا - : انظروا إلى عبدى ثار عن فراشه ووطائه من بين حبّه وأهله إلى صلاة رغبة فيما عندى ، وشفقة مما عندى ، ورجل غزا فى سبيل الله وأنهزم أصحابه ، وعلم ما عليه فى الانهزام وماله فى الرجوع .

فرجع حتى يهريق دمه ، فيقول الله : انظروا إلى عبدى رجع رجاء فيما عندى ، وشفقة مما عندى حتى يهريق دمه .- الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٣٦

فقوله فى حديث الباب (رجلان) يشير إلى الرجل الأول الذى أثر رضاء الله

على رضا أهله وزوجه . . فكان جديرا بأن ينال ثواباً مثل ثواب الرجل
الآخر الذى بذل نفسه فى سبيل الله . . .

اللهم ارزقنا حب العلم وحب العمل به . .



(الدعوات التى لا ترد)

الحديث العشرون بعد الثلاثمائة

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يُفْطِر ، والإمام العادلُ
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء
ويقول الرب : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين »

أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة (٨٠٢)

التعليق

الغمام : السحاب . وهذا التعبير يشير إلى احتفال الله بدعوة المظلوم وسرعة
جذبها إليه لإجابتها . .

وفى الحديث إشارة إلى أن الصائم مقبول عند الله ، يجيب دعوته عند إفطاره .
وقد جاءت فى هذا المعنى آثار كريمة منها غير هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال : قال رسول الله - ﷺ إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد وكان عبد الله
يقرأ عند فطره - : « اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شىء أن تغفر لى »

وفى الحديث إشارة إلى التحذير من الظلم ، لأن الله يستجيب دعوته سريعاً فيمن

٨٠٢ - أخرجه الترمذى ج٥ / ٣٥٩٨

وحسنه

ورواه ابن ماجه ج١ / ١٧٥٢ . وفى الترغيب والترهيب ج٢ ص ٨٩

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج٢ ص ١١٣

ظلمه ، وينتقم له منه ، وقد جاء فى الحديث القدسى « يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، رواه مسلم ..

وكما أن الله يقبل دعوة المظلوم فإنه يرد دعوة الظالم . روى ابن مسعود عن النبى - ﷺ : « لا تظلموا فتدعوا فلا يستجاب لكم ، وتستسقوا فلا تُسَقَّوا ، وتستنصروا فلا تنصروا » ..

وحديث الباب روى برواية أخرى فيها طول . هـ : -



الحديث الحادى والعشرون بعد الثلاثمائة

جاء فى مسند أحمد : عن أبى هريرة قال : « قلنا : يا رسول الله ، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا ، وكُنَّا من أهل الآخرة ، وإذا فارقتك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، قال : لو تكونون - أو قال - لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم فى بيوتكم ، ولو لم تُذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كى يُغفر لهم ، قال : قلنا يا رسول الله ، حدثنا عن الجنة : ما بناؤها ؟ قال : لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها المسك الأذقر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا يبأس ، ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ، ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم الإمام العادل ، والصائم حتى يُفطر ، ودعوة المظلوم تُحمل على

الغمام ، وتُفْتَحُ لها أبوابُ السماء ، ويقول الربُّ - عزَّ وجلَّ - :
وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ «

أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة (٨٠٣)

شرح مفردات الحديث

ملاطها : : الملاط ما يُطْلَى به الحائط ، وما يوضع بين كل لبنتين لتتماسكا
(المونة)

الأذفر : المسك الأذفر : الذائع الرائحة قويها

حصباؤها : حصاها ، والحصباء صغار الحجارة

يبأس : يحزن ، من البؤس وهو الشقاء وشدة الحاجة

وأنت ترى أن هذا الحديث يجمع بين عدة معان :

أولها : عدم التئیس من رحمة الله ، تعالى ، فالنبي - ﷺ - يخاطب أصحابه بقوله : « لو لم تذبوا وتستغفروا لأتى الله بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم »
ومعنى ذلك أن طبيعة البشر المعصية . والله يمحو ذلك بمغفرته ورحمته بتوبة العبد
إليه . . . وقد قال الله تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » قال ابن عباس : هذه من
آيات الرجاء ، لأن شاكلة العبد العصيان . وشاكلة الرب الرحمة والغفران . . .

ثانيها : حرص الصحابة على الالتزام ، ولكن البشرية لها مقتضياتها ، ولذلك
كانوا يأسفون على ما يفوتهم من جانب الروحانية التي تكون لهم فى مجلس رسول

٨٠٣ - مسند أحمد ج ١٥ ٨٠٣٠ - تحقيق أحمد شاکر
وأورده ابن حبان في صحيحه برقم ٢٦٢١ (موارد الظمان)
وفي صحيح الترمذي ج ٤ / ٢٥٢٦ بلفظ مقارب
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج ٢ ص ١١٥

الله - ﷺ ، ولكن النبي - ﷺ - لم يقس عليهم فى ذلك ، لعلمه بطبائع النفوس ، ومقتضيات البشرية وهَوْنٌ عليهم الأمر ، ولم يقنطهم من رحمة الله . .

ثالثها : التشويق إلى الجنة ونعيمها الدائم ولذتها الباقية الخالدة . .

رابعها : دعوة الأئمة إلى العدل ، وحث الناس على الإكثار من الصوم وغيره من الطاعات ، وتحذير الناس من الظلم . .



(الاستغفار ليلة النصف من شعبان)

الحديث الثانى والعشرون بعد الثلاثمائة

« إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد : هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل أحداً شيئاً إلا أعطاه ، إلا زانية بفرجها أو مشرك »

رواه البيهقى عن حديث عثمان بن أبى العاص (٨٠٤)

التعليق

يشير الحديث إلى فضل ليلة النصف من شعبان ، وقد ورد فى ذلك أحاديث متعددة منها ما روى عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ : « يَطْلُع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن »

رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه . .

والمشاحن هو المنافق الشرير الذى يثير الشقاق والعداوة بين الناس .

وروت عائشة عن النبي ﷺ - قال : « أتاني جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب ، ولا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، ولا إلى قاطع رحم ، ولا إلى مسبل ، ولا إلى عاق لوالديه ، ولا إلى مدمن خمر . . » رواه البيهقي .

- المسبل : يقصد المختال المعجب بنفسه كبيرا

وروى عن علي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا يومها ، فإن الله - تبارك وتعالى - ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ، ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر » رواه ابن ماجه . .

- راجع الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ١٩٩



(فضل وقت السَّحَر واليقظة فيه)

الحديث الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة

« يَنْزِلُ رَبَّنَا - تبارك وتعالى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟ »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٠٥)

٨٠٥ - هذا الحديث من الأحاديث المتواترة أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ٨٨ ، وأخرجه أيضا في الجزء الثاني ص ٦٦ بلفظ « ينزل ربنا ، وفي الجزء التاسع ص ١٧٥ وأخرجه الامام مالك في الموطأ . الحديث رقم ٣٠ ص ١٤٩ وأخرجه أبو داود في سننه ج ٤ / ٤٧٣٣ وأخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه وغيرهم وللحديث روايات مختلفة .. وفي مختلفها رمز له بالصحة ..

التعليق

يشير الحديث إلى فضل وقت السحر ، وهو الجزء الأخير من الليل قبل طلوع الفجر ، حيث يتجلى الله على عباده بالرحمة ويدعوهم إلى سؤاله فيعطيههم ودعائه فيستجيب لهم واستغفاره فيغفر لهم . . . وليس هذا الوقت وحده خاصا بالإجابة ، ولكن له ميزة على غيره ، حيث يظهر فيه حرص المقربين إلى الله والصالحين من عباده على التهجد والتضرع إلى الله والتقرب إليه بالقيام والقراءة والدعاء والمناجاة ، وانظر إلى قوله تعالى « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا » .

روى الترمذى فى صحيحه عن عمرو بن عبسة - رضى الله عنه أنه سمع النبى - ﷺ يقول « أقرب ما يكون الربُّ من العبد فى جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكرُ الله فى تلك الساعة فكن » وهذا الحديث روته كتب الصحاح بروايات متعددة ومناسبات كثيرة منها ما ورواه أحمد فى مسنده من حديث رفاعة الجهنى . قال أحمد : -

حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال : حدثنا هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير ، عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن رفاعة الجهنى قال :



الحديث الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة

أقبلنا مع رسول الله - ﷺ - حتى إذا كنا بالكديد ، أو قال : بقديد - فجعل رجال منا يستأذنون إلى أهلهم ، فيأذن لهم ، فقام رسول الله - ﷺ - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« ما بال رجال يكون شقُّ الشجرة التى تلى رسول الله - ﷺ -

أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشُّقِّ الْآخَرَ؟؟

فلم ترَ عند ذلك من القوم الا باكياً . فقال رجلٌ : إن الذى يستأذنك بعد هذا لسفيه . فحمد الله وقال حيثُذ : أشهد عند الله لا يموتُ عبدٌ يشهد أن لا إله إلا الله ، وإنى رسول الله صدقاً من قلبه ، ثمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سَلَكَ فى الجنة . قال : وقد وعدنى ربى - عز وجل - أن يُدْخَلَ من أمتى سبعين ألفاً لا حسابَ عليهم ولا عذابَ ، وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تَبَوَّءُوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذرياتكم مساكن فى الجنة ، وقال : إذا مضى نصفُ الليل - أو قال ثلثا الليل - ينزل الله - عز وجل - إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى أحداً غيرى ، من ذا يستغفرنى فأغفر له ؟ من ذا الذى يدعونى أستجيب له ؟ من ذا الذى يسألنى أعطيه ؟ حتى ينفجر الصبح «

أخرجه أحمد من حديث رفاعة الجهنى (٨٠٦)

٨٠٦ - أخرجه أحمد فى مسنده ج٤ ص١٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص١٣٠

وذكره المدنى فى الإتحافات برقم ٣٢٢ وعزاه إلى الطيالسى وأحمد والنسائى والدارمى وغيرهم .

التعليق

اللغة

الكديد : موضع بالحجاز . . بفتح الكاف وكسر ها - فيه روايتان - اللسان نقلا عن معجم البلدان لياقوت

والقُدَيْد - بالتصغير - ماء بالحجاز ، موضع بين مكة والمدينة - اللسان - ما بال رجال ؟ : ما شأن رجال ، استفهام على سبيل التعجب من أمرهم .

شق الشجرة التى تلى رسول الله : تعبير يفيد الجانب الذى فيه الرسول . . يعنى أن الذهاب إلى بيوتهم أحب إليهم من البقاء مع الرسول - ﷺ - . .

سبعين ألفا : عدد فيد الكثرة ، وليس التحديد . .

تبوءوا : تأخذوا وتحتلوا . .

يُسَدِّد : يستقيم ويقتصد فى أمره .

يشير الحديث إلى معان منها : الدعوة إلى إثارة الله ورسوله على ما عداهما .

وتفضيل الرسول - ﷺ - على الأهل والولد . وقد جاء فى حديث صحيح « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما » وفى حديث آخر :

« لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »

أخرجه أحمد والبيهقى والنسائى عن أنس ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

ومنها : أن من علامات الصدق فى الإيمان أن يتحمل المؤمن مشقة الجهاد .

ويكون مع النبى - ﷺ - حتى آخر لحظة لا يفارقه حتى يأذن له بالعودة .

وقد كان بعض المنافقين يتعجلون العودة إلى أهليهم ، ويستأذنون النبى - ﷺ - فى

أن يسبقوه إلى بيوتهم . .

ومنها : أن الله وعد المؤمنين بأن يلحق بهم من صلح من آبائهم وأزواجهم

وذرياتهم . قال - تعالى - « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم

وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم»
الرعد ٢٣ ، ٢٤

ومنها : حب الله لعباده ودعوته إياهم أن يقبلوا عليه بدعائهم ، ويقصدوه في حاجاتهم ، ويستغفروه من هفواتهم وهو خير من يجيب الرجاء ، ويقبل الدعاء ويقبل العثرات ويتجاوز عن السيئات : -



(السواك مطهرة للفم)

الحديث الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة

« لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ،
ولأخّرتُ العشاءَ إلى ثلث الليل ، فإنه إذا مضى ثلثُ الليلِ
الأولِ هبط الله - تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا ، فلم يزلُ هنالك
حتى يطلع الفجر ، يقول : ألا سائلٌ ؟ فُيعطى ، ألا داع ؟
فيجاب ، ألا مستشفعٌ ؟ فُيشفع ، ألا تائبٌ مستغفرٌ ؟ فيغفر له »

أخرجه البزار من حديث علي بن أبي طالب (٨٠٧)

التعليق

يدل صدر هذا الحديث الشريف على فضل السواك ، وقد جاء في فضله آثار كثيرة منها ما روى عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما زال النبي - ﷺ - يذكر

٨٠٧ - الحديث أخرجه البزار في كشف الأستار ج١ ص٤٩١

وهو في كنز العمال ج٩ / ٢٦٩٨٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج٢ ص١٢٣٥

والحديث روي مثله أحمد في مسنده ج١٨ / ٩٥٨٩ من حديث أبي هريرة

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص١٢٥

السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن .

وعنها أنها قالت : قال النبي - ﷺ - : « السواك مطهرة للقم مرضاة للرب » رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحيهما .

وعن أبي أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله - قال : « تَسَوَّكُوا فَإِنَّ بالسواك مطهرة للقم ، مرضاة للرب ، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك حتى لقد خشيت أن يفرض على وعلى أمتي ، ولولا أني أخاف أشق على أمتي لفرضته عليهم ، وإنى لأستاك حتى خشيت أن أحفَى مقادم فمى » رواه ابن ماجه وعلة الوصاة بالسواك جاءت في حديث آخر رواه على رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن العبد إذا تسوك ، ثم قام فصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى يضع فاه على فيه ، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الليل ، فطهروا أفواهكم للقرآن » رواه البزار . بإسناد جيد .

جاء في تعليق على أحاديث السواك في الترغيب والترهيب بقلم محققه :

« عليك أيها المسلم بالسواك لفائدته الجليلة العصرية ، وقد استعمله الأجانب في نظافة الأسنان ، وأوصى الأطباء الإفرنج عمل مسحوق منه يباع في الصيدليات . وقال عنه الحافظ ابن حجر :

ومرغم الشيطان والعدو	والعقل والجسم كذا يُقَوِّي
ومورث لسعة مع الغني	ومذهب الآلام حتي لنعنا
وللصداع وعروق الراس	مُسْكَنٌ وَجَعُ الأضراس
يزيد في مال ، وينمي الولد	مطهر للقلب ، جال للصد

وقد حكى أن جيش المسلمين كان يغزو في سبيل الله ، ويحارب الأعداء وكاد ينهزم ، وقرب منه العدو ، فبحثوا عن أسباب الهزيمة والتقهر فأجاب صالحوهم : من عدم السواك ، وما كان عندهم ، فلجأ الجند إلى جريد النخل فقطعوه ليأخذوا

منه السواك ، فرآهم العدو فدخل فى قلبه الرعب والفرع ، وقالوا : يا ويلنا ،
يأكلون من الأشجار ؟ وفروا هاربين . .

- هامش الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٦٧

مصطفى محمد عمارة .

مفهوم تنزل الله - تعالى -

ولا يدخلن فى روعك أن تَنْزُلَ الله وهبوطه فى ثلث الليل الأخير كما جاء فى
الأحاديث المذكورة تنزل محسوس ، وإنما هو أمر معنوى يشير إلى قدرته تعالى ،
ورأفته بعباده وعطفه عليهم ، وحثهم على الإقبال عليه وسؤاله واستغفاره ، وقد
فسر القرطبى قوله تعالى - ﴿ وجاء ربك والملك صفا صفا ﴾ بقوله : جاء أمره
وقضاؤه أو جاءت آياته على تقدير حذف مضاف . والله جل ثناؤه لا يوصف
بالتحول من مكان إلى مكان ، وأنى له التحول والانتقال ، ولا مكان له ولا أوان ،
ولا يجرى عليه وقت ولا زمان ، لأن فى جريان الوقت على الشئ فوت الأوقات
، ومن فاته شئ فهو عاجز . - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وتنزه عن مشابهة
الحوادث ومماثلة الخلق . سبحانه وتعالى عما يصفون .

موضوع العبادات

نبدأ هذا الموضوع بحديث يتعلق بالعقيدة التي هي أساس العبادة ، ولا تصح العبادة ولا تصح العبادة إلا إذا صحت عقيدة صاحبها ، وآمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . .



(خلقت عبادى حنفاء كلهم)

الحديث السادس والعشرون بعد الثلاثمائة

« ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا : كل مال نحلتُه عبداً حلالاً ، وإنى خلقتُ عبادى حنفاءً كلهم ، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمتُ عليهم ما أحللتُ لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطاناً . وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وقال : إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك ، وأنزلتُ عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان ، وإن الله أمرني أن أحرق قريشاً ، فقلت رب ، إذا يثلغوا رأسى فیدعوه خبزة . قال : استخرجهم كما استخرجوك ، واغزهم نغزك ، وأنفق فسنفق عليك ، وابعث جيشاً نبعث خمسة مثله ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك .

قال : وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط ، متصدق مؤفق ،

ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلب لكل ذى قربى ومُسلم ، وعفيفٌ
مُتَعَفِّفٌ ذو عيال .

قال : وأهل النار خمسة : الضعيفُ الذى لا زَبَرَ له ، الذين
هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلاً ولا مالا ، والخائن الذى لا يخفى
له طمعٌ وإن دقَّ إلا خانة ، ورجلٌ لا يصبح ولا يُمسي إلا وهو
يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل أو الكذبَ والشُّنْظيرُ
الفحاش «

أخرج مسلم فى صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاشعي (٨٠٨)

التعليق

شرح الكلمات اللغوية نحلتها : أعطيته
حنفاء مسلمين ، جمع حنيف وهو الطاهر من المعاصي ، المائل عن الضلال إلى
الهدى .

اجتالتهم : أخذتهم وذهبت بهم

٨٠٨ - أخرجه مسلم فى صحيحه ج ١٠ ص ٣١٤
وأخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده برقم ١٠٧٩
وعبد الرزاق فى مصنفه ج ١١ برقم ٢٢٠٨٨
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ١٠٧
وما بعدها .

وعياض بن حمار : هو عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية التميمي المجاشعي سكن البصرة ،
روى عنه مطرف ويزيد ابنا عبدالله بن الشخير ، والحسن ..
وقيل فى نسبه : عياض بن حمار بن مخمر - وقيل : ابن محمد - باسم النبي - ﷺ - ابن سفيان
المجاشعي -

أسد الغابة ٤ / ٣٢٢ - الاستيعاب ٣ / ١٢٣٢

مقتهم : أبغضهم وكرههم أشد الكره

أبتليك : أمتحنك وأختبرك

لا يغسله الماء : لا يمحوه الماء ، بمعنى أنه محفوظ في الصدور ، لا يتغير ولا يتبدل

يثلغوا رأسى : أى يضربوه حتى يشجوه

يدعوه خُبْزَةً : يتركوه كالحبزة التى تشدخ وتكسر

نغزك : أى ننصرك عليهم

مُقْسَطٌ : من أقسط : أى عادل وعكسه قسط أى ظلم

لا زبر له : أى لا عقل له يزبره أى يرده عن الضلال إلى الهدى

لا يخفى له طمع : لا يظهر . تقول : خفيت الشئ إذا أظهرته ، وأخفيته إذا سترته وكتمته

الشنظير - بكسر الشين والظاء - : الفاحش سىء الخلق .

المعنى لقد خطب النبى - ﷺ - قومه فقال لهم : لقد أمرنى ربى أن أعلمكم ما جهلتم . .

لقد قال ربكم جل وعلا : كل مال أعطيته عبداً من عبادى فهو حلال له ، لا ينبغى أن يحرم عليه أحد شيئاً منه . كما كان أهل الجاهلية يحرمون السائبة والوصيلة والبحيرة والحامى وغيرها .

وقد خلق الله الناس على الفطرة السليمة وهى الإسلام . كما جاء فى حديث شريف « كل مولود يولد على الفطرة ، وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وجاءت الشياطين فأوعزت لهم الشر وزينت لهم السوء والكفر . . لقد نظر الله - تعالى - إلى أهل الأرض فوجد الشر قد ساء ، والكفر قد طغى

فكرهم ، ولم ينج من الكفر إلا بقية من أهل الكتاب الذين ثبتوا على الحق .
وقد أرسلتك يا محمد لأمتهنك بما يظهر منك وأمتحن بك الناس ، ليظهر
المؤمن من الكافر ، وذلك مثل قوله تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين »

ولقد أيدتك بالقرآن الكريم الذى تعيه الصدور وتحفظه ، فلا يمحوه الماء كما
يمحو الكتب المسطورة فى الأوراق ، وهو محفوظ بحفظ الله « إنا نحن نزلنا الذكر
وإنا له لحافظون »

وقد أمرتك بالجهاد فأبلغ قريشا وجاهدهم . . ولا تخش أذاهم فان حاربوك
أمددناك بالملائكة أضعاف عددهم خمس مرات أو أكثر ، وحرص من أطاعك على
من عصاك .

واعلم يا محمد أن أهل الجنة ثلاثة أصناف : حاكم عادل متصدق موفق ،
ورجل رقيق القلب على المسلمين وذوى القربى ، ورجل عفيف ولو كان ذا
عيال .

أما أهل النار فخمسة أصناف : الرجل الذى لا يعصمه عقل عن الفحشاء ،
ومثله الضعيف المستضعف الكسول الذى لا رأى له ولا يسعى فى تحصيل مال أو
ولد .

والرجل الخائن الطماع ، والرجل الخادع المخادع .

والرجل البخيل ، والكذاب .

والرجل الشنظير وهو الفاحش المتفحش . .

فى بعض روايات الحديث : « فقلت : فيكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم
والله لقد أدركتهم فى الجاهلية ، وإن الرجل ليرعى على الحى ما به إلا وليدتهم
يطؤها »

وأبو عبد الله كنية مطرف . ومعنى العبارة الأخيرة تفسير لقوله : لا يعصمه عقل
عن الفحشاء . .

وفى رواية لقتادة زاد فيه : « وإن الله أوحى إلى أن تواضعوا ، حتى لا يفخر
أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد »

وقال فى حديثه « وهم فيكم تبعاً لا يبغيون أهلاً ولا مالا »

فقلت - أى قتادة - : فيكون ذلك يا أبا عبد الله ؟ قال : نعم ، والله لقد أدركتهم فى
الجاهلية ، وإن الرجل ليرعى على الحى ما به إلا وليدتهم يطؤها .

وأبو عبد الله كنية مطرف . ومعنى العبارة الأخيرة تفسير لقوله : لا يعصمه عقل
عن الفحشاء .



(علامة ما بين المؤمن والكافر)

الحديث السابع والعشرون بعد الثلاثمائة

« ألم تسمعوا ماذا قال ربكم الليلة ؟ قال : ما أنعمت على
عبادى من نعمة إلا أصبح طائفة منهم بها كافرين ، يقولون :
مُطَرْنَا بَنُوْءُ كَذَا وَكَذَا ، فأما من آمن بى وحمدنى على سقياى
فذاك الذى آمن بى وكفر بالكوكب ، ومن قال : مطرنا بِنَوْءِ كَذَا
وكذا فذاك الذى كفر بى وآمن بالكوكب »

أخرجه النسائى عن حديث زيد بن خالد الجهنى (٨٠٩)

٨٠٩ - أخرجه النسائى فى سننه ج٣ ص ١٦٤

وأخرجه كذلك أحمد فى مسنده ج٤ ص ١١٦

وذكره كنز العمال ج٣ / ٨٢٧٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص ١١٨

التعليق

النوء واحد الأنواء وهى ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها ، وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقبها يكون مطر ، وينسبونه إليها ، وإنما سمي نوءاً ، لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالشرق . وقيل أراد بالنوء الغروب . - النهاية لابن الأثير -

يشير الحديث إلى الإخلاص فى العقيدة ، وعدم الإشراك بالله ، وقد كان العرب قديماً يعتقدون أن أسباب الحياة مرتبطة بالكواكب فجاء الإسلام ليصحح للناس عقائدهم ، ويضع أقدامهم على الطريق الصحيح نحو معرفة خالق الكون ومُسَيِّره ، وخالق النجوم والكواكب ومسيرها . . لقد كان العرب يعبدون الشعري ، وهى كوكب مضىء يطلع بعد الجوزاء فى شدة الحر . فقال - تعالى - منكراً عليهم ذلك « وأنه هو رب الشعري » النجم ٤٩ -

قيل : إن أول من عبد الشعري رجل اسمه أبو كبشة - فى أجداد النبی - ﷺ . ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبی - ﷺ - : ابن أبى كبشة حين دعا الله وخالف أديانهم وقالوا : ما لقينا من ابن أبى كبشة - كأنهم ينعون عليه أنه غير عقيدتهم التى كان أحد أجداده يأمر بها . .

ولهذا الحديث روايات أخرى ، منها ما جاء من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ألم تروا إلى ما قال ربكم ؟ قال : ما أنعمت على عبادى من نعمة إلا أصبح فريق منها بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب » أخرجه مسلم فى صحيحه . .

وجاء فى جامع الأحاديث القدسية تعليق على هذا الحديث منه :

« قال البيهقي فى سننه : أرى معنى قوله - ﷺ - والله أعلم أن من قال : مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله ، لأنه يعلم أنه لا يمطر إلا الله ، عز وجل . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض أهل الشرك يعتقدون من قدرة النجوم

على الفعل فذلك كفر . لأن النوء وقت والثوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئاً ولا يمطر ولا يصنع شيئاً .

« فأما من قال : مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا فى وقت نوء كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا فى شهر كذا ، فلا يكون هذا كفراً ، وغيره من الكلام أحب إلى .

قال : وبلغنى أن بعض أصحاب رسول الله - ﷺ - كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال : مُطَرْنَا بنوء الفتح » ثم يقرأ « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » - فاطر ٢ - . جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ١٢٠ -



(فريق فى الجنة وفريق فى السعير)

الحديث الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة

« إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره ، وقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالى ، وهؤلاء فى النار ولا أبالى ، فقال قائل : يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر »
أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن قتادة (٨١٠)

التعليق

ذكر القرطبى تفسير هذا الحديث فى تعليقه على قوله - تعالى - « وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم قالوا : بلى شهدنا

٨١٠ - الحديث فى مسند أحمد ٤ ص ١٨٦

وأخرجه الحاكم فى المستدرک ج ١ ص ٣١

وفى صحيح ابن حبان برقم ١٨٠٦ مواد الظمان

وهو فى الإتحافات السنية للمدنى برقم ٣٥٣

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ١٣٣

أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين « - الأعراف ١٧٢ -

قال : روى مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله - ﷺ - يسأل عنها ، فقال رسول الله - ﷺ - : « إن الله - تعالى - خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة ، ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون » فقال رجل : ففيم العمل ؟ فقال رسول الله - ﷺ - : « إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة ، فيدخله الجنة ، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله الله النار » ^(٨١١) - تفسير القرطبي -

ويصدق ذلك الحديث ما روى عن النبي - ﷺ - أنه قال : « كل مُيسَّر لما خلق له » أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ٩٩ ورمز له بالصحة والحسن . .

نرجو الله أن نكون من الذين وفقهم لطاعته ، وكتبهم من أهل جنته ، ويعضد حديث عبد الرحمن بن قتادة وحديث عمر - رضى الله عنهما - أحاديث أخرى وردت بهذا المعنى . . منها الحديث الآتي الذي رواه الطبراني لأبي أمامة الباهلي : -



٨١١ - وهذا الحديث الذي ذكره القرطبي أخرجه الترمذي في سننه ج ٥ / ٣٠٧٥

وأبو داود في سننه ج ٤ / ٤٧٠٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج ١ ص ١٣٥

ورواه مالك في الموطأ ص ٥٦٠

وذكره المدني في الإتحافات برقم ٣٥٢

الحديث التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة

« لما خلق الله الخلق وقضى القضية أخذ أهل اليمين يمينه ،
وأهل الشمال بشماله فقال : يا أصحاب اليمين ، قالوا : لبيك
وسعديك . قال أأست بربكم ؟ قالوا : بلى . قال : يا أصحاب
الشمال . قالوا : لبيك وسعديك . قال : أأست بربكم ؟ قال :
بلى ، ثم خلط بينهم . فقال قائل : يا رب ، لم خلطت بينهم .
قال : لهم أعمالٌ من دون ذلك هم لها عاملون أن تقولوا يوم
القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . ثم ردهم في صُلب آدم »

أخرجه الطبراني من حديث أبي أمامة الباهلي (٨١٢)

التعليق

رد القاضي أبو بكر بن العربي على تساؤل من يتساءل : كيف يجوز أن يُعَذَّب
الخلق وهم لم يذنبوا ، أو يعاقبوا على ما أَرَادَهُ اللهُ - تعالى فيهم وكتبه عليهم وساقهم
إليه ؟

فقال : بأن الله تعالى لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون . .

والله - تعالى - قسم الخلق بناء على ما علمه فيهم ، فمن علم منهم الضلال
والشرك والعصيان كان في القبضة اليسرى . ومن علم منهم الطاعة والإيمان كان
في القبضة اليمنى والله تعالى يقول في محكم كتابه « أفنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون » القلم ٣٦ ، ٣٧ . . .

٨١٢ - الحديث في كنز العمال ج٢ / ٢٩٨٩

وذكره المدني في الإتحافات السنية برقم ٦٠٢ ، ٣٤٦

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج١ ص ٢٧ باختصار

وتكرر ذكر الحديث لرواة آخرين غير أبي أمامة الباهلي ..

ومع ذلك فقد رمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص ١٤٠

سبحانه إنه حكيم عادل لا يفعل الشيء عبثاً ، ولا يخلقه اعتباطاً ، بل كل شيء خلقه بقدر ، وقال جلت حكمته « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » الأنبياء ١٦

ويؤكد مضمون هذا الحديث الحديث الآتى :-

(الرسل يذكرون بالعهد والميثاق)

الحديث الثلاثون بعد الثلاثمائة

عن أبي بن كعب -رضى الله عنه- فى قوله -عز وجل- « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم .. إلى قوله : « أفتهلكنا بما فعل المبطلون »

-الأعراف ١٧٢-١٧٣-

قال : جَمَعَهُمْ له يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فجعلهم أزواجا ثم صَوَّرَهُمْ واستنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟ قال : فإنى أشهدُ عليكم السموات السبع والأرضين السبع ، وأشهدُ عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم

القيامة لم نعلم ، أو تقولوا : إنا كنا عن هذا غافلين ، فلا
تشرکوا بی شیئاً ، فإنی أرسل إليکم رسلى يذكرُونکم عهدى
وميثاقى ، وأنزل عليكم كتيبى . فقالوا : نشهدُ أنك ربُّنا وإلهُنا ،
لا ربَّ لنا غيرك ، ولا إله لنا غيرك ، ورَفَعَ لهم أبوهم آدم
فنظر إليهم ، فرأى فيهم الغنى والفقير ، وحَسَنَ الصورة وغيرَ
ذلك ، فقال : ربُّ لو سَوَيْتَه بين عبادك؟؟ فقال : إنى أحبُّ أن
أشكرَ ورأى فيهم الأنبياءَ مِثْلَ السُّرْجِ ، وخصَّصوا بميثاق آخرَ
بالرسالة والنبوَّة ، فذلك قوله - عز وجل - : « وإذ أخذنا من
النبیین ميثاقهم ومنك ومن نوح - الأحزاب ٧ - وهو قوله - تعالى - :
« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها -
الروم ٣٠ - وذلك قوله : « هذا نذيرٌ من النذر الأولى » - النجم ٥٦ -
وقوله : « وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم
لفاسقين » - الأعراف ١٠٢ - وهو قوله : « ثم بعثنا من بعده رسلا
إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من
قبل » - يونس ٤٧ -

كان فى علمه بما أقروا به من يكذب به ، ومن يُصدِّق به ،
فكان روحُ عيسى من تلك الأرواح التى أخذَ عليها الميثاق فى
زمن آدم ، فأرسل ذلك الروحَ إلى مريمَ حينَ « انتبذت من

أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً « مريم ١٦ - ١٧ - إلى قوله « مقضياً » فحملته . قال : حملت الذى خاطبها ، وهو روح عيسى - عليه السلام -

قال أبو جعفر : حدثني الربيع بن أنس عن أبي العالية ، عن أبي بن كعب قال : دخل من فيها «

أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث أبي بن كعب (٨١٣)

التعليق

هذا الحديث ذكره الحاكم في المستدرک ، قال فى سنده : أخبرنا أبو جعفر محمد ابن على الشيبانى بالكوفة ، حدثنا أحمد بن حازم الغفارى ، حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا أبو جعفر بن عبد الله بن ماهان عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب . . . وذكر الحديث . . .

وتفسير الروح فى الحديث بأنه روح عيسى ذكره القرطبى فى تفسيره بقوله : فأرسلنا إليها روحنا قيل هو روح عيسى - عليه السلام - لأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فركب الروح فى جسد عيسى عليه السلام الذى خلقه فى بطنها . وقيل : هو جبريل وأضيف الروح إلى الله تعالى تخصيصاً وكرامة . والظاهر أنه

٨١٣ - أخرجه الحاكم فى المستدرک ج٢ ص٣٢٣
وقال الحاكم تعليقا عليه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج١ ص١٦٤

جبريل - عليه السلام - لقوله : « فتمثل لها » أى تمثل الملك لها . وهذا ما عليه جمهور المفسرين .



الحديث الحادي والثلاثون بعد الثلاثمائة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسول الله - ﷺ - وفى يده كتابان فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قال : قلنا لا ، إلا أن تخبرنا يا رسول الله . قال للذى فى يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين - تبارك وتعالى - بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم ، لا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبداً ، ثم قال للذى فى يساره : هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم لا يُزَادُ فيهم ولا يُنْقَصُ منهم أبداً »

فقال أصحاب رسول الله - ﷺ - : فلأى شيء إذن نعمل إن كان هذا أمراً قد فرغ منه ؟

قال رسول الله - ﷺ - : « سَدُّوا وقاربوا ، فإنَّ صاحب الجنة يُخْتَمَ له بعمل أهل الجنة وإن عمل أىَّ عمل و ، وإن صاحب النار ليُخْتَمَ له بعمل أهل النار ، وإن عمل أىَّ عمل ثم قال بيده فقبضها ثم قال : فرغ ربكم - عز وجل - من العباد ثم قال بيده

اليمنى فنبذ بها فقال : فريق فى الجنة ، ونبذ باليسرى فقال :
فريق السعير»

أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عمرو (٨١٤)

التعليق

اللغة

أَجْمَل على آخرهم : قال ابن الأثير : من أجملت الحساب إذا جمعت أحاده
وأكملت أفراده أى أحصوا وجمعوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص .

سددوا : اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد فى الأمر والعدل فيه .

قاربوا : المقاربة : الاقتصاد فى الأمور وترك الغلو فيها والتقصير .

قال بيده : العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ، وتطلقه على غير
الكلام واللسان ، فتقول : قال بيده أى أخذ ، أو برجله أى مشى ، قال الشاعر :
وقالت له العينان سمعا وطاعة .

أى أومأت . . وهكذا . - النهاية لابن الأثير -

من أساليب النبى - ﷺ - الحكيمة أسلوب التشويق حيث يعمد إلى الاستفهام
الذى يلفت النظر ويجذب الاهتمام . . وقد سبق النبى - ﷺ - علماء التربية فى
العصر الحديث بذلك . وهذا الأسلوب أقرب إلى مخاطبة العقل والإقناع .

أما الكتابان اللذان أشار إليهما الحديث فهما تمثيل من عالم الغيب فى صورة
كتابين يراهما الناس ، ولكنهما فى الحقيقة أمر غير محسوس على سبيل المعجزة

٨١٤ - أخرجه الامام أحمد فى المسند ج ١٠ / ٦٥٦٣ تحقيق أحمد شاكر

وأخرجه الإمام الترمذي ج ٤ / ٢١٤١

وأخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ج ٥ ص ١٦٨

ورمز له جامع الأحديث القدسية بالصحة ج ١ ص ١٤٣

للنبي - ﷺ - وكان الصحابة يرون جبريل أحياناً في صورة سائل للنبي - ﷺ - ثم إذا التمسوه لم يجدوه . . كما حدث حين جاء يسأل النبي - ﷺ - عن الإسلام والإيمان والإحسان وعلامات الساعة ، فلما أنهى أسئلته انصرف ، فلما أرادوا أن يردوه إلى النبي - ﷺ - كما طلب منهم لم يجدوا له أثراً ، فقال النبي - ﷺ - لهم : هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم .

والحديث مع ذلك يشير إلى أن الله كتب عنده كل شيء يتعلق بالإنسان من حيث عمله ورزقه وأجله وشقائه أو سعادته . . وقد جاء هذا المعنى في حديث مستقل هو ما نذكره فيما يأتي :-



الحديث الثاني و الثلاثون بعد الثلاثمائة

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق - : إن خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، وأربعين ليلة ، أو أربعين ليلة ، ثم يكون علقه مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث الله إليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات : فيكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقى أو سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ، حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب

فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها»

أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود (٨١٥)

التعليق

اللغة

العلة : الدم الجامد الغليظ

المضغة : قطعة اللحم قدر ما يمضغ

الذراع : مقياس معروف ، وذكره هنا كفاية عن شدة القرب بينه وبين المكان
الذاهب إليه . .

يشير الحديث إلى أن القدر غالب ، وأن كل شيء بقضاء الله وقدره ، والإيمان
بذلك يعصم الإنسان من الشك ، ويقطع عنه الوسوس ، وفي الحديث دلالة على
لطف الله وسعة رحمته حين يأخذ بيد بعض الناس الذين يخطون نحو الشر فيغير
اتجاههم في آخر لحظات حياتهم إلى الخير . . وفي ذلك يقول النبي - ﷺ - : « إذا
أراد الله بعبد خيراً عَسَلَهُ » قيل : وما عَسَلَهُ ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل
موته ، ثم يقبضه عليه » أخرجه أحمد والطبراني .

وفي حديث آخر يقول - ﷺ - : « إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله » قيل : كيف
يستعمله ؟ قال : « يوفقه لعمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه » أخرجه أحمد

٨١٥ - أخرجه البخاري في صحيحه ج٤ ص١١١ باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق

وذكره في كتاب القدر ج٨ ص١٢٢

وأخرجه ابن ماجه في سننه من باب القدر ج١ ص٢٠ بلفظ مقارب .

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج١٠ ص١٩

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص١٤٦

والترمذى وابن حبان عن أنس وفى حديث آخر يقول : « إذا أراد الله بعبد خيرا
طهره قبل موته » قالوا : وما طهور العبد ؟ قال : « عمل صالح يلهمه إياه حتى
يقبضه عليه » أخرجه الطبرانى عن أبى أمامة . .

قال ابن حجر فى شرح الحديث : أما انقلاب الناس من الخير إلى الشر ففى غاية
الندور ونهاية القلة ، وهو نحو قوله تعالى « إن رحمتى سبقت غضبى وغلبت
غضبى »



(أول ما خلق الله القلم)

الحديث الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة

« إن أول شيء خلقه الله القلم ، فقال له : اكتب . فقال : وما
أكتب ؟ فقال : القدر . فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن
تقوم الساعة ، قال : وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ،
ففتقت منه السماوات ، ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه
والأرض على ظهر النون ، فاضطرب النون فمادت الأرض ،
فأثبتت بالجبال فإن الجبال تفخر على الأرض »

(٨١٦) أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس

٨١٦ - أخرجه الحاكم فى المستدرک ج٢ ص٤٩٨

وأخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٧ ص١٢٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص١٥٢ قال : الحديث موقوف على ابن عباس
غير أن شطره الأول ثابت عن رسول الله - ﷺ - من حديث عبادة بن الصامت ..

التعليق

النون : الحوت . وقيل فى معناه : الدواة . وقيل : النون لوح من نور ، وقيل : نهر من أنهار الجنة ، وقيل : هو الحرف المعروف من حروف المعجم .

حادث : اضطربت وتحركت

ولعلّ تفسير النون بالدواة أنسب للقلم لارتباط القلم بالدواة . هذا فى أول سورة القلم . فى قوله تعالى : ن والقلم وما يسطرون . أما فى هذا الحديث فتفسير النون بالحوت أنسب للمعنى .

جاء فى تفسير القرطبى فى أول سورة القلم : أقسم الله تعالى بالقلم لما فيه من البيان كاللسان ، وهو واقع على كل قلم مما يكتب به ممن فى السماء ومن فى الأرض ، ومنه قول أبى الفتح البستى :

**إذا أقسم الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعاً مدي أن الله أقسم بالقلم**

وقيل فى وصف القلم : هو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض ، يقال : إن الله خلق القلم ، ثم نظر إليه فانشق نصفين ، فقال : اجر ، فقال : يا رب بم أجرى ؟ قال : بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فجرى على اللوح المحفوظ .

قال الوليد بن عباد بن الصامت : أوصانى أبى عند موته فقال : يا بنى ، اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده ، والقدر خيرته وشره ، سمعت النبى - ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب . فقال : يا رب وما أكتب ؟ فقال : اكتب القدر ، فجرى القلم فى تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى الأبد » - تفسير القرطبى . .

والجزء الآخر من الحديث الذى يشير إلى أن الأرض على ظهر الحوت . قال جامع الأحاديث القدسية عنه : لم أجد أحداً ذكره مرفوعاً وظنى به أنه من الإسرائيليات التى رواها ابن عباس عن بنى إسرائيل . .

وإن كان ابن كثير فى تفسيره قد ذكره وعزاه إلى الطبرى فى تفسيره ج ٢٩ ص ٩



(وما تشاءون إلا أن يشاء الله)

الحديث الرابع والثلاثون بعد الثلاثمائة

« يقول الله - تعالى - يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء ، وبإرادتي كنت أنت الذى تريد لنفسك ما تريد ، وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وتوفيقي وغيوثي وعافيتي أدت إلى فرائضي فأنا أولى بإحسانك منك ، وأنت أولى بذنبك مني ، فالخير مني إليك بداء ، والشر مني إليك بما جنيت جرى ، ورضيتُ منك لنفسي ما رضيت لنفسك مني »

أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر (٨١٧)

التعليق

يدور الحديث فى فلك الأحاديث السابقة ، وهى أن قدر الله غالب ومشية نافذة ، والقضاء يجرى بما قدره الله فى الأزل .

جاء فى تفسير القرطبي : لما نزل قوله - تعالى - « لمن شاء منكم أن يستقيم » قال أبو جهل : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم - وهذا هو القدر وهو رأس القدريّة - فنزل قوله تعالى : « وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين » فبين بهذا أنه لا يعمل العبد خيرا إلا بتوفيق الله ولا شرا إلا بخذلانه . وقال الحسن : والله ما

٨١٧ - ذكره المدني فى الإتحافات السنية برقم ١٨٨ وعزاه إلى أبي نعيم الأصفهاني فى الحلية ، قال جامع الأحاديث القدسية : ولم أجده فى الحلية ، ولم يبين درجته .

شاءت العرب الإسلام حتى شاءه الله لها، وقال وهب بن منبه : قرأت في سبعة
وثمانين كتاباً مما أنزل الله على الأنبياء : من جعل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد
كفر ، وفي التنزيل : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾

- تفسير القرطبي سورة التكوين -



(في الصلاة : فرضيتها ليلة الإسراء)

الحديث الخامس والثلاثون بعد الثلاثمائة

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : - حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ ،
عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ
أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ فُرِجَ عَنْ
سَقْفِ بَيْتِي ، وَأَنَا بِمَكَّةَ ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ - ﷺ - فَفَرَجَ صَدْرِي ، ثُمَّ
غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً
وَإِيمَانًا ، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ
بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، قَالَ جِبْرِيلُ
لِخَازِنِ السَّمَاءِ : افْتَحْ ، قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ : هَلْ
مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - فَقَالَ : أُرْسِلْ إِلَيْهِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رَجُلٌ

قَاعِدٌ ، عَلَى يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ ، إِذَا نَظَرَ قَبْلَ
يَمِينِهِ ضَحَكَ ، وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ ، وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ لِجَبْرِيلَ : مَنْ هَذَا؟

قَالَ : هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ يَمِينِهِ
وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَالْأَسْوَدَةُ
الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحَكَ ، وَإِذَا
نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى ، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ
لِخَازِنِهَا : افْتَحْ ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ ، فَفَتَحَ ، قَالَ
أَنَسٌ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ ، وَمُوسَى ،
وَعِيسَى ، وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَلَكَمْ يُثَبِّتُ كَيْفَ
مَنَازِلَهُمْ ، غَبَرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَإِبْرَاهِيمَ
فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا مَرَّ جَبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ - ﷺ -
بِإِدْرِيسَ ، قَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، فَقُلْتُ :
مَنْ هَذَا؟ قَالَ : هَذَا إِدْرِيسُ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
فَقَالَ : مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْأَخِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا؟
قَالَ : هَذَا مُوسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ . وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، قُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
هَذَا عِيسَى ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا
بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ، وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :
هَذَا إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ
عَبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ كَانَا يَقُولَانِ : قَالَ النَّبِيُّ - عليه السلام : ثُمَّ
عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ
الْأَقْلَامِ ، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ : قَالَ النَّبِيُّ - عليه السلام :
فَقَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً ، فَرَجَعْتُ
بِذَلِكَ ، حَتَّى مَرَرْتُ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ
لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى
رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، فَرَأَجَعْتُ ، فَوَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا
فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، قُلْتُ : وَضَعَ عَنِّي شَطْرَهَا ، فَقَالَ :
رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ، فَرَأَجَعْتُ ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا ،
فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ
فَرَأَجَعْتُ ، فَقَالَ : هِيَ خَمْسٌ ، وَهِيَ خَمْسُونَ ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ
لَدَى ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ
اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي ، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ

الْمُتَّهَى ، وَغَشِيَهَا الْوَانُ لَا أَذْرَى مَا هِيَ ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا
فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » وفي رواية : جنابذ
اللؤلؤ

أخرجه البخاري من حديث أبي ذر^(٨١٨)

التعليق

شرح اللغويات

فُرَج - بضم الفاء وكسر الراء - مبنى للمجهول : فُتِحَ

فَرَج - بفتح الفاء والراء - شق

طُسْتُ : بفتح الطاء وسكون السين - وهي مؤنثة وتذكر : إناء واسع مستدير
يؤخذ من النحاس وغيره من المعادن وفي الحديث : مأخوذ من ذهب . قال
القسطلاني : لمناسبة قلبه - ﷺ - وذلك بمكة قبل تحريم أنية الذهب

الحكمة : العلم بالأحكام المشتمة على معرفة الله . المصحوبة بنفاذ البصيرة
وتهذيب النفس ، وقيل : هي النبوة ، وقيل : هي الفهم عن الله تعالى . أطبقه :
أغلقه وختم عليه

عرج : صعد .

أسودة : أشخاص ، مفردها سواد

نسم : جمع نسمة وهي نفس الروح ، والمقصود أرواح بنيه ، ولعل هذه

٨١٨ - الحديث أخرجه البخاري ج ١ ص ٧٨ في باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء وأخرجه
أيضا في ج ٤ ص ١٦٤

الأرواح مثلت له فى صورة أشباح .

لم يثبت : لم يعين .

لا نطق " لا نستطيع

شطرها : المقصود جزءا منها

سدره المنتهى . وفى رواية : السدره المنتهى - سميت بذلك لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولا يجاوزها ، ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله ﷺ - وقال ابن مسعود فى معناها : سميت بذلك لكونها ينتهى إليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من أمر الله تعالى .

صريف الأقلام : صوتها حال الكتابة

جناذ : قباب واحدتها جنادة

ابن حزم الوارد ذكره فى الحديث هو : أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى . قاضى المدينة وأميرها زمن الوليد بن عبد الملك توفى سنة عشرين ومائة .



الحديث السادس و الثلاثون بعد الثلاثمائة

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ
الْبُنْتِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
: أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونِ
الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُتَهَيِّ طَرَفِهِ، قَالَ : فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ
بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، قَالَ
: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَ
جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ
الْأَلْبَنَ، فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اخْتَرْتَ الْفَطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟
قَالَ : جَبْرِيلُ قِيلَ ، وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - ﷺ قِيلَ : وَبُعِثَ
إِلَيْهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ - ﷺ - فَرَحَّبَ
بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ
جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ
مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ - ﷺ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَيَحْيَى

بَنَ زَكَرِيَّا ، فَرَحَبًا بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الثَّالِثَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ :
 وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ، إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ،
 قَالَ : فَرَحَبًا بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الرَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ :
 وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ
 إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ ، فَرَحَبًا بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ،
 قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) - ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ
 الْخَامِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ ، قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ،
 قَالَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ
 بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَرَحَبًا
 بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ
 جَبْرِيلُ ، قِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :
 مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ، فَإِذَا
 أَنَا بِمُوسَى ، رَحَبًا بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى
 السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ :

مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ لَنَا ،
فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْنَدًا ظَهْرُهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ
يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ
إِلَى السُّدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَإِذَا وَرْقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا
كَالْقِلَالِ ، قَالَ : فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشَى ، تَغَيَّرَتْ ، مَا
أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى إِلَى مَا
أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَتَزَلْتُ
إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ
صَلَاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا
يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ :
فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ، فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي
خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ إِنَّ
أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ، قَالَ :
فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَبَيْنَ مُوسَى - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - حَتَّى قَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ ، كُلُّ
يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً . وَمَنْ هَمَّ
بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ
عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ، فَإِنْ
عَمَلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً ، قَالَ : فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ
التَّخْفِيفَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي ،
حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ .

أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس (٨١٩)

التعليق

يشير هذا الحديث والذي قبله إلى رفعة منزلة النبي - ﷺ - ، وإلى عظم جاهه عند
ربه ، فلم ينل أحد من الأنبياء والمرسلين ما ناله النبي - ﷺ - من الحظوة والتكريم ،
حيث أُسرى به ثم عرج به إلى السموات العلا حيث استقبله الملائكة والمرسلون
ورحبوا به وأثنوا عليه الثناء المستطاب . .

ويشير الحديث أيضا إلى فضل الصلاة وأهميتها ، حيث إنها لم تفرض في
الأرض بل فرضت في السماء ، وهذا أنسب إلى شرفها ومنزلتها عند الله فقد جعلها
صلة بين العبد وربّه ، وحتى ورد فيها الأثر . . الصلاة معراج المؤمن فمن أراد أن
يرقى إلى ربه ، ويقرب منه ، وأن يكون معه فليقف بين يديه في صلاة خاشعة
خالصة ، ، وقد قال تعالى « فاسجد واقترب » وقال النبي - ﷺ - « أقرب ما يكون
العبد إلى ربه وهو ساجد » اللهم ارزقنا الاستقامة على قدم صاحب المعجزات
والكرامة سيدنا محمد ﷺ .



٨١٩ - رواه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٥٣ في باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلاة . وهو
في كنز العمال ج ١١ / ٣١٨٣٩ ، ٣١٨٤٠ ، ٣١٨٤١
وجاء في كشف الأستار ج ١ ص ٢٨

(أهمية الحرص علي الصلاة)

الحديث السابع والثلاثون بعد الثلاثمائة

« أتاني جبريل من عند الله - تبارك وتعالى - فقال : يا محمد ،
إن الله - عز وجل - قال لك : إني قد فرضتُ علي أمتك خمسَ
صلوات ، من وافاهنَّ علي وضوئهنَّ ومواقيتهنَّ وسجودهنَّ ،
فإنَّ له عندك بهنَّ عهداً أن أدخله بهنَّ الجنة ، ومن لقيني قد
أنقضَ من ذلك شيئاً - أو كلمة نسيها - فليس له عندك عهدٌ ، إن
شئتُ عذبتُه ، وإن شئتُ رحمته »

رواه الطيالسي في مسنده من حديث عبادة بن الصامت (٨٢٠)



٨٢٠ - أخرجه الطيالسي في مسنده ٥٧٣ وذكره المدنى في الإتحافات السننية برقم ٢٦٨

وفي كنز العمال ج٧ / ١٨٨٨٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص ١٩٣

الحديث الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة

« يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ ، يُؤَذِّنُ
بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي ، فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : انْظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي هَذَا
يُؤَذِّنُ وَيَقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي ، فَقَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ
الْجَنَّةَ »

أخرجه أبو داود من حديث عقبة بن عامر (٨٢١)



الحديث التاسع والثلاثون بعد الثلاثمائة

« عَنْ كَعْبِ بْنِ عَجْرَةَ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ - مُسْنَدِي - ظَهَرْنَا إِلَى قِبْلَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - سَبْعَةَ
رَهْطٍ : أَرْبَعَةٌ مَسْأَلِينَا ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ عَرَبِنَا ، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - صَلَاةُ الظُّهْرِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا فَقَالَ :

مَا يُجْلِسُكُمْ هَهُنَا ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، فَأَرَمَ
قَلِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ - عَزَّ

٨٢١ - أخرجه أبو داود في سننه ج٢ ص ١٢٠٣

ورواه النسائي في سننه ج٢ ص ٢٠

وأخرجه أحمد في المسند ج٤ ص ١٥٧

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج١

وذكره المدنى في إتحافاته برقم ٨٣٥ وقال : أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي

والكحى والطبرانى والبيهقى عن عقبة بن عامر

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص ١٩١

وجل ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم .

قال : فإن ربكم - عز وجل - يقول : من صَلَّى الصلاة لوقتها ، وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافاً بحقها فله عليَّ عهدٌ أن أدخله الجنة ، ومن لم يُصلِّ لوقتها ولم يحافظ عليها وضيعها استخفافاً بحقها فلا عهد له إن شئت عذبتُه وإن شئت غفرت له «

أخرجه أحمد من حديث كعب بن عجرة

التعليق

من مفردات اللغة

يعجب ربكم : تعبير يفيد حب الله لهذا العبد ورضاه عنه وعن صنيعة

الشظية : القطعة من الجبل غير المنفصلة - عنه

رهط : الرهط الجماعة من ثلاثة أو سبعة أو عشرة ، أو ما دون العشرة ، يجمع

علي أرهاط

أرَمَ : سكت

تشير هذه الأحاديث إلى أهمية المحافظة علي الصلاة ، والمداومة علي إقامتها ،

مهما كان الإنسان محوطاً بعوائق وشواغل وصعاب . . وقد طلب الله من المسلمين

الحرص علي إقامة الصلاة والمداومة عليها فقال : « حافظوا علي الصلوات والصلاة

الوسطي وقوموا لله قانتين . . » فهذا أمر لجميع المسلمين بالمحافظة علي الصلوات

وخاصة الصلاة الوسطي ومعني قانتين : طائعين ، روي أبو سعيد عن النبي - ﷺ - :

« إن أهل كل دين فهم اليوم يقومون عاصين فليل لهذه الأمة : فقوموا لله طائعين »

- القرطبي - وقيل : معناها خاشعين - وأفضل الصلاة طول القنوت أي الخشوع والخضوع . .

وخص الله الذين يمكنهم في الأرض بأن يقيموا الصلاة فقال : « الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » قال الضحاك : هو شرط شرطه الله - عز وجل - علي من آتاه الله الملك .

ويدخل في نطاق ذلك من يوليه الله أمراً فعلياً أن يحرص علي إقامة الصلاة ودعوة من يليهم إليها والمحافظة عليها . . .

وكان النبي - ﷺ - يرغب في المحافظة علي الصلاة وعدم التقصير فيها ومن قوله في ذلك : « رأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : فكذاك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا » رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم .

وهو تمثيل جميل يوضح أثر الصلاة في محو الذنوب والآثام . ومثله قوله - ﷺ - « إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة : يا بني آدم قوموا إلي نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها » رواه الطبراني في الأوسط والصغير . .

ويقصد بالنيران الذنوب والآثام التي اقترفوها في يومهم لا يطفئها إلا الصلاة . . .



(مباهاة الله ملائكته بالمصلين)

الحديث الأربعون بعد الثلاثمائة

« أبشروا ، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم
الملائكة ، يقول : انظروا إلي عبادي قد قضوا فريضة ويتظرون
أخري »

أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو (٨٢٢)

التعليق

جاء في مقدمة هذا الحديث - كما رواه المنذري في الترغيب والترهيب : -
عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : صلينا مع رسول الله - ﷺ - المغرب ،
فرجع من رجع ، وعقب من عقب ، فجاء رسول الله - ﷺ - مسرعاً قد حفزه
النفس ، وقد حسر عن ركبتيه ، قال : « أبشروا ، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب
السماء يباهي بكم الملائكة . . . »

شرح الكلمات اللغوية : -

عقب من عقب : تابع من تابع ، بمعنى أنه قام في مصلاه لم يبارحه إما لدعاء أو
مسألة أو انتظار لصلاة أخرى . .

٨٢٢ - أخرجه ابن ماجه في سننه ج١ ص٨٠١

وهو في الترغيب والترهيب للمنذري ج١ ص٢٨٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص١٩٨

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده ج١١ ص٦٧٥٠ ، وقدم له بقوله : إن نوباً وعبد الله بن عمرو
اجتمعا ، فقال نوب : لو أن السموات والأرض وما فيهما وضع في كفة الميزان ، ووضعت لا إله إلا
الله في الكفة الأخرى لرجحت بهن ، ولو أن السموات والأرض وما فيهن كن طبقاً من حديد ، فقال
رجل : لا إله إلا الله ، لخرقتهن حتى تنتهي إلى الله - عز وجل - فقال عبد الله بن عمرو : صلينا مع
رسول الله ﷺ المغرب الحديث .

حفزه النفس : حثّه وأعجله

حسر عن ركبتيه ، وهذا يكون بسبب السرعة والعجلة والاهتمام . . .

والحديث يشير إلي فضل ملازمة المسجد بعد الصلاة انتظاراً للصلاة أخرى ، أو لتنفّل ودعاء وتسبيح . . مادام الإنسان ليس منشغلاً بأمر مهم من أمور المعيشة أو الرزق . .

وقد قال بعض العلماء : إن الوقت الذي بين صلاة المغرب والعشاء هو المقصود بقوله تعالى : « إنا ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً » - المزمّل ٦ -

قال ذلك ابن عمرو أنس بن مالك ، تمسكاً بأن لفظ نشأ يعطي الابتداء فكان بالأولية أحق وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما - يصلي بين المغرب والعشاء ويقول : هذا ناشئة الليل .

وجاء في فضل التعقيب قوله - ﷺ - : « من عقب في صلاة فهو في صلاة »

وفي فلك هذا الحديث يجيء الحديث التالي :



الحديث الحادي والأربعون بعد الثلاثمائة

«عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلي صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ، وجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه ، فعلم ما عليه في الانهزام ، وما له في الرجوع فرجع حتي أهرق دمه فيقول الله لملائكته : انظروا إلي عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتي أهرق دمه»

أخرجه البغوي في شرح السنة من حديث ابن مسعود (٨٢٣)

التعليق

ثار : قام باندفاع ونشاط

وطائه : المهاد والفراش ، وأصلها الشيء الذي يوطأ ويمهد ويداس .

حبه : في رواية حبه بكسر الحاء ، ولعلها أصح لأنها تشير إلي إيثار الله علي من يحبه الإنسان من زوجة أو أمة .

شفقا : خوفا

أهرق دمه : أريق دمه . يقال : أراق الماء وهراقه بإبدال الهمزة هاء ، وقد تثبت الهمزة مع الإبدال فنقول : أهرق ويهرق واللفظة هنا من هذا القبيل .

والحديث يشير إلي فضل قيام الليل ، وإيثار الله ومناجاته وعبادته علي كل مرغوب محبوب في الدنيا . .

إن أهل الطاعة والمحبة يجدون في التقرب إلي الله لذة لا تعدلها أي لذة مهما

٨٢٣ - أخرجه البغوي في شرح السنة ج٤ ص٩٣٠

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج١ ص٤١٦

وهو في الترغيب والترهيب ج١ ص٤٣٥ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه ، ورواه الطبراني أيضا موقوفا بلفظ مقارب وقد رمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن . ج١ ص٢٠٠

عظمت ، حتي لقد نسوا في سبيل ذلك الجنة ، فقد سئلت رابعة العدوية : مالك لا تذكرين الجنة ؟ فقالت : الجار ثم الدار .

وشرط المحبة دوام الطاعة والذكر - سئل سمعون عن المحبة فقال : صفاء الود مع دوام الذكر ، لأن من أحب شيئا أكثر من ذكره . . وما أجمل قول الشاعر . .

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع



(ثلاثة يحبهم الله)

الحديث الثاني و الأربعون بعد الثلاثمائة

« ثلاثة يحبهم الله - عز وجل - رجلٌ أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه ، فتخلفهم رجلٌ بأعقابهم ، فأعطاه سرّاً ، لا يعلمُ بعطيته إلا الله - عز وجل - والذي أعطاه ، وقومٌ ساروا ليلتهم حتي إذا كان النومُ أحبَّ إليهم مما يُعَدُّلُ به نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي ورجل كان في سرِّيَّة فلحقوا العدوَّ فانهزموا ، فأقبل بصدرة ، حتي يُقتلَ أو يفتحَ له »

أخرجه النسائي من -حديث أبي ذر (٨٢٤)

٨٢٤ - رواه النسائي في سننه ج ٣ ص ٢٠٧ من حديث أبي ذر رضى الله عنه ورواه أيضا في سننه ج ٥ ص ٨٤ بزيادة هي : ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم ورواه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٥٣ ورواه الترمذي في سننه ج ٤ ص ٢٥٦٨ وقال : هذا حديث صحيح ورمزه جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٢٠٤

التعليق

تخلفهم : تخلف وراءهم

بأعقابهم : من خلفهم

يُعدّل به : يكون عديلاً له أو مثله

وضعوا رءوسهم : تهيأوا للنوم وناموا

يتملقني : في النهاية لابن الأثير : الملق بالتحريك : الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي - نقول - : ولا يجوز ذلك إلا في حق الله تعالى -

والحديث يتصل بمعنى ما سبقه ، ويحث علي فضل الصدقة لله خالصة حتي لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه .

كما يحث علي فضل قيام الليل بالصلاة والقراءة والذكر .

ويحث أيضا علي الجهاد في سبيل الله ، والرغبة في الاستشهاد .

وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث : وثلاثة يبغضهم الله - عز وجل - وهم الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغني الظلوم . .



(أهمية الفاتحة في الصلاة)

الحديث الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة

قال النبي - ﷺ - : « من صلي صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداجٌ - ثلاثا - غير تمام ، فقل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ، فقال : اقرأ بها في نفسك ، فإني سمعت النبي - ﷺ - يقول : قال الله - عز وجل - : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي

نصفين ولعبي ما سأل ، فإذا قال العبد : الحمد لله رب العالمين ، قال الله - عز وجل - حمدني عبدي ، وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله - عز وجل - : أثني عليّ عبدي ، وإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله ، مَجَّدَنِي عبدي ، وقال مرة : فَوَضَّ إلي عبدي ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . قال هذا لعبدي ولعبي ما سأل »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٨٢٥)

التعليق

ذكر المناوي في الإتحافات السنية هذا الحديث مختصرا ، وشرحه الدمشقي ، وقد قدمناه ، وذكرنا هنا بتمامه من صحيح مسلم ، وهو يشير إلي وجوب الفاتحة في الصلاة ، وإن الصلاة بدونها ناقصة . .

ولغويات الحديث هي :-

الخداج - بكسر الخاء المعجمة - وبالذال : النقصان ، والتعبير فيه إيجاز بالحذف ، أي ذات خداج ، بمعنى ذات نقصان .

٨٢٥ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ج ٣ ص ١٢ من هامش القسطلاني .

وأخرج مثله الإمام مالك في الموطأ في باب القراءة خلف الإمام فيما لا يجهر فيه ج ١ ص ٤٣ - هامش مصابيح السنة .

وأخرجه الترمذي في باب الفاتحة من أبواب تفسير القرآن ج ٢ ص ١٥٧

وأخرجه أبو داود في سننه باب من ترك القراءة في الصلاة ج ١ ص ٢٢٨

وأخرجه ابن ماجه والنسائي ..

وأَم القرآن : هي الفاتحة ، سميت بذلك - فيما يقول النووي - كما سميت مكة أمَّ القري لأنها أصلها -

والمقصود بالصلاة : الفاتحة ، سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها ، كما جاء في الحديث الشريف : الحج عرفة .

قال النووي : والمراد بقسمة الصلاة : قسمتها من جهة المعني ، لأن نصفها الأول تحميد الله تعالى ، وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه ، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار

راجع شرح النووي علي صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢ . . هامش القسطلاني -



(تعاقب الملائكة حول المصلين)

الحديث الرابع والأربعون بعد الثلاثمائة

قال النبي ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون »

أخرجه مالك في الموطأ من حديث أبي هريرة (٨٢٦)

٨٢٦ - أخرجه مالك في الموطأ ج ١ ص ١٢٣

وهو في صحيح البخاري ج ٢ ص ١٤٦

وفي صحيح مسلم ج ١ ص ٤٣٩

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٤٠

التعليق

يتعاقبون : يعقب بعضهم بعضا

يعرج : يصعد

وعلق محقق الترغيب والترهيب علي هذا الحديث بقوله : يصعد الحراس الذين يستلمون أعمال العبد من الفجر إلي العصر ، والفريق الثاني يتعهد من العصر إلي الفجر . ما شاء الله كتبه مهرة ذوو يقظة ، مقسمة أعمالهم بنظام الحكيم العليم الخبير بشئون عباده ليحصوا أعمال العباد بإذن الله - جل جلاله -

فالعروج ذهاب في صعود ، قال - تعالى - « تعرج الملائكة والروح إليه » وسميت ليلة المعراج لصعود الدعاء فيها إشارة إلي قوله تعالى « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه » والحديث يدعو إلي المحافظة علي صلاتي الفجر والعصر في جماعة . قال : ولا يعد الرجل صالحا إلا إذا حافظ علي هاتين الصلاتين في إبان وقتهما ، وهذا العمل يجدد النشاط ، ويزيد في القوة ، ويصحح الجسم ، وقيام الفجر يطيل العمر ويجلب البهاء والنضارة ، ويقوي الدورة الدموية ويزيل البلغم ، ويذهب الحزن ، ويدعو إلي الفرح ، وزيادة الرزق وطيب الكسب والبركة في البكور .

وللإمام أحمد رواية لهذا الحديث هي : -

« تجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر وصلاة العصر . قال : فيجتمعون في صلاة الفجر . قال : فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ، قال : ويجتمعون في صلاة العصر ، قال : فتصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل ، قال : فيسألهم ربهم : كيف تركتم عبادي ؟ قال : فيقولون : أتيناهم وهم يصلون - وتركناهم وهم يصلون . قال سليمان : ولا أعلمه إلا قد قال فيه : فاغفر لهم يوم الدين »

وسليمان هو أحد رواة الحديث الملقب بالأعمش ، روي الحديث عن أبي صالح

عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

والحديث رمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٢٠٦



(أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة)

الحديث الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة

عن حُرَيْث بن قُبَيْصَةَ قال : قدمت المدينة ، قال : قلت : اللهم
يَسِّرْ لي جليساً صالحاً ، ، فجلست إلي أبي هريرة - رضي الله عنه -
قال : فقلت : إني دعوتُ الله - عز وجل - أن يُيسِّرَ لي جليساً
صالحاً ، فحدثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ - لعلَّ الله
ينفعني به . قال سمعت رسول الله ﷺ - يقول : إن أول ما
يحاسبُ به العبدُ بصلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن
فسدت فقد خاب وخسر - قال هَمَّام : لا أدري هذا من كلام
قتادة أو من الرواية ؟ فإن انتقص من فريضته شيء قال : انظروا
، هل لعبدي من تطوع ؟ فيكمل ما نقص من الفريضة ، ثم
يكون عمله علي نحو ذلك «

أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة (٨٢٧)

٨٢٧ - أخرجه النسائي في سننه - باب المحاسبة على الصلاة ج ١ ص ٢٣٢

وأخرج مثله أحمد في مسنده ج ١٨ ص ٩٤٩٠

وأخرجه الترمذي في سننه ج ٢ ص ٤١٣ وقال : حديث صحيح

التعليق

هذا الحديث ورد بروايات عدة ومن رواية متعددين ، فقد روي عن أبي هريرة وعن تميم الداري ، وعن أنس ، وعن ابن عمر .

وهو يشير إلي أهمية الصلاة وأنها في مقدمة ما يحاسب عليه المسلم ، كما يشير أيضا إلي فضل صلاة التطوع من سنن ونوافل فإنها تجبر للإنسان ما نقص من صلاته . .

وهكذا شأن النوافل في غير الصلاة ، فإنها تجبر ما نقص من الفريضة ، فقد جاء في حديث أنس : « إن أول ما افترض الله علي الناس من دينهم الصلاة ، وآخر ما يبقي الصلاة ، وأول ما يحاسب به الصلاة ، ويقول الله : انظروا في صلاة عبدي ، فإن كانت تامة كتبت تامة ، وإلا كانت ناقصة يقول : انظروا لعبدي من تطوع ، فإن وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع ، ثم قال : انظروا هل زكاته تامة ؟ فإن كانت تامة كتبت تامة ، وإلا كانت ناقصة قال : انظروا هل له صدقة ؟ فإن كانت له صدقة تمت له زكاته » رواه أبو يعلى .

الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٤١



(فيم يختصم الملائة الأعلى)

الحديث السادس والأربعون بعد الثلاثمائة

عن معاذ بن جبل قال : « احتبسَ عنا رسولُ الله - ﷺ - ذاتَ غداةٍ عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عَيْنَ الشمس ، فخرج سريعاً ، فَثَوَّبَ بالصلاة ، فصليَ رسول الله - ﷺ - وَتَجَوَّزَ في صلاته ، فلما سلم دعا بصوته ، قال لنا : علي مَصَافِكُمْ كما أنتم ، ثم انفتَلَ إلينا ، ثم قال : أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة ، إني قمت من الليل فتوضأت ، وصليت ما قُدِّرَ لي ، فنعست في صلاتي حتى استثقلت ، فإذا أنا بربي - تبارك وتعالى - في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي ، قال : فيم يختصم الملائة الأعلى ؟ قلت : لا أدري ، قالها ثلاثاً ، قال : فرأيتُه وضع كفَّهُ بين كَتَفَيَّ حتى وجدتُ بَرْدَ أنامله بين ثَدْيَيَّ ، فتجلَّى لي كُلُّ شيءٍ وعرفت ، فقال : يا محمد ، قلت : لبيك ربُّ ، قال : فيم يختصمُ الملائة الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، قال : ما هن ؟ قال : مشي الأقدام إلى الحسنات ، والجلوس في المساجد بعد الصلوات ، وإسباغ الوضوء حين الكريهات . قال : فيم ؟ قلت : إطعامُ الطعام ، ولينُ الكلام ، والصلاة بالليل والناسُ نيام ، قال : سَلِّ ، قلت : اللهم إني

أسألك فعلَ الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن
تغفر لي وترحمني ، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون
أسألك حبك ، وحباً من يحبك ، وحباً عمل يقرب إلى
حبك ، قال رسول الله ﷺ : إنها حق فادرسوها ، ثم تعلموها «

أخرجه الترمذي من حديث معاذ بن جبل (٨٢٨)

التعليق

ذات غداة : الغداة أول النهار

نترايا : يري بعضنا بعضاً من انبلاج الضوء

ثَوَّب بالصلاة : دعا بالصلاة ، أي أقام لها . . والأصل في التثويب أن يجيء
الرجل مستصرخاً ، فيلوح بثوبه ليُري ويشتهر ، فسمي الدعاء تثويباً لذلك ، وكل
داع مُثَوَّب ، وقيل : إنما سمي تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع ، هو رجوع إلى
الأمر بالمبادرة إلى الصلاة ، وأن المؤذن إذا قال : حي علي الصلاة فقد دعاهم إليها
- النهاية لابن الأثير -

تجوز في صلاته : خفف في صلاته وأسرع فيها .

علي مصافكم : اثبتوا في أماكنكم وابقوا في صفوفكم

انفتل إلينا : التفت إلينا

٨٢٨ - أخرجه الترمذي في جامعه - باب سورة ص ج ٢ ص ٢١٤

وقال عنه : حديث حسن صحيح

وأخرج مثله عن ابن عباس في روايتين

وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس ج ٥ / ٣٤٨٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٢٣٣

يختصم : يتناقش ويتحاور

الملا الأعلى : الملائكة

الحسنات : المقصود الأعمال التي يكتسب بها صاحبها الحسنات كالصلاة .

إسباغ الوضوء : إفراغ الوضوء وإتمامه علي الأعضاء ، من السبوغ وهو الشمول ، والمراد بذلك المسارعة إلي الوضوء وتحمله في البرد الشديد .

جاء في شرح هذا الحديث

أول ما يجب علي المؤمن أن يعتقد تنزيه الله - تعالى - عن مشابهة خلقه ، قال -
تعالى - « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » وقال تعالى - « قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » واعتقاد غير ذلك مخل
بالإيمان

واتفق أئمة المسلمين قاطبة علي أن ما ورد من الكتاب والسنة مما ظاهره يوهم
تشبيه الله - تعالى - ببعض خلقه يجب الإيمان بأن ظاهره غير مراد ، ولا يصح وصف
الله تعالى بما يفيد هذا الظاهر من حيث عمومته . .

ويسمي مثل هذا بالمتشابه ، وعلماء الخلف يؤولون الصورة الواردة في الحديث «
أتاني ربي في أحسن صورة » بأن المراد بها صفات الجلال والكمال التي تليق به
تعالى ، وهي التي تجلي بها ربه له ﷺ . ويؤولون وضع الكف بين كتفيه ﷺ ، بأن
التعبير كناية عما أفاض ربه علي قلبه ﷺ - من العلوم والمعارف ، لأن القلب يحاذي
ذلك المكان من البدن بدليل قوله - ﷺ - حتي وجدت برد ذلك بين ثديي . والمقصود
من ذلك امتلاء قلبه بالعلوم التي تطمئن قلبه ، فإن اليقين يثلج الصور ويطمئن
القلب ، كما قال الخليل - عليه السلام - « ولكن ليطمئن قلبي »

والحديث يشير إلى الوسائل التي تكفر بها الخطيئات ، وتحصل بها الدرجات ، وقد أوضحها بأنها : كثرة الخطا إلى المساجد لأداء الصلوات ، وتحصيل العلوم ، أو السعي لزيارة المرضى ومساعدة المحتاجين وغير ذلك من الأعمال الصالحة ، وإسباغ الوضوء مع شدة البرد وعدم التكاسل عنه في مثل هذه الأوقات .

وتكثر درجات الإنسان بإطعامه الطعام وفي ذلك دعوة للإحسان والكرم والمروءة ، وبلين الكلام . وبقيام الليل حيث يصلي والناس نيام . .

اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين الذين ترضي عنهم يا رب العالمين .

راجع شرح الحديث في مطبوعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ١٥٣



(فضل يوم الجمعة)

الحديث السابع والأربعون بعد الثلاثمائة

« أتى جبريل بمראה بيضاء فيها وكُتِبَتْ إلى النبي - ﷺ - فقال النبي - ﷺ - : ما هذه ؟ قال : هذه الجمعةُ فضُلتَ بها أنت وأُمَّتُك ، فالناسُ لكم فيها تبعٌ ، اليهودُ والنصارى ، ولكم فيها خيرٌ ، وفيها ساعةٌ لا يوافقها مؤمنٌ يدعو الله - تعالى - بخيرٍ إلا استجيبَ له ، وهو عندنا يومُ المَزيد ، قال النبي - ﷺ - : يا جبريل ما يومُ المَزيد ؟ قال : إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كُتِبَ مسكٌ ، فإذا كان يومُ الجمعة أنزلَ الله ما شاء من ملائكته وحَوَكُهُ منابرٌ من نور عليها مقاعدُ النبيين ، وحَفَّتْ تلك المنابرُ بمنابرٍ من ذهبٍ مَكَلَّكَةٍ بالياقوت والزبرجد عليها الشهداءُ والصديقون ، فجلسوا

من ورائهم علي تلك الكُتُب، فيقول الله لهم : أنا ربكم قد صدقتكم وعدي ، ، فسلوني أعطكم ، فيقولون : ربنا نسألك رضوانك ، فيقول : قد رضيت عنكم ، ولكم علي ما تمنيتم ، ولدي مزيد ، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير ، وهو اليوم الذي استوي فيه ربكم علي العرش ، وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة »

مسند الإمام الشافعي من حديث أنس (٨٢٩)

التعليق

شرح اللغويات

وكتة - وفي رواية الترغيب والترهيب نكتة : - الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه والجمع وكت ، ويقال للبسر إذا وقعت فيه نقطة من الإرتطاب : قد وكت .
الفردوس : هو البستان الذي فيه الكرم والأشجار ويجمع علي فراديس ، ومنه جنة الفردوس . . . وهي مكان عال في الجنة . قال تعالى « الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون »

أفيح : واسع

كُتُب : جمع كُتِب ، وهو الرمل المستطيل المحدودب

٨٢٩ - الحديث في مسند الإمام الشافعي ص ٧٠ ، وفي كتاب الأم للشافعي

- كتاب الجمعة - ج ١ ص ١٨٥

وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٢٧٣

وذكره الهيثمى في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٤٢١

وهو في الترغيب والترهيب للمنذرى ج ١ ص ٤٨٩ وقال : رواه الطبرانى في الأوسط بإسناد جيد .

حفّ : أحاط

مكلله : مزينة ومزخرفة

الزبرجد : الزمرد ، وهو الزبرجد أيضا بالقلب

جاء في تعليق الترغيب والترهيب علي هذا الحديث : يبشر سيدنا جبريل - عليه السلام - المسلمين بإظهار الفرح في يوم الجمعة ، والبهجة ، وتبادل السرور والتوادد ونيل الراحة وكسب المودة ، وإنها فرصة لفتح أبواب رحمة الله ، ووقت إجابة الدعوات لمن أكثر فيها من الذكر ، والصلاة علي المختار - ﷺ - .

وفي فضل يوم الجمعة قال النبي - ﷺ - : « إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر ، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط الله فيه آدم إلي الأرض ، وفيه توفي الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراما ، وفيه تقام الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة » رواه أحمد وابن ماجه

- الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٩٠ -



(الزكاة والإنفاق في سبيل الله)

الصدقة أقوى من الريح

الحديث الثامن والأربعون بعد الثلاثمائة

« لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت ، فعجبت الملائكة من شدة الجبال قالوا : يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال ؟ قال : نعم ، الحديد قالوا : يا رب ، هل من خلقك شيء أشد من الحديد ؟ قال : نعم ، النار . فقالوا : يا رب ، فهل من خلقك شيء أشد من النار ؟ قال : نعم ، الماء . قالوا : يا رب ، فهل من خلقك شيء أشد من الماء ؟ قال : نعم ، الريح . قالوا : يا رب ، فهل من خلقك شيء أشد من الريح ؟ قال : نعم ، ابن آدم تصدق بصدقة يمينه يخفيها من شماله »

أخرجه الترمذي من حديث أنس (٨٣٠)

التعليق

تميد : تتحرك وتضطرب

يشير الحديث إلى فضل الصدقة وعظيم أثرها ، وأنها تفعل ما لا تفعله الجنود المحسوسة القوية الملموسة ، وقد صورها النبي - ﷺ - في صورة الماء الذي

٨٣٠ - أخرجه الترمذي في أواخر جامعه ج٢ ص ٢٤١ ، وقال : إسناده حسن غريب .

وأخرجه أحمد في مسنده ج٣ ص ١٣٤

وذكره المذني في الإتحافات برقم ٦٧١

وهو في الترغيب والترهيب ج٢ ص ٣٠

يطفيء النار ، حيث قال لمعاذ بن جبل في وصية له : « والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء الماء النار » . . وهذا من التمثيلات الدقيقة التي تصور الشيء المعنوي في صورة الشيء المحسوس إبرازاً لجلاله وجماله وإمكان تصوره .

وقد ورد هذا الخبر ضمن كلام للإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه حين سئل عن أشد جنود الله . فقال : أشد جنود ربك عشرة : الجبال الرواسي ، والحديد يقطع الجبال ، والنار تذيب الحديد ، والماء يطفيء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تقطع السحاب ، وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب أو الشيء ويمضي لحاجته ، والسكر يغلب ابن آدم ، والنوم يغلب السكر ، والهَمُّ يغلب النوم ، فأشد خلق الله - عز وجل - الهَمُّ

من كتاب النوادر لأبي علي القالي ص ١٩٣ -

أما الذي يغلب الهَمُّ الذي هو أشد جنود الله فكلمة « لا حول ولا قوة إلا بالله » كما جاء ذلك في حديث شريف مروي عن جابر - رضي الله عنه - قال : « شكونا إلى رسول الله ﷺ - حر الرمضاء فلم يُشكنا وقال : استعينوا بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها تذهب سبعين باباً من الضر أدناها الهَمُّ » رواه أبو نعيم الأصفهاني عن أبيه في سند متصل بمحمد بن المنكور عن جابر .

وعلي هذا فأشد جنود الله « لا حول ولا قوة إلا بالله » وأضرابها من كلمات التسبيح والتهليل والإستغفار والتحميد . .



(اتقوا النار ولو بشق تمرة)

الحديث التاسع والأربعون بعد الثلاثمائة

« عن عدي بن حاتم قال : أتيت رسول الله ﷺ - وهو جالس في المسجد ، فقال القوم : هذا عدي بن حاتم ، وجئتُ بغير أمانٍ

ولا كتاب فلماً دُفَعْتُ إليه أخذ بيدي ، وقد كان قال قبل ذلك :
إني لأرجو أن يجعل الله يده في يدي . قال : فقام فلقيته امرأة
وصبيٌ معها فقالا : إن لنا إليك حاجة ، فقام معهما حتي قضى
حاجتهما ، ثم أخذ بيدي حتي أتى بي داره ، فألقت له الوليدة
وسادةً ، فجلس عليها ، وجلست بين يديه ، فحمد الله ، وأثنى
عليه ، ثم قال : ما يُفَرِّك أن تقول : لا إله إلا الله ؟ فهل تعلم من
إله سوي الله ؟ قال : قلت لا . قال : ثم تَكَلَّمَ ساعة ثم قال :
إنَّما تفرّ أن تقول الله أكبر ، وتعلم أن شيئاً أكبر من الله ؟ قال :
قلت لا . قال : فإنَّ اليهودَ مغضوبٌ عليهم ، وإنَّ النصارى
ضُلالٌ .

قال : قلت فإني جئتُ مسلماً . قال : فرأيت وجهه تَبَسَّطَ
فرحاً .

قال : ثم أمر بي فَأَنْزِلْتُ عند رَجُلٍ من الأنصار ، جعلت
أَغْشَاءَ طرفي النهار . قال : فينا أنا عنده عَشِيَّةٌ إذ جاءه قَوْمٌ في
ثياب من الصوف من هذه النُّمَارَ . قال : فصلي . وقام فَحَثَّ
عليهم ، ثم قال : ولو صاعٌ ، ولو بنصف صاع ، ولو بقبضة ولو
ببعض قبضة يقي أحدكم وجهه حرَّ جهنَّمَ أو النار ، ولو بتمرّة ،

ولو بشقُّ تمرّة ، فإن أحدكم لآقي الله وقائلٍ له ما أقول لكم : ألم
أجعل سمعاً وبصراً ؟ فيقول : بلي ، فيقول : ألم أجعل لك مالا
وولدا ؟ فيقول : بلي ، فيقول : أين ما قدمت لنفسك ؟ فينظر
قُدَامَهُ وَبَعْدَهُ ، وعن يمينه وعن شماله ، ثم لا يجد شيئاً بقي به
وجهه حرّاً جهنم ، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشقِّ تمرّة ، فإن
لم يجد فبكلمة طيبة ، فإني لا أخافُ عليكم الفاقة ، فإن الله
ناصركم ومعطيكم حتي تسير الظعينةُ فيما بين يثرب والحيرة
أكثر ما تخاف علي مَطِيَّتِهَا السَّرَق .

قال : فجعلت أقول في نفسي : فأين لصوص طيء ؟ »

أخرجه الترمذي من حديث عدي (٨٣١)

التعليق

شرح اللغويات

عدي بن حاتم هو ابن حاتم الطائي جواد العرب المشهور ، وفد علي النبي - ﷺ -
سنة تسع في شعبان ، وقيل : سنة عشر فأسلم ، وكان نصرانيا ، وثبت علي
الإسلام ولم يرتد كما ارتد غيره من محدثي الإسلام وأطراف القبائل . وكان

٨٣١ - أخرجه الترمذي في جامعه ج٥ / ٢٩٥٣

كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص٣٧٨ مع اختلاف في ألفاظ يسيرة .

وذكره المدني في إتحافاته برقم ٨٤٢ وبرقم ٣٣٣

ورمزه جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج١ ص٢٧٢

جوادا شريفاً . حاضرا الجواب ، روي عنه أنه قال : ما دخل علي وقت صلاة إلا وأنا مشتاق إليها ، وكان رسول الله ﷺ - يكرمه إذا دخل عليه .

أرسل إليه الأشعث بن قيس يستعير منه قدور أبيه حاتم ، فملأها وحملها الرجال إليه ، فقال له : إنما أردناها فارغة ، فقال له عدي : إنا لا نعيها فارغة . وكان عدي يفت الخبز للنمل ويقول : إنهن جارات ولهن حق

شهد صفين مع علي - كرم الله وجهه - وتوفي سنة تسع وستين بالكوفة وله مائة وعشرون عاما
أسد الغابة ج ٤ ص ١٠

الوليدة : الجارية

ما يُفرك ؟ : ما يبعدك ؟ أي ما يجعلك تفر من الإسلام

مغضوب عليهم ، وضلال : فيها إشارة إلي قوله تعالى في الفاتحة : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين .. »

تبسط فرحا : تهلل وانشرح .

أغشاه : آتاه وأقصده

النمار : جمع نَمرة وهي الشَّمْلَةُ المخططة التي يأتزربها الأعراب

حِثَّ عليهم : حث الناس علي الصدقة من أجلهم

قدامه وبعده : أمامه ووراءه

يقي به وجهه : يحفظ به وجهه

الفاقة : الفقر والجهد

الظعينة : المرأة وهي في الهودج

يثرب والحيرة : يثرب هي المدينة ، والحيرة عاصمة العراق قديما

مطيتها : المطية الراحلة التي يركبها المسافر في سفره ، وجمعها مَطَيٌّ
في هذا الحديث عدة دروس وعبر . منها : الإشارة إلي تواضع الرسول ﷺ ،
وعظمته في تواضعه ، فإنه قام للمرأة والصبي معهما ليقضي لهما حاجتهما .

ومنها : كرمه وجوده وفرحه بالضيف وحسن استقباله .

ومنها : حرصه علي تبليغ رسالة الإسلام وفرحه حين يسمع شهادة ألا إله إلا الله
ينطق بها داخل إلي الإسلام .

ومنها : تأليفه قلوب الناس للإسلام ، وإيواء الوافد منهم إلي دار الهجرة عن
طريق المؤاخاة التي كان يعقدها بين المهاجرين والأنصار .

ومنها : عدم ضيقه بالوافدين المحتاجين والعمل علي مساعدتهم وتفريج
ضوائقهم .

ومنها : تبشيره لأصحابه وبعث الطمأنينة في نفوسهم . .

وفي الحديث مع ذلك علامة من علامات النبوة ، وهي إخباره - ﷺ - ببعض
الأمر المغيبة التي تظهر فيما بعد ، وقد ظهرت فعلا ، فقد أشار إلي الأمن الذي
يشمل البلاد بانتشار الإسلام ، حتي إن المرأة تستطيع أن تنتقل بين ربوع البلاد لا
تخشى الاعتداء كما كان يحدث قبل الإسلام . يقول عدي : وقد رأيت ذلك
فعلا . .

ولعله من المناسب أن نذكر حديثاً لعدي رواه في هذا الصدد

هو الحديث الآتي :-



الحديث الخمسون بعد الثلاثمائة

« عن عدي بن حاتم قال : بينما أنا عند النبي - ﷺ - إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أنبت عنها .

قال : فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتي تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله . قلت - فيما بيني وبين نفسي - :
فأين دُعَارُ طيء الذين قد سَعَرُوا البلاد ؟

ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسري ، فقلت : كسري بن هرمز ؟

قال : كسري بن هرمز .

ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يُخرجُ ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له ، فيقولن : ألم أبعث إليكم رسولا فيبلغك ؟ فيقول : بلي ، فيقول : ألم أعطك مالا وولدا وأفضل عليك ؟ فيقول : بلي . فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم .

قال عدي : سمعت النبي - ﷺ - يقول : « اتقوا النار ولو بشقِّ تمرّة ،
فمن لم يجد شِقَّةَ تمرّة فبكلمة طيبة »

قال عدي : فرأيت الظُّعينة ترتحل من الحيرة حتي تطوف بالكعبة لا
تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسري بن هرمز ، ولئن
طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم - ﷺ - يخرج ملء
كفيه »

أخرجه البخاري من حديث عدي (٨٣٢)

التعليق

اللغة

دُعَّار : جمع داعر قاطع الطريق والمفسد والخبيث

سَعَّرُوا البلاد : أشعلوا فيها الفساد والخوف والاضطراب

أَفْضَلُ عليك : أنعم عليك

والحديث يشير إلي علامات النبوة ، وإخبار النبي - ﷺ - ببعض المغيبات التي
ظهرت بعد وفاته - ﷺ - . .

والحديث يشير إلي عجب عدي من إخبار النبي - ﷺ - ، ونظرا لانتشار الفساد في
عصره ، وخاصة من بني قومه طيء الذين كانوا يثيرون الروع وينشرون الخوف

٨٣٢ - الحديث في صحيح البخاري ج ٢ ص ١٣٥ ، في باب الصدفة قبل الرد .

وفي صحيح البخاري أيضا ج ٤ ص ٢٣٩

ورواه النسائي في سننه ج ٥ ص ٧٤

وراه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٥٧

ويقطعون علي الناس الطريق ، فلا يسير أحد إلا بخفارة .

وهذا الحديث قد ذكره ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » في باب علامات النبوة وإخبار النبي - ﷺ - عن الغيوب المستقبلية . ج ٦ ص ١٨٨ -



(الصدقة تدفع البلاء)

الحديث الحادي والخمسون بعد الثلاثمائة

« أتني سائل امرأة وفي فمها لقمة ، فأخرجت اللقمة ، فناولتها السائل ، فلم تلبث أن رزقت غلاماً ، فلما ترعرع جاء ذئبٌ فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول : ابني ابني ، فأمر الله ملكاً : الحق الذئب فخذ الصبي من فيه ، وقال : قل لأمه : الله يقرئك السلام وقل : هذه لقمة بلقمة »

لابن صصري في أماليه عن ابن عباس (٨٣٣)

التعليق

علي الرغم من تعليق جامع الأحاديث القدسية علي هذا الحديث بالضعف إلا إن فيه عبرة وعظة ، فهو يشير إلي أن اللقمة تمنع النقم كما جاء في الأمثال السائرة . .
ومما جاء في أن الله يعجل ثواب المتصدق ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله - ﷺ - : « بينا رجلٌ في فلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحي ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة ، فإذا شرجة من

٨٣٣ - هذا الحديث في كنز العمال ج ٦ / ١٦٠٣١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج ١ ص ٢٧٨

تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقة يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ، ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمع في السحابة . فقال له : يا عبد الله لم سألتني عن اسمي ؟ قال : سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه يقول : اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها : قال : أما قلت هذا فإني أنظر إلي ما يخرج منها فأتصدق بثله ، وأكل أنا و عيالي ثلثه ، وأرد ثلثه »

- رواه مسلم - الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٧

والحرة : الأرض ذات الحجارة السوداء - والشرجة : ميل الماء إلي الأرض المهملة - والمسحاة : المجرفة



(كيف يستطعم الله عباده ؟)

الحديث الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة

« يقول الله - تعالى - استطعمتك فلم تطعمني . قال : فيقول : يا رب ، وكيف استطعمتني ولم أطعمك . وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً استطعمك فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ ابن آدم ، استسقيتك فلم تسقني ، فقال : يا رب ، وكيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ فيقول : إن عبدي فلاناً استسقاك فلم تسقه ، أما علمت أنك لو كنت سقيته لوجدت ذلك عندي ؟ يا بن آدم ، مرضت فلم تعدني . قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي ؟ أو وجدته عنده ؟ »

أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أبي هريرة (٨٣٤)

التعليق

يشير الحديث إلى عدة فضائل منها إطعام الطعام وسقي الظمآن

٨٣٤ - رواه البخاري في الأدب المفرد برقم ٥١٧

وأخرجه مسلم في صحيحه ج٤ / ١٩٩٠

وهو في كنز العمال ج١٥ / ٤٣٢٧٧

وذكره المدنى في إتحافاته برقم ٤٠٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص٣٨١ وج٢ ص١٤٦

وعيادة المريض ، وكل ذلك له أثر كبير في التقرب إلى الله ، وحسن المثوبة في
الدار الآخرة .

إن الإسلام دين اجتماعي يحث علي حسن الصلة بين الناس ومد يده المعونة إلى
المحتاج منهم ، والأخذ بيد الضعيف وإغاثة الملهوف ، ولا عبرة بكثرة ما يُقدَّم
للمحتاج ، بل العبرة بالنية الخالصة والصدق والإخلاص ، ورب قليل من المعروف
له أثر خطير وثواب جزيل . قال النبي - ﷺ - : « إن الله ليربي لأحدكم التمرة
واللقمة كما يربي أحدكم قُلُوه أو فصيله حتي يكون مثل أحد » رواه ابن حبان
في صحيحه

ومعني يُربِّي : ينمي ويثمر - والفلو : المهر ، والفصيل : ولد الناقة



(ويل لمن لا يؤدي حق الله فيما خَوَّله الله)

الحديث الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة

« ما من صاحب إبل لا يفعلُ فيها حقَّها إلا جاءت يومَ
القيامة أكثر ما كانت قطً ، وأُقعد لها بقاع قرقر تستنُّ عليه
بقوائمها وأخفافها ، ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها إلا
جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت ، وأُقعد لها بقاع قرقر تنطحه
بقرونها ، وتطؤه بقوائمها ، ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها
إلا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت ، وأُقعد لها بقاع قرقر
تنطحه بقرونها ، وتطؤه بأظلافها ليس فيها جماء ، ولا منكسر
قرنُها ، ولا صاحب كثر لا يفعل فيه حقه إلا جاء كنزه يوم

القيامه شجاع أقرع يتبعه فاغراً فاه فإذا أتاه فرٌّ منه فيناديه ربُّه :
خذ كنزك الذي خبَّأته ، فأنا عنه أغني منك ، فإذا رأي أنه لا بد
له منه سلك يده في فيه ، فقضمها قضمَ الفحل»

أخرجه أحمد في مسنده من حديث جابر (٨٣٥)

التعليق

شرح اللغويات

قاع قرقر : القاع القرقر هو الفضاء الأملس ، والمعني أن مانع الزكاة يوضع لها
في مكان خال فسيح لتتمكن منه

تستن : تنطلق عليه لتطأه بأرجلها وهو نوع من عذاب مانع الزكاة

جماء : لا قرن لها

شجاعاً أقرع : الشُّجاع : الحية الذكر ، أو نوع منها صغير ، والأقرع من
الحيات : المتمط شعره لكثرة سمه ، وقيل : الشجاع الذي يواثب الرجل والفارس
ويقوم علي ذنبه ، وربما بلغ رأس الفارس .

فاغراً فاه : فاتحاً فمه

سلك يده : أدخل يده ، والضمير يعود علي صاحب الكنز المانع للزكاة ، فهو
يدخل يده في فم الشجاع فيقضمها كما يقضم الفحل من الإبل الحشيش ونحوه . .
في رواية فيناديه : خذ كنزك . وهذه الرواية لا تدخل الحديث في نطاق

٨٣٥ - أخرجه الإمام أحمد المسند ج ٣ ص ٣٢١

وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ٦٨٤

وأخرجه الدارمي ج ١ ص ٣٨٠

وهو في إتحافات المدني برقم ٧١٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٢٨٤

الأحاديث القدسية . .

وهذا الحديث يدعو الناس إلي أداة الزكاة مما أعطاهم الله من نعمة ، وإلا عوقبوا
يوم القيامة عقاباً شديداً .

نسأل الله العافية ، ونرجوه الهداية والتوفيق .



من أحاديث الصيام

(مضاعفة أجر الصائم)

الحديث الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة

« قال رسول الله - ﷺ - : كلُّ عملٍ ابنِ آدمَ يُضَاعَفُ : الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلي ما شاء الله ، يقول الله : إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان : فرحةٌ عند فطره وفرحةٌ عند لقاء ربه ، ولخلافُ فم الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك »

أخرجه ابن ماجه من حديث أبي هريرة (٨٣٦)



٨٣٦ - أخرجه ابن ماجه في باب فضل الصيام ص ٢٥٨

وأخرجه مسلم ج ٢ ص ٨٠٧

وأخرجه النسائي ج ٤ ص ١٦٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة

الحديث الخامس والخمسون بعد الثلاثمائة

قال رسول الله ﷺ - : قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به ، الصيام جُنَّةٌ ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن شاتمته أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد لخلف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك «

رواه النسائي من حديث أبي هريرة (٨٣٧)

التعليق

خلف : رائحة

جُنَّةٌ - بضم الجيم وتشديد النون - : وقاية

يرفث - : الرَفَث بفتح الراء والفاء - : السخف وفاحش الكلام

يقال : رَفَثَ يَرِفُثُ - بفتح الفاء في الماضي ، وضمها وكسرهما في المضارع ، ويقال : رفث - بكسر الفاء في الماضي وفتحها - فقط - في المضارع ، ومصدر الفعل رفث - بسكون الفاء - والاسم منه رفث بفتح الفاء ، والجهل قريب من الرفث وهو عكس الحكمة والحلم . .

يصخب : يصيح

٨٣٧ - أخرجه النسائي في باب فضل الصيام ج٤ ص١٥٩ وأخرجه البخاري ج٣ ص٣٤٤ بزيادة . للصائم فرحتان يفرحهما ، إذا فطر فرح ، وإذا لقي ربه فرح بصومة

وهو في أحاديث الترغيب والترهيب للمنذرى ج٢ ص٨٥

وهو في الإتحافات السنية للمدني برقم ١٤

شأته : فاعل من الشتم والخصام . .

وهذان الحديثان يشيران إلي فضل الصائم وقربه من ربه وارتفاع منزلته عنده ، حتي لقد ادخر له ثوابه أضعافاً مضاعفة لا يعلمها إلا الله ، ذلك أن الصوم صبر ، والصابرون يوفون أجرهم بغير حساب .

ويشيران إلي فرح الصائم الشديد ، فرح عند لقاء ربه حين يوفيه أجره الجزيل وثوابه المضاعف ، وحين يتذكر نعمة الله عليه بتوفيقه للصوم الذي كان سبباً في إجزال الثواب له .

وفرح عند فطره وذلك بتمام عيادته وسلامتها من المفسدات وما يرجوه من ثوابها العظيم . .



(غفران ذنوب الصائمين في رمضان)

الحديث السادس والخمسون بعد الثلاثمائة

« قال رسول الله ﷺ : إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إلي خلقه ، وإذا نظر الله إلي عبدٍ لم يعذبه أبداً ، والله في كل يوم ألف عتقٍ من النار ، فإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتق الله فيها مثل جميع ما أعتق في الشهر كله ، فإذا كانت ليلة الفطر ارتجّت الملائكة ، وتجلّى الجبار - تعالى - بنوره ، مع أنه لا يصفه الواصفون . فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد : يا معشر الملائكة - يوحى إليهم - : ما جزاء الأجير إذا وفّى عمله ؟

تقول الملائكة : يوفي أجره ، فيقول الله - تعالى - : أشهدكم أني قد
غفرت لهم

رواه الأصبهاني من حديث أبي هريرة (٨٣٨)

التعليق

نظر الله إلي عبد : أي أقبل عليه برضوانه وإحسانه

عتيق : محكوم عليه بالعذاب فيفك الله - سبحانه - أسره من جهنم .

ارتجت الملائكة : استعدت واصطفت

تجلي الجبارينوره : أشرق نوره وظهر

يشير هذا الحديث إلي زيادة فضل الله - سبحانه - وعظيم عفوه عن عباده ،
ورحمته بهم . ويبدو هذا في إبعاد المسلمين عن جهنم إكراما لشهر رمضان ،
ويدعو الحديث إلي ضرورة الاستعداد لهذا الشهر المبارك الذي يستعد له الملائكة
الأعلى - ويتجلي الله فيه بالمغفرة علي عباده ، ووجوب صيامه الصوم الصحيح
الذي دعت إليه الأحاديث المختلفة ، ووجوب قيام ليله حتي يستأهل الصائم القائم
نظرا الله إليه . .



٨٣٨ - ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب - ٢ ص ٩٨ في باب : ما جاء في العتقاء في شهر
رمضان

وهو في الإتحافات للمدني برقم ٣١٤

(إنعام الله علي الأمة المحمدية في رمضان)

الحديث السابع والخمسون بعد الثلاثمائة

عن ابن عباس- رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الجنة لتُجَدُّ وتُزَيَّن من الحول إلي الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريحٌ من تحت العرش يقال لها المثيرَةُ ، فتُصَفِّقُ ورقُ أشجار الجنان ، وحلقُ المصاريح ، فيُسمعُ لذلك طنينٌ لم يسمع السامعون أحسنَ منه فتبرزُ الحور العينُ ، حتي يقفنَ بين شُرف الجنة فينادين . هل من خاطب إلي الله فيزوجه ؟ ثم يقلن - الحور العين - : يا رضوان الجنة ما هذه الليلة ؟ فيجيبهنَّ بالتلبية ، ثم يقولُ : هذه أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد - ﷺ - قال : ويقولُ الله - عز وجل : يا رضوانُ ، افتح أبواب الجنان ، ويا مالك : أغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد - ﷺ - ويا جبرائيلُ : اهبط إلي الأرضِ فاصفد مَرَدَّةَ الشياطين ، وغُلِّهم بالأغلالِ ، ثم اقدفهم في البحار حتي لا يفسدوا علي أمة محمدٍ حبيبي - ﷺ - صيامهم .

قال : ويقول الله - عز وجل - كله ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاثُ مرات : هل من سائل فأعطيه سُؤله ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ من يُقرضُ المليءَ غيرُ

العدوم ، والوفى غير الظلوم ؟ قال : والله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره .

وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل - جبرائيل - عليه السلام - فيهبط في كبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر ، فيركضوا اللواء علي ظهر الكعبة ، وله مائة جناح ، منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرهما في تلك الليلة ، فيجاوزان المشرق إلى المغرب ، فيحث جبرائيل - عليه السلام - الملائكة في هذه الليلة فيسلمون علي كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ، ويصافحونهم ، ويؤمنون علي دعائهم حتي يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر ينادي جبرائيل - عليه السلام - : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل ، فيقولون : يا جبرائيل ، فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة أحمد - ﷺ - ؟ فيقول : نظر الله إليهم فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة .

فقلنا : يا رسول الله ، من هم ؟ قال : رجل مذم خمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن .

قلنا : يا رسول الله ، ما المشاحن ؟ قال : هو المصارم . فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل - الملائكة في كل بلاد ، فيهبطون

إلى الأرض ، فيقومون علي أفواه السكك ، فينادون بصوت
يُسمع من خلق الله- عز وجل- إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة
محمد اخرجوا إلي رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم
فإذا برزوا إلي مُصلاًهم يقول الله- عز وجلّ للملائكة : ما جزاء
الأجير إذا عملَ عمله ؟ قال : فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا
جزاؤه أن تُوفيه أجره . قال فيقول : فإني أشهدكم يا ملائكتي
أنّي قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهرَ رمضان ، وقيامهم
رضاي ومغفرتي ، ويقول : يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي
لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لأخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا
لدنياكم إلا نظرتُ لكم ، فوعزتي لأسترنَّ عليكم عثراتكم ما
راقبتموني ، وعزتي وجلالي لأخزيكم ولا أفضحكم بين
أصحاب الحدود ، وانصرفوا مغفورا لكم ، قد أرضيتموني ،
ورضيتُ عنكم ، فتفرح الملائكة وتستبشرون بما يعطي الله- عز وجل-
هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان »

رواه ابن حبان والبيهقي من حديث ابن عباس (٨٣٩)

٨٣٩- هذا الحديث رواه المنذرى فى الترغيب والترهيب وقال : رواه الشيخ ابن حبان فى كتاب
الثواب ، والبيهقى واللفظ له ، وليس فى إسناده من أجمع على ضعفه ..
الترغيب والترهيب ج٢ ص ٩٩ وما بعدها
والحديث فى كنز العمال ج٨ / ٢٤٢٨١
 وذكره المدنى فى الإتحافات برقم ٣١٦

التعليق

شرح اللغويات

تنجد ، وفي رواية : تنجز ، والمعني تبعث فيها الروائح العطرية والشذا الطيب ، والمسك الذكي .

المثيرة : المرسله والمطلقة

تصفق : من التصفيق وهو إظهار الصوت من اتصال كف بكف ، وفيه تصوير أوراق الأشجار في صورة الأكف التي تصفق فرحاً وسروراً

حلق : جمع حلقة وهي ما تحيط بالباب

المصاريع : جمع مصراع وهو جانب الباب

طنين : صوت شجي

الخور العين : نساء الجنة ، مفرد خور : حوراء ، ومفرد عين عيناء ، والخوراء هي شديدة سواد العين ، والعيناء هي واسعة العين جميلتها .

شرف الجنة : الشرف جمع شُرْفَة وهي المكان المرتفع المطل علي الفضاء

التلبية : يعني بقوله : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أي إجابة بعد إجابة

اصفد : قيد وأوثق

مردة : جمع ما رد وهو الشيطان المنكر الخبيث

وغلَّهم بالأغلال : قَيَّدَهُمْ بالقيود والسلاسل

اقتذفهم : ألقهم

يقرض المليء غير العدوم : المليء غير العدوم هو الله- جل جلاله بمعني الغني الواسع الغني الذي لا يفتقر أبدا . والمقصود بالإقراض : التصديق علي الفقراء والمساكين من قوله تعالى « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا » والمليء هو الذي امتلأت خزائنه . .

والوفي غير الظلوم : الذي يفي بوعدده ولا يظلم صاحب الحق حقه
كبكبة : جماعة ، يقال : كبُّوا رواحِلهم أي ألزموها الطريق وتكابوا علي
الميضأة : ازدحموا عليها . .

لواء : علم

يركزوا اللواء : يغرسونه

الرحيل الرحيل : أسلوب إغراء ، يغريهم بالذهاب .

مدمن خمر : كثير الشراب ، المداوم عليه .

عاق والديه : غير مطيع لهما

قاطع رحم : غير واصل لأقاربه

مشاحن : المشاحن هو كثير الشقاق والنفاق

المصارم : القاطع المخاصم الذي لا يودُّ أحداً

أفواه : فتحات

السكك : جمع سكة وهي الطريق

برزوا إلي مصلاهم : خرجوا إلي صلاة العيد

عثراتكم : جمع عثرة ، والمقصود بها الخطيئة والذنب .

ما راقبتموني : مدة مراقبتكم لي وخوفكم مني . .

أصحاب الحدود : الذين تقام عليهم الحدود ، وقيل : الحدود هي الحقوق والأوامر .

من الواضح أن هذا الحديث يشير إلي مباهاة الله - تعالي - ملائكته بعباده الصائمين ، وإقباله عليهم بالمغفرة والثوبة والرحمة ، ومجازاتهم أعظم الجزاء يوم

عندهم الذي يسمى بيوم الجائزة الذي توزع فيه الجوائز علي الناجحين ، والناجحون هم الصائمون الذين انتصروا علي شهوات نفوسهم ، واستطاعوا أن يلتزموا بآداب الصوم كما شرعها الله ودعا إليها رسول الله - ﷺ . . .



ثواب الحج

(عتق العباد يوم عرفة)

الحديث الثامن والخمسون بعد الثلاثمائة

« ما من يومٍ أكثر من أن يُعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عَرَفَةَ ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء ؟ »

رواه مسلم من حديث عائشة (٨٤٠)



الحديث التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة

« إن الله تَطَوَّلَ علي أهل عرفات يباهي بهم الملائكة يقولُ يا ملائكتي انظروا إلي عبادي شُعْثاً غُبْراً ، أَقْبَلُوا يضربون إليَّ من كل فجٍ عميق فأشهدكم أني قد أجبت دعاءهم ، وَشَفَعْتُ رَغْبَتهم ، وَوَهَبْتُ مُسِيئَتهم لمحسنهم ، وأعطيت لمحسنهم جميع

٨٤٠ - الحديث أخرجه مسلم ج٢ ص ١٨٢

وأخرجه ابن ماجه ج٢ / ٣٠١٤

وأخرجه المنذرى فى الترغيب والترهيب ج٢ ص ٢٠٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص ٣٣٩

ما سألوني غير التَّبَعَات التي بينهم ، فإذا أفاض القوم إلي جمع ،
ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب ، فأشهدكم أنني قد أجبت
دعائهم وشفعت رغبتهم ، ووهبت مسيئتهم لمحسنهم ، وأعطيت
محسنهم جميع ما سألوني وكفلت عنهم التبعات التي بينهم «
أخرجه أبو يعلي من حديث أنس (٨٤١)

التعليق

يدنو : يقرب ، وليس الدنو حسيًا ، ولكن إشارة إلي قرب رحمته وعفوه
تطول : أنعم
يباهي بهم : المقصود إظهار فضل هؤلاء أمام الملائكة
شعثًا : جمع أشعث ، وهو الذي تفرق شعره من قلة العناية به
غُبْرًا : جمع أغبر ، وهو الذي امتلأ جسمه وملابسه بالتراب من طول السفر
ووعثاه الطريق .
فج عميق : طريق بعيد
شفعت رغبتهم : قبلت الشفاعة في التجاوز عن إساءاتهم
التبعات : جمع تبعة وهي ما يلزم الإنسان تجاه غيره من الحقوق
أفاض القوم : الإفاضة الزحف والدفع في السير بكثرة ولا تكون إلا من تفرق
وجمع ، وأصل الإفاضة الصب فاستعيرت للدفع في السير .

٨٤١ - أخرجه المنذرى في الترغيب والترهيب ج٢ ص٢٠٢

وهو في كنز العمال ج٥ / ١٢٠٩٨

وفي المطالب العالية ج١ / ١١٧٩

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالضعف ج١ ص٣٤٤ ، وضعفه من جهة الإسناد

جَمْع : اسم للمزدلفة .

يشير الحديث إلي فضل الله على عباده المؤمنين الذين يفدون إلي بيت الله الحرام حاجين ومعتمرين ، وأن الله يغفر لهم خطاياهم ويرجعهم إلي ديارهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ليس عليهم ذنب ولا خطيئة ، استجابة للأثر الكريم « من حج فلم يفسق ولم يرفث رجع كيوم ولدته أمه »

وإن المؤمنين إذا فرحوا بغفران الله لهم فإن الشيطان يُولي في ذلك اليوم مدحوراً باكياً حزينا لخذلانه ونصر الله أمة محمد - ﷺ - .

روي البيهقي « أن رسول - ﷺ - دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة ، فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه أني فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها ، فقال : يا رب إنك قادر علي أن تذيب هذا المظلوم خيراً من مظلّمته ، وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية ، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء ، فأجابه الله أني قد غفرت لهم . قال : فتبسم رسول الله - ﷺ - . فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله ، تبسمت في ساعة لم تكن تبسم ؟ قال : تبسمت من عدو الله إبليس ، إنه لما علم أن الله قد استجاب لي في أمتي أهوي يدعو بالويل والثبور ، ويحثو التراب علي رأسه » .

الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٠٣



(النبي - ﷺ - يخبر رجلاً عما في نفسه)

الحديث الستون بعد الثلاثمائة

جاء رجل من الأنصار إلى النبي - ﷺ - فقال : يا رسول الله ، كلمات أسألُ عنهن ، فقال - ﷺ - اجلس ، وجاء رجلٌ من ثقيف ، فقال يا رسول الله كلمات أسألُ عنهن ، فقال - ﷺ - : سبقك الأنصاري ، فقال الأنصاري : إنه رجل غريب ، وإن للغريب حقاً فابدأ به ، فأقبل علي الثقيفي فقال : إن شئت أنبأتك عما جئت تسألني عنه ، وإن شئت تسألني وأخبرك ، فقال : يا رسول الله ، بل أجبني عما كنت أسألك ؟ قال : جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم ، فقال : والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً ، قال : فإذا ركعت فضع راحتك علي ركبتيك ، ثم فرّج أصابعك ، ثم اسكن حتي يأخذ كل عضو مأخذه ، وإذا سجدت فمكّن جبهتك ، ولا تنقر نقرأ ، ووصل أول النهار وآخره . فقال : يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما ؟ قال : فأنت إذا مصلّ ، وصم من كل شهر ثلاث عشرة ، وأربع عشرة وخمس عشرة ، فقام الثقيفي ، ثم أقبل علي الأنصاري . فقال : إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني ، وإن شئت تسألني وأخبرك ، فقال : لا يا نبي الله أخبرني بما جئت أسألك . قال : جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين

يخلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت ؟ فقال : يا
 نبي الله ، والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا
 قال : فإنَّ له حين يخرج من بيته ، أن راحلته لا تخطو خطوة
 إلا كتب الله له بها حسنة ، أو حطَّ عنه بها خطيئة ، فإذا وقف
 بعرفات فإن الله - عز وجل - ينزل إلي سماء الدنيا فيقول : انظروا
 إلي عبادي شعنا غبرا ، اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم ، وإن
 كانت عدد قطر السماء ورمل عالج ، وإذا رمي الجمار لا يدري
 أحدا ما له حتي يتوفاه الله يوم القيامة ، وإذا قضى آخر طواف
 بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

رواه البزار والطبراني وابن حبان من حديث ابن عمر (٨٤٢)

٨٤٢ - أخرجه البزار وهو في كشف الأستار ج ٢ / ١٠٨٢

ورواه ابن حبان وهو في موارد الظمان برقم ٩٦٣

ورواه عبد الرزاق في مصنفه ج ٥ / ٨٨٣٠

والحديث المذكور هو رواية الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٠٥ وفيها تغيير قليل عن بقية الروايات ..
 ففي كشف الأستار جاءت الرواية هكذا :-

« فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ، لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب الله لك به
 حسنة ، ومحا عنك خطيئة ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل ، وأما طوافك
 بالصفة والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة ، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله - تبارك وتعالى - يهبط
 إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول : عبادي جاءوني شعنا من كل فج عميق ، يرجون
 جنتي ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر الماء ، أو كزبد البحر لغفرها - أو لغفرتها - أفيضوا
 عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له ، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها كبيرة من المريقات ،
 وأما نحرك فمدخور لك عند ربك ، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة ، ويمحي عنك
 بها خطيئة ، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك ، فإنى ملك حتى يضع يديه
 بين كتفيك فيقول : اعمل فيما يستقبل فقد غفرت لك ما مضى ،

وقد رمز جامع الأحاديث القدسية للحديث بالحسن ج ١ ص ٣٤٦

التعليق

اللغويات

انبأتك : أخبرتك

راحتيك : الراحة باطن الكف

فرج أصابعك : افتح بينها

لا تنقر : لا تسرع في سجدتك ، وقد نهى النبي - ﷺ - عن نقرة الغراب .

صل أول النهار وآخره ، تعبير يفيد الحرص علي أداء الصلوات في أوقاتها ، وبخاصة صلاة الصبح والعشاء كما قال - تعالى - « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل »

راحلته : دابته التي ركبها

رمل عالج : الرمل المتراكم الذي يدخل بعضه في بعض . .

وفي هذا الحديث أيضا بشري لمن أدي فريضة الحج ، فإن الله يغفر له ذنبه ، مهما كانت هذه الذنوب ، وإنه ليعود إلي أهله خالصاً من هذه الخطايا ، ويصبح كأنه ولد من جديد ليس مكتوباً عليه ذنب .



(من خطبة النبي ﷺ يوم عرفة)

الحديث الحادي والستون بعد الثلاثمائة

« قال رسول الله ﷺ - وهو علي ناقته المخضرمة بعرفات ، فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ وأي شهر هذا ؟ وأي بلد هذا ؟ قالوا هذا بلد حرام ، وشهر حرام ، ويوم حرام قال : ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا ، ألا ولاني فرطكم علي الحوض ، وأكاثركم الأمم ، فلا تُسودُّوا وجهي ، ألا ولاني مستنقذ أناساً ومستنقذ مني أناسٌ ، فأقول يا ربي ، أصيحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك »

أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود (٨٤٣)

التعليق

المخضرمة : هي ناقته القصواء ، والمخضرمة هي التي قطع طرف أذنها وكانوا في الجاهلية يخضرمون نعمهم ، فلما جاء الإسلام أمرهم النبي ﷺ - أمرهم أن يخضرموا في غير الموضع الذي يخضرم فيه أهل الجاهلية .

وأصل الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين ، فإذا قطع بعض الأذن فهي بين الوافرة والناقصة ، وقيل : هي المنتوجة بين النجائب والعكاظيات ، ومنه قيل لكل من

٨٤٣ - أخرجه ابن ماجه - باب خطبة النبي ﷺ - يوم النحر - ج ٢ ص ١٢٩ وهو في الأحاديث

القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - الحديث رقم ١٧٣

وذكره البوصيري في الزوائد ج ٣ / ١٠٦١

وأخرج أحمد في مسنده ج ٥ / ٣٦٣٩ الجزء الأخير منه مع حذف بعض الفاظه وكذلك الباري في

صحيحه ج ٩ ص ٥٨

أدرك الجاهلية والإسلام : مخضرم - النهاية لابن الأثير -

فرطكم : متقدمكم ، لأهبيء لكم الحوض لتشربوا منه

وأكثر بكم : أباهي بكم وبكثرتكم . .

والحديث يشير إلى فضل مكة وفضل ذي الحجة وفضل عرفة ، ويحذر من العدوان علي حدود الله ، ويدعو إلى المحافظة علي شعائر الدين وحسن العلاقة بين المسلمين ، حتي يظفروا بشفاعة نبيهم - ﷺ - يوم القيامة .



الجهاد في سبيل الله

(لولا أن أشق علي أمتي ما قعدت خلف سرية)

الحديث الثاني و الستون بعد الثلاثمائة

« انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي
وتصديق برسلي ، أن أرجعه مما نال من أجر أو غنيمة ، أو
أدخله الجنة ، ولولا أن أشق علي أمتي ما قعدت خلف سرية ،
ولوددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، ثم أحيأ ،
ثم أقتل »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٤٤)

٨٤٤ - أخرجه البخاري في صحيحه ، باب الجهاد من الإيمان ج ١ ص ١٦
وفي باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ج ٥ ص ٣٥
وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٣ ص ١٤٩٥ بلفظ « تضمن الله لمن خرج في سبيله ... »

التعليق

انتدب : تكفل وتضمن ، وهو يفيد مسارعته - تعالى - في مثوبته والفعل فيه مطاوعة لفعل آخر ، تقول ندبته فانتدب

والسرّية : القطعة من الجيش

والحديث يدعو إلي الجهاد في سبيل الله تعالى - وعدم التراخي عند الدعوة إلي الخروج - والقُدوة في ذلك هو النبي - ﷺ - الذي قال الله تعالى في حقه في غزوة الأحزاب « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا »

وكان الإمام علي - رضي الله عنه - يقول : كنا إذا اشتد البأس اتقيننا برسول الله - ﷺ - فلا يكون أحد أقرب إلي العدو منه . . . وفي ذلك دليل علي شجاعته .

وفي هذا الحديث يقول : إني أود أن أستشهد في سبيل الله ، ثم أعود إلي الحياة ثم أستشهد ثم أعود إلي الحياة ثم أستشهد ، وما ذلك إلا لما يناله المجاهد والشهيد من منزلة حسنة وثواب عظيم .

والحديث الذي رواه مسلم يؤكد مضمون هذا الحديث ويضيف إليه : -



(دم الشهيد ريحه ريح المسك)

الحديث الثالث والستون بعد الثلاثمائة

« تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرِسَالِي ، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ . أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَيَّ مَسْكِنَهُ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - تَعَالَى - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ كَلَّمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ ،

ورريحه ریحُ مسك ، والذي نفسُ محمد بيده لولا أن يشق علي
المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو أبداً ، ولكن لا أجد سعةً
فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، فيشق عليهم أن يتخلفوا عني ،
والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ،
ثم أغزو فأقتل »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٨٤٥)

التعليق

لا يخرج به إلا جهاداً - بنصب جهاداً علي أنه مفعول لأجله ، وفاعل الفعل تقديره
« دافع »

تضمن : تكفل

كلم : بفتح الكاف وسكون اللام - : جرح

خلاف : وراء

والحديث يشير إلي ما أشار إليه الحديث السابق من فضل الجهاد بإضافة بعض
المعاني ، مثل أن دم الشهيد يشهد يوم القيامة لصاحبه وقد بعثه الله بلونه وله
رائحة المسك ، ومثل قبول عذر العاجز عن المشاركة بسبب المرض أو عدم القدرة
علي تكاليف الجهاد من راحلة أو أدوات . وقد جاء في القرآن الكريم ما يفيد
ذلك ، قال - تعالى - : ﴿ ليس علي الضعفاء ولا علي المرضى ولا علي الذين

٨٤٥ - أخرجه مسلم في صحيحه - شرح القسطلاني ج ٣ ص ١٤٩٥

وهو حديث صحيح

وذكره كتاب الأحاديث القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية برقم ١٨١

لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما علي المحسنين من سبيل
والله غفور رحيم . ولا علي الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما
أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون . إنما
السبيل علي الذين يستثذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف
وطبع الله علي قلوبهم فهم لا يعلمون « التوبة ٩١ - ٩٣ »



(اعملوا يا أهل بدر ما شئتم فقد غفرت لكم)

الحديث الرابع والستون بعد الثلاثمائة

أرسل حاطب بن أبي بلتعة كتاباً لأهل مكة يخبرهم فيه بعزم
النبي - ﷺ - علي غزو مكة . « فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ، ما
هذا ؟ قال : يا رسول الله ، لا تعجل علي ، إني كنت امرئاً
ملصقاً في قريش - يقول : كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها - وكان
من معك من المهاجرين من لهم قرابات ، يحملون أهليهم
وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ
عندهم يداً ، يحمون قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ، ولا
رضاً بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله - ﷺ - : أما إنه قد
صدقكم ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا
المنافق . فقال : إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك لعل الله اطلع علي

من شهد بدرأ فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم

أخرجه البخاري من حديث علي - رضي الله عنه (٨٤٦)

شرح الحديث

لما أجمع رسول الله - ﷺ - المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة خطاباً لأهل مكة أرسله مع امرأة ذاهبة إلى مكة كان حاطب قد أعطاهما الخطاب وأعطاهما عشرة دنانير ، وكانت مولاة عمرو بن هشام بن عبد المطلب ، فقال النبي - ﷺ - لعلي والزبير والمقداد بن الأسود : انطلقوا حتي تأتوا روضة خاخ - موضع بين مكة والمدينة - فإن بها ظعينة اسمها سارة معها كتاب فخذوه ، فانطلقوا حتي أتوا الروضة ، فإذا بالظعينة ، فقالوا لها : أخرجي الكتاب . فأنكرت أن معها كتاباً ، فهددوها فأخرجته من عقاص شعرها ، فما عادوا إلى النبي - ﷺ - . استدعي حاطباً ، فسأله : ما حملك علي هذا ؟ فقال : يا رسول الله ﷺ - لا تعجل علي ، ما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، ولكني كنت امرأاً ملصقاً في قريش ، فأحببت أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي .

وكان لفظ الكتاب الذي كتبه حاطب : يا معشر قريش ، إن رسول الله ﷺ - جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده ، فانظروا لأنفسكم والسلام .

نقول : وقد تركه النبي - ﷺ - دون عقاب ، وحال بينه وبين من أراد قتله ، لأنه قد تبين له صدقه ، ولأنه من الذين شهدوا بدرأ ، وشهود بدر يغفر لصاحبه .

والحديث يشير إلى فضل الجهاد بصفة عامة ، وإلى فضل شهود بدر بصفة خاصة

٨٤٦ - أخرجه البخاري باب غزوة الفتح - ج ٥ ص ١٤٥

وذكره كتاب الأحاديث القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - برقم ١٨٢ وفيه بعض ألفاظ ساقطة وهي عبارة : قال عمر : [يا رسول الله - دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال : إنه شهد بدرأ] - وقد ذكرنا ذلك ليصوب كل من لديه هذه النسخة الخطأ . ط دار نهر النيل - ص ١٨٠

لقد قال الله مخاطبا لهم خطاب تشریف وإكرام : اعملوا ما شئتم أي في المستقبل ،
فقد غفرت لكم ، عبراً بالماضي الواقع عن الآتي مبالغة في تحقيقه .

وحاطب هو ابن أبي بلتعة ، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة من بني
خالفه وهم بطن من لخم ، كان حليفا لبني أسد بن عبد العزي ، ثم للزبيري بن
العوام .

وكان حاطب من المهاجرين الأولين ، وأرسله النبي - ﷺ - رسولا عنه إلى
المقوقس عظيم القبط في مصر سنة ست ، وكان له حديث حسن معه عن الإسلام
وعاد من عنده بهدية إلى النبي - ﷺ ، منها مارية القبطية أم ولد النبي - ﷺ - إبراهيم -
عليه السلام - مع هدايا أخرى نفيسة

توفي حاطب سنة ثلاثين وصلي عليه عثمان بن عفان - رضي الله عنهما -

راجع شرح القسطلاني للبخاري ج ٦ ص ٣٨٧ - أسد الغابة لابن
الأثير ٢ / ٢٣١



(تمني الشهداء أن يعودوا إلى الدنيا للجهاد والاستشهاد)

الحديث الخامس والستون بعد الثلاثمائة

« يؤتي بالرجل من أهل الجنة ، فيقول له : يا بن آدم ، كيف
وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خَيْرَ منزل ، فيقول : سل
وتَمَنَّ ، ، فيقول : ما أسأل وأَتَمَنِّي إلا أن تردني إلى الدنيا
فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يري من فضل الشهادة ،
ويؤتي بالرجل من أهل النار فيقول له : يا بن آدم كيف وجدت
منزلك ؟ فيقول : أي رب شَرَّ مَنَزَلٍ . فيقول له : أتفتدي منه

بطلّاع الأرض ذهباً ؟ فيقول : أي رب نعم ، فيقول كذبت . قد
سألتك أقلّ من ذلك وأيسر فلم تفعل ، فيرد إلى النار »

أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس (٨٤٧)

التعليق

طلاع : ملء

يشير الحديث إلى منزلة الشهيد عند ربه ، وأن ما أعطاه الله تعالى من نعيم خالد
وجزاء باق يغريه أن يتشوق إلى الرجوع إلى الدنيا أكثر من مرة ليجاهد في سبيل الله
ويستشهد . .

وعلي نقيض ذلك الكافر الذي طُلب منه في الدنيا أن يقرض الله قرضاً حسناً
فيضاعفه الله له في الآخرة أضعافاً مضاعفة ولكنه أبي فاستحق النار . . وأنه ليود
يوم القيامة أن يفتدي من العذاب بملء الأرض ذهباً ، ولكنه لا يتقبل منه ذلك ، بل
إنه يود « لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه ، وصاحبه وأخيه ، وفصيلته
التي تؤويه . ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه » ولكنها لظي التي لا منجاة
لهم منها إلا برحمة الله وعفوه وفضله لو شاء . .

وصدق الله - تعالى - إذ يقول : « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم
وما لهم من ناصرين » آل عمران ٩١



٨٤٧ - أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٠٧

وأخرج النسائي شطره الأول في باب ما يتمنى أهل الجنة

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٧٥

وفي كنز العمال ج ٤ / ١١١٣٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٤١٧

(أجر المطعون كأجر الشهيد)

الحديث السادس والستون بعد الثلاثمائة

« عن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : يختصم الشهداء والمتوفون علي فرشهم إلي ربنا ، في الذين يتوفون من الطاعون ، فيقول الشهداء : إخواننا قُتلوا كما قُتلنا ، ويقول المتوفون علي فرشهم : إخواننا ماتوا كما متنا . فيقول ربنا : انظروا إلي جراحهم ، فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم ، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم »

أخرجه النسائي عن العرياض بن سارية (٨٤٨)

التعليق

في هذا الحديث محاورة جرت بين المجاهدين في سبيل الله فاستشهدوا وهم يقاتلون ، وبين الذين ماتوا في وباء الطاعون . يقول الشهداء : يا رب إن هؤلاء ماتوا في أوطانهم وعلي فرشهم وبين أهلهم ويقول الذين طعنوا يا ربنا أصابنا هذا المرض العصيب فصبرنا وامتنا علي فرشنا كما مات غيرنا .

فيرشد الله - جل وعلا - الشهداء لينظروا إلي جراح المطعونين ومصدر ألمهم وانفجار الدم منه ، هل تشبه جراح الشهداء أم لا ؟

٨٤٨ - أخرجه النسائي في سننه في باب مسألة الشهادة ج١ ص٣٧

وأخرجه أحمد في مسنده ج٤ ص١٢٨

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج٢ ص٣١٧

وهو في الإتحافات السنية للمدني برقم ٨٢٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن

فينظر الشهداء فإذا بالجراح تشبه الجراح ، والآلام تشبه الآلام ، وبذلك اعتبر المطعون شهيدا . .

ويوضح هذا الحديث حديث آخر : عن عتبة بن عبد - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ قال : « يأتى الشهداء والمتوفون بالطاعون ، فيقول أصحاب الطاعون : نحن شهداء ، فيقول : انظروا فإن كانت جراحهم كجراح الشهداء تسيل دماً كريح المسك فهم شهداء ، فيجدونهم كذلك » - رواه الطبراني - الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٣٨



(حرمة المجاهد في سبيل الله)

الحديث السابع والستون بعد الثلاثمائة

« قال رسول الله ﷺ : حرمة نساء المجاهدين علي القاعدين كحرمة أمهاتهم ، وإذا خلفه في أهل فخانه ، قيل له يوم القيامة : هذا خانك في أهلك ، فخذ من حسناته ما شئت ، فما ظنكم ؟ »

أخرجه النسائي من حديث بريدة (٨٤٩)

التعليق

هذا الحديث يشير إلي وجوب المحافظة علي نساء المجاهدين لأنهن أمانة في أعناق القاعدين . لقد ذهب هؤلاء المجاهدون ليضحوا بأرواحهم في سبيل الله

٨٤٩ - أخرجه النسائي في سننه في باب : من خان غازيا في أهله عن سليمان بن بريدة عن أبيه وفي الأحاديث القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - برقم / ١٩٠ وأخرجه أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه وأبو داود ، ذكر ذلك السيوطي في الجامع الصغير ج ١ ص ١٥٢ ورمز له بالصحة والحسن .

ويدافعوا عن حرمت هؤلاء القاعدين وأوطانهم وديارهم ليكونوا في مأمن من العدوان . فيجب أن يظل أهل هؤلاء المجاهدين في منتهى الحفظ والصيانة .

إن حرمة هؤلاء الأهلية كحرمة الأمهات تماماً ، وللأمهات حقوق فرضها الشرع علي الأبناء فمن عقهن تعرض لعقاب الله - تعالى - فما بالك بمن يعتدي عليهن ؟
إن من خان مجاهداً في أهله قد اقترف إثماً عظيماً ، يفضحه الله يوم القيامة علي رؤوس الأشهاد ، يقول الله - تعالى - له للمجاهد : هذا قد خانك وأهلك فخذ من حسناته ما شئت . .

إن الله يحكم المجاهد في هذا الخائن ، وفي ذلك من تهويل جريمته ما فيه . .
أما قوله - ﷺ - : فما ظنكم ؟ فهو أسلوب استفهامي الغرض منه تقبيح الجريمة وتهويل شأنها . .

وقد يكون المقصود منه : ما الذي تظنون أن يفعله المجاهد حينئذ وهو يريد أن يشفي غليله ممن خانته في أهله ؟ هل تظنون أن تبقي لهذا حسنة ؟ وهل تظنون أن يبقى له وجه ينظر به إلي الناس ؟ حقا ، ما أفضع جرم ذلك الرجل الذي يعتدي علي عرض من خلفه وراءه ، وذهب ليضحى بحياته من أجله !!

وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال : « اتقوا أذى المجاهدين فإن الله ، تعالى - يغضب لهم كما يغضب للرسول ويستجيب لهم كما يستجيب دعاء الرسول »
- إتحافات المدني رقم ٦٧٣ وكنز العمال ج٤ / ١٠٦٦٥



(مضاعفة الأجر لأمة محمد ﷺ)

الحديث الثامن والستون بعد الثلاثمائة

« قال رسول الله ﷺ : - إنما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمّالاً ، فقال : من يعمل لي إلى نصف النهار علي قيراط ، قيراط ؟ فعملت اليهود علي قيراط ، ثم عملت النصارى علي قيراط قيراط ، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلي مغارب الشمس علي قيراطين قيراطين ، فغضبت اليهود والنصارى وقالوا : نحن أكثر عملاً وأقلّ عطاءً ، قال : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلي أوتيّه من أشياء »

أخرجه البخاري عن ابن عمر (٨٥٠)



٨٥٠ - أخرجه البخاري في كتاب الإجارة ج ٣ ص ٩٠ باب الإجارة إلى صلاة العصر وأخرجه أيضا في كتاب الصلاة باب : من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب .

الحديث التاسع والستون بعد الثلاثمائة

قال - ﷺ - : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملاً يوماً إلى الليل علي أجر معلوم ، فعملوا له إلى نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل ، فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا وتركوا . واستأجر آخرين بعدهم ، فقال : أكملوا بقية يومكم هذا ولكم ما شرطت لهم من الأجر ، فعملوا حتي إذا كان حين العصر قالوا : لك ما عملنا باطل ، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه . فقال لهم : أكملوا بقية عملكم ، فإن بقي من النهار شيء يسير استأجر قوماً أن يعملوا له بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم حتي غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين كليهما ، فذلك مثّلهم ومثّل ما قبلوا من هذا النور »

أخرجه البخاري من حديث أبي موسى الأشعري (٨٥١)

التعليق

هذان الحديثان يبينان حال اليهود والنصارى الذين عمل كل منهم بكتابه وماتوا علي ذلك قبل أن ينسخ كتابهم ، فعمل اليهود بكتابهم التوراة قبل بعثة المسيح - عليه السلام - وكذلك عمل النصارى بكتابهم الإنجيل ، وماتوا قبل أن يبعث نبينا - ﷺ - فكل من هؤلاء يعطون أجرهم علي العمل بكتابهم قيراطاً قيراطاً ، ويعطي من آمن

٨٥١ - أخرجه البخاري أيضاً في كتاب الصلاة باب : من أدرك ركعة من العصر .

بمجمد - ﷺ - بعد مبعثه قيراطين قيراطين ، مصداقا لقوله - تعالى « أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا » بعد قوله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون »

وذكر رسول الله ﷺ من الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي . . .
وهذا هو المراد من الحديث الأول .

وأما الحديث الثاني فهو يمثل حال أهل الكتابين الذين أدركوا زمان نسخ كتابهم بشريعة نبي جاء بكتاب آخر ، وكذبوا بهذا النبي وبكتابه ، وذلك كاليهود الذين أدركوا المسيح فلم يؤمنوا به وكاليهود والنصارى الذين أدركوا نبينا - ﷺ - فلم يؤمنوا به . فكانهم يقولون : ما عملنا لك باطل ولا حاجة لنا في أجرك الذي شرطت لنا .

قال القسطلاني شارح الحديثين : فذلك مثل المسلمين الذين قبلوا هدي الله وما جاء به رسوله - ﷺ - ومثل اليهود والنصارى الذين تركوا ما أمرهم الله تعالى به . . .
إن حديث ابن عمر سيق مثالا لأهل الأعذار لقوله فيه « فعجزوا » .

وحديث أبي موسى سيق مثالا لمن تأخر عن الإيمان دون عذر يشير إلى ذلك قوله « حاجة لنا في أجرك » من شرح الحديثين للقسطلاني



(أول ثلاثة يدخلون الجنة)

الحديث السبعون بعد الثلاثمائة

« قال - ﷺ : أول ثلاثة يدخلون الجنة : الفقراء المهاجرون الذين تُتَّقَى بهم المكاره ، إذا أُمِرُوا سمعوا وأطاعوا ، وإن كانت لرجل منهم حاجةٌ إلي سلطان لم تُقْضَ له حتي يموت وهي في صدره ، وإن الله - عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها ، فيقول : أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقُتِلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي ؟ ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير حساب ، وتأتي الملائكة فيسجدون ، فيقولون : ربنا ، نحن نُسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك ، من هؤلاء الذين أثارهم علينا ؟ فيقول الرب - عز وجل - هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي ، وأوذوا في سبيلي ، فتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »

أخرجه الأصبهاني من حديث عبد الله بن عمرو (٨٥٢)

٨٥٢ - ذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٣١٩ وقال : رواه الأصبهاني بإسناد حسن ولكن متذه غريب

وذكره المنذرى فى الإتحافات السننية بقوله : « أول من يدخل الجنة من خلق الله المهاجرون الذين تسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، يموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل ، لمن يشاء من ملائكته : اتوهم فحيوهم ، فيقول الملائكة : نجد سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، افتأمرنا أن نأتى هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدوننى ولا يشركون بى شيئاً ، وتسد بهم الثغور ، وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته فى صدره لا يستطيع لها قضاء ، فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

الإتحافات السننية للمنذرى برقم ٥٦٠ وقال

- أخرجه أحمد وأبو نعيم فى الحلية عن ابن عمر - رضى الله تعالى - عنهما .

التعليق

اللغويات

تتقي بهم المكاره : يجتنب بهم السوء ويدفع بهم الشر وبسببهم

أمرؤا- بالبناء للمجهول : أي أمرهم الحكام وأولو الأمر

كانت لرجل منهم حاجة : طلب من ذوي النفوذ فلا يعتنون بقضاء حاجاتهم ،
فيصبرون لله ولا يحركون فتناً ، ولا يكونون أداة فساد وإجرام ويكفون أمرهم إلى
الله مع التفويض المطلق له - عز شأنه -

آثرتهم : فضلتهم ..

هذا الحديث يشير إلى ما قاله - تعالى - : « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع
عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا
وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم
سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله
عنده حسن الثواب » - آل عمران ١٩٥ -

وقد وردت هذه الآية فى أعقاب الذين هتفوا بالدعاء إلى الله صارعين قائلين :
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقمنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد
أخزيته ، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا . ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ..

قال الحسن : ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم .

وقال جعفر الصادق من حربه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف
وأعطاه ما أراد . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : اقرءوا إن شئتم « الذين يذكرون الله
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . إلى قوله تعالى : إنك لا تخلف الميعاد ..

ثم إن هذا الحديث أشار إلى أول ثلاثة يدخلون الجنة . فذكر المهاجرين ..

ولعل الثاني هم الفقراء المتواضعون الذين لا يؤبه بهم ، وهم الذين أشار إليهم بقوله : وإن كان لرجل منهم حاجة . . . وهؤلاء ذكرهم الأثر : « رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره »

أما الثالث فهم المجاهدون الذين تزين الجنة من أجلهم . .



(وجوب الإخلاص في الجهاد)

الحديث الحادي والسبعون بعد الثلاثمائة

قال النبي - ﷺ - : « يجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول : يا رب ، هذا قتلني ، فيقول الله له : لم قتلته ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لك ، فيقول : فإنها لي . ويجيء الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول : إن هذا قتلني ، فيقول الله له : لم قتلته ؟ فيقول لتكون العزة لفلان . فيقول : إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه »

أخرجه النسائي من حديث ابن مسعود (٨٥٣)

التعليق

يشير الحديث إلى الجهاد الذي يقبله الله - تعالى - هو الذي يكون خالصاً لوجهه - تعالى - وقد سئل النبي - ﷺ - فيما يرويه أبو موسى الأشعري - عن الرجل يقاتل

٨٥٣- أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن مسعود ، في سنن النسائي ج٧ ص٨٤

وهو في كنز العمال ج١٥ / ٣٩٩٢٩ بلفظ مقارب

وذكره المدنى في إتحافاته برقم ٨١٥ وقال : أخرجه النسائي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٢٢

للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتل ليُري مكانه ، فمن في سبيل الله من هؤلاء ؟

فقال رسول الله ﷺ : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رجلا قال : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضا من الدنيا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا أجر له . فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل : عد لرسول الله ﷺ - فلعلك لم تفهمه . فقال الرجل : يا رسول الله ، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا ؟ قال : لا أجر له . . فأعظم ذلك الناس . وقالوا : عد لرسول الله ﷺ - . فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من الدنيا . فقال : لا أجر له - الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٩٦ . .

فإذا كان الذي يبتغي عرض الحياة الدنيا لا أجر له فمن باب أولي ذلك الذي يقاتل لإعزاز شخص وإعلاء شأنه في الدنيا ، إنه من أولئك الذين يبيعون دينهم لدنيا غيرهم ، وبذلك يكون قد ظلم نفسه مرتين . . .
أساس العمل عند الله النية وقمة العمل والجهاد . .



المنهيات

(النهي عن قتل الإنسان ظلماً)

الحديث الثاني السبعون بعد الثلاثمائة

« يجيء المقتول يوم القيامة متعلقاً بقاتله ، فيقول الله : فيما قتلت هذا ؟ فيقول : في ملك فلان »

أخرجه النسائي من حديث جندب (٨٥٤)



الحديث الثالث والسبعون بعد الثلاثمائة

« يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه مُتَلَبِّباً قاتله بيده الأخرى ، تشخب أوداجه حتي يأتي به العرش ، فيقول المقتول لله : ربُّ ، هذا قتلني ، فيقول الله - عز وجل - للقاتل : تعست ويذهبُ به إلى النار »

أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس (٨٥٥)

٨٥٤ - أخرجه النسائي في سننه ج٧ ص٨٤ بلفظ « يجيء المقتول بقاتله يوم القيامة فيقول : سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول : قتلته على ملك فلان ، قال جندب : فاتقها ، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير ج٦ ص٧٩٠٩ وأخرجه أحمد في مسنده ج٥ ص٣٧٣ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٣١
٨٥٥ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٠ / ١٠٧٤٢ وأخرجه أحمد في مسنده ج٤ / ٢٦٨٣ ورواه الترمذي وحسنه ج٥ / ٣٠٢٩ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج٢ ص٤٣٢

التعليق

متلبيا : آخذ بتلابيبه ، أي أمسك بثياب خصمه من عند عنقه وجره إليه

تشخب : تسيل

أوداجه : عروق العنق مفردا ودَج

يحذر الحديثان من قتل النفس بغير حق ، إن الإنسان هو بنيان الله وقد لعن الله من يهدم بنيانه

وقد وردت آثار كثيرة تنهي عن هذه الجريمة الشنعاء ، فقد روي ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو قال : رأيت رسول الله - ﷺ - يطوف بالكعبة ويقول : « ما أطيبك وما أطيبَ ريحك ، ما أعظمك وما أعظم حرمتك ، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك : ماله ودمه . . »

وروي الترمذي حديث أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ - قال : « لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبههم الله في النار »

وروي النسائي والحاكم حديث معاوية - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - : « كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا ، أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا »



(النهي عن تضيق رحمة الله)

الحديث الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة

عن جُنْدُب أن رسول الله - ﷺ - حَدَّثَ « أن رجلا قال : والله لا يغفر الله لفلان . وأن الله - تعالى - قال : من ذا الذي يتألي علي أن لا أغفر لفلان ؟ فإني قد غفرت لفلان ، وأحببت عملك »

أخرجه مسلم من حديث جندب البجلي (٨٥٦)

التعليق

يتألي : يحلف ، والألّية هي اليمين .

يقول الله تعالى : من ذا الذي يحكم علي ويحلف ويتعدي عليّ ويتهجم ، وأنا الغفور الرحيم ورحمتي وسعت كل شيء ؟

أحببت عملك : رددته ولم أقبله ، وأبطلته . .

تعليق الإمام النووي علي هذا الحديث

قال : في هذا الحديث دلالة علي مذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانها . .

واحتجت المعتزلة به في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر .

أما مذهب أهل السنة فإنها لا تحبط إلا بالكفر ، ويتأوّل الحبوط هنا علي إسقاط الحسنات في مقابلة السيئات ، وسمي هذا إحباطا علي سبيل المجاز . ويحتمل أن

٨٥٦ - هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص٢٣٢٠

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج٣ ص٦١١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٣٤

يكون هذا المتألي حدث منه أمر آخر أوجب الكفر ، كما يحتمل أن يكون ذلك في شرع من كانوا قبلنا ، وكان هذا حكمهم . .

شرح صحيح مسلم للنووي ج ٥ ص ٤٨٠

وقد ذكر المندري هذا الحديث في كتاب الأدب ، تحت عنوان : الترهيب من احتقار المسلم ، وبيان أنه لا فضل لأحد علي أحد إلا بالتقوي .

وعَضَّدَ هذا الحديث بقوله - ﷺ : « إذا سمعتم الرجل يقول : هنك الناس فهو أهلكهم » رواه مسلم وأبو داود

وبقوله - ﷺ : « إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة ، فيقال لهم : هلم ، فيجىء بكربه وغمه ، فإذا جاءه أغلق دونه ، ثم يفتح له باب آخر ، فيقال له : هلم هلم ، فيجىء بكربه وغمه ، فإذا جاءه أغلق دونه . فما يزال كذلك حتى إن أحدهم ليفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له : هلم فما يأتيه من الإياس »

رواه البيهقي مرسلًا



(النهي عن التشاحن)

الحديث الخامس والسبعون بعد الثلاثمائة

« تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقَالُ : أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذِينَ حَتَّى يَصْطَلِحَا »

أخرجه مسلم عن حديث أبي هريرة (٨٥٧)

التعليق

الشحناء : التباغض والخصام والتشاحن . .

هذا الحديث ينهي عن التباغض بين المسلمين ، ويدعو إلى الألفة والمحبة والتعاون بينهم . وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ - منها ما أخرجه البخاري عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه أن النبي ﷺ - قال : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيَعْرِضُ هَذَا وَيَعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ »

وذكر البخاري في ذلك قصة تشير إلى حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - علي الالتزام بأدب هذا الحديث الشريف قال : عن عوف بن مالك بن الطفيل - وهو ابن الحارث - وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ - لأمها أم رومان - رضي الله عنها - « أن

٨٥٧ أخرجه الإمام مسلم في باب النهي عن الفحشاء ج٩ ص٤٥٨ هامش القسطلاني ، وذكر له روايتين أخريين إحداهما عن أبي هريرة والثانية من رواية أبي عبيدة . وأخرجه الإمام مالك في الموطأ عن أبي هريرة أيضا بروايتين في إحداهما : فيقال : اتركوا هذين حتى يفيئا .. وأخرجه الإمام أبو داود في سننه ج٤ ص٢١٨ والبخاري في كتاب الأدب ج٩ ص٥٢

عائشة - رضي الله عنها - حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَتَنْتَهِينَ أَوْ لِأَحْجِرَنَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهْوَقَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَتْ : هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكْلِمَ ابْنَ الزَّبِيرِ أَبَدًا ، فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزَّبِيرِ إِلَيْهَا - حِينَ طَالَتِ الْهَجْرَةُ - فَقَالَتْ : لَا ، وَاللَّهِ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا ، وَلَا أُتَحَنِّتُ إِلَيْهِ نَذْرِي ، فَلَمْ طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ ابْنَ الزَّبِيرِ ، كَلِمَ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثٍ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زَهْرَةَ - وَقَالَ : أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَيَّ عَائِشَةَ ، فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي .

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمَسُورُ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلِينَ بِأَرْدِيَّتَهُمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَيَّ عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلْ ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلْنَا : قَالَتْ : نَعَمْ ، ادْخُلُوا كُلَّكُمْ ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزَّبِيرِ .

فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزَّبِيرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ ، وَطَفِقَ يَنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمَسُورُ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ يَنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلِمَتُهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - نَهَى عَمَّا عَلِمْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ .

فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيَّ عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفَقَتْ تَذْكُرُهُمَا وَتَبْكِي ، وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلِمَتِ ابْنَ الزَّبِيرِ ، وَأَعْتَقْتُ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَ دُمُوعُهَا خَدْمَارَهَا .



(النهي عن التقنيط من رحمة الله)

الحديث السادس والسبعون بعد الثلاثمائة

« كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنسانا ، ثم خرج يسأل ، فأتي راهباً فسأله ، فقال له : هل من توبة ؟ قال : لا . فقتله ، فجعل يسأل ، فقال له رجلٌ : أئت قرية كذا وكذا ، فأدركه الموت فناءً بصدرة نحوها ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ، فأوحى الله إلي هذه أن تقر بي ، وأوحى الله إلي هذه أن تباعدني ، وقال : قيسوا ما بينهما فوجدَ إلي هذه أقربَ بشبرٍ ، فغُفِرَ له »

أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد (٨٥٨) .

ناء بصدرة : نهض بصدرة ، ويحتمل أنه نأي بمعنى بعد ، يقال : ناء ونأي بمعنى - النهاية لابن الأثير - .

إلي هذه (الأولى) : الإشارة إلى القرية التي كان يقصدها

إلي هذه (الثانية) : الإشارة إلى القرية التي خرج منها .



٨٥٨ - أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري ج٤ ص٢١١ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٢١٨

الحديث السابع والسبعون بعد الثلاثمائة

« كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ علي راهب فأتاه ، فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة ؟ فقال : لا . فقتله فكمّل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ علي رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلي أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلي أرضك فإنها أرض سوء ، فانطلق حتي إذا نصّف الطريق أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبا مقبلا إلي الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيرا قط . فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم . فقال : قيسوا ما بين الأرضين ، فإلي أيتهما كان أدني فهو له . فقاسوه ، فوجدوه أدني إلي الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة »

أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد (٨٥٩)

٨٥٩ - أخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص١٨/٢ ، وأخرجه أيضا مختصرا ج٤ ص٢١١٩ وزاد فيه : فأوحى الله إلي هذه أن تباعدني وإلى هذه أن تقربني .. وذكره المدني في الإتحافات السننية برقم ٦٥٩ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة . ج٢ ص٢١٩

التعليق

هذان الحديثان يشيران إلى خطورة التقنيط من رحمة الله التي ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أنها وسعت كل شيء .

والله سبحانه عفو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وما دام العبد أقبل علي ربه فإن الله يقبل عليه .

وهذا الحديث الذي رواه كل من البخاري ومسلم ذكره أصحاب الصحاح فقد رواه أحمد في مسنده جـ ٣ صـ ٢٠ عن أبي سعيد الخدري بلفظ مقارب وأخرجه أيضا الطبراني وأبو يعلى وابن عساكر عن معاوية بلفظ « أنه قتل سبعة وتسعين نفسا كلها تقتل ظلما بغير حق فخرج فأتى ديرانيا فقال : يا راهب . إن الآخر قتل سبعة وتسعين نفسا كلها تقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة ؟ قال : لا ، ليس لك توبة ، فضربه فقتله ، ثم جاء آخر ، فقال له : يا راهب : إن الآخر قد قتل ثمانية وتسعين نفسا كلها تقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة ؟ قال : لا ، ليست له توبة ، فضربه فقتله ، ثم أتى آخر فقال له : إن الآخر لم يدع من الشر شيئا ، قد قتل تسعة وتسعين نفسا كلا تقتل ظلما بغير حق ، فهل له من توبة ؟ قال : لا ، فضربه فقتله ، ثم أتى راهبا آخر ، فقال له : إن الآخر لم يدع من الشر إلا قد عمله ، قد قتل مائة نفس ، كلها تقتل ظلما بغير حق فهل له من توبة ؟ فقال له : والله لئن قلت لك : إن الله لا يتوب على من تاب إليه لقد كذبت . ها هنا دير فيه قوم متعبدون فأتهم فاعبد الله معهم . فخرج تائبا حتى إذا كان في نصف الطريق بعث الله إليه ملكا فقبض نفسه ، فحضرته ملائكة العذاب وملائكة الرحمة ، فاختصموا فيه ، فبعث الله إليهم ملكا ، فقال لهم : إلى أى الفريقين أقرب فهو منهما ، فقاوسا بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوابين بقيس

أنملة فغفر له» وقيس أنملة مقدار أنملة والأنملة طرف الإصبع ، المفصل الأعلي من الإصبع الذي فيه الظفر- يعني بشيء يسير ، فدخل الجنة . .



(التحذير من الاغترار بالعمل)

الحديث الثامن والسبعون بعد الثلاثمائة

« خرج رسول الله - ﷺ فقال : خرج من عندي خليلي جبريل - عليه السلام - أنا ، فقال لي : يا محمد ، والذي بعثك بالحق إن لله - تعالى - لعبداً من عباده ، عبد الله خمسمائة سنة علي رأس جبل في البحر ، عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً ، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية ، وأخرج الله - تعالى - له عيناً عذبةً بعرض الإصبع تبض بماء عذب ، فيستنقع في أسفل ذلك الجبل ، وشجرة رمان تُخرج له كُلَّ ليلة رمانةً ، فتغذيه يوماً فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء ، وأخذ تلك الرمانة وأكلها ، ثم قام لصلاته ، فسأل ربه - عز وجل - عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً ، وأن لا يجعل للأرض ولا شيء يفسده عليه سبيلاً حتي يبعثه الله ساجداً ، ففعل ذلك ، فنحن نمر به إذا هبطنا وإذا عرجنا ، ونجد في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله - عز وجل - فيقول له الربُّ : أدخلوا عبيدي الجنة برحمتي . فيقول : ربُّ بل بعلمي ، فيقول الربُّ : أدخلوا عبيدي الجنة برحمتي فيقول : بل بعلمي يا رب ، فيقول

للملائكة : قايسوا عمل عبدي بنعمي عليه وبعمله ، فتوجد نعمة
 البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة ، وبقيت نعم
 الجسد فضلاً عليه ، فيقول : أدخلوا عبدي النار . فينادي : يا رب
 برحمتك أدخلني الجنة ، فيقول : ردُّوه ، فيوقف بين يديه ،
 فيقول : يا عبدي ، من خلقت ولم تك شيئاً ؟ فيقول : أنت يا
 رب . فيقول : أفكان ذلك من قبلك أم برحمتي ؟ فيقول : بل
 برحمتك ، فيقول : من قوَّاك لعبادتي خمسمائة سنة ؟ فيقول :
 أنت يا رب ، فيقول : من أنزلك في جبل وسط البحر ، وأخرج
 لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما
 تُخرج الشجرة في السنة مرة ؟ وسألتني أن أقبضك ساجداً
 ففعلت ذلك ؟ فيقول : أنت يا رب ، فيقول : فذلك رحمتي ،
 وبرحمتي أدخلك الجنة ، أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فنعم العبد
 كنت يا عبدي ، فأدخله الله الجنة ، قال جبرائيل - عليه السلام - : إنما
 الأشياء برحمة الله يا محمد»

أخرجه الحكيم الترمذي من حديث جابر (٨٦٠)

٨٩٠ - هذا الحديث في جامع الأصول للحكيم الترمذي ج ١ ص ٢٣٢ الأصل السابع بعنوان ترجيح
 الرجاء على القنوط
 وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٥٠
 وهو في كنز العمال ج ٤ / ٣٩٤٠٣
 وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٣٩٩
 وهو في الإتحافات السننية للمدنى برقم ٦٠٠
 قال المنذرى عنه : رواه الحاكم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال : صحيح
 الإسناد .

التعليق

الفرسخ : مقياس ، فارسي معرب ، ويجمع علي فراسخ

تَبَضُّ : تسيل

يستنقع : يجتمع حتي يُكوِّن مستنقعا

عرجنا : سعدنا وارتفعنا ..

وقد ذكر الحكيم الترمذي في صدر هذا الأصل الذي أورد في خلاله الحديث ما روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - : « **الفاجر الراجي لرحمة الله أقرب منها من العابد** » .

فهذا الحديث يشير إلي أن العمل وحده دون طمع في رحمة الله ليس طريقا للنجاة .

روي عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله - ﷺ - : « **إنه ليس أحد منكم ينجيه عمله** » قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « **ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته** » ..

فالعاقل العاقل هو الذي يعمل امثالاً لأمر الله واستجابة لشرعه ، وتأدبا بأدب رسوله ﷺ الذي كان يقوم الليل حتي ترم قدماه ويقول : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ ..

نرجو الله أن يعاملنا بفضله ولا يعاملنا بعد له .



(التحذير من عثرات اللسان)

الحديث التاسع والسبعون بعد الثلاثمائة

« يُعَذَّبُ اللسان بعذاب لا يُعَذَّبُ به شيء من الجوارح ،
فيقول : يا رب ، لم عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من
الجوارح ؟ فيقال له : خرجت منك كلمةً بلغت مشارق الأرض
ومغاربها ، فسُفِكَ بها الدمُ الحرام ، وأُخذَ بها المالُ الحرامُ ،
وانتُهكَ بها الفرجُ الحرامُ فوعزتي لأعذبنك بعذاب لا أعذب به
شيئاً من الجوارح »

أخرجه أبو نعيم من حديث أنس (٨٦١)

التعليق

يشير هذا الحديث إلى أهمية هذه الجارحة التي جعلها الله سبحانه وتعالى سبباً في
الخير ، وقد تكون سبباً في الشر ، وقد حذر النبي - ﷺ - من خطورة استعمال
اللسان ، وجاء في بعض الأحاديث : إن الإنسان لينطق بالكلمة فتُهوي به إلى قاع
جهنم سبعين خريفاً .

وفي الحديث المشهور عن معاذ أنه قال له : : ألا أدلك يا معاذ . علي ملاك ذلك
كله ؟ بعد أن بين له أسباب الخير ومفاتيح السعادة ، وأسس الأمر وعموده وذروة
سنامه - قال معاذ : بلي ، فأمسك بلسانه وقال له : تكف عليك هذا

قال معاذ : وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال النبي - ﷺ - : « ثكلتك أمك يا
معاذ ، وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم ؟ »

٨٦١ - الحديث في كنز العمال ج ٣ / ٧٨٩٧
وهو في جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٣١

وصدق الذي يقول : جرح اللسان أشد وأنكى من جرح السنان . .

وقد روي أبو نعيم هذا الحديث برواية أخرى فقال : « ليس شيء من الجوارح يُعَذَّبُ أشدَّ من اللسان ، يقول اللسان : يا رب عذبتني بعذاب لا تعذب به الجسد !! قال : خرجت منك كلمة بلغت المشرق والمغرب ، فسفك بها الدماء ، وعزتي لأعذبنك عذاباً لا أعذبه شيئاً من الجوارح » ومن أجل هذا حرم الله الكذب والغيبة والنميمة والسعي بين الناس بالباطل .

اللهم اجعلنا من الذين يملكون ألسنتهم ولا تملكهم ألسنتهم .



(التحذير من شرب الخمر)

الحديث الثمانون بعد الثلاثمائة

« يلقي الله شارب الخمر يوم القيامة حين يلقاه وهو سكران فيقول : ويلك ما شربت ؟ فيقول : الخمر ، قال : أو لم أحرّمها عليك ؟ فيقول : بلي . فيؤمر به إلى النار »

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني من حديث الحسن البصري (٨٦٢)

التعليق

تسمي الخمر أم الكبائر ، لأنها باب كل الشرور ، فإذا شربها الإنسان غلب علي عقله ، وسهل عليه بعد ذلك ارتكاب ما شاء من الموبقات . ومن أجل هذا حرّمها الله ، وأخرج شاربها من زمرة المؤمنين ما دام يشربها ، قال النبي - ﷺ - « لا

٨٦٢ - أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج٩ / ١٧٠٦١

وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٨٤٥

وذكره جامع الأحاديث القدسية برقم ٢٩٤ ج١ ص ٤٥٥

يشرب المؤمن الخمر حين يشربها وهو مؤمن «

وقد لعن النبي ﷺ - الخمر وشاربها وساقياها ومبتاعها وبائعها وعاصرها
ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه . . .

ومن الأحاديث التي تشير إلى انتشار الفساد في آخر الزمان ، وتجعلنا نتدبر
أحوالنا لنضرع إلى الله أن ينقذنا مما نحن فيه ضياع وبلاء قوله - ﷺ - فيما يرويه علي
ابن أبي طالب : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حلَّ بها البلاء . . . قيل ما هن
يا رسول الله ؟

« قال : إذا كان المغنم دُولاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ،
وأطاع الرجل زوجته ، وعقَّ أمه ، وبرَّ صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت
الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة
شره ، وشربت الخمر ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات والمعازف ،
ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً
ومسخاً » رواه الترمذي وقال : حديث غريب .

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٥١ .



(التحذير من لبس الحرير)

الحديث الحادي والثمانون بعد الثلاثمائة

« من ترك الخمر وهو يقدر عليه لأسقيته منه في حظيرة القدس . ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه لأكسونه إياه في حظيرة القدس »

أخرجه المنذري من حديث أنس (٨٦٣)

التعليق

حظيرة القدس : المقصود نعيم الجنة

والحديث يرغب في ترك الخمر ولبس الحرير ، أما التحذير من شرب الخمر فقد أشرنا إليه في التعليق علي الحديث السابق . وأما لبس الحرير فقد ورد النهي عنه في أحاديث كثيرة منها ما رواه البخاري من حديث ابن الزبير : « إنما يلبس الحرير من لا خلاق له »

وعن علي - كرم الله وجهه قال : « رأيت رسول الله ﷺ - أخذ حريراً فجعله في يمينه وذهباً فجعله في شماله ، ثم قال : إن هذين حرام على ذكور أمتي »

الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٩٦



٨٦٣ - أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٦٢

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٥ ص ٧٦

ورواه البزار بإسناد حسن

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٤٥٢ ورمزه بالحسن

(التحذير من تتبع عورات المسلمين)

الحديث الثاني والثمانون بعد الثلاثمائة

« يا معشر الذين أسلموا بالسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم ، لا تؤذوا المسلمين ولا تُغيِّرُوهم ، ولا تتبعوا عثراتهم فإن من تتبع عثرة أخيه المسلم تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في قعر بيته ، قيل : يا رسول الله ، وهل علي المؤمنين من ستر ؟ قال : ستورُ الله علي المؤمنين أكثر من أن تحصي ، إن المؤمنَ ليعمل بالذنوب فتهتك عنه سِتْرًا سِتْرًا حتي لا يبقِي عليه من الذنوب شيءٌ ، فيقول الله : استروا علي عبي من الناس ، فإنهم يُغيِّرون ولا يُغيِّرون ، فتُحفُّ عليه الملائكةُ بأجنحتها يسترونه من الناس ، فإن تاب قبل الله منه وردَّ عليه ستُورُه ، ومع كل سِتْر تسعة أستار ، فإن تتابع في الذنوب قالت الملائكةُ : يا ربِّنا إنه قد غلبنا وأعذرنا ، فيقول الله للملائكة تَخَلَّوا عنه ، فلو عمل ذنباً في بيت مظلم في ليلة مظلمة في جُحر أبدي الله عنه وعن عَوْرته »

أخرجه الحكيم من حديث جُبَيْر بن نُفَيْر مرسلاً (٨٦٤)

٨٦٤ - ذكره المدنى فى كتابه الإتحافات السنية برقم ٧٨٧

وأخرجه صاحب كنز العمال ج٣ / ٧٤٢٧

وهو فى جامع الأحاديث القدسية ج١ ص٤٥١

التعليق

العثرات : جمع عثرة وهي الزلّة والخطأ

تهتك : تكشف

يُغيرون ولا يغيرون : يعني يفضحون صاحبهم ولا يصلحون أمره

تحف : تحيط

أعذرنا : سلب عذرنا ، يقولون : لا عذر لنا في الستر عليه

يشير الحديث كما هو واضح إلي دعوة الله عباده أن يستر بعضهم علي بعض ، وتحذيره إياهم من أن يتتبع بعضهم عورات بعض .

وقد أمر الله - تعالى - المؤمنين بالاستئذان في الزيارة فقال : « **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** » - النور ٢٧ - منعاً من أن يطلع أحدهم علي شيء يحب صاحبه أن يكون مستوراً عن غيره .

وحذر النبي - ﷺ - أن يطلع إنسان في دار غيره قبل أن يستأذن فقال : « **مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَنُوا عَيْنَهُ** » رواه البخاري ومسلم وأبو داود

وحذر أيضاً من أن يتسمع المؤمن حديث قوم يكرهون أن يسمعه وقال في ذلك : « **مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كُفٌّ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبُّ فِي أُذُنِهِ الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَذْبٍ أَوْ كُفٍّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ** » رواه البخاري وغيره .

- ومعني تحلّم بحلم : ادعي أنه رأي مناما ولم ير شيئاً ، والآنك : الحديد المذاب - ويعد هذا التسمع ضرباً من التجسس الذي نهى عنه حديث الباب ، وقد

قال الله - تعالى - في النهي عن التجسس « **ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا** »

قال القرطبي في معني الآية : خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين ، أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتي يطلع عليه بعد أن ستره الله ، وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ - يقول : « **إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم** » فقال أبو الدرداء : كلمة سمعها معاوية من رسول الله - ﷺ - نفعه الله - تعالى - بها .

وعن زيد بن وهب قال : أتني ابن مسعود ف قيل : هذا فلان تقطر لحيته خمرا فقال عبد الله : إنا قد نهينا عن التجسس ، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به ، وفي معني حديث الباب قال أبو برزة الأسلمي : قال رسول الله - ﷺ - : « **يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته** »

قصة للاعتبار

قال عمرو بن دينار : كان لرجل من أهل المدينة أخت فاشتكت ، فكان يعودها فماتت فدفنها ، فكان هو الذي نزل في قبرها ، فسقط من كفه كيس فيه دنانير فاستعان ببعض أهله فنبشوا قبرها فأخذ الكيس ، ثم قال : لأكشفن حتي أعرف ما آل إليه حال أختي ، فكشف عنها فإذا القبر مشتعل نارا - فجاء إلي أمه ، فقال : أخبريني ما كان عمل أختي ؟ فقالت : قد ماتت أختك فما سؤالك عن عملها ؟ فلم يزل بها حتي قالت له : كان من عملها أنها كانت تؤخر الصلاة عن مواقيتها ، وكانت إذا نام الجيران قامت إلي بيوتهم فألقت أذنها أبوابهم تتجسس عليهم وتخرج أسرارهم . فقال : بهذا هلك .

تفسير القرطبي - سورة الحجرات -



(النهي عن الإنتحار)

الحديث الثالث و الثمانون بعد الثلاثمائة

« إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قَرْحَةٌ ، فلما آذته انتزع
سهما من كنانته ، فنكأها ، فلم يرقأ الدمُ حتي مات ، قال
ربيكم : قد حرمت عليه الجنة »

أخرجه مسلم من حديث جندب (٨٦٥)

التعليق

قرحة : يقال : قَرِحَ الرجل إذا بدت به جروح من سلاح أو بثور فهو قَرِحٌ

كنانته : الكنانة بيت السهام

نكأها : نخسها وفجرها

يرقأ : يجف ويكف عن السيلان .

يحذر الحديث الشريف من أن يقدم الإنسان علي قتل نفسه إذا انتابه ضيق أو ألم
أو يأس ، لأن الحياة وديعة عند صاحبها استودعه الله إياها ، فعليه أن يحافظ
عليها .

وقد جرت حكمة الله أن يمتحن عبده بصنوف من البلاء ليظهر مدي صبره
واحتماله فإن جزع من مواقع القدر كان ضعيف الإيمان خائر العزيمة ، فإن أقدم علي
الانتحار أتلف نفسه دنيا وأخري . . قال - ﷺ - فيما يرويه البخاري : « الذي يخنق
نفسه يخنقها في النار ، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار
والذي يقتحم يقتحم في النار »



٨٦٥ - أخرجه مسلم ج١ ص١٠٧

وذكره المدنى في الإتحافات برقم ٦٥٥

وذكر مثله أحمد في مسنده ج٤ ص٣١٤

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج١ ص٤٤٢ ورمز له بالصحة

(النهي عن التمثيل بالقتلي وبالناس)

الحديث الرابع والثمانون بعد الثلاثمائة

« قال الله - عز وجل : لا تُمَثِّلُوا بعبادي »

أخرجه أحمد من حديث يعلي بن مرة^(٨٦٦)

التعليق

لا تمثلوا : لا تقطعوا عضوا من أعضاء الجسم .

روي الإمام أحمد - رضي الله عنه في مقدمة هذا الحديث قال : عن يعلي بن مرة أنه كان عند زياد جالسا ، فأتي برجل شهد فغير شهادته ، فقال : لأقطعن لسانك ، فقال له يعلي : ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ - ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله - عز وجل : لا تمثلوا بعبادي »

وهو حديث صريح في النهي عن التمثيل بالناس وذلك بتعذيبهم قبل قتلهم ، وتشويه جثثهم بعد وفاتهم عن طريق قطع أعضائهم وتمزيق أجسامهم تشفيا منهم ، كما حدث من مشركي قريش حين مثلوا بقتلي المسلمين في أحد . .

وقد نال حمزة - رضي الله عنه - من هذا التمثيل قسط كبير ، حتي غضب النبي - ﷺ - من ذلك غضبا شديدا ، فقد رآه وقد شقَّ بطنه - واصطلم أنفه ، وجدعت أذناه ، فقال : « لولا أن يحزن النساء أو تكون سنة بعدى لتركته حتى يبعثه الله من بطون السباع والطيور ، لأمثلن مكانه بسبعين رجلا » ثم دعا ببردة وغطى بها وجهه فخرجت رجلاه ، فغطي رسول الله ﷺ وجهه ، وجعل علي رجله من الإذخر - وهو نبات طيب الرائحة -

٨٦٦ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص١٧٢

وهو في مجمع الزوائد للهيتمي ج٦ ص٢٤٨

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج١ ص٤٤٤

ونزل قوله - تعالى - ﴿ ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين . وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ النحل ١٢٥-١٢٧

فصبر رسول الله ﷺ - ولم يمثل بأحد .



(التحذير من لعن الناس ومساءتهم)

الحديث الخامس والثمانون بعد الثلاثمائة

« إِذْ وُجِّهَتْ اللَّعْنَةُ تَوَجَّهَتْ إِلَيَّ مِنْ تَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكًا ، وَوَجَدَتْ عَلَيْهِ سَبِيلًا حَلَّتْ بِهِ ، وَإِلَّا جَاءَتْ إِلَيَّ رِبْهَا فَقَالَتْ : يَا رَبُّ إِنْ فَلَانًا وَجَّهَنِي إِلَيَّ فَلَانَ ، وَإِنِّي لَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكًا فَمَا تَأْمُرَنِي ؟ قَالَ : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ »

أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود (٨٦٧)

التعليق

جاء في مقدمة حديث رواه أحمد - رضي الله عنه - قال : حدثنا وكيع ، حدثنا عمر بن ذر عن العيزار بن جروول الحضرمي عن رجل يكنى أبا عمير أنه كان صديقا

٨٦٧ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ / ٤٠٣٦

وأخرج مثله أيضا من حديث ابن مسعود ج ٥ / ٣٨٧٦

وهو في مجمع الزوائد ج ٨ ص ٧٤

قال عنه الشيخ أحمد شاكر محقق المسند : إسناده صحيح .

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٤٥٦ إلا أنه رمز له بالضعف والضعف من جهة الإسناد

لعبد الله بن مسعود ، وأن عبد الله بن مسعود زاره في أهله فلم يجده ، قال :
فاستأذن علي أهله وسلم فاستسقي ، قال : فبعثت الجارية تحيته بشراب من
الجيران ، فأبطأت ، فلعننها ، فخرج عبد الله ، فجاء أبو عُمير ، فقال : يا أبا عبد
الرحمن ليس مثلك يغار عليه ، هلا سلمت علي أهل أخيك ، وجلست وأصبت
من الشراب ؟ قال : قد فعلت ، فأرسلت الخادم فأبطأت ، إما لم يكن عندهم ،
وإما رغبوا عما عندهم ، فأبطأت الخادم فلعننها ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول :
« إن اللعنة إلى من وجهت إليه ، فإن أصابت عليه سبيلا أو
وجدت فيه مسلكا ، وإلا قالت : يا رب وجهتُ إلى فلان فلم أجد عليه
سبيلا ، ولم أجد فيه مسلكا ، فيقال لها : ارجعي من حيث جئت » .
فخشيت أن تكون الخادم معذورة فترجع اللعنة فأكون سببها . .

فانظروا إلي الورع وفقه الحديث والتأدب بالأدب النبوي الكريم . .

لقد ورد في النهي عن سب المسلم وإساءته وقتاله آثار كثيرة ، منها : ما رواه
مسلم في صحيحه : « أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ،
إن كان كما قال وإلا رجعت عليه »

وروي الشيخان عن أبي قلابة رضي الله عنه أن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه -
أخبره أنه بايع النبي ﷺ تحت الشجرة ، وأن رسول الله ﷺ قال : « من حلف
على يمين بملء غير الإسلام كاذبا متعمدا فهو كما قال ، ومن قتل
نفسه بشيء عذب به يوم القيامة ، وليس على رجل نذر فيما لا
يملك ، ولعن المؤمن كقتله ، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله ، ومن
ذبح نفسه بشيء عذب به يوم القيامة » ونهي النبي ﷺ عن السباب مطلقا
واللعن ولو كان موجهها لغير آدمي . .

ففي النهي عن السباب قال النبي ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »
رواه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه .

وروي ابن حبان : « المستبان شيطانان يتهاثران ويتكاذبان »

وفي النهي عن لعن الحيوان - فضلا عن الإنسان - روي عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : « بينما رسول الله ﷺ - في بعض أسفاره ، وامرأة من الأنصار على ناقة ، فضجرت فلعننها ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال : خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة . قال عمران : فكأنى أراها الآن تمشى في الناس ما يعرض لها أحد » رواه مسلم وغيره .

ولعن بعضهم الريح عند رسول الله ﷺ - فقال له : « لا تلعن الريح فإنها مأمورة ، من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه »

- الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٦٦ وما بعدها .



(التحذير من الانغماس في اللهو والطرب)

الحديث السادس والثمانون بعد الثلاثمائة

« إذا كان يوم القيامة قال الله - عز وجل - : أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن مزامير الشيطان ؟ مَيِّزُوهُمْ ، فَيُمَيِّزُونَ فِي كُثْبِ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تسبيحي وتمجيدي فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط »

أخرجه الديلمي عن جابر (٨٦٨)

٨٦٨ - هذا الحديث في إتحافات المدني برقم ٣٠٣ وقال : أخرجه الدار القطنى والديلمى عن جابر . وهو في كنز العمال ج ١٥ / ٤٠٦٦٥ وفى جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٤٥٥ إلا أنه رمز له بالضعف

التعليق

كتب : جمع كتيب وهو الرمل المستطيل المحدودب ، ويجمع أيضا علي كتيبان .

هذا الحديث يشير إلي وجوب تنزيه الأسماع عن كل ما يغضب الله ، ومن ذلك ما يقبل عليه كثير من المترفين والفارغين من سماع اللغو والغناء ، والافتتان بكل ما هو جديد ومثير في عالم الفن والموسيقا والطرب . حتي أصبح لا هم لأحدهم إلا اقتناء أحدث ما وصلت إليه التسجيلات من أصوات ، ثم إطلاقها عبر المسجلات في البيوت والطرقات ، وفي الاجتماعات والخلوات . . . وأصبح الزاهد في مثل ذلك يطلقون عليه أنه رجعي متخلف . .

وليس الغناء في حد ذاته ممقوتاً كله ، ولكنه كغيره من الفنون حسنه حسن وقبيحه قبيح ، فكل ما دعا إلي فضيلة أو هذب النفس فهو حسن ، وكل ما أثار الغرائز أو دعا إلي فاحشة فهو قبيح ، وكل ما صرف عن أداء فريضة فهو حرام . .

وقد استقبل النبي - ﷺ - في دخوله المدينة بالغناء فلم ينه عنه ، لأن الهدف منه نبيل ، وكان الصحابة يرتجزون بالأشعار في القيام بمهامهم النبيلة وكان النبي ﷺ يشاركهم أو يستمع إليهم فلم ينههم ، لأنهم في عمل من أعمال الخير والبر .

وأباح النبي - ﷺ - الاستماع إلي الأناشيد الجميلة ذات المعاني الشريفة في الأعياد والمناسبات السارة كالزفاف ، إلا أن لكل ذلك آداباً راعاها المسلمون الأولون وحافظوا عليها . .

والمنهي عنه هو الإسراف الذي يؤدي إلي التهالك علي الشهوات والانصراف عن الطيبات . كما يحدث في أيامنا هذه . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . .



(التحذير من الغيبة)

الحديث السابع والثمانون بعد الثلاثمائة

« يجاء بالعبد يوم القيامة ، فتوضع حسناته في كَفَّةٍ ، وسيئاته في كَفَّةٍ ، فترجح السيئات ، فتجيء بطاقة فتقع في كَفَّةِ الحسنات ، فترجح بها ، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة ؟ فما من عملٍ عملته في ليلي أو نهارى إلا وقد استقبلت به ! قال : هذا ما قيل فيك وأنت منه بريء . فينجو بذلك »

أخرجه الحكيم الترمذي من حديث ابن عمر (٨٦٩)

التعليق

نهى الله - تعالى - عن الغيبة صراحة في قوله - تعالى - « ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » الحجرات ١٢
وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن الغيبة منها ما رواه أنس عن رسول الله - ﷺ -
قَالَ : « لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ
وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » رواه أبو داود .

والغيبة مرض اجتماعي خطير يقطع الأواصر بين الناس ، ويغري بالعداوة والشحناء ويدل علي عدم المروءة وقلة الوفاء ، والمغتتاب غدار قاطع للرحم الإنسانية والإسلامية ، ساقط الهمة ظلوم غشوم . . وعمله صوره القرآن الكريم

٨٦٩ - الحديث في الإتحافات السنية للمدني برقم ٨٠٦

وهو في كنز العمال ج ١٤ / ٣٩٠٢٤

وفي جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٤٦٠

وذكر مثله بمعناه المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٥١٥

أشنع تصوير فقد صورته في صورة أكل لحم أخيه الميت ، والهدف من هذا التصوير هو التنفير من هذه الجريمة الشنعاء . وقانا الله شرها ، وطهر مجتمعنا منها .



(التحذير من ترك الأمر بالمعروف)

الحديث الثامن والثمانون بعد الثلاثمائة

« لا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ إِذَا رَأَى أَمْرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ مَقَالٌ فَلَا يَقُولُ بِهِ ، فَيُلْقِي اللَّهَ وَقَدْ أَضَاعَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَا مَنَعَكَ ؟ فَيَقُولُ : خَشِيتُ النَّاسَ فَيَقُولُ : أَنَا كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشِيَ »

رواه أحمد من حديث أبي سعيد (٨٧٠)

التعليق

قال محقق كتاب الترغيب والترهيب تعليقا علي هذا الحديث : امتنع هذا الرجل أن ينصح لله خوفا من المخلوقين ، وهذا في زماننا - بكل أسف - كثير ، يري العالم القبائح ولا ينهي مرتكبها خشية لسانه - أو خشية سلطانه أو رغبة فيما عنده - والمفروض أن الإنسان يخشى الله وحده - وينكر كل فعل يخالف دينه ، ويحث علي العمل بشريعة سيدنا رسول الله - ﷺ - قال الله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ٢٨ - وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الملك ١٢ - الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٢٧ -



٨٧٠ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٩١ من حديث أبي سعيد الخدري .
وأخرجه المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٢٧ وقال : رواه ابن ماجه ورجاله ثقات
ورواه أبو داود الطيالسي برقم ٢٢٠٦
ورواه البوصيري في زوائده ج ٣ / ١٤٠٩
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٣٨٢ وقال أخرجه الإمام أحمد ..

(تحذير الحاكم من الظلم)

الحديث التاسع والثمانون بعد الثلاثمائة

« ما من حاكم يحكم بين الناس إلا جاء يوم القيامة ومَلَكٌ آخِذٌ بقفاه ، ثم يرفع رأسه إلي السماء ، فإن قال : ألقه ألقاه في مهواة أربعين خريفاً »

أخرجه ابن ماجه من حديث عبد الله بن مسعود (٨٧١)

التعليق

مهواة : بئر عميقة يهوي الذي يسقط فيها

أربعين خريفا : أربعين سنة

يحذر هذا الحديث الحكام من ظلم العباد الذين جعلهم الله رعاة لهم ، والراعي مسئول عن رعيته ، عليه أن يسوسه بالرفق والعدل . . وقد قال النبي ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » وبدأ بذكر الإمام في تحديد هذه المسئولية ، نظرا لأهمية الدور الذي يقوم به ، فإن الناس علي دين ملوكهم ، فإذا عدل الحاكم عدل المحكومون فيما خوُّوا فيه ، وإذا جار الحاكم جار المحكومون علي من تحت أيديهم . . والعدل أساس الملك كما جاء في الحكم الماثورة .

ويزكي هذا الحديث الحديث الآتي :-



٨٧١ - هذا الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ / ٢٣١١

وأخرجه أحمد في مسنده ج١ ص٤٣٠

والدارقطني في سننه ج٤ ص٢٠٥

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج١ ص٤٧٥ ، ورمز له بالضعف من جهة الإسناد .

(الحديث التسعون بعد الثلاثمائة)

« يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قَصَّرَ وبمن تَعَدَّى فيقول : أنتم خُزَّانُ أرضي ورِعاءُ عبيدي ، وفيكم بُغْيَتِي ، فيقول للذي قَصَّرَ : ما حملك علي ما صنعت ؟ فيقول : رحمته ، فيقول الله : أنتم أرحم بعبادي مني ؟ ويقول للذي تَعَدَّى : ما حملك علي الذي صنعت ؟ فيقول : غَضَباً مني ، فيقول : انطلقوا بهم فَسُدُّوا بهم ركناً من أركان جهنم »

أخرجه أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة من حديث أنس (٨٧٢)

التعليق

يؤيد هذا الحديث الذي سبقه في تحذير الحكام من ظلم رعاياهم ، وقد أخرج أبو يعلى عن حذيفة « يؤتى بالولاة يوم القيامة عادلهم وجائرهم حتى يقفوا على جسر جهنم فيقول الله - عز وجل - : فيكم طلبتي ، فلا يبقى جائر في حكمه ، مرتشٍ في قضائه ، مميلٌ سمعه أحد الخصمين إلا هوى في النار سبعين خريفاً ، ويؤتى بالرجل الذي ضرب فوق الحد ، فيقول الله : لم ضربت فوق ما أمرتك ؟ فيقول : يا رب غضبت لك فيقول : أكان لغضبك أن يكون أشد من غضبي ؟ ويؤتى بالذي قصر فيقول : عبدى لم قصرت ؟ فيقول : رحمته فيقول : أكان لرحمتك أن تكون أشد من رحمتي ؟ »

٨٧٢ - ذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٧٩٦

وقال : أخرجه أبو سعيد النقاش من كتاب القضاة ، من طريق عبيدة بن عبد الرحيم المروزى عن بقية ، حدثنا سلمة بن كلثوم عن أنس وعبيدة ، قال أبو داود : لا أحدث عنه ، وسلمة شامى ثقة ، وبقية روايته عن الشاميين مقبولة ، وقد صرح فى هذا الحديث بالتحديث عنه .

وهذا الحديث فى كنز العمال ج٦ / ١٤٧٧١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج١ ص٤٧٦

فما أحوج الحكام والقضاة أن يتدبروا معني هذه الأحاديث لينجوا غدا من غضب الجبار . .



(النهي عن التكبر)

الحديث الحادي والتسعون بعد الثلاثمائة

« يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده ، ثم يقول : أنا الجبارُ ، أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ »

أخرجه ابن ماجه عن حديث ابن عمر (٨٧٣)

التعليق

يشير الحديث إلى عظمة الله تعالى ، وتفرد به بالقهر والجبروت ، وصدق إذ يقول : « وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » الزمر ٦٧

كما يشير إلى النهي عن أن يتكبر الإنسان أو ينأى بجانبه ، ويصغر خده للناس وجاءت الآثار الشريفة ترغب في التواضع و تُرهبُ من الكبر فعن ثوبان - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات وهو برىء من الكبر والغلول والدين دخل الجنة »

والمقصود بالغلول الخيانة وسرقة الأموال التي أوْتُمِنَ عليها خفية والمقصود بالدين هو الاستدانة دون رغبة في السداد وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : من يرأى يرأى الله به ، ومن يُسَمَّعُ يُسَمَّعُ الله به ، ومن تطاول تعظيما يخفضه الله ،

٨٧٣ - هذا الحديث ذكره المدنى فى إتخافاته برقم ٧٩٧

وقال : رواه ابن ماجه وابن جزر والطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما ، والطبرانى فى السنة عن ابن عمرو ، وقال : هما عندى صحيحان ، سمعه عبيد بن عمير عن ابن عمرو - رضى الله عنهم -

ومن تواضع خشية يرفعه الله . .

وقال النبي - ﷺ : « إياكم والكبر ، فإن الكبر يكون فى الرجل وإن عليه
العبادة » وصدق الذي يقول :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضع



(النهي عن الاغترار بالدنيا)

الحديث الثاني والتسعون بعد الثلاثمائة

« والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ،
ولبكيتم كثيرا ، ثم انصرف وأبكي القوم ، وأوحى الله - عز وجل -
إليه : يا محمد لم تُقنط عبادي ؟ فرجع النبي - ﷺ - فقال : أبشروا
وسددوا وقاربوا »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٧٤)

التعليق

لهذا الحديث مناسبة ذكرها البخاري في كتابه الأدب المفرد فقال : بعد أن ذكر
سلسلة السند عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ علي رهط من
أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال : الحديث

والحديث في أوله يدعو إلي تذكر الآخرة والعمل لها ، وعدم الاغترار بالدنيا

٨٧٤ - هذا الحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٩٨ برقم ٢٥٤
ورواه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٩١ فى موارد الظمآن ورمز له جامع الأحاديث القدسية
بالصحة ج ١ ص ٤٧٨

والركون إليها فهي تافهة حقيرة لا تساوي عند الله جناح بعوضة .

لو تدبر الإنسان حالها ومآلها لا تشغل بما هو أفضل وأخلد وأعظم ، ولطلب الآخرة بالعمل الصالح والإقبال على العبادة واغتنام كل وقت في الدنيا لما يرضي الله ورسوله . .

ويشير بقية الحديث إلى عدم التئیس من رحمة الله ، وقد مرت أحاديث في ذلك . .

وفي الحديث بعض كلمات لغوية تحتاج إلى إيضاح :

والذي نفسي بيده : قسم بذات الله تعالى ، فنفسنا جميعا بيده

لم تقنط عبادي ؟ التقنيط هو التئیس من رحمة الله ، وله و اليأس كفر كما قال تعالى « إنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون » « ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون »

سدّدوا وقاربوا : التسديد هو أن يطلب الإنسان بعمله السداد والمقاربة أن يطلب الإنسان القصد في الأمر والعدل فيه . .

فعلي الإنسان أن يطلب الآخرة دون أن يهمل مطلوباته الدنيوية المباحة في غير إسراف . .

ومما يتصل بتفاهة الدنيا وحقارتها بجانب ما أعده الله للمؤمنين من ثواب الحديث الآتي :



الحديث الثالث و التسعون بعد الثلاثمائة

« تقول الملائكة : يا ربُّ عبُـدك المؤمن تزوي عنه الدنيا وتُعَرِّضُهُ للبلاء وهو مؤمنٌ بك ، فيقول : اكشفوا عن ثوابه ، فإذا رأوا ثوابه تقول الملائكةُ : يا رب ما يضرُّه ما أصابه في الدنيا ، وتقول الملائكةُ : يا ربُّ عبُـدك الكافر تَبْسُطُ له في الدنيا وتزوي عنه البلاء وقد كَفَرَ بك ، فيقولُ : اكشفوا عن عقابه ، فإذا رأوا عقابه قالوا : يا ربُّ ما ينفعُهُ ما أصابه في الدنيا »

أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو (٨٧٥)

التعليق

تزوي عنه الدنيا : تقبضها عنه وتُضَيِّقُ عليه فيها ، والحديث يشير إلى أن الدنيا لا قدر لها ، ولا خطر لها بدليل أن الله تعالى يحجبها عن من يحبه ، ويعطيها لمن لا يحبه وهناك أثر يقول : إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب ، ولكنه لا يعطي الآخرة إلا لمن يحب .

والحديث واضح في أن ما أعدّه الله لعباده الصالحين من ثواب فيه خيرا للعوض عما صرفه عنهم من نعيم الدنيا ، وما أعدّه للكافرين من عقاب يتضاءل بما فيه ما أغدقه عليهم من نعيم الدنيا الزائل الزائف . وصدق الله تعالى إذ يقول « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتىلا »



٨٧٥ - هذا الحديث ذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٥٧٦ وأخرجه جامع الأحاديث القدسية ج١ ص٤٨١ ولكنه رمز له بالضعف . من جهة الإسناد .

(التحذير من العقوق)

الحديث الرابع والتسعون بعد الثلاثمائة

« يقال للعاق : اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك
ويقال للبار اعمل ما شئت فإني أغفر لك »

أخرجه أبو نعيم من حديث عائشة (٨٧٦)

التعليق

يحذر الحديث من العقوق ويدعو إلى البر .

ولا شك أن عقوق الوالدين يحبط العمل ، وقد قرن الله عبادته ببر الوالدين فقال
تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا »

وقد جعل الله من أكبر الكبائر الشرك بالله ثم عقوق الوالدين وجاء ذلك في
حديث صحيح . قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا .
قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان
متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور . فما زال يكررها
حتى قلنا : ليته سكت » رواه البخاري ومسلم والترمذي . .



٨٧٦ - أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ١٠ ص ٢١٥
وهو في كنز العمال ج ١٦ / ٤٥٥٢٧
وذكره المدنى فى الإتحافات برقم ٨٣٩

(التحذير من الحلف الكاذب)

الحديث الخامس والتسعون بعد الثلاثمائة

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : رجلٌ حَلَفَ علي سعة لقد أُعطيَ بها أكثرَ مما أُعطي وهو كاذبٌ ، ورجلٌ حَلَفَ علي يمين كاذبة بعد العصر ليقطعَ لها مالَ امرئ مسلم ، ورجلٌ منع فضلَ ماء فيقول الله يوم القيامة : اليومَ أَمْنَعُكَ فضلي كما منعتَ فضلَ ما لم تعملْ يداك »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٧٧)

التعليق

فضل الماء : ما زاد علي حاجته

يشير الحديث إلي التهيب من الأيمان الكاذبة ومن البخل والشح وعدم بذل الفضل لمن يحتاج إليه .

وقد نص علي بذل الفضل من الماء لشدة الحاجة إليه ، ولأنه لا يمكن الاستغناء عنه .

أما قوله لا يكلمهم الله ، فقد قال النووي في شرح ذلك : لا يكلمهم تكليم أهل الخيرات وإظهار الرضا ، بل يكلمهم بكلام أهل السخط والغضب ، وقيل : المراد الإعراض عنهم . وقال جمهور المفسرين : لا يكلمهم كلاماً ينفعهم ويسرهم .

٨٧٧ - هذا الحديث أخرجه البخاري ج٩ ص١٦٣
ورواه الإمام مسلم في صحيحه ج١ ص١٠٢
وأخرجه أيضا أبو داود في سننه ج٣ / ٣٤٧٤
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص٥١٠

وقيل لا يرسل الملائكة إليهم بالتحية . .

ومعني لا ينظر إليهم أي يعرض عنهم ، ونظر الله لعباده رحمته
ولطفه بهم . . . هـ .

لقد توعد الله الكاذب في يمينه بالإعراض عنه ، وهذه أقسى عقوبة يتعرض لها
لأن إقبال الله علي عبده رحمة ومغفرة ورضوان .

جاء في حديث رواه عمرو بن العاص عن النبي ﷺ : « الكبائر الإشراك بالله
وعقوق الوالدين واليمين الغموس »

وقال - ﷺ - « من اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار
ليبلغ شاهدكم غائبكم . مرتين أو ثلاثة » . رواه أحمد والحاكم

الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٦٢٢



(التحذير من التجاوز في القصاص)

الحديث السادس والتسعون بعد الثلاثمائة

« قرصت نملة نبيا من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت ،
فأوحى الله إليه : إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تُسَبِّحُ »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٧٨)



٨٧٨ - أخرجه البخاري ج ٤ ص ٧٥

وأخرجه مسلم ج ٤ ص ١٧٥٩

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١٨ / ٩٢١٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ١ ص ٥١٢

الحديث السابع والتسعون بعد الثلاثمائة

« نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملةٌ ، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ، ثم أمر بيئتها فأحرق بالنار ، فأوحى الله إليه :
فهلا نملة واحدة »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٧٩)

التعليق

يشير الحديثان إلي عدم التجاوز في القصاص ، بدليل قوله في الحديث الثاني :
فهلا نملة واحدة . يعني هي التي حدث منها اللدغ . .

أما الحديث الأول ففيه إشارة إلي أن النمل أمة ممن الأمم ، قال تعالى « وما من
دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » الأنعام ٣٨

وفي النمل أسرار عجيبة يتعلم منها الإنسان ضروريا من الحكمة ، ففيه الدأب
والنشاط والنظام والتعاون والحرص والسعي الدائم في تحصيل الرزق والادخار ،
قال الدميري : ومن عجائبه اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف
وطبقات معلقة يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء .

وقد استطاعت نملة أن تحذر قومها من جند سليمان حين قالت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ
ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ فتبسم

٨٧٩ - أخرجه البخاري ج٤ ص١٥٨

وأخرجه مسلم ج٤ ص١٧٥٩

ورواه أبو داود في سننه ج٤ / ٥٢٦٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج١ ص٥١٣

ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴿ النحل ١٨ ، ١٩

وقد علق الترمذي علي حديث الباب بقوله : إن الله - تعالى لم يعاتب هذا النبي الذي أحرق قرية النمل علي تحريقها ، وإنما عاتبه علي كونه أخذ البريء بغير البريء .

وقال القرطبي : هذا النبي هو موسى بن عمران - عليه السلام - وإنه قال : يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع - فكأنه - جل وعلا - أحب أن يريه ذلك من عنده فسلط عليه الحر حتي التجأ إلي شجرة مستروحا إلي ظلها ، وعندها قرية النمل فغلبه النوم ، فلما وجد لذة النوم لدغته نملة فدلكنه بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن .

فأراه الله تعالى الآية في ذلك عبرة لما لدغته نملة كيف أصيب الباقون بعقوبتها يريد الله تعالى أن ينبهه علي أن العقوبة من الله تعم الطائع والعاصي ، فتصير رحمة وطهارة وبركة علي المطيع ، وسوءاً ونقمة وعذابا علي العاصي .

وعلي هذا فليس في الحديث ما يدل علي الكراهة أو الحظر في قتل النمل ، فإن كل ما آذاك حل لك دفعه عن نفسك ، ولا أحد من خلق الله أعظم حرمة من المؤمن ، وقد أبيح لك دفعه عنك بضرب أو قتل علي ماله من المقدار ، فكيف بالهوام والدواب التي قد سخرت للمؤمن ، وسلط عليها وسلطت عليه ، فإذا آذته أبيح له قتلها . .

وهذا لا يجوز في شرعنا - وربما كان جائزا في الشرائع السابقة - التعذيب بالنار وقد نهى النبي ﷺ - عن تعذيب الحيوان بالنار وقال : « لا يعذب بالنار إلا الله تعالى » . .

وقد نهى النبي - ﷺ - عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدد والنسر .

رواه أبو داود بإسناد صحيح علي شرط الشيخين . .

راجع في ذلك حياة الحيوان للدميري ج ٢ باب النمل -



التوبة إلى الله والإنابة إليه

(لا استكثار للذنوب بجانب عفو الله)

الحديث الثامن والتسعون بعد الثلاثمائة

« ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك علي ما كان فيك ، ابن آدم إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئاً ، ابن آدم ، إنك إن تُذنب حتي يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرنني أغفر لك ولا أبالي »

أخرجه أحمد من حديث أبي ذر (٨٨٠)



الحديث التاسع والتسعون بعد الثلاثمائة

قال الله - تعالى - : « يا ابن آدم مهما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئاً غفرتُ لك ما كان منك ، وإن استقبلتني بملاء السماء والأرض خطايا وذنوباً استقبلتك بملائهن من المغفرة ، وأغفر لك ولا أبالي »

أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء (٨٨١)



٨٨٠ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ١٦٧
ورواه أيضاً في ج ٥ ص ١٥٤ من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ١٦٠
٨٨١ - الحديث في كنز العمال ج ١ ص ٢٥٢
وهو في المعجم الصغير للطبراني ج ٤ / ٤٢١٧
ورمز له كنز العمال بالحسن ، وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير للطبراني وقال عنه : إنه صحيح .

الحديث الأربعمئة

« إن الله- تبارك وتعالى- يقول : من عَلمَ منكم أنني ذو قدرة علي مغفرة الذنوب غفرتُ له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً »
أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس (٨٨٢)

التعليق

هذه الأحاديث تدل علي رحمة الله بعباده التائبين ، وأنه يقبل ذنبهم حينما يتوبون إليه . مهما كثرت هذه الذنوب التي يتوبون منها ، فإن الله تعالى يقول ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾

ويقول ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾

وقد مرت أحاديث قبل ذلك تحمل هذا المعنى فارجع إليها .



(الله يغفر الذنوب مهما تكررت مادام العبد يتوب)

الحديث الحادي بعد الأربعمئة

« إن عبداً أصاب ذنباً ، وربما قال : أذنب ذنباً ، فقال : ربُّ أذنبت ، وربما قال : أصبت فاغفر لي . فقال ربُّه : أعلم عبدي

٨٨٢ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص٢٦٢
وهو في كنز العمال ج١ ص٦٧
وذكره المدنی فی الإتحافات السنیة برقم ٦٥
ورمز له جامع الأحادیث القدسیة بالحسن ج٢ ص١٦٤

أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذ به ؟ غفرتُ لعبدي . ثم مكث ما شاء الله . ثم أصابَ ذنباً أو أذنبَ ذنباً ، فقال : ربُّ أذنبتُ أو أصبتُ آخرَ فاغفره . فقال : أعلمُ عبدي أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذ به ؟ غفرتُ لعبدي ، ثم مكث ما شاء الله ، ثم أذنبَ ذنباً ، وربما قال : أصابَ ذنباً . قال : ربُّ أصبتُ أو أذنبتُ آخرَ فاغفره لي ، فقال : أعلمُ عبدي أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذ به ؟ غفرتُ لعبدي ثلاثاً ، فليعمل ما شاء »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٨٨٣)



ويعضده الحديث الآتي :-

الحديث الثاني بعد الأربعمائة

« أذنب عبدٌ ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال - تبارك وتعالى - : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب ، ثم عاد فأذنبَ فقال : أيُّ ربُّ اغفر لي ذنبي ، فقال - تبارك وتعالى - : عبدي أذنبَ ذنباً فعلم أن له رباً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب ، ثم عاد فأذنبَ فقال : أيُّ ربُّ اغفر لي ذنبي ،

٨٨٣ - أخرجه البخاري ج ٩ ص ١٧٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ١٦٦

فقال- تبارك وتعالى- : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنبَ ويأخذُ بالذنبِ ، اعملْ ما شئتَ فقد غفرتُ لك »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٨٨٤)

قال عبد الأعلى شيخ مسلم : لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة « اعمل ما شئت »

التعليق

يشير الحديث إلى عدم تقنين الله عباده من رحمته ، وفي الأثر : « لو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون ليغفر لهم » أخرجه أحمد عن ابن عباس وجاء أيضاً : « لو لم تكونوا تذبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك : العجب العجب » أخرجه السيوطي في الجامع الصغير .

ولكن يجب علي المذنب أن يلجأ إلى الله بالاستغفار ليراعي جانب الأدب في حق الله تعالى .

قال القسطلاني- فيما جاء في التعليق علي حديث الباب في الترغيب والترهيب- إذا كان هذا دأبه يذنب الذنب فيتوب منه ويستغفر ، لا أنه يذنب الذنب ويتوب ثم يعود إليه ، فهذه توبة الكذابين . قال أبو العباس في المفهم : هذا الحديث يدل علي عظم فائدة الاستغفار وكثرة فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه ، لكن هذا الاستغفار هو الذي يثبت معناه في القلب ، مقارنة للسان لتنحل عقدة الإصرار ،

٨٨٤- أخرجه الإمام مسلم ج٤ ص٢١١٢ وص٢١١٣

ورواه الإمام أحمد في مسنده ج١٥ / ٧٩٣٥

وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكره المدنی فی الإتحافات برقم ٤٩٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص١٦٧

ويحصل معه الندم ، ويشهد له حديث « خياركم كل مفتن تواب » أي الذي يتكرر منه الذنب والتوبة ، فكلما وقع في ذنب عاد إلي التوبة ، لا من قال : « أستغفر الله بلسانه وقلبه مصر على تلك المعصية »

- هامش الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٩١ -



(غفران الله للذنوب عباده)

الحديث الثالث بعد الأربعمئة

« ما من حافظين رفعا إلي الله ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله - تعالى - . أشهدكم أنني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة »

أخرجه الترمذي من حديث أنس (٨٨٥)

التعليق

الحافظان : المقصود بهما الملكان اللذان يسجلان أعمال العبد « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »

وقد جاء في تعليق الترغيب والترهيب علي هذا الحديث ما يلي : إذا كانت هذه الصحيفة مفتوحة بالتسبيح والتحميد والتكبير ، ومختومة أيضاً بذلك كان الله غافراً

٨٨٥ - أخرجه الترمذي في صحيحه ج ٣ ص ٩١

وهو في كنز العمال ج ١٥ / ٣٠٨٠

وذكره المديني في الإتحافات السنية بأرقام ٧١٢ و ٧١٣ و ٧٤٠

وجاء في الرواية الأخيرة « من استفتح أول نهاره بخير وختمه بخير قال الله تعالى - لملائكته : لا تكتبوا عليه ما بين ذلك من الذنوب ،

ورواه المنذرى في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٦٠

لذنوب صاحبها التي اقترفها في وسط النهار وقيدها الحافظان في صحيفته .
قال : والحديث يدل علي الحث علي كثرة الذكر والاستغفار والعبادة ، ويدل
علي أن لكل إنسان صحيفة بيضاء يقيد فيها كاتب الحسنات ما يخصه ، وكاتب
السيئات ما يخصه .

قال تعالي ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن
أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ق ١٦ ، ١٨

وجاء في الحديث : « كاتب الحسنات أمين علي كاتب السيئات ، فإذا عمل
حسنة كتبها ملك اليمين عشراً ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال : « دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر »

- هامش الترغيب والترهيب - نقلا عن البيضاوي « ج ١ ص ٤٦١



(لا يجمع الله علي عبده خوفين)

الحديث الرابع بعد الأربعمائة

« وعزتي لا أجمعُ علي عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في
الدنيا أمته يوم القيامة ، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة »
أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٨٨٦)

٨٨٦ - أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم ٢٤٩٤ موارد الزمآن

وذكره المدني في إتحافاته برقم ٢٢١

وهو في كنز العمال ج ٣ / ٨٥٢٩

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٦١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج ٢ ص ١٧١

التعليق

يشير الحديث إلى فضيلة الخوف من الله ، وقد أورد المنذري هذا الحديث في كتاب الخوف من الله ، وذكر عدة أحاديث توضح الخوف من الله ، والخوف من الله هو شيمة العلماء العارفين ، لأن الله تعالى يقول « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وكان النبي ﷺ يقول « أنا أقربكم إلى الله وأخشاكم له »

وقد مر في الأحاديث السابقة قول النبي ﷺ : « يقول الله - عز وجل - أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً أو خافنى فى مقام »

وفي الحديث : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة »

ومعنى أدلج : سار من أول الليل ، والمعنى أن الذي يخاف الله ألزمه الخوف السلوك إلى الآخرة ، والمبادرة بالأعمال الصالحة خوفاً من القواطع والعوائق . .
ومن فعل ذلك بلغ الجنة . .

وقد مر حديث مثل هذا الحديث عن شداد بن أوس ، ارجع إليه : ثم اقرأ الحديث الآتي :-



(التوبة تغسل الحوبة)

الحديث الخامس بعد الأربعمئة

« إن التوبة تغسل الحوبة ، وإن الحسنات يذهبن السيئات ، وإذا ذكّر العبدُ ربه في الرخاء أنجاه في البلاء ، ذلك بأن الله - تعالى يقول : لا أجمع لعبدي أبداً أمين ، ولا أجمع له خوفين

إن هو أمنتني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي وإن هو
خافني في الدنيا أمنت يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس
فيدوم له أمنة ، ولا أمحقه فيمن أمحق «

أخرجه أبو نعيم من حديث شداد بن أوس (٨٨٧)

التعليق

الحوبة : الذنب والإثم

أمحقه : أهلكه

حظيرة القدس : المقصود نعيم الجنة

جاء في تفسير القرطبي تعليقا علي قوله - تعالى - « وأقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين »

هود ١١٤ :

لم يختلف أحد من أهل التأويل في أن الصلاة في الآية يراد بها الصلوات
المفروضة ، وخصها بالذكر لأنها ثمانية الإيمان ، وإليها يفرع في النوائب ، وكان
النبي - ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلي الصلاة

والحسنة في الآية هي الصلاة ، تدفع السيئات التي تقع قبلها وقد نزلت الآية
في رجل من الأنصار ، قيل : اسمه أبو اليسر بن عمرو ، خلا بامرأة فقبلها وتلذذ
بها فيما دون الفرج ، فذهب إلي النبي - ﷺ - يقص عليه ما حدث منه ويقول له :
اقض في ما شئت . فلم يرد عليه النبي - ﷺ - انتظارا للوحي . فانطلق الرجل ، فلم

٨٨٧ - أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ص ٢٧٠

وهو في كنز العمال ج٣ / ٥٨٩٩

وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٤٣١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ١٧٥ بأنه حسن لغيره .

يلبث أن أتبعه النبي - ﷺ - رجلاً يدعوهُ ، فتلا عليه الآية . فقال رجل من القوم : هذا له خاصة : فقال النبي ﷺ : « لا ، بل للناس كافة »

وذكر القرطبي قصصاً أخرى تشير إلى مضمون الآية وأن الاستغفار وإقامة الصلاة يحو الذنب ، ويذهب الحوب . .

خرج الترمذي الحكيم في نوارد الأصول من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله - ﷺ - قال : « لم أر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم ، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين »



(عجب الرب من عبده حين يلجأ بالاستغفار إليه)

الحديث السادس بعد الأربعمئة

« يُعجب الربُّ من عبده إذا قال : رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا يغفرُ الذنوبَ غيري »

أخرجه أحمد من حديث علي بن أبي طالب (٨٨٨)

التعليق

جاء في مسند الإمام أحمد عند روايته هذا الحديث مقدمة نذكرها : قال :

٨٨٨ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ ص ٩٧

وأخرجه أبو داود في مسنده ج ٣ / ٢٦٠٢

وأخرجه الترمذي ج ٥ / ٣٤٤٦ وقال عنه : حسن صحيح

وأخرجه ابن حبان في موارد الظمان برقم ٢٣٨٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ١٧٩

حدثنا يزيد أنبأنا شريك بن عبد الله أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال : باسم الله ، فلما استوي عليها قال : الحمد لله ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي . ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله - ﷺ - فعل مثلما فعلت ثم ضحك ، فقلت : مم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : « **يعجب الرب من عبده إذا قال رب اغفر لي ، ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري** »

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک مع هذه المقدمة التي ذكرناها إلا أنه ذكر عن علي بن ربيعة أنه كان ردفاً لـعلي - رضي الله عنه - فلما وضع رجله في الركاب قال . . ثم ذكر بقية ما ذكرناه . . إلا أنه قال : « **إن الله ليعجب إلى العبد إذا قال : لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . قال : عبدي عرف أن له رباً يغفر ويعاقب** »

أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٨٩ . وقال : هذا الحديث صحيح علي شرط مسلم ، ولم يخرجاه . .



(النبي ﷺ يطلب التوبة والرحمة لأمته)

الحديث السابع بعد الأربعمئة

« قالت قريش للنبي - ﷺ - : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك . قال : وتؤمنون ؟ قالوا : نعم . قال : فدعا ، فأتاه جبريل ، فقال : إن ربك - عز وجل - يقرأ عليك السلام - ويقول : إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر بعد ذلك

منهم عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتُ
لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةَ ، قَالَ : بَلْ بَابُ التَّوْبَةِ وَالرَّحْمَةِ «

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ (٨٨٩)

التعليق

ما أرحم النبي - ﷺ - بأُمته وصدق الذي قال فيه « وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين » وصدق هو - ﷺ - في إخباره عن نفسه « إنما أنا رحمة مهداة »
لم يشأ أن يطلب الآية لقومه ويعذبوا ، بل أثر أن أن يكون طريق الرحمة والتوبة
أمامهم مفتوحا . .

فقد سأل عيسى - عليه السلام - لقومه آية المائدة ، قال : فيما يحكيه القرآن :
﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا
وآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . قَالَ اللَّهُ إِنَّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ
يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ »

المائدة ١١٥ . .

ونزلت المائدة . . وكذب بها قوم فمسخوا خنازير . . . راجع تفسير القرطبي
سورة المائدة . . .

إن الذي يتحدّ ويطلب آية ثم تجيء الآية فيكذب بها يكون أهلاً للنكال ، لأنه لا
عذر له . . أما الذي لا يعطي الآية فهو في سعة الله ورحمته ، إن شاء هداه إلي
الإيمان ، وإن شاء تاب وقبل الله توبته . . . فإن استمر في عناده فقد جني علي
نفسه . .

ما أسعدنا برحمة الله الواسعة ، وشفاعة نبينا - ﷺ -



٨٨٩ - أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ج ١ ص ٢٤٢
وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ مُحَقِّقُ الْمُسْنَدِ فِي تَحْقِيقِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ ج ٢ / ٢١٦٦ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ
وَرَمَزَ لَهُ جَامِعُ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ بِالصَّحَةِ ج ٢ ص ١٨٣

(من مظاهر رحمة الله الواسعة)

الحديث الثامن بعد الأربعمائة

« إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة »

رواه مسلم من حديث ابن عباس (٨٩٠)

التعليق

من شرح الإمام النووي لصحيح مسلم حول هذا الحديث .

نستفيد أنه - رحمه الله - ربط بين هذا الحديث وأمثاله مما ورد فيها الهم بفعل الحسنة أو السيئة وبين الآيات الواردة في آخر سورة البقرة ، وهي قوله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوا إِيحَاسَبَكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ .. ﴾

قال حين نزلت هذه الآية دخل في قلوب المسلمين منها شيء فقال لهم النبي - ﷺ - « قُولُوا سَمِعْنَا » وأطعنا ، فقالوا فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله - تعالى - : ﴿ لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا .. ﴾

٨٩٠ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٦ ط دار الشعب ورمز له جامع الأحاديث
القدسية بالصحة ج ٢ ص ٢٠٦

ثم قال النبي - ﷺ - « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به » قال النووي : فرّق بين العزم والهم . فمن عزم علي المعصية ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه .

أما الذي لم يعزم ولم يوطن نفسه علي المعصية فيعتبر ذلك هماً . . إذا تركه أثيب وإذا فعل أثم .

قال : وقد تظاهرت نصوص الشرع بالمؤاخذه بعزم القلب المستقر ، ومن ذلك قوله تعالى - ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾ النور ١٩ وقوله تعالى ﴿ اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ الحجرات ١٢ .

ولا شك أن الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وهي من أعمال القلوب حرام . .

وفي هذا الحديث وأضرابه بيان ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة - زادها الله شرفاً - وخففه عنهم مما كان علي غيرهم من الإصر وهو الثقل والمشاق .

قال الإمام جعفر الطحاوي - رحمه الله - في هذه الأحاديث دليل علي أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدها خلافاً لمن قال إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة والله أعلم .

وأما قوله - ﷺ - « إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » ففيه تصريح بالمذهب الصحيح المختار عند العلماء أن التضعيف لا يقف علي سبعمائة ضعف - فما أوسع رحمة الله . .

ويؤيد الحديث المذكور الحديث الآتي :-



الحديث التاسع بعد الأربعمئة

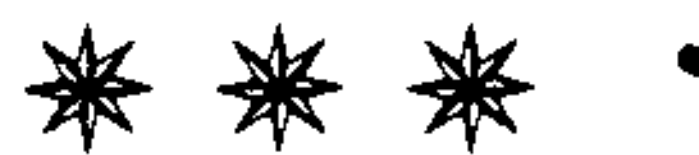
« إن ربك رحيم ، من همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنةٌ ، فإن عملها كُتبتْ عَشْرًا إلي سبعمائة ضعفٍ إلي أضعاف كثيرة ، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كُتبتْ له حَسَنَةٌ ، فإن عملها كُتبتْ له واحدةٌ أو يمحوها الله ولا يهلك علي الله إلا هالكٌ »

أخرجه أبو عوانة في مسنده من حديث ابن عباس (٨٩١)

التعليق

قال الإمام النووي تعليقا علي قوله « ولا يهلك علي الله إلا هالك » : قال القاضي عياض - رحمه الله - : معناه من حتم هلاكه وسدت عليه أبواب الهدى مع سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجعله السيئة حسنة إذا لم يعملها واحدة ، وإذا عملها عشرا إلي سبعمائة ضعف إلي أضعاف كثيرة ، فمن حرم هذه السعة وفاته هذا الفضل وكثرت سيئاته حتي غلبت - مع أنها أفراد - حسناته - مع أنها متضاعفة - فهو الهالك المحروم والله أعلم .

يجب أن يكون سلاحنا مع حسن الظن بالله وسعة رحمته التضرع إليه بما علمنا إياه ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ آمين



٨٩١ - أخرجه أبو عوانة في مسنده ج١ ص ٨٤١
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٢٠٧

(عرض الذنوب علي أصحابها يوم القيامة)

الحديث العاشر بعد الأربعمئة

« يؤتي بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويُخبأ عنه كبارها ، فيقال : عملتَ يوم كذا وكذا ، وعملتَ يوم كذا وكذا وكذا ، وعملتَ يوم كذا وكذا وكذا - ثلاث مرات - قال : وهو مُقرٌ ليس بمُنكر ، وهو مُشفقٌ من الكبائر أن تجيء ، قال : فإذا أرادَ الله به خيراً ، قال : أعطوه مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : يا رب إن لي ذنوباً ما رأيتها ها هنا ، فلقد رأيتُ رسولَ الله - ﷺ - يضحك حتي بدت نواجذه ثم تلا رسول الله - ﷺ - ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾

أخرجه أبو عوانة من حديث أبي ذر

التعليق

نواجذه : جمع ناجذ ، وهي الأسنان الضواحك التي تبدو عند الضحك والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول ، لأنه ما كان يبلغ به الضحك حتي تبدو أواخر أضراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه - ﷺ - : أن جُلَّ ضحكه التبسم ، وإن أريد بها الأواخر فالوجه فيه أن يراد مبالغة مثله في ضحكه ، من غير أن يراد ظهور نواجذه في الضحك وهو أقيس القولين ، لاشتغال النواجذ بأواخر الأسنان - النهاية لابن الأثير -

وهذا الحديث يؤيد ما جاء قبل ذلك من أحاديث تشير إلي فضل الله ورحمته وأنه - سبحانه - يتجاوز عن هفوات عباده ويغفر لمن يشاء منهم .

جاء في تفسير القرطبي تعليقا علي قوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾
- الفرقان ٧٠ -

قال النحاس : من أحسن ما قيل فيه أنه يكتب موضع كافر مؤمن ، وموضع عاصٍ مطيع .

قال الحسن : قوم يقولون التبديل في الآخرة وليس كذلك ، إنما التبديل في الدنيا ، يبدلهم الله إيماناً من الشرك ، وإخلاصاً من الشك ، وإحصاناً من الفجور نقول : ولكن حديث الباب يشير إلي أن التبديل يوم القيامة .

وقال الزجاج : ليس يجعل مكان السيئة الحسنة ، ولكن يجعل مكان السيئة التوبة والحسنة مع التوبة .

وقال أبو هريرة : ذلك في الآخرة فيمن غلبت حسناته علي سيئاته ، فيبدل الله السيئات حسنات ، وفي الخبر « لِيَتَمَنِينَ أَقْوَامٌ أَنَّهُمْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ »
فقيل : ومن هم ؟

قال : « الَّذِينَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » .

وذكر القرطبي رواية أخرى لهذا الحديث قال : في صحيح مسلم عن أبي ذر : قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجَ مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتَعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيُقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْكَرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تَعْرَضَ عَلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنْ لَكَ مَكَانُ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةٍ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ »

قال القرطبي : وقال رجل اسمه شطب الممدود وكنيته أبو طويل من أصحاب رسول الله - ﷺ - : يا رسول الله ، أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا ، وهو في ذلك لم يترك حاجة ولا داجة إلا اقتطعها ، فهل له من توبة ؟ قال : « **هل أسلمت ؟** » قال : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنك عبد الله ورسوله . قال : « **نعم ، تفعل الخيرات وتترك السيئات يجعلهن الله كلهن خيرات** » قال : وغدراتي وفجراتي ، يا نبي الله قال : « **نعم** » قال : الله أكبر ، فما زال يكررها حتي تواري .

ومعني الحاجة : التي تقطع علي الحاج إذا توجهوا ، والداجة التي تقطع عليهم إذا قفلوا . . . راجع تفسير القرطبي - سورة الفرقان -

ومما جاء في هذا المعني الحديث الآتي :-



(غفران ما يستره الله علي عبده في الدنيا)

الحديث الحادي عشر بعد الأربعمئة

« يدنو أحدكم من ربه حتي يضع كنفه عليه فيقول : أعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، ويقول : عملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، فيقرّره ، ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم »

أخرجه البخاري من حديث ابن عمر (٨٩٢)

٨٩٢ - أخرجه البخاري ج ٩ ص ١٨١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٢١٠

التعليق

يضع عليه كنفه : يستره ، وقيل : يرحمه ، ويلطف به ، والكنفُ بالتحريك الجانب والناحية . وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة . - النهاية لابن الأثير -

وقد جاء هذا الحديث برواية أخرى هي :



الحديث الثاني عشر بعد الأربعمائة

« يُدْنِي المؤمن من ربه - وقال هشام - يدنو المؤمن حتي يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه : تعرف ذنب كذا ؟ فيقول : أعرف ، يقول : رب أعرف مرتين - فيقول : سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوي صحيفة حسناته ، وأما الآخرون ، أو الكفار فينادي علي رؤوس الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا علي ربهم »

أخرجه البخاري من حديث ابن عمر (٨٩٣)

التعليق

ذكر البخاري لهذا الحديث مقدمة هي : حدثنا مسدد ، حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا : حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز قال : بينا ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أو قال : يا ابن عمر : سمعت

٨٩٣ - أخرجه البخاري ج٦ في تفسير سورة هود
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٢١١

النبي - ﷺ - في النجوي ، فقال : سمعت النبي - ﷺ - يقول : وذكر الحديث . . .

وقد روي مسلم في صحيحه هذا الحديث علي الوجه الآتي :-

الحديث الثالث عشر بعد الأربعمئة

« يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ ، قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطِي صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الْكَفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادِي بِهِمْ عَلِي رِءُوسُ الْخَلَائِقِ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَيَّ اللَّهُ »

أخرجه مسلم من حديث ابن عمر (٨٩٤)

التعليق

هذا الحديث أورده ابن ماجه ورواه الإمام أحمد في مسنده وقد جاء في مقدمة الروايات جميعا سؤال الرجل ابن عمر عما سمعه من النبي - ﷺ - في النجوي . .

والنجوي هي ما تكلم به المرء يسمع نفسه ، ويقصد هنا مناجاة الله عبده يوم القيامة . وهذا منتهي الرحمة والعفو التسامح . . جل الإله القادر المقتدر في عفوه ورحمته وتسامحه مع عباده المقصرين المذنبين التائبين . .

وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم علي رءوس الخلائق : هؤلاء الذين كذبوا

٨٩٤ - أخرجه مسلم في صحيحه ج٤ ص٢١٢٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص١١٢

علي الله ، ألا لعنة الله علي الظالمين . . . كما جاء في بعض روايات هذا الحديث . .

وقد سبق أن ذكرنا حديثا رواه أنس هو : - « قال الله تعالى : أنا أكرم وأعظم عفوا من أن أستر على عبد مسلم في الدنيا ثم أفضحه بعد إذ سترته ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني »

وذكرنا شرح الدمشقي عليه . فارجع إليه . .



(توبة الله علي آدم)

الحديث الرابع عشر بعد الأربعمئة

« فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه ^(٨٩٥) . . قال : أي رب ، ألم تخلقني بيدك ؟ قال : بلي . قال : أي رب ألم تنفخ في من روحك ؟ قال : بلي . قال : أي رب ألم تسكني جنتك ؟ قال : بلي . قال : أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك ؟ قال : بلي . قال : أرايت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلي الجنة ؟ قال : بلي قال : فهو قوله « فتلقي آدم من ربه كلمات »

أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس ^(٨٩٦)

التعليق

جاء في تفسير القرطبي في تأويل قوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات

٨٩٥ - البقرة ٣٧

٨٩٦ - الحديث في المستدرک للحاكم ج ٢ ص ٥٤٥

وفي جامع الأحاديث القدسية ج ١ ص ٢٢٨ ورمز له بالصحة

فتاب عليه » ما يلي : قال ابن عباس في بعض أقواله والحسن وسعيد بن جبير وغيرهم : هي قوله ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ .

وعن مجاهد : سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ربّي ظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم .

وقالت طائفة : رأي مكتوبا علي ساق العرش « محمد رسول الله » فتشفع بذلك فهي الكلمات .

وعن ابن عباس في قول آخر ، ووهب بن منبه أن الكلمات . هي : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فأنت خير الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم . اهـ القرطبي .

وروي الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٦٥١ : عن عمر - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم ، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه ؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك ، ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إلى ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك » ورواه الحافظ السيوطي في الخصائص النبوية وصححه ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ، وهو لا يروي الموضوعات ، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ، وصححه أيضا القسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنية ج ٢ ص ٦٢ .

وجاء في الفتاوي لابن تيمية : روي أبو الفرج ابن الجوزي بسنده إلي ميسرة قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبيا ؟

قال : « لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ، وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء ، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب ، والأوراق والقباب والخيام ، وآدم بين الروح والجسد ، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش قرأى اسمى ، فأخبره الله أنه سيد ولدك ، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمى إليه »

وروي أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا أحمد بن رشيد ، حدثنا أحمد بن سعيد الفهري ، حدثنا عبد الله بن إسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال رسول الله ﷺ : « لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال : يا رب بحق محمد ألا غفرت لى ، فأوحى إليه : وما محمد ؟ ومن محمد ؟ فقال : يا رب إنك لما أتممت خلقى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا عليه مكتوبا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرئت اسمه مع اسمك ، فقال : نعم ، قد غفرت لك ، وهو آخر الأنبياء من ذريتك ، ولولاه ما خلقتك » - راجع مفاهيم يجب أن تصحح لمحمد علوي المالكي المكي الحسني خادم العلم بالحرمين الشريفين ص ٤٦ وما بعدها . . .



(هو أهل التقوي والمغفرة)

الحديث الخامس عشر بعد الأربعمئة

« يقول الله تعالى : -إني لأجدني أستحيي من عبدي يرفع يديه إلي ، ثم أرُدُّهما . قالت الملائكة : إلهنا ، ليس لذلك بأهل ، قال الله تعالى - : لكني أهل التقوي وأهل المغفرة ، أشهدكم أني قد غفرت له »

أخرجه الحكيم الترمذي من حديث أنس (٨٩٧)



الحديث السادس عشر بعد الأربعمئة

« قرأ رسول الله ﷺ - هو أهل التقوي وأهل المغفرة (٨٩٨) ، فقال - ﷺ - قال ربكم جل وعز : أنا أهلٌ أن أتقي فلا يجعل معي إله ، فمن اتقي أن يجعل معي إلهاً كان أهلاً أن أغفر له »
أخرجه الحكيم الترمذي من حديث أنس (٨٩٩)

٨٩٧ - الحديث في الإتحافات السننية للمدني برقم ٢١٨

وفي كنز العمال ج٢ / ٣١٦٨

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ٢٣٢

٨٩٨ - المدثر ٥٦

ومعنى الآية : أى حقيق أن يتقى عذابه ويطاع ، وحقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه ، لأن هذا وعده ، والكريم لا يخلف وعده .

٨٩٩ - أخرجه الترمذي في سننه - كتاب تفسير القرآن - تفسير سورة المدثر ج٥ / ٤٣٠

وقال : حديث غريب .

وأخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - سورة المدثر ج٢ / ٥٠٨

وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

وأخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ / ١٤٣٧

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس ج٣ ص ١٥٨

التعليق

سبق ذكر الحديث الثاني ، وكررناه لتعلقه بالحديث الذي قبله ، ونذكر تعليق الحكيم الترمذي علي هذا الحديث : قال : العبد إذ اتقي أن يجعل مع الله إلها آخر فربُّنا أهل لذلك ، لأنه لا إله غيره فهو أهل أن يتقي دعوي الشرك لأحد في ربوبيته وإلهيته ، ولو أشرك به لفعل محالاً لا يكون ، وليس بكائن . فمن اتقي كان أهلاً أن يستر عليه ذنوبه وعيوبه وبقية ظلمة النار وحرها . قال - تعالى - ﴿ **وَالْزَمِهِمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا** ﴾ .

وفي رواية أخرى : فأنا أهل أن أغفر له ، ومعناه أغفر لمن وحدني ، واتقي أن يجعل معي إلها - نوادر الأصول ج ٢ ص ٢١



(ارفع رأسك فقد غفرت لك)

الحديث السابع عشر بعد الأربعمائة

« مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة فنظر إليها ، فحدث نفسه بشيء فقال اللهم أنتَ أنتَ وأنا وأنا ، أنت العوَّاد بالمغفرة ، وأنا العوَّاد بالذنوب ، فاغفر لي ، وخرَّ علي جبهته ساجداً ، فنودي : ارفع رأسك فإنك أنت العوَّاد بالذنوب وأنا العوَّاد بالمغفرة ، قد غفرت لك ، فرفع رأسه وغفَّر الله له »

أخرجه الديلمي والخطيب وابن عساكر عن جابر (٩٠٠)

٩٠٠ - الحديث في كنز العمال ج ٤ / ١٠٢٩٦

وفي جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٣٤

التعليق

جمجمة : الجمجمة عظم الرأس المشتل علي الدماغ . والمقصود هنا رأس إنسان ميت نظر إليه رجل وتأمل . .

أنت أنت : يعني أنت المعروف بالعظمة والكبرياء والقدرة والبقاء

وأنا أنا : يعني أنا المعروف بالعجز والضعف والفناء .

العواد : صيغة مبالغة من العود . .

يشير الحديث إلي أن الاعتراف بالعجز والتقصير ، والإقرار لله بالتوحيد والقدرة والوحدانية يكون ذلك سببا في عفو الله ومغفرته . .



(من ذا الذي يقرع بابي فلم أفتح له ؟)

الحديث الثامن عشر بعد الأربعمائة

يقول الله - عز وجل - : « من أعظم مني جوداً ؟ أكلؤهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني ، ومن كرمي أن أقبل توبة التائب حتي كأنه لم يزل تائباً . من ذا الذي يقرع بابي فلم أفتح له ؟ من ذا الذي سألني فلم أعطه ؟ أبخيل أنا فيئخني عبي ؟ »

أخرجه الديلمي من حديث أنس (٩٠١)

٩٠١ - الحديث في كنز العمال ج٤ / ١٠٢٩٦

وفي جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٢٣٥

وهو في الإتحافات السنية للمدني برقم ١٧٠

التعليق

أكلؤهم : أحفظهم وأرعاهم وأحرسهم

مضاجعهم : المضجع مكان النوم وزمانه ، والمقصود أحفظهم في أوقات نومهم
عن أن تغتالهم الشياطين ومردة الجن .

يقرع بابي : يدق بابي ، والمقصود الإقبال على الله ودعاؤه واستغفاره . .

قال محقق الإتحافات السنية استاذنا الشيخ محمود النواوي : تبخيل العبد للرب
إعراضه عنه وعدم سؤاله وترك الوقوف ببابه ، كأنه لا يرجو منه خيرا وهو الغني
الحميد اهـ .

إن الله يحب من عباده أن يسأله وهو القائل ﴿ واسألوا الله من فضله ﴾

وهو القائل ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾

سبحانك ربي : ما أغناك وأكرمك ، وما أرأفك وأرحمك . . لقد خاب من
رضي دونك بدلا ، ولقد خسر منبغي عنك متحولا ، كيف يُرجي سواك وأنت ما
قطعت الإحسان ، وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان ؟؟



(توبة الله علي بني إسرائيل)

الحديث التاسع عشر بعد الأربعمائة

« لَمَّا تَعَجَّلَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ عَمَدَ السَّامِرِيِّ فَجَعَلَ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنَ الْحُلِيِّ ، حُلِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَضْرِبَهُ عَجَلًا ، ثُمَّ أَلْقَى الْقَبْضَةَ فِي جُوفِهِ ، فَلِذَا هُوَ عَجَلٌ لَهُ خُورٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ : هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى ، فَقَالَ لَهُمُ هَارُونَ : يَا قَوْمَ : أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ، فَلَمَّا أَنْ رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ أَضْلَهُمُ السَّامِرِيُّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ هَارُونَ مَا قَالَ ، فَقَالَ مُوسَى لِلْسَّامِرِيِّ : مَا خَطْبُكَ ؟ قَالَ السَّامِرِيُّ : قَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرِّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . قَالَ : فَعَمَدَ مُوسَى إِلَى الْعَجَلِ فَوَضَعَ عَلَيْهِ الْمُبَارِدَ فَبَرَدَ بِهَا وَهُوَ عَلَى شِفَانِهِرَ ، فَمَا شَرَبَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ مِمَّنْ كَانَ يَعْْبُدُ ذَلِكَ الْعَجَلَ إِلَّا أَصْفَرَ وَجْهَهُ مِثْلَ الذَّهَبِ ، فَقَالُوا لِمُوسَى : مَا تَوْبَتُنَا ؟ قَالَ : يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، فَأَخَذُوا السَّكَاكِينِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَلَا يَبَالِي مِنْ قَتْلِ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى : مُرُّهُمْ فَلْيَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لِمَنْ قُتِلَ ، وَتَبَّتْ عَلَيَّ مِنْ بَقِيٍّ »

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (٩٠٢)

٩٠٢ - أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ج ٢ ص ٣٧٩ وَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يَخْرُجَاهُ .

وَذَكَرَهُ جَامِعُ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ ج ٢ ص ٢٢٩ وَرَمَزَ لَهُ بِالصَّحَةِ .

التعليق

شرح اللغويات

ضربه : صنعه

القبضة : هي قبضة التراب التي التقطها من تحت أقدام فرس جبريل الذي كان يركبه في أثناء عبور بني إسرائيل البحر عند خروجهم من مصر بعد أن ضرب موسى البحر بعصاه .

السامريُّ : قيل : إنه كان من قوم يعبدون البقر فوق بأرض مصر فدخل في دين بني إسرائيل بظاهره ، وفي قلبه ما فيه عبادة البقر .

وقيل : كان رجلاً من القبط ، وكان جاراً لموسى آمن به وخرج معه .

وقيل : كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل ، من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام .

ما خطبك : ما شأنك ؟

نبذتها : ألقيتها

قال ما قال : قال الذي جاء في القرآن الكريم ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ... الخ ﴾

شفانهر : شاطئ نهر .

وردت هذه القصة في القرآن الكريم حيث قال الله تعالى في سورة طه : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ

أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلُ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا
 أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَنكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ
 أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
 وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا
 وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ
 رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ
 حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩١﴾ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾
 أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَومُ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي
 خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا
 خَطَبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ
 أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي
 الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ
 الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ
 اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ طه ٨٤-٩٨

أما قصة التوبة فقد ذكرها القرآن الكريم في سورة البقرة في قوله - تعالى :
 ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ
 فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
 إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ - البقرة ٥٤ -

وجاء في تعليق القرطبي علي هذه الآية في تفسيره : قال سفيان بن عيينة :

التوبة نعمة من الله ، أنعم الله بها علي هذه الأمة دون غيرها من الأمم ، وكانت توبة بني إسرائيل القتل . .

وأجمعوا علي أنه لم يؤمر كل واحد من عبدة العجل بأن يقتل نفسه بيده ، فقد قاموا صفين وقتل بعضهم بعضا ، حتي قيل لهم : كفوا ، فكان ذلك شهادة للمقتول وتوبة للحي .

ويروي أن يوشع بن نون خرج عليهم وهم محتبون فقال : ملعون من حل حبوته ، أو مد طرفه إلي قاتله أو اتقاه بيد ، أو رجل ، فما حلَّ أحد منهم حبوته حتي قتل منهم من قتل .

ولما رفع الله عنهم القتل لأنهم أعطوا المجهود في قتل أنفسهم . فما أنعم الله علي هذه الأمة نعمة بعد الإسلام هي أفضل من التوبة . تفسير القرطبي - سورة البقرة .



الأرواح في رحاب الله

(روح المؤمن وروح الكافر)

الحديث العشرون بعد الأربعمئة

« إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها - قال حماد : فذكر من طيب ريحها ، وذكر المسك - ويقول أهل السماء روح طيبة جاءت من قبل الأرض ، صَلَّى الله عليك وعلي جسد كنت تعمُرينه ، فَيُنْطَلَقُ به إلي ربّه - عز وجلّ - ثم يقول : انطلقوا به إلي آخر الأجل . قال : وإن الكافر إذا خرجت روحه - قال حماد : وذكر من نُسِنها ، وذكر لعنّا - ويقول أهل السماء :

روحٌ خبيثة جاءت من قِبَلِ الأرض . قال : فيقال : انطلقوا به
إلى آخر الأجل . قال أبو هريرة : فَرَدَّ رسول الله - ﷺ - رِيْطَةً
كانت عليه علي أنفه هكذا »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٠٣)

التعليق

اللغويات

يصعدانها : يرتفعان بها

حَمَّاد : هو حماد بن زيد روي عن بُدَيْل عن عبد الله بن شفيق عن أبي هريرة

قِبَلِ الأرض : جهة الأرض

آخر الأجل - بالنسبة للمؤمن - هو سدرة المنتهي ، وبالنسبة للكافر سجين
ويحتمل أن المراد انقضاء أجل الدنيا .

رِيْطَةٌ : الرِيْطَةُ بفتح الراء وإسكان الياء ثوب رقيق ، وقيل : هي الملائة وكان
سبب ردها علي الأنف بسبب ما ذكر من نتن ريح روح الكافر .

جاء في كتاب التذكرة للقرطبي : -

عن محمد بن كعب القرظي : إذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت
فقال : السلام عليك يا ولي الله ، الله يقرئك السلام ، ثم نزع بهذه الآية ﴿ الَّذِينَ
تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴾ النحل ٣٢ .

وهذا تبشير من الله له .

٩٠٣ - الحديث في صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٣٣ في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار وذكره
المدني في الإتحافات السننية برقم ٢٨٨
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٢٤٧

وروي أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان بن فلان ، فيقال : مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله - تعالى - .

« فإذا كان الرجل السوء قال : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث . اخرجي ذميمة ، وأبشري بجحيم وغساق وآخر من شكله أزواج ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة فإنه لا تفتح لك أبواب السماء ، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر »

التذكرة للقرطبي ج ١ ص ١١٠ بتحقيقنا



(سؤال الإنسان في قبره)

الحديث الحادي والعشرون بعد الأربعمائة

« إن المؤمن إذا وُضِعَ في قبره أتاه ملكٌ ، فيقول له : ما كنت تعبد ؟ فإن الله هداه قال : كنت أعبدُ الله فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : هو عبدُ الله ورسوله . فما يُسأل عن شيء غيرها فينطلق به إلى بيت كان له في النار ، فيقال له :

هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك ، فأبدلك به بيتاً في الجنة ، فيقول : دعوني حتي أذهب فأبشراً أهلي . فيقال له : اسكن ، وإن الكافر إذا وُضع في قبره أتاه ملكٌ فينتهره ، فيقول له : ما كنت تعبد ؟ فيقول : لا أدري . فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ ، فيقال له فما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : كنت أقول ما يقول الناسُ ، فيضربه بمطراقٍ من حديد بين أذنيه ، فيصبح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين »

أخرجه أبو داود من حديث أنس (٩٠٤)

التعليق

ذكر الرواة لهذا الحديث مقدمة :-

عن قتادة عن أنس بن مالك قال : إن نبي الله - ﷺ - دخل نخلاً لبني النجار ، فسمع صوتاً ففزع ، فقال : « من أصحاب هذه القبور ؟ » قالوا : يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال . قالوا : وم ذاك يا رسول الله ؟ قال : إن المؤمن إذا وضع في قبره . . . الحديث . .

ذكر أبو حامد الغزالي في كتابه المكاشفة : روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ما أول ما يلقي الميت إذا دخل قبره ؟ قال : يا ابن مسعود ما سألتني عنه أحد إلا أنت ، فأول ما يناديه ملك اسمه رومان ، يجوس خلال المقابر : فيقول : يا عبد الله اكتب عملك ، فيقول : ليس معي دواة ولا قرطاس ، فيقول : هيهات كفئك قرطاسك ، ومدادك ريقك ، وقلمك إصبعك ، فيقطع له قطعة من كفنه ، ثم يجعل العبد يكتب وإن كان غير كاتب في الدنيا ، فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد ، ثم يطوي الملك القطعة ويعلقها في عنقه . ثم قال رسول الله ﷺ : هذا قوله - تعالى - ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾

٩٠٤ - أخرجه أبو داود في سننه / ٤٧٥١

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٤٩ ورمز له بالصحة

ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴿الاسراء ١٣﴾ .

فإذا فرغ من ذلك جاءه الملكان اللذان أشار إليهما الحديث المذكور ، فالسعيد هو الذي يوفق في الإجابة ، والشقي هو الذي يتعثر في الإجابة لما كان عليه من سوء العمل والعقيدة في الدنيا .

كان النبي ﷺ يستعيد من فتنة المحيا والممات ويستجير من عذاب القبر ويقول في دعائه المأثور : « اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلي أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر »

(عذاب القبر)

الحديث الثاني والعشرون بعد الأربعمائة

خرجنا مع رسول الله - ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلي القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ ، وجلسنا حوله كأن علي رءوسنا الطير ، وفي يده عودٌ ينكتُ في الأرض ، ثم رفع رأسه فقال : « استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيضُ الوجوه كأن وجوههم الشمسُ معهم كفنٌ من أكفان الجنة ، وحنوطٌ من حنوط الجنة ، حتي يجلسوا منه مَدَّ البصر ، ثم يجيءُ ملك الموت - عليه السلام - حتي يجلسَ عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلي مغفرة من الله ورضوان ، قال :

فتخرج تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السقاء ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عَيْنٍ حتي يأخذوها ، فيجعلوها في ذلك ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرجُ منها كأطيب نفحة مسك وجِدَت علي وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون . . يعني بها-علي ملا من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروحُ الطيّبُ؟ فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتي يتهوا بها إلي السماء الدنيا فيستفتحون له فيُفتحُ لهم ، فيُشيَّعُه من كُلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلي السماء التي تليها حتي يُتَّهَى به إلي السماء السابعة ، فيقول الله- عز وجل- : اكتبوا كتابَ عبي في عليين ، وأعيدوه إلي الأرض ، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى . قال : فتُعَاد روحُه في جسده ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربُّك؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك؟ فيقول : ديني الإسلامُ ، فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذي بُعث فيكم؟ فيقول : هو رسولُ الله- ﷺ- فيقولان له : وما عمَلُك؟ فيقول : قرأتُ كتابَ الله فأمنت به وصدَّقْتُ ، فينادي منادٍ في السماء : أن صدق عبي فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلي الجنة ، قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويُفْسَحُ له قبره مدًّا بصره .

قال : ويأتيه رجلٌ حَسَنُ الوجه ، حسن الثياب ، طَيِّبُ الريح
فيقول : أبشر بالذي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تَوَعَدُ ،
فيقول له : مَنْ أَنْتَ ؟ فوجهك الوجهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ،
فيقول : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِح . فيقول : رَبِّي أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى
أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي .

قال : وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ
مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سَوْدُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ
الْمُسُوحُ ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّةَ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى
يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فيقول : أَيَّتَها النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ، أَخْرِجِي إِلَى
سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ . قال : فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا
يَنْتَزِعُ السَّفُودُ مِنَ الصَّوْفِ الْمَبْلُولِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ
يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ،
وَيَخْرِجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،
فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا :
مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ ؟ فيقولون : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَاءِ النَّاسِ الَّتِي
كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ،
فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَا تَفْتَحُ لَهُمْ
أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ
الْخِيَاطِ ﴿

فيقول الله - عز وجل - : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلي ، فتطرح روحه طرحاً ، ثم قرأ : ﴿ ومن يُشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ - الحج ٣١ - .

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : هاه هاه ، لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري . فينادي مناد من السماء : أن كذبَ فأفرشوه من النار ، وافتحوا له باباً إلى النار ، فيأتيه من حرّها وسمومها ، ويضيقُ عليه قبره ، حتي تختلف أضلّاعه ، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه قبيح الثياب ، مُنتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت تُوعِد ، فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيثُ ، فيقول : ربّ لا تُقم الساعة »

أخرجه الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب (٩٠٥)

٩٠٥ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص٢٨٧ ، ص٢٨٨

وأخرجه كذلك أبو داود في سننه ج٤ / ٤٧٥٣

وأخرجه النسائي في سننه ج٤ ص٧٨

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٢٥١ ورمز له بالصحة .

التعليق

اللغويات :-

لما يُلحد : لم يلحد بعد ، لم يوضع في لحده ، واللحد الشق في جانب القبر للميت

مدّ البصر : مقدار ما يُمدُّ إليه البصر - منتهي ما يصل إليه البصر

في السقاء : فم السقاء ، والسقاء : القربة

طرفه عين : مقدار طرفه عين . كناية عن قصر المدة

نفحة مسك : رائحة مسك

عليين : فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليميني ، وقيل : جمع عليّ صيغة مبالغة من العلو ، وقيل : هي صفة للملائكة فإنهم الملائ الأعلي

السَّفُود : العود الرقيق يشوي به اللحم

المسوح : جمع مسح - بكسر الميم - كساء من شعر خشن ، ويلبسه الكهان

الحنوط - بفتح الحاء : - الطيب الذي يخلط بأكفان الميت وجسمه عند الغسل .

سجّين : صخرة تحت الأرض السابعة مكتوب فيها اسم كل شيطان ، وقيل : هو جُبُّ في جهنم ، وقيل : هو فعيل من السجن

يشير هذا الحديث إلى أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، وإلى أن عذاب القبر حق وأن الذي ينكره إنما هو ملحد مكذب بمضمون قوله - تعالى في حق آل فرعون ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ غافر ٤٦

وروي زر بن حبیش عن علي - رضي الله عنه - قال : كنا نشك في عذاب القبر

حتى نزلت سورة التكاثر ﴿ أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ يعني في القبور .

قال أبو هريرة : يضيق علي الكافر قبره حتي تختلف فيه أضلاعه ، وهو المعيشة الضنك .

يعني ما يشير إليه قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ طه ١٢٤

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه مر علي قبرين يعذب صاحباهما وقال : « إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير » ثم وضع عليهما عسيبا من النخل الرطب وقال : « إنه يهون عليهما مادام من بلولتهما شيء ، إنهما يعذبان في الغيبة والبول » .

الذى ينجى من عذاب القبر وفتنته

ينجي من عذاب القبر وفتنته أمور منها :

* الرباط قال - ﷺ : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله ، وأجرى عليه رزقه ، وآمن من الفتان »

* الاستشهاد في سبيل الله . سأل رجل النبي - ﷺ : يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة »

* قراءة القرآن ، ولا سيما سورة الملك ، فقد قال عنها النبي ﷺ « هي المانعة وهي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر »

* ومن الأشياء التي تنجي صاحبها من عذاب القبر وفتنته أن يكون الميت قد مات بداء البطن قال ﷺ : « من يقتله بطنه لم يعذب في قبره »

الموت يوم الجمعة ، قال ﷺ - « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر »

- راجع في ذلك كتاب التذكرة للقرطبي -



(الأعمال الصالحة تجادل عن صاحبها)

الحديث الثالث والعشرون بعد الأربعمائة

« إن الميت إذا وضع في قبره ، إنه يسمع خفق نعالهم حين يُولُّوا مدبرين ، فإن كان مؤمناً - كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلي الناس عند رجله ، فَيُؤْتَى من قبل رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخلٌ ، ثم يُؤْتَى عن يمينه فيقول الصيام : ما قبلي مدخلٌ ، ثم يُؤْتَى عن يساره فتقول الزكاة : ما قبلي مدخلٌ ، ثم يُؤْتَى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف والإحسان إلي الناس : ما قبلي مدخلٌ ، فيقال له : اجلس ، فيجلس قد مُثِّلَتْ له الشمسُ وقد دنت للغروب فيقال له : أرايتك هذا الذي قبلكم ما تقول فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ فيقول : دعوني حتي أصلي . فيقولون : إنك ستفعل ، أخبرنا عما نسألك عنه ، أرايتك هذا الرجل الذي كان قبلكم ماذا تقول فيه ؟

وماذا تشهد عليه ؟ قال : فيقول : محمدٌ أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله ، فيقال له : علي ذلك حييت ، وعلي ذلك مت ، وعلي ذلك تُبعثُ إن شاء الله ، ثم يُفتح له بابٌ من أبواب الجنة ، فيقال له : هذا مقعدك منها ، وما أعدَّ الله لك فيها ، فيزدادُ غبطةً وسروراً ، ثم يُفْسَحُ له في قبره سبعون ذراعاً ، ويُنَوَّرُ له فيه ، ويُعَادُ الجسدُ كما بدأ منه ، فتُجْعَلُ نَسَمَتُهُ في النسيم الطيب ، وهي طَيْرٌ تَعْلُقُ في شجر الجنة ، فذلك قوله ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ الآية لإبراهيم ٢٧ -

« وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شيء ، ثم أتى عن يمينه فلا يوجد شيء ، ثم أتى عن شماله فلا يوجد شيء ، ثم أتى من قبل رجله فلا يوجد شيء ، فيقال له : اجلس فيجلس مرعوباً خائفاً ، فيقال : أرايتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد عليه ؟ فيقول : أي رجل ؟ ولا يهتدي لاسمه ، فيقال له : محمد ، فيقول : لا أدري ، سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس ، فيقال له : علي ذلك حييت وعليه مت ، وعليه تبعثُ إن شاء الله ، ثم يفتح له بابٌ من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك من النار وما أعدَّ الله لك فيها ، فيزدادُ حسرةً وُثُوراً ، ثم يفتح له بابٌ من أبواب

الجنة . قال له : هذا مقعدك منها وما أعدّه الله لك فيها لو
أطعته ، فيزداد حسرةً وثوراً ، ثم يُضَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف
فيه أضلاعه ، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله ﴿ فإن له معيشة
ضنكا ، و نحشره يوم القيامة أعمى ﴾

رواه الطبراني من حديث أبي هريرة (٩٠٦)

التعليق

شرح اللغويات

خفق نعالهم : صوت نعالهم وهم راجعون بعد تشييعهم

يولوا مدبرين : يعودون

قَبْلَ رأسه : جهة رأسه

ما قبلي : ليس جهتي مكان دخول

هذا الذي كان قبلكم : يعني به النبي - ﷺ - الذي كان عندكم وبعث فيكم .

غبطة : فرحا

يعاد الجسد كما بدأ منه : يحييه الله كما بدأه

نسّمته : روحه .

٩٠٦ - جاء في الترغيب والترهيب ج٤ ص ٣٧٣ ، وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط ، وابن
حبان في صحيحه واللفظ له ، وزاد الطبراني قال : أبو عمر يعني : الضرير . قلت لحامد بن سلمة :
كان هذا من أهل القبلة ؟ قال : نعم قال أبو عمر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى
قلبه ، كان يسمع الناس شيئا فيقول له .

مرعوبا : فزعا

ثبورا : تألما وهلاكا

الضنكة : الضيقة . .

وواضح من هذا الحديث أن الأعمال الصالحة تدفع عن صاحبها ، وتجادل عنه ،
وتحول بينه وبين ما يكره في قبره . .

وقد ورد أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء في الدنيا ، وهي خير حجيج
لصاحبها المؤمن في أشد المواقف عسرة في القبر ، حيث يأتي الفتانان يختبران العبد
عند وضعه في القبر . . .

اللهم وفقنا لصالح الأعمال ، وارزقنا التوفيق لما تحبه وترضاه واجعلنا من الذين
تثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ، وأحسن لنا الخاتمة يا نعم المولي ويا
نعم النصير .



الحديث الرابع والعشرون بعد الأربعمائة

قال رسول الله - ﷺ - « تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل المغرب مثلُ الثُّرس ، فلا تزال ترتفع في السماء وتنتشر حتي تملأ السماء ، ثم ينادي مناد ، يا أيها الناسُ آتِي أمرُ الله فلا تستعجلوه . قال رسول الله - ﷺ - فوالذي نفسي بيده ، إن الرجلين ينشران الثوب فلا يطويانه ، وإن الرجل ليمدُّ حوضه فلا يَسْقِي منه شيئاً أبداً »

رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر (٩٠٧)

التعليق

الترس : ما يتوقى به في الحرب .

يمدر : يمد الحوض يطينه حتي لا يتسرب منه الماء

يشير الحديث إلي علامة من علامات الساعة ، وهي ظهور سحابة سوداء تملأ الأفق وتنتشر في السماء . ولكن الناس لا يتنبهون مع ذلك ، ويظلون غافلين عن النذير حتي تقوم الساعة فجأة وهم مشغولون ببيعهم وشرائهم وأعمالهم الدنيوية ، فمن أمثلة ذلك أن الرجلين يتبايعان في صفقة فلا يتمانها ، وأن الرجل يهييء حوضه ليملأه بالماء يسقي أهله أو ماشيته فلا يتمكن من الشرب ، وقد صدق الله

٩٠٧ - رواه المنذرى في الترغيب والترهيب ج٤ ص٣٨٢ في باب ما جاء في قيام الساعة ، وقال : رواه الطبراني بإسناد جيد ، رواه ثقات مشهورون .

تعالى في تصوير ذلك في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾

الحج ١ ، ٢



(قبض الأرض وطيُّ السماء)

الحديث الخامس والعشرون بعد الأربعمئة

« يقبض الله الأرضَ ويطوي السماءَ بيمينه ، ثم يقول : أنا الملكُ ، أين ملوك الأرض؟ »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٠٨)



٩٠٨ - أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٣٥ من حديث أبي هريرة عن طريق الزهري عن سعيد بن المسيب .

كما أخرجه أيضا في ج ٩ ص ١٤٢ وأخرجه مسلم في ج ٤ ص ٢١٤٨ وهو في الإتحافات السننية للمدني برقم ٨٤١ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٢٦١

الحديث السادس والعشرون بعد الأربعمئة

« إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ ،
ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ »

أخرجه البخاري من حديث ابن عمر (٩٠٩)



الحديث السابع والعشرون بعد الأربعمئة

« يَأْخُذُ اللَّهُ - عِزُّوْجُلْ - سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ
وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا أَنَا الْمَلِكُ »

أخرجه مسلم من حديث ابن عمر (٩١٠)

التعليق

جاء في رواية حديث مسلم : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا يعقوب - يعني
ابن عبد الرحمن ، حدثني أبو حازم عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن مِقْسَمٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بن
عمر كيف يحكي رسول الله - ﷺ - قال : يَأْخُذُ اللَّهُ - عِزُّوْجُلْ - سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ
فَيَقُولُ : أَنَا اللَّهُ ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا أَنَا الْمَلِكُ ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ
مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقُطُ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ؟

وعلق النووي في شرح صحيح مسلم قال : قال العلماء : المراد بقوله « يَقْبِضُ
أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا » النبي - ﷺ - .

٩٠٩ - أخرجه البخاري ج٩ ص١٥٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ٢٦٢

٩١٠ - أخرجه مسلم في صحيحه ج٥ ص٦٥٧

وأخرجه ابن ماجه ج٢ / ٤١٧٥

وأخرجه أحمد في مسنده ج٨ / ٥٦٠٨

ولهذا قال : إن ابن مقسم نظر إلي ابن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ ؟ وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول علي القدرة ، وكني عن ذلك باليدين ، لأن أفعالنا تقع باليدين ، فخطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأؤكد في النفوس ، وذكر اليمين والشمال حتي يتم المثال ، لأننا نتناول باليمين ما نكرمه ، فأضافها إلي اليمين ، والأرضين إلي الشمال ليظهر التقريب في الاستعارة ، وإن كان الله سبحانه وتعالى لا يوصف بأن شيئاً أخف عليه من شيء ولا أثقل من شيء وجاء في تفسير القرطبي : في الترمذي عن عائشة أنها سألت النبي - ﷺ - عن قوله تعالى ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ قالت :

فأين الناس يومئذ يا رسول الله ؟ قال : « على جسر جهنم » وفي رواية : « على الصراط يا عائشة »

وقبضة الله كناية عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته ، يقال : ما فلان إلا في قبضتي ، بمعنى ما فلان إلا في قدرتي . .

وهناك أحاديث أخرى تؤكد معني هذه الأحاديث منها : -



الحديث الثامن والعشرون بعد الأربعمئة

« يطوي الله - عز وجل - السموات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمني ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون »

أخرجه مسلم من حديث ابن عمر (٩١١)



الحديث التاسع والعشرون بعد الأربعمائة

« جاء حَبْرٌ إلي النبي - ﷺ - فقال : يا محمد ، أويأ أبا القاسم ،
إن الله تعالى - يمسك السموات يوم القيامة علي إصبع ، والأرضين
علي إصبع ، والماء والشري علي إصبع ، وسائر الخلق علي
إصبع ، ثم يُهْزُهُنَّ ، فيقول : أنا الملك أنا الملك . فضحك رسول
الله - تَعَجُّباً مما قال الحبر تصديقاً له ، ثم قرأ « وما قدرُوا الله حق
قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » - الزمر ٦٧

أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود (٩١٢)

تعليق

الحبر : العالم . . والمقصود عالم من علماء اليهود

قال النووي في شرح الحديث : « إن الله يمسك السموات علي إصبع .. »
هذا من أحاديث الصفات ، وفيها مذهبان التأويل والإمساك عنه مع الإيمان
بها ، مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد .

فعلي قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا علي الاقتدار ، أي خلقتها مع عظمها
بلا تعب ولا ملل ، والناس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار ،
فيقول أحدهم : بإصبعي أقتل زيدا ، أي لا كلفة علي قتله . وقيل : يحتمل أن
المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع ، والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة

٩١٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٦٥٤

وفي البخاري مثله ج ٩ ص ١٥٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٣٦٥

أما قوله : فضحك رسول الله - ﷺ - تعجباً مما قال الحبر . الخ : فظاهر الحديث أن النبي - ﷺ - صدق الحبر في قوله « إن الله تعالى يقبض السموات والأرضين والمخلوقات بالأصابع » ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلي نحو ما يقول . .

قال : وقال بعض المتكلمين : ليس ضحكك - ﷺ - وتعجبه وتلاوته الآية تصديقاً للحبر ، بل هو رد لقوله وإنكار وتعجب من سوء اعتقاده ، فإن مذهب اليهود التجسيم ، ففهم منه ذلك . وقوله « تصديقاً له » إنما هو كلام الرواي علي ما فهم والأول أظهر .

- شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٦٥٤ -



(ما قدروا الله حق قدره)

الحديث الثلاثون بعد الأربعمائة

قال ابن عباس - رضي الله عنهما : حدثني عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها سألت رسول الله - ﷺ - عن هذه الآية ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ - الزمر ٦٧

قال : « يقول : أنا الجبار ، أنا ، أنا ، ويمجد الرب نفسه . قال : فرجف برسول الله - ﷺ - منبره حتي قلنا : لِيَخْرُنَّ »

أخرجه الحاكم من حديث عائشة (٩١٣)

٩١٣ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٢٥٢ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٢٦٨

وقال الحاكم عنه : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

التعليق

رجف : اهتز واضطرب

ليخرن : ليسقطن .

ذكر الحاكم لهذا الحديث مقدمة . قال : عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : هل تدرون ما سعة جهنم ؟ قال : قلت لا أدري ، قال : أجل والله ما تدرون ، إن بين سعة شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها أودية القيح والدم ، فقلت : أنهارا ؟ قال : لا بل أودية ، ثم قال ابن عباس : حدثتني عائشة . . الحديث . .

وقوله ما بين سعة شحمة أذنه وعاتقه . . تمثيل لسعة جهنم ، وتصوير لها بالجسم الذي بين أذنه وعاتقه هذه المسافة الشاسعة الطويلة العريضة ، فإذا كان ما بين الأذن والعاتق هذه المسافة فكيف تكون سعتها إذن ؟ إنها لشيء مهول . . وتكرار كلمة أنا في الحديث يفيد تعدد أوصاف الحق وأسمائه الحسني التي ينادي بها يوم القيامة . .

جاء في تفسير القرطبي تعليقا علي قوله تعالى - ﴿ **لَمَن الْمَلِكُ الْيَوْمَ** ﴾ غافر ١٦

عند فناء ، الخلق ينادي الله تعالى : لمن الملك اليوم ، ويجيب نفسه قائلا : لله الواحد القهار ، وهذا يدل علي انفراده بالملك عند انقطاع دواعي المدعين وانتساب المنتسبين ، إنه قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه ، وانقطعت نسبهم ودعاويهم ، ودل علي ذلك قوله الحق عند قبض الأرواح وطي السماء :

أنا الملك ، أين ملوك الأرض ؟



(ثلاث خصال غيبتهن عن عبادي)

الحديث الحادي والثلاثون بعد الأربعمائة

« إن الله تعالى يقول : ثلاث خصال غيبتهن عن عبادي ، لو رآهن رجلٌ ما عمل سوءاً أبداً ، لو كشفت غطائي فرآني حتي يستيقنَ وَيَعْلَمَ كيف أفعلُ بخلقي إذا أمتُّهم ، وقبضت السماوات بيدي ثم قبضت الأرض ثم الأرضين ، ثم قلت : أنا الملك من ذا الذي له الملك دوني ، ثم أريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنونها ، وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنونها ، ولكن عمداً غيبتُ ذلك عنهم لأعلمَ كيف يعملون ، وقد بيتهُ لهم »

أخرجه الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري (٩١٤)

التعليق

يشير الحديث إلي ضرورة الإيمان بالغيب ، وأن المؤمن الحق يؤمن بالله - علي ما أخبر به دون أن يطلب معاناة ما يخبر به . . إن الدليل الذي يوصل إلي الله هو التفكير في آلاء الله . ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ﴿ آل عمران ١٩٠ ، ١٩١

٩١٤ - أخرجه المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٣٩٤ ، وقال : أخرجه الطبرانى فى الكبير ، وأبو الشيخ فى العظمة عن أبى مالك الأشعري
والحديث فى كنز العمال ج ١٠ / ٢٩٨٥٨
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٧٠ ولم يبين درجته

وعن طريق التفكير يصل إلى الله خالق هذا الكون وما فيه ، فإذا آمن به آمن بكل ما أخبر به في كتابه الكريم وبما جاء علي السنة رسله المكرمين .

ويشير الحديث أيضا إلى أن علامة الإيمان العمل ، والعمل وسيلة إلى رفع الدرجات وتكفير السيئات ، ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا ﴾



إنا أعطيناك الكوثر

(كيف يحشر الناس)

الحديث الثاني والثلاثون بعد الأربعمئة

« يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا .
ثم قال : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ الأنبياء ١٠٤

ثم قال : ألا وإن أول الخلائق يكسي يوم القيامة إبراهيم ، ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ ذات الشمال ، فأقول : يا رب أصبحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ المائدة ١١٧

فيقال : لم يزالوا مرتدين علي أعقابهم منذ فارقتهم «

أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (٩١٥)

التعليق

غرلا : غير مختونين ، وهي جمع أغرل وهو الأكلف

ذات الشمال : إلي طريق جهنم والعياذ بالله

العبد الصالح : هو عيسي - عليه السلام -

مرتدين علي أعقابهم : تاركين السير علي منهاجك والتمسك بسنتك

جاء هذا الحديث ضمن خطبة خطبها النبي - ﷺ - . كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه في روايته .

ويشير الحديث إلي كيفية حشر الخلائق يوم القيامة ، من أنهم يحشرون حفاة عراة غرلا كيوم ولدتهم أمهاتهم . ولذلك قالت عائشة - رضي الله عنها - واسوأ أتاه أينظر بعضنا إلي بعض ؟ فقال النبي - ﷺ : ﴿ لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه ﴾

والشاهد في الحديث أن بعض الناس يذادون عن حوض النبي - ﷺ - . بسبب تركهم السير علي منهاج النبي - ﷺ - الذي رسمه لهم وأرسي قواعده قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى . .

وفي ذلك إشارة إلي وجوب التمسك بهدي النبي - ﷺ - . استنادا إلي قوله : تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتي .



٩١٥ - أخرجه البخاري ج٦ ص٦٩ من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وأخرجه أيضا من

حديث ابن عباس ج٨ ص١٣٦

وأخرجه غيره من الرواة فقد أورده . سلم في صحيحه ج٤ ص٢١٩٤ وأحمد في مسنده ج١

ص٢٣٥ والترمذي ج٥ / ٣١٦٧ ، والنسائي ج٤ ص١٩٧ وذكره المدني في الإتحافات برقم ٧٧٧

والحديث في جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٢٧٢ ورمز له بالصحة

(المبعدون عن الحوض)

الحديث الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة

« يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيُحَلِّثُونَ عن الحوض ، فأقول : يا رب أصحابي ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا علي أدبارهم القهقري »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩١٦)

التعليق

يرد : يقدم ، والورود الذهاب إلي مكان الماء

رهط : جماعة

يُحَلِّثُونَ : يُصَدُّونَ وَيُمنَعُونَ وَيُبْعَدُونَ

القهقري : الرجوع إلي الوراء

وهذا الحديث يؤكد مفهوم الحديث السابق ، ويؤيده أيضا الحديث الآتي : -



٩١٦ - أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في صحيحه ج ١ ص ١٥٠
وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أيضا ج ١ ص ٢١٧ بلفظ مقارب ورمز له جامع الأحاديث
القدسية ج ٢ ص ٢٧٤ بالصحة

الحديث الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة

عن أنس قال : بينا رسول الله - ﷺ - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفي إغفاء ثم رفع رأسه مبتسما ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت علي أنفا سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿ إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر * إن شانئك هو الأبر ﴾

ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربي - عز وجل - عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، أنيته عدد النجوم ، فيُختلجُ العبد منهم ، فأقول : رب إنه من أمتي . فيقول : ما تدري ما أحدثت بعدك «

وفي رواية : « ما أحدث بعدك »

أخرجه مسلم من حديث أنس (٩١٧)

أنيته : أكوابه ، ومفرده إناء ، وجمع الجمع أواني .

يختلج : يُتَنَزَعُ وَيُبْعَدُ

وهو حديث يؤكد معني الحديث السابق . ويؤكد أنه أيضا الحديث التالي :

٩١٧ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ١ ص ٣٠٠

وأخرجه النسائي في سننه ج ٢ ص ١٣٣

وأخرجه أبو داود في سننه ج ١ ص ٧٨٤

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٧٦ ورمز له بالصحة

الحديث الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة

« أنا فرطكم علي الحوض ، ليرْفَعَنَّ إلي رجال منكم حتي إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني ، فأقول : رب أصحابي : يقول : لا تدري ما أحدثوا بعدك »

أخرجه البخاري من حديث ابن مسعود (٩١٨)

فرطكم : سابقكم ومتقدمكم

اختلجوا : بالبناء للمجهول -: انْتَزَعُوا وأبعدوا

أهويت : مددت ..



الحديث السادس والثلاثون بعد الأربعمائة

« إني مُمَسِّكٌ بِحُجَزِكُمْ هَلُمَّ عن النار ، وأنتم تهافتون فيها ، أو تقاحمون فيها تقاحم الفَراش في النار والجنادب - يعني في النار - وأنا مُمَسِّكٌ بِحُجَزِكُمْ ، وأنا فَرَطٌ لَكُمْ علي الحوض ، فَيَرُدُّونَ عَلَيَّ مَعًا وَأَشْتَاتًا فَأَعْرِفُكُمْ بِسِيَمَاكُمْ وَأَسْمَائِكُمْ كَمَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ الْفَرَسَ - وقال غيره - : كما يعرف الرجلُ الغريبةَ من الإبل في إبله ، فيؤخذ بكم ذات الشمال ، فأقول : إلي يا رب بأمتي ، أمتي ، فيقول ، أو يُقالُ : يا محمدُ إنك لا تدري ما

٩١٨ - أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود ج٩ ص٥٨
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٢٧٨ ورمز له بالصحة

أحدثوا بعدك ، كانوا يمشون بعدك القهقري ، فلا أعرفنَّ
أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ، ينادي : يا
محمد ، فأقول : لا أملكُ لك شيئاً قد بلغت ، ولا أعرفنَّ
أحدكم يأتي يوم القيامة بيعير له رُغاءً فينادي : يا محمد ،
فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً ، قد بلغت . ولا أعرفنَّ
أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعاً فيقول : يا محمد فأقول :
لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغت »

أخرجه البزار من حديث عمر (٩١٩)

التعليق

شرح اللغويات

حُجزكم : الحُجز - بضم الحاء المهملة وفتح الجيم - ، وهو معقد الإزار ،
وموضع التكة من السراويل
تقاحمون : تتدافعون فيها .

الفرط : هو الذي يتقدم القوم إلى المنزل ليهيء مصالحهم
الجنادب : جمع جندُب وهو نوع من الجراد يصرُّ ويقفز ويطير

٩١٩ الحديث في كشف الأستار عن زوائد البزار ج ١ ص ٩٠٠
وذكره المدنى في الإتحافات السنية بلفظ مقارب فى ثلاثة مواضع بأرقام ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢
وفى الموضع الأول قال : أخرجه الطبرانى عن ابن عباس ، وفى الموضع الثانى قال : أخرجه أحمد
والبخارى عن حذيفة ، وفى الموضع الثالث قال : أخرجه أحمد والشيخان عن ابن مسعود ، وابن أبى
شيبه عن أبى حذيفة

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٨١ ورمز له بالحسن
وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب ج ١ ص ٥٦٥

هَلَمْ : اسم فعل أمر بمعني تعال ، والمعني تعالوا إلي بعيدا عن النار

أشتاتا : متفرقين وهو جمع مفردة شَتُّ

سيماكم : علاماتكم ، وعلامة المسلم الوضوء والسجود قال تعالى ﴿ سِيماهم في وجوههم من أثر السجود ﴾

وأسمائكم : من علامات المسلمين أن يسموا بأسماء إسلامية

ذات الشمال : إلي الطريق المؤدية لجهنم والعياذ بالله

القهقري : التراجع والمشي إلي الوراء

ثغاء : صوت الشاة

أحدثوا بعدك : غيروا وابتدعوا

رغاء : صوت الإبل

قشعاً : مثلثة القاف وفتح الشين : القربة اليابسة ، وقيل : بيت من آدم ، وقيل هو النطع - بساط من جلد - وهو محتمل الثلاثة غير أنه بالقربة أمسّ

يدعو هذا الحديث إلي وجوب متابعة النبي - ﷺ - فيما أرساه من قواعد هذا الدين الحنيف ، وعدم الخروج علي تعاليمه ومبادئه وسننه ، والحديث يشير إلي بعض ألوان هذا الخروج ، مثل الغلول والرشا واستغلال النفوذ وأكل أموال الناس بالباطل . .

ويضاف إلي هؤلاء كل من أحدث خرقا في الإسلام ، أو شق عصا المسلمين ، أو ابتدع ما ينافي تعاليم الدين ، وغير ذلك مما حذر منه النبي - ﷺ - وأنذر بوقوعه . .

صفة الحوض

وقد وردت أحاديث كثيرة تصف حوض النبي - ﷺ - الذي يُحرم منه هؤلاء الأشقياء ، ومن هذه الأحاديث ما أورده القرطبي في كتابه « التذكرة » : عن أبي ذر

رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال : « والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها في الليلة المظلمة المصباحية ، آنية الجنة ، من شرب منها لم يظماً آخر ما عليه ، يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظماً عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل »

أما أول من برده فقد ذكر ذلك النبي - ﷺ - فقال : « إن حوضي ما بين عدن إلى أيلة ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، أكوابه كعدد نجوم السماء ، من شرب منه لم يظماً بعدها أبداً ، أول الناس ممن يرد على الحوض فقراء المهاجرين ، الدُّنس ثيابا ، الشعث رءوساً ، الذين لا ينكحون المتنعمات ، ولا تفتح لهم أبواب السُّدد ، قال : فبكى عمر حتى ابتلت لحيته فقال : لكنى نكحت المتنعمات وفتحت لى أبواب السُّدد ، لا جرم أنى لا أغسل ثوبى الذى يلى جسدى حتى يتسخ ، ولا أدهن رأسى حتى يتشعث » التذكرة ج ١ ص ٦١٢

والحديث لا يدعو إلى القذارة ولكنه يذكر هؤلاء الفقراء الصابرين الزاهدين المتواضعين الذين لا يتطلعون إلى زخارف الدنيا ، ولا يميلون إلى الاستكثار فيها ، ولا يتقاتلون في سبيل مطامعها ، وفيهم يقول النبي ﷺ - « رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره »



(حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

الحديث السابع والثلاثون بعد الأربعمائة

« لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريلَ إلي الجنة ، فقال : انظرْ إليها وإلي ما أعددتُ لأهلها فيها ، قال : فجاءها ونظر إليها وإلي ما أعدَّدَ الله لأهلها فيها . قال : فرجع إليه ، قال : فوعزتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلها ، فأمر بها فحُفَّتْ بالمكاره ، فقال : ارجع إليها فانظرْ إلي ما أعددتُ لأهلها فيها ، قال : فرجع إليها فإذا هي قد حُفَّتْ بالمكاره ، فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خُفَّتْ أن لا يدخلها أحدٌ ، قال : اذهبْ إلي النار فانظرْ إليها وإلي ما أعددتُ لأهلها فيها ، فإذا هي يركبُ بعضها بعضا ، فرجع إليه فقال : وعزتك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلها ، فأمر بها فحُفَّتْ بالشهوات ، فقال : ارجع إليها ، فرجع إليها ، فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يَنْجُوَ منها أحدٌ إلا دخلها »

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (٩٢٠)

٩٢٠ - أخرجه أبو عيسى الترمذي في صحيحه ج٤ / ٢٥٦٠

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج١ ص٢٦

وأخرجه النسائي في سننه ج٧ ص٣

وذكره المدنی فی الإتحافات السنية برقم ٦٦٩ وقال : أخرجه أحمد وهناد وأبو داود والترمذي وقال :

حسن صحيح

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٥٣٧

وأخرج الإمام أحمد مثله ج١٦ / ٨٣٧٩ تحقيق الشيخ أحمد شاكر ...

التعليق

حُفَّتْ : أحيطت . .

يركب بعضها بعضا : تمضي علي وجهها مسرعة تطلب أهلها ، وهو تمثيل يقال عند الشدائد والفرع : ركب بعضهم بعضا .

يصور الحديث أن طريق الجنة صعب يحتاج إلي صبر وجهاد ، وأن الوصول إليها شاق لما يكتنفه من مغالبة الشهوات وقهر دواعي النفس ووسوسة الشيطان وأداء العبادات . .

أما طريق النار فسهل ، لأنه محفوف بالشهوات واللذات ، لقد يسر الشيطان لأصحاب النار طريق الوصول إليها بما زينه لهم من صور الباطل ، وهون عليهم أمر العصيان . .

ولذلك كان أهل الجنة قليلين النسبة لأهل النار . . قال تعالى في حق الصالحين ﴿ **وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** ﴾ أما أهل النار فقال فيهم ﴿ **وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾

كان النبي - ﷺ - كثيرا ما يحذر أمته من النار ويرغبهم في الجنة ومن ذلك ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما قال : خطب النبي - ﷺ - فقال : « **لَا تَنَسُوا الْعَظِيمَتَيْنِ : الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى جَرَى أَوْ بَلَ دُمُوعُهُ جَانِبِي لَحْيَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ لَمَشَيْتُمْ إِلَى الصَّعِيدِ وَلَحِثْتُمْ عَلَى رِعْوِكُمْ الْقَرَابِ** » رواه أبو يعلي
اللهم أجربنا من النار ومن عذاب النار ومن كل قول وعمل يقربنا إلي النار . .



(تأمين الله نبيه وجبريل من النار)

الحديث الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة

« جاء جبريل إلي النبي - ﷺ - في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه ، فقام إليه رسول الله - ﷺ - فقال : يا جبريل مالي أراك مُتَغَيِّرَ اللون ؟ فقال : ما جئتُك حتي أمر الله - عز وجل - بمنافخ النار . فقال رسول الله - ﷺ - : يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم . فقال جبريل : إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتي ابيضَّت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتي أحمرَّت ، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتي اسودَّت ، فهي سوداء مظلمة ، لا يضيءُ شررها ولا يُطفأُ لهبها ، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم لمات من في الأرض كُلهم جميعا من حره ، والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جهنم برز إلي أهل الدنيا لمات من في الأرض كُلهم من قبح وجهه ، ومن ثَن رِيحه ، والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وُضعت علي جبال الدنيا لَارْقَضَتْ وما تَقَارَتْ حتي ينتهي إلي الأرض السفلي . فقال رسول الله - ﷺ - : حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت ، قال : فنظر رسول الله - ﷺ - إلي جبريل وهو يبكي ، فقال : تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمكان الذي

• أنت به ؟ فقال : وما لي لا أبكي ؟ أنا أحق بالبكاء ، لعلي أكون في علم الله علي غير الحال التي أنا عليها ، وما أدري لعلي ابتلي بما ابتلي به إبليس فقد كان من الملائكة ، وما أدري لعلي ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت ، قال : فبكي رسول الله - ﷺ - وبكي جبريل عليه السلام - فما زالا يكيان حتي نوديا : أن يا جبريلُ ويا محمدُ إن الله قد أمَّنكما أن تعصياه ، فارتفع جبريل - عليه السلام - وَخَرَجَ رسول الله - ﷺ - فَمَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ ، فقال : أتضحكون ووراءكم جَهَنَّمُ ؟ فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولما أسغتم الطعام والشراب ، ولخرجتم إلي الصُّعَدَاتِ تجأرون إلي الله »

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث عمر (٩٢١)

التعليق

شرح اللغويات

ثقب : أي لو فتح من جهنم علي العالم أجمع قدر ثقب الإبرة لهلك النبات والشجر والحيوان من شدة لهبها .

برز : ظهر

نعت في كتابه : ذلك حيث يقول تعالى ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ الإنسان ٤ وحيث يقول : ﴿ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذُرْعَاهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ الحاقة ٣٢

٩٢١ - أخرجه المنذري في كتابه الترغيب والترهيب ج٤ ص ٤٥٧ في كتاب صفة الجنة والنار وقال : رواه الطبراني في الأوسط . وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ولكنه رمز له بالوضع .

لا رفضت : لتفرقت

تقارت : استقرت

حسبي : يكفيني ما سمعت

يتصدع : يتقطع ويتمزق

المكان الذي أنت به : المنزلة العظيمة التي وضعك الله فيها وقد جعلك أمينا علي وحيه .

أبتلي به إبليس : حيث أمره الله تعالى بالسجود فأبى ، فطرد من رحمة الله .

هاروت وماروت : ملكان وردت قصتهما في سورة البقرة ، قيل : إنهما نزلا علي الأرض في صورة بشر ، فشربا الخمر وقتلا النفس فعذبهما الله تعالى .

أسغتم الطعام : سهل عليكم تناوله

الصُّعْدَات : الطرق ، جمع صُعْد وصُعْد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات ، وقيل : جمع صُعْدَة - كظلمة - وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه

تجأرون إلي الله : ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء والتضرع

والحديث كما نري يشير إلي فظاعة جهنم وقانا الله شرها وأعادنا منها بحوله وقوته ورحمته .

كما يشير إلي فضل الله علي نبيه - ﷺ - حيث أَمَّنَّه وأمن معه جبريل من النار ، وكتب لهما بهذا الحديث براءة منها .

ورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي - ﷺ - جئت يا محمد بالبشري والطمأنينة كما قال تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مطاع ثم أمين﴾ التكوير ١٩- ٢١



نعيم الجنة يُنسي شدائد الدنيا

(وعذاب النار ينسي نعيم الدنيا)

الحديث الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة

«يُؤْتِي بَأْنَعَم أَهْل الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا بَنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟»
فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتِي بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ فِي الْجَنَّةِ صَبْغَةً، فَيُقَالُ لَهُ: يَا بَنَ آدَمَ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ»

رواه مسلم من حديث أنس (٩٢٢)



الحديث التاسع والثلاثون بعد الأربعمائة

يُؤْتِي بِأَشَدِّ النَّاسِ كَانْ بَلَاءً فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: اصْبِغُوهُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيَصْبِغُونَهُ فِيهَا صَبْغَةً، فَيَقُولُ اللَّهُ-عَزَّ وَجَلَّ-: يَا بَنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ أَوْ شَيْئًا تَكْرَهُهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَكْرَهُهُ قَطُّ. ثُمَّ يُؤْتِي بَأْنَعَم

٩٢٢ - الحديث في صحيح مسلم ج ٥ ص ٦٧٣

وذكره أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٥٣

وهو في جامع الأحاديث ج ٢ ص ٢٨٧ ورمز له بالصحة

الناس كان في الدنيا من أهل النار فيقال : اصبغوه فيها صبغة ،
فيقول : يا بن آدم ، هل رأيت خيراً قط ؟ قُرَّة عين قط ؟ فيقول :
لا وعزتك ما رأيتُ خيراً قط ولا قُرَّة عين قط »

أخرجه أحمد من حديث أنس (٩٢٣)

التعليق

يصبغ صبغة : يغمس غمسة كما يغمس الثوب في مادة الصباغة
قرة عين : المقصود سعادة ، يقال قرة العين لما يرضي ويسر ، وأصله من
استقرار العين وعدم بكائها بسبب حزن أو ألم .
قال ابن الأثير : قرت عيناه : سرَّ بذلك وفرح ، وحقيقته أبرد الله دمة عينيه لأن
دمة الفرح والسرور باردة .
البؤس : الشدة .

ذكر مسلم حديثه في باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة من كتاب
صفة القيامة والجنة والنار ، وعلق النووي علي ذلك بقوله : أجمع العلماء علي أن
الكافر الذي مات علي كفره لا ثواب له في الآخرة ولا يجازي فيها بشيء من عمله
في الدنيا متقرباً إلي الله تعالى .

نقول : ومصدق ذلك في قوله تعالى ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا ﴾ الفرقان ٢٣

وفي قوله - ﷺ - : « إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يُعطى بها في الدنيا

٩٢٣ - أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس ج ٣ ص ٢٥٣

وكذلك أخرجه ابن ماجه ج ٢ / ٤٣٢١

وذكره المدنى في إتحافاته برقم ٧٨٩

ورمزه جامع الأحاديث القدسية بالصحة .

وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا»

إن الحديث يدلنا على أن نعيم الدنيا مهما كثر وتضاعف لا يُعَدُّ شيئاً بجانب نعيم الجنة الأزلي الخالد الذي يقول الله تعالى في حقه في حديث قدسي « أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ »



(المحاجة بين الجنة والنار)

الحديث الأربعون بعد الأربعمائة

« تحاجت الجنة والنار فقالت النار : أوثرتُ بالمتكبرين والمتجبرين ، وقالت الجنة : فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهمُ وغرَّتْهم ؟ فقال الله للجنة : إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي ، وقال للنار : إنما أنت عذابي أُعَذِّبُ بك من أشياء من عبادي ، ولكل واحدة منكما ملؤها ، فأما النار فإنهم يُلقَوْنَ فيها وتقول هل من مزيد ؟ فلا تمتليءُ حتي يضعَ رجلُهُ - أو قال قدمه - فيها فتقول : قط ، قط ، قط ، فهناك تُمَلَأُ ، وتنزوي بعضها إلي بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وأما الجنة فإن الله ينشيءُ لها ما شاء »

أخرجه عبد الرزاق في المصنف من حديث أبي هريرة (٩٢٤)

٩٢٤ - الحديث أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ١١ / ٢٠٨٩٣

وأخرج البخاري مثله ج ٦ ص ١٧٣

وأخرج الإمام أحمد في مسنده مثله ج ١٦ / ٨١٤٩ تحقيق أحمد شاكر

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٩٣ ورمز له بالصحة .

التعليق

تَحَاجَت : اِخْتَصَمَت

أَوْثَرَت : فَضِلْتُ وَخُصِمْتُ

سَقَطَهُمْ : السَقَطَ مِنْ الشَّيْءِ مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَلَا يُحْتَفَظُ بِهِ قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي هَيَاةٍ . إِذَا مَا عَدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

غَرَّتْهُمْ : الْغَرَّةُ مِنَ النَّاسِ : الْأَبْلَهُ الْغَافِلَ الَّذِي لَا يَجْرِبُ الْأُمُورَ .

قال ابن الأثير في تفسير قوله ﷺ « **الْمُؤْمِنُ غَرٌّ كَرِيمٌ** » : غَرٌّ لَيْسَ بِذِي نَكَرٍ فَهُوَ يَنْخَدِعُ لَانْقِيَادِهِ وَلِينِهِ ، وَهُوَ ضِدُّ الْحَبِّ - الْمَخَادَعِ - وَفَسَّرَ الْحَدِيثَ بِقَوْلِهِ : يَدْخُلُنِي الْبَلَةُ الَّذِينَ لَمْ يَحْرَبُوا الْأُمُورَ ، فَهُمْ قَلِيلُو الشَّرِّ مُنْقَادُونَ ، فَإِنْ مِنْ أَثَرِ الْخُمُولِ وَإِصْلَاحِ نَفْسِهِ وَالتَّزَوُّرِ لِمَعَادِهِ ، وَنَبَذِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ غَرًّا فِيمَا قَصَدَ لَهُ وَلَا مَذْمُومًا بِنَوْعٍ مِنَ الذَّمِّ ، النَّهْيَاةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ -

قَطَّ قَطَّ : حَسْبِي وَيَكْفِينِي

تَنْزَوِي : تَجْتَمَعُ .

أورد الرواة عدة أحاديث بهذا المعني ، ومنها الحديث الآتي :-



الحديث الحادي والأربعون بعد الأربعمائة

«تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْثَرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ
وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ
وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ ، قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ : إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ
مِنْ أَشْيَاءِ مَنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ
مِنْ أَشْيَاءِ مَنْ عِبَادِي ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا
تَمْتَلِيءُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - رِجْلَهُ تَقُولُ : قَطْ ،
قَطْ ، قَطْ ، فَهِنَا لَكَ تَمْتَلِيءُ ، وَيُزَوِّي بَعْضُهَا إِلَيَّ بَعْضُ ، وَلَا يَظْلَمُ
اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْشِئُ لَهَا خَلْقًا»

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (٩٢٥)

التعليق

قال النووي في تفسير الحديث : هذا الحديث علي ظاهره ، وأن الله تعالى - جعل
في النار والجنة تمييزا تدركان به فتحاجتا ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز
فيهما دائما .

قوله - ﷺ - « قَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا ضَعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ
وَعَجْزُهُمْ - فِي رَوَايَةٍ - وَغَرَّتُهُمْ - فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى - »

أما سقطهم فبفتح السين والقاف ، أي ضعفاؤهم والمتحقررون منهم .

٩٢٥ - أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ج ٥ ص ٧٠٣ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،
حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مَنبِهِ قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..
وَذَكَرَهُ الْمَدَنِيُّ فِي الْإِتْحَافَاتِ السَّنِيَّةِ بِرَقْم ٥٨٣
وَرَمَزَ لَهُ جَامِعُ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ بِالصُّحَّةِ ج ٢ ص ٢٩٥

وأما عَجَزَهم فبفتح العين والجيم جمع عاجز ، أي العاجزون عن طلب الدين
والتمكن فيها والثروة والشوكة . .

وأما غرثهم ، فقد رويت غرثهم - بغين معجمة مفتوحة وثاء ، ومعناها أهل
الحاجة والفاقة والجوع ، والغرث : الجوع

كما رويت غرثهم بغين معجمة مكسورة وراء مشددة وثاء ، وتعني البله
الغافلين ، الذين ليس بهم فتك وحذق في أمور الدنيا ، وهو مثل الحديث الآخر
« **أكثر أهل الجنة البله** » قال القاضي : معناه سواء الناس وعامتهم من أهل
الإيمان ، الذين لا يدخلون في الفتنة أو البدعة أو غيرها ، فهم ثابتو الإيمان
وصحيحو العقائد ، وهم أكثر المؤمنين وهم أكثر أهل الجنة .

وأما العارفون والعلماء العاملون والصالحون المتعبدون فهم قليلون وهم
أصحاب الدرجات .

وقيل : معني الضعفاء المقصود بهم كالمقصود من قوله ﷺ - « **أهل الجنة كل
ضعيف متضعف** » يعني الخاضع لله تعالى ، المذل نفسه له سبحانه وتعالى ، ضد
المتجبر المستكبر .

ومعني قوله ﷺ - « **فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى
بعض** »

يزوي : يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقي علي من فيها .

وقط : حسبي أي يكفيني هذا ، وفيه ثلاث لغات : قط بإسكان الطاء ،
وبكسرهما منونة ، وغير منونة .

وقوله : « **فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله** » وفي رواية
« **قدمه** » فهذا الحديث من مشاهير أحاديث الصفات ، وقد اختلف العلماء فيه
علي مذهبين : أحدهما وهو قول جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم

في تأويلها ، بل نؤمن أنها حق علي ما أراد الله ، ولها معني يليق بها ، وظاهرها غير مراد .

والثاني وهو قول جمهور المتكلمين أنها تتأول بحسب ما يليق بها .

ف قيل : المراد بالقدم هنا المتقدم ، وهو شائع في اللغة ، ومعناه : حتي يضع الله تعالى فيها من قدمه لها من أهل العذاب .

وقيل : المراد أنه قدم بعض المخلوقين ، فيعود الضمير في قدمه إلي ذلك المخلوق المعلوم .

قال القاضي : أظهر التأويلات أنهم قوم استحقوها وخلقوا لها . قالوا : ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي علي استحالة الجارحة علي الله تعالى .

وقوله - **﴿ وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا ﴾** فهو دليل لأهل السنة علي أن الثواب ليس متوقفاً علي الأعمال ، فإن هؤلاء يخلقون حيثئذ ، ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل ، ومثله أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط ، فكلهم في الجنة برحمة الله تعالى وفضله .

وفي هذا الحديث دليل علي عظم سعة الجنة ، فقد جاء في الصحيح « أن للواحد فيها مثل الدنيا وعشرة أمثالها ، ثم يبقى فيها شيء لخلق ينشئهم الله تعالى »

شرح النووي علي صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٠٢ وما بعدها .



(كثرة أهل النار)

الحديث الثاني والأربعون بعد الأربعمائة

« أول من يدعي يوم القيامة آدم ، فتراءى ذريته ، فيقال : هذا أبوكم آدم ، فيقول : لبيك وسعديك ، فيقول : أخرج بعث جهنم من ذريتك . فيقول : يا رب كم أخرج ؟ فيقول : أخرج من كل مائة تسعة وتسعين . فقالوا : يا رسول الله ، إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا ؟ قال : إن أمتي في الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٢٦)

وقد ورد في هذا المعنى عدة أحاديث ذكرها الرواة منها الحديث الآتي :-



الحديث الثالث والأربعون بعد الأربعمائة

« يقول الله - عز وجل يوم القيامة - : يا آدم ، يقول : لبيك ربنا وسعديك ، فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار ، قال : يا رب وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف - أراه قال - : تسعمائة وتسعة وتسعين ، فحينئذ تضع الحامل

٩٢٦ - أخرجه البخاري في صحيحه ج ٨ ص ١٣٧

وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٥٥٨

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١٧ / ٨٩٠٠ تحقيق وشرح الشيخ أحمد شاکر

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٢٠٤ ورمز له بالصحة

حملها ، ويشيب الوليدُ وتري الناسَ سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذابَ الله شديد ، فشق ذلك علي الناسِ حتي تغيرت وجوههم ، فقال النبي - ﷺ - من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ، ومنكم واحد ، ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود ، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فكبرنا ، ثم قال : ثلث أهل الجنة فكبرنا ، ثم قال : شطر أهل الجنة فكبرنا »
أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد (٩٢٧)

التعليق

ذكر ابن حجر في شرحه « فتح الباري » مناسبة لهذا الحديث قال :
أخرج الترمذي من وجهين عن الحسن البصري عن عمران بن حصين قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر - فرفع صوته بهاتين الآيتين : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ الحج ١ ، ٢ فحث أصحابه المطي ، فقال : هل تدرون أي يوم ذاك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذاك يوم ينادي الله آدم ... الحديث ..

٩٢٧ - أخرجه البخاري ج ٦ ص ١٢٢
وهو في كنز العمال ج ١٢ / ٣٤٤٧٩ منسوباً للإمام أحمد والشيخين
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٣٠٣

وقد خص آدم بالخطاب لكونه والد الجميع ، ولكونه كان قد عرف أهل السعادة من أهل الشقاء ، فقد رآه النبي - ﷺ - ليلة الإسراء وعن يمينه أسورة وعن شماله أسورة راجع فتح الباري ج ١١ ص ٣٩٧

وجاء في تعليق جامع الأحاديث القدسية : الحديث في فضل الأمة المرحومة وشرفها علي سائر الأمم ، وهذا داع للمسلمين جميعا إلي تقوي الله ومحبة وحسن التوجه إليه والمبالغة في طاعته ، حتي يكونوا أهلا لهذا الشرف جديرين بهذه المزية ، ولا يكون ذلك من دواعي الاتكال دون العمل ، والتمني دون البذل ، فإن قوماً قبلنا ضلوا وأفسدوا ثم زعموا أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة ، فخبب الله ظنهم وأبطل قولهم .

- هامش جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين الصبابطي ج ٢ ص ٣١٥ -



(والوزن يومئذ الحق)

الحديث الرابع والأربعون بعد الأربعمائة

«يوضع الميزانُ يوم القيامة ، فلو وُزِنَ فيه السموات والأرض لو سعت ، فتقول الملائكة : يا رب لمن يزنُ هذا ؟ فيقول الله - تعالى - : لمن شئت من خلقي ، فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

ويوضع الصُّراط مثل حَدِّ الموسى ، فتقول الملائكة : من تُجيزُ علي هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك »

أخرجه الحاكم من حديث سلمان (٩٢٨)



٩٢٨ - هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث سلمان الفارسی ج٤ ص٥٨٦ وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه .
وذكره المدنی فی الإتحافات السنیة برقم ٨٥٩
ورمز له جامع الأحادیث القدسیة بأنه صحيح لغيره ج٢ ص٣١٦

الحديث الخامس والأربعون بعد الأربعمائة

« خلق الله - عز وجل - كفتي الميزان ملء السموات والأرض ،
فقال الملائكة : يا ربنا ما تزن بهذا ؟ قال : أزن به ما شئت ،
وخلق الله الصراط كحد السيف أو كحد الموسي فقلت
الملائكة : يا ربنا من يجوز علي هذا ؟ قال : أجيز عليه من
شئت »

أخرجه الديلمي من حديث عائشة (٩٢٩)

التعليق

تجيز : تمكن من المرور عليه بسهولة . . جاء في كتاب التذكرة للقرطبي وصف
الميزان ، نقتطف منه ما يأتي :

أنكرت المعتزلة الميزان بناء منهم علي أن الأعراض يستحيل وزنها ، إذ لا تقوم
بأنفسها ومن المتكلمين من يقول كذلك .

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الله - تعالى - يقلب الأعراض أجساما
فيزنها يوم القيامة .

والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب ، فيها الأعمال مكتوبة ﴿ وإن عليكم
لحافظين ﴾ كراما كاتبين ﴿ الانفطار ١٠ ، ١١

وقال ابن عمر : توزن صحائف الأعمال ، وإذا ثبت هذه فالصحف أجسام ،
فيجعل الله تعالى رجحان إحدى الكفتين علي الأخرى دليلا علي كثرة أعماله
بإدخاله الجنة أو النار وقد أحسن من قال :

تذكر يوم تأتي الناس فرداً وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب منكشف الغطاء

ثم قال : قال علماؤنا - رحمهم الله - : الناس في الآخرة ثلاث طبقات : متقون
لا كبائر لهم ، ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر ، والثالث
الكفار .

فأما المتقون فإن حسناتهم توضع في الكفة النيرة ، وصغائرهم - إن كانت لهم -
في الكفة الأخرى ، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزناً وتثقل الكفة النيرة ، وترتفع
المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي .

وأما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة
المظلمة ، فيكون لكبائرهم ثقل ، فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصوابة - وهي بيضة
القمل والبرغوث وتجمع علي صئبان - دخل الجنة ، وإن كانت السيئات أثقل ولو
بصوابة دخل النار إلا أن يغفر الله له ، وإن تساوى كان من أصحاب الأعراف .

هذا إذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله ، وأما إن كانت عليه تبعات وكانت له
حسنات كثيرة فإنه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات لكثرة ما عليه من
التبعات ، فيحمل عليه من أوزار من ظلمه ، ثم يعذب علي الجميع .

وأما الكافر فإنه يوضع كفره في الكفة المظلمة ، ولا توجد حسنة توضع في الكفة
الأخرى فتبقي فارغة لفراغها وخلوها من الخير ، فيأمر الله به إلي النار .

وأما المتقون فإن صغائرهم تكفر باجتناهم الكبائر ويؤمر بهم إلي الجنة ، وثياب
كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته .

وهذان الصنفان هما المذكوران في القرآن ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ
فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ
مَا هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾

وإنما توزن أعمال المؤمن المتقي لإظهار فضله ، كما توزن أعمال الكافر لخزيه
وذله .

التذكر لقرطبي ج ١ ص ٦٢٨

ما جاء في الصراط

الصراط جسر ممدود علي متن جهنم . قال - ﷺ - : « يوضع الصراط بين
ظهراني جهنم على حَسَكٍ كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس فناجٍ
مُسَلَّمٌ ومخدوجٌ به ، ثم ناج ، ومحتبس به ومنكوس فيها »

وفي تفسير دقته التي أشار إليها حديث الباب بأنه كحد السيف أو حد الموسي
قال سعيد بن أبي هلال : بلغنا أن الصراط يوم القيامة علي بعض الناس أدق من
الشعر ، وعلي بعض الناس مثل الوادي الواسع .

قال : وأخبرنا عوف عن عبد بن سفيان العقيلي قال : يجوز الناس يوم القيامة
علي الصراط علي قدر إيمانهم وأعمالهم ، فيجوز الرجل كالطرف في السرعة ،
وكالسهم المرمي ، وكالطائر السريع الطيران ، وكالفرس الجواد المضمر ،
ويجوز الرجل يعدو عدوا ، والرجل يمشي مشيا ، حتي يكون آخر من ينجو يحبو
حبوا .

وما أجمل قول الشاعر في وصف الصراط ومن يجوز عليه : -

أبت نفسي تتوب فما احتيالي	إذا برز العباد لذى الجلال ؟
وقاموا من قبورهم سكارى	بأوزار كأمثال الجبال
وقد نصب الصراط لكي يجوزوا	فمنهم من يكب على الشمال
ومنهم من يسير لدار عدن	تلقاه العرائس بالفوالى
يقول له المهيمن يا ولي	غفرت لك الذنوب فلا تبالي

وقول الآخر :

إذا مُدَّ الصراط على جحيم تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم بثور وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء وطال الويل واتصل العويل

التذكرة ج ٢ ص ٢٢



شكر النعم يستوجب الجنة

(نعمة الصحة والماء)

الحديث السادس والأربعون بعد الأربعمئة

« إن أول ما يُسألُ عنه يوم القيامة - يعني العبد - من النعيم أن
يقال له : ألم نُصِحْ لك جِسْمَكَ ، ونُرَوِّك من الماء البارد ؟ »
أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (٩٣٠)

التعليق

قال الشيخ محمود النواوي الذي صحح الإتحافات السنية للمدني وعلّق عليها :
تعليقه علي هذا الحديث : ما اسم موصول ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر خبر
إن ، وصحة الجسم من أعظم النعم بعد الإيمان لأن الحياة بدونها كالعدم ، فهي
الوسيلة إلي كل خير لمن أحسن ، والماء البارد نعيم داخل في تفسير قوله -
سبحانه ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ .

٩٣٠ - أخرجه أبو عيسى الترمذي في صحيحه ج ٥ / ٣٣٥٨ وقال عنه هذا حديث غريب .

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ١٣٨

وذكره المدني في الإتحافات السنية برقم ٤٦٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٣٢٢

وأخرجه كذلك البيهقي في شعب الإيمان .

ونضيف إلي ذلك أن الصحة نعمة تستوجب الشكر ، وهي تاج علي رءوس الأصحاء لا يبصره إلا المرضي ، وكثيرا ما ينسي الإنسان ربه في حال صحته . ولذلك كانت هي من أول ما يسأل عنه يوم القيامة . .

ولأهمية الصحة ورد في الآثار طلبها من الله ، فقد أثر في الدعاء « اللهم إني أسألك الصحة والعفة والأمانة وحسن الخلق » وإذا اجتمعت هذه الأشياء لصاحبها فقد نال جمال الدنيا والآخرة . .

أما الماء البارد فهو من أجل النعم أيضا . . كان أبو الحسن الشاذلي - رضي الله عنه - يقول لتلاميذه : اشرب الماء البارد ، فإنك إذا قلت الحمد لله عقبه قلتها برضا قلب وطمأنينة نفس ، أما إذا قلت الحمد لله عقب الماء الحار قلتها بكزازة نفس .

وقد منَّ الله علينا أن سقانا الماء العذب الفرات فقال : ﴿ وأسقيناكم ماء فراتا ﴾ المرسلات ٢٧

أي عذبا ، وقال : « أفرايتم الماء الذي تشربون * أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون * لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ﴾

الواقعة ٦٨ - ٧٠

والماء أساس الحياة ولولاه لهلكت المخلوقات ولانعدمت الحياة قال تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ الأنبياء ٣٠

فما أجل نعم الله ، وأكثر مننه ، فله الحمد علي ما أنعم والشكر علي ما أولي .



(نعمة الخيل والأنعام والنساء)

الحديث السابع والأربعون بعد الأربعمائة

يقول الله - عز وجل - يوم القيامة : يا بن آدم ، حملتك علي الخيل والإبل ، وزوجتك النساء ، وجعلتك تربعاً وترأساً فأين شكر ذلك ؟

أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة (٩٣١)

التعليق

حملتك علي الخيل : سخرت لك الخيل وذللتها لك لتستخدمها في سفرك وغزوك ومعاشك .

تربع : تأخذ ربع الغنية ، يقال : ربعت القوم أربعهم إذا أخذت ربع أموالهم ، مثل عشرتهم أعشرهم ، يريد بذلك : ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ الربع من الغنية في الجاهلية دون أصحابه ، ويسمي ذلك الربع : المرباع . قال الشاعر :

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطه والفضول

ترأس : تكون رئيساً مطاعاً .

وفي هذا الحديث تعداد لبعض النعم الجزيلة الجليلة التي لا غني للإنسان عنها . مثل تسخير الخيول ، وكانت نافرة لا يمكن تذليلها ، فذلها الله تعالى للإنسان ، واستعملها في سلمه وحربه ، ومثل تسخير الإبل ، وانظر كيف ينقاد هذا الحمل الكبير للطفل الصغير حتي يقوده وينيخه ، ويصعد فوقه ، ثم يقيمه ويأخذ بقياده

٩٣١ - أخرجه الإمام أحمد في المسند ج٢ / ٤٩٢

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان

وهو في كنز العمال ج٣ / ٦٤٨٦

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ٣٢٤ ورمز له بالصحة

إلى أي جهة يشاء ، يجوب الصحراء ويصبر على العطش ، ويحمل الأثقال ، ويعين الإنسان على مشقات الحياة ، ولذلك لفت الله أنظار العباد إلى حكمة خلقها فقال : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ مقارنة بينها وبين السماء فقال : ﴿ وإلى السماء كيف رفعت ﴾ الغاشية ١٧ ، ١٨

ومن مظاهر النعمة الزوجة الصالحة التي إذا نظرت إليها سرتك وإذا غبت عنها حفظتك وإذا أمرتها أطاعتك ، وقيل إنها الحسنة الأولى التي يشير إليها قوله تعالى ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾

البقرة ٢٠١

ومن مظاهر النعمة سيادة الرجل في قومه بما حباه الله من فضائل ومواهب كفلت له ذلك ، وحقت له الزعامة والمنافع . . .
ما أعظم نعم الله ، فالحمد لله رب العالمين



(نعمة السمع والبصر والمال والولد)

الحديث الثامن والأربعون بعد الأربعمائة

« يُؤْتِي بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا ، وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ، وَتَرَكْتُكَ تَرَائِسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقِي يَوْمِكَ هَذَا ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي »

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد (٩٣٢)

٩٣٢ - هذا الحديث أخرجه الترمذي في صحيحه ج٤ / ٢٤٢٨ وقال : هذا حديث صحيح غريب ..
والحديث في كنز العمال ج١٤ / ٣٨٩٨٧
 وذكره المدني في الإتحافات السننية برقم ٧٩١
 وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ٣٢٥ ورمز له بالصحة

التعليق

يذكر الله تعالى - عبده يوم القيامة بنعمه عليه ، ويأتي في مقدمتها نعمتا السمع والبصر اللتين يدرك بهما المسموع والمرئي ، وحين يسمع يتكلم ، وحين يرى يتأمل ثم ذكره بنعمتي المال والولد وهما زينة الحياة الدنيا ، كما قال تعالى ﴿ **المال والبنون زينة الحياة الدنيا** ﴾ وذكره كذلك بأسباب النعيم في الدنيا والتمتع فيها من أنعام وضياع تكفل له الرئاسة والزعامة والتقدم علي الأقران . .

وكان مقتضي ذلك أن يشكر المنعم علي نعمه ، ويحمده علي ما أفاءه عليه من خيرات وسخره له من وسائل تعينه علي تثمير المال وتنميته وتكثيره ، ولكنه بدلا من ذلك نأى بجانبه عن المنعم ونسي فضله عليه ، وتوهم أن ما أعطيه إنما هو عن استحقاق وليس من فضل الله ، وأن ما حصله إنما حصله بمقدرته وذكائه كما زعم ذلك قارون حين قيل له : ﴿ **لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين** ﴾ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ قال إنما أوتيته على علم عندي .

إن جزاء هؤلاء المقت والعذاب يوم القيامة ، إن الله تعالى يقول لهم ﴿ **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون** ﴾ السجدة ١٤



(شهادة الأعضاء علي صاحبها يوم القيامة)

الحديث التاسع والأربعون بعد الأربعمائة

عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده
قال :

أتيت النبي - ﷺ - حين أتته فقلت : والله ما أتيتك حتي حلفت
أكثر من عدد أولاء أن لا أتيك ولا آتي دينك - وجمع بهز بين
كفيه - وقد جئتُ أمراً لا أعقل شيئاً إلا ما علّمني الله - تبارك
وتعالى ورسوله ، وإني أسألك بوجه الله : بم بعثك الله ؟

قال : بالإسلام . قلت : وما آيات الإسلام ؟

قال : « أن تقول : أسلمت وجهي لله ، وتخلّيت ، وتقيم
الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، كلُّ مسلم علي مسلم محرمٌ أخوان
نصيران ، لا يقبل الله من مشرك أشرك بعد ما أسلم عملاً ،
وتفارق المشركين إلي المسلمين . ما لي أُمسِك بِحُجَزِكُمْ عن
النار ؟ ألا إن ربي - عزَّ وجلَّ داعيٌ وإنه سائلي : هل بلغت
عبادي ؟ وإني قائلٌ : ربُّ إني قد بَلَّغْتَهُمْ ، فليبلغ الشاهدُ منكم
الغائبَ ، ثم إنكم مدعوون مُقدِّمةً أفواهكم بالفِداء ، ثم إنَّ أولَ
ما يبينُ عن أحدكم لَفَخِذُهُ وَكَفُّهُ »

قلت : يا نبي الله هذا ديننا ؟ قال : هذا دينكم ، وأينما تُحسِنَ
يكفك «

أخرجه أحمد من حديث معاوية بن حيدة (٩٣٣)

التعليق

شرح اللغويات

أكثر من عدد أولاء : حلفت أيمانا كثيرة أكثر من عدد هؤلاء الجالسين .

أسلمت وجهي لله : فوضت الأمر إليه

تخليت : التخلي التفرغ ، والمراد التبرؤ من الشرك وعقد القلب علي الإيمان
حجزكم : الحجرة : موضع شد الإزار ، والمعني أحول بينكم وبين النار

داعي : داع لي ليسألني

مُقدِّمة : مغطاة بالفدام ، والفدام خرقة توضع علي فم الإبريق لينزل السائل منه
صافيا ، أوهي المصفاة .

يروي لنا هذا الحديث قصة إسلام معاوية بن حيدة .

وهو معاوية بن حَيْدَةَ - بفتح الحاء وسكون الياء - بن معاوية القشيري ، أسلم
وصحب النبي - ﷺ - ، وشارك في الفتوحات الإسلامية ، وغزا خراسان ومات
بها ، وله عدة أحاديث رواها عن النبي ﷺ ، منها هذا الحديث المذكور ، ومنها أن
النبي ﷺ قال : « أترعون عن ذكر الفاجر ؟ متى يعرفه الناس ؟ اذكروه
بما فيه يعرفه الناس » أسد الغابة ج ٥ ص ٢٠٩

أما حديث الباب فيشير إلي عدة معان :

٩٣٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٥

وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٤٠

وهو في كنز العمال ج ١ ص ٢٧٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٣٢٧

منها أن المشركين وقفوا من الدعوة الإسلامية في أول الأمر موقف العناد والعداء حتى لأقسم معاوية بن حيدة أيمانا كثيرة علي أن لا يأتي النبي - ﷺ - ولا يقبل دينه .

ومنها أن الهداية بيد الله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ، فلما أراد الله بمعاوية خيرا شرح صدره وهداه .

ومنها أن الإسلام معناه مشتق من اسمه وهو إسلام الوجه لله ، والتفويض إليه وعدم الإشراك به .

ومنها أن من أركان الإسلام الصلاة والزكاة

ومنها مراعاة شروط الأخوة الصادقة فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، كل المسلم علي المسلم حرام ماله وعرضه ودينه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .

ومنها أن مهمة النبي - ﷺ - هداية أمته وقد أبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتي أتاه اليقين .

ومنها أن البعث حق وأن الله سائل الناس يوم الحساب علي ما قدمت أيديهم ، ومن أنكر شيئا مما اقترفه شهد عليه جوارحه قال تعالى ﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴾ فصلت ٢٠-٢٢

أما أن أول ما يتكلم من جوارح الإنسان فخذه فيحتمل وجهين - كما يقول القرطبي - أحدهما أن يكون ذلك زيادة في الفضيحة والخزي علي ما نطق به الكتاب ، لأنه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر الله

تعالى ، فلا يفعل ما يفعل خائفا مشفقا ، فيخزيه الله بمجاهرتة بفحشه على رءوس
الأشهاد .

والوجه الآخر أن يكون هذا فيمن يقرأ كتابه ولا يعرف بما ينطق به ، بل يجحد
فيختم الله على فيه عند ذلك وتنطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا فتشهد
عليه سيئاته التذكرة للقرطبي ج ١ ص ٥٦٨ بتحقيقنا .



(عذاب اللسان)

الحديث الخمسون بعد الأربعمائة

« ليس شيءٌ من الجوارح يعذب أشد من اللسان ، يقول
اللسان أيا رب عذبتني بعذاب لا تُعَذَّبُ به الجسد !! قال :
خرجت منك كلمة بلغت المشرق والمغرب فسُفِكَ بها الدماءُ ،
وعزتي لأُعَذِّبَنَّكَ عذاباً لا أعذبهُ شيئاً من الجوارح »

أخرجه أبو نعيم من حديث أنس (٩٣٤)

التعليق

يشير الحديث إلى خطورة اللسان على صاحبه ، وإلى ضرورة صيانتة وكفه عن
اللغو والعبث والفجور ، ولا يوجد في الأخلاق أعظم من صيانة اللسان وعدم
استعماله إلا فيما يحبه الله ، وفي الحديث الشريف « الصمت حكم وقليل فاعله »
وما أحكم الشاعر الذي يقول :

٩٣٤ - ذكره الإتحافات السنية للمدنى برقم ٧٠٤

وهو في كنز العمال ج ٣ / ٧٨٩٦

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٣٠ ولكنه رمز له بالضعف

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة . قال : « إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة ، أعتق النسيمة ، وفك الرقبة ، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا عن خير » رواه أحمد وابن حبان

وعن عقبة بن عامر قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟ قال : « أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك » رواه أبو داود والترمذي .



(القضاء بين الخصوم يوم القيامة)

الحديث الحادي والخمسون بعد الأربعمئة

« يقضي الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم ، وإنه ليقيدُ الجماء من القرناء ، حتي إذا لم يبق تبعّة عند واحدة لأخري قال الله : كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً »
أخرجه الطبري من حديث أبي هريرة (٩٣٥)



الحديث الثاني والخمسون بعد الأربعمئة

« يحشر الخلقُ كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ، ثم

٩٣٥ - الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ج ٣٠ ص ١٧
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة لغيره ج ٢ ص ٣٣٥

يقول : كوني تراباً فذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً»

أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة (٩٣٦)



الحديث الثالث والخمسون بعد الأربعمئة

« يحشر الناس يوم القيامة - أو قال : العباد - عراة غُرلاً بُهْمًا ،
قال : قلنا : وما بُهْمًا ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديهم
بصوت يسمعه مَنْ قَرُبَ : أنا الملك ، أنا الديان ولا ينبغي لأحد
من أهل النار أن يدخل النار ، وله عند أحد من أهل الجنة حقٌ
حتى أقصّه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة
ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصّه منه حتى اللطمة .
قلنا : كيف ؟ وإنما نأتي الله - عز وجل - عراة غُرلاً بُهْمًا ؟ قال :
بالحسنات والسيئات »

أخرجه الإمام أحمد من حديث جابر عن عبد الله بن أنس (٩٣٧)

٩٣٦ - أخرجه الحاكم في المستدرك ج٢ ص٣١٦
وذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج٦ ص٣١٠
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة لغيره ج٢ ص٣٣٤
٩٣٧ - الحديث في مسند الإمام أحمد ج٣ ص٤٩٥
وذكره المدنى في الإتحافات السننية برقم ٨٢١
وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص٣٥١
وأخرجه الترمذى في صحيحه ج٤ / ٢٤٢٣
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج٢ ص٣٣٢

التعليق

شرح اللغويات :

يقيد : يقتصر

الجماء : التي لا قرن لها

القرناء : ذات القرون

عُرُلًا : جمع أُغْرَل وهو الذي لم يختتن

بُهما : ليس معهم شيء - كما جاء في الحديث -

أُقْصَه : أقتصر له وأعطيه حقه .

تشير هذه الأحاديث إلى أن الله - تعالى - يقتصر يوم القيامة من الظالمين للمظلومين - وهذا منتهى العدل من الله - العادل - سبحانه - ولا يظلم ربك أحدا . وإن هذا العدل يشمل الخلائق جميعا حتي الحيوانات .

روي البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت عندي مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ به بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه »

وروي مسلم من حديث أبي هريرة أيضا أن رسول الله ﷺ قال : « أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار »

وهذان الحديثان اللذان استشهدنا بهما يشيران إلى القصاص بالنسبة للآدميين ،
وفي أحاديث الباب ما يشير إلى أن القصاص ليس قاصراً علي بني آدم بل يتناول
المخلوقات جميعاً .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد حشر الحيوانات والدواب وغيرها قال تعالى
﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما
فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ الأنعام ٣٨

وقال تعالى ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ التكوين ٥ .

إنها تحشر لتُسأل ويقتص منها ثم يقال لها : كوني تراباً .

وهناك بعض العلماء من يقول : إن القصاص الوارد في حق الحيوانات المقصود
منه التمثيل علي جهة تعظيم أمر الحساب والقصاص ، حتي يفهم منه أن لا بد لكل
أحد منه ، وأنه لا محيص لمخلوق عنه ، وعضدوا ذلك بما روي في غير الصحيح
عن بعض الرواة من الزيادة فقال : « حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة
القرناء ، وللحجر لما ركب الخجر والعود لما خدش العود » قالوا : فظهر
من هذا أن المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتهويل ، لأن الجمادات لا تعقل خطابها
ولا عقابها ولا ثوابها .

ولكن هؤلاء يُردُّ عليهم بأن للحيوانات والجمادات حياة الله أعلم بها ، ولولا
ذلك ما قال الله في حق الكائنات جميعاً ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم ﴾ وقد ورد في الصحاح أن الحصا سبّح في كف
النبي - ﷺ - ، ووضع في كف أبي بكر فسبح ، ووضع في كف عمر فسبح ،
وضع في كف عثمان فسبح . .

وقد جاء في الصحاح أيضاً أن الدواب انقادت للنبي ﷺ ، وسجدت له ،

وكذلك الأشجار والأحجار سمعت له وسلمت عليه . . وإذن ففيها حياة يعلمها
الله ولا نعلمها نحن . . ولها لغة فيما بينها يعلمها الله ولا نعلمها نحن . . ولكن
يعلمها من يُعَلِّمُهُ اللهُ إياها كما علم سليمان وغيره وقال الله تعالى في ذلك ﴿ **وورث
سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء
إن هذا هو الفضل المبين** ﴾ النمل ١٦

وسمع سليمان حديث النملة وهي تحذر بنات جنسها ، وخاطب الهدهد
والهدهدُ خاطبه . . فليس من البعيد إذا أن تحشر هذه الحيوانات والوحوش
لتحاسب ثم تصير ترابا .

جاء في الخبر : إن البهائم إذا صارت ترابا يوم القيامة حُوِّلَ ذلك التراب في
وجوه الكفار ، فذلك قوله تعالى - ﴿ **ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها
قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة** ﴾ عبس ٤٠ - ٤٢



(تعجب العبد من جوارحه حين تشهد عليه)

الحديث الرابع والخمسون بعد الأربعمئة

« كنا عند رسول الله - ﷺ فضحك ، فقال : هل تدرون م
أضحك ؟ قال : قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : من مخاطبة العبد
ربه ، يقول : يا رب ، ألم تجرني من الظلم ؟ قال : يقول : بلي
قال : فيقول : فإني لا أجيز علي نفسي إلا شاهداً مني . قال :
فيقول : كفي بنفسك اليوم عليك شهيدا ، وبالكرام الكاتبين
شهودا . قال : فَيُخْتَمَ علي فيه ، فيقال لأركانه : انطقي . قال :
فتنطق بأعماله قال : ثم يُخَلَّى بينه وبين الكلام . قال : فيقول :
بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنَكُنَّ كُنْتُ أَنَا ضَلَّ »

أخرجه مسلم من حديث أنس (٩٣٨)

التعليق

قد مرَّ حديث قبل ذلك يحمل هذا المعني ، وفيه أن الله يختم علي أفواه الآثمين
وتتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ، وفيه أن أول ما يتكلم من جوارحه
فخذه ، وذلك إشارة إلي فضيحته علي رءوس الأشهاد .

أما قوله في هذا الحديث « كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا » فهو إشارة إلي
ما جاء في الآية الكريمة ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ﴾ * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسبنا ﴿ الإسراء ١٣ ، ١٤ والمقصود بالطائر الكتاب الذي سجلت فيه أعماله . .
وكونه في عنقه يرمز لملازمته إياه ملازمة القلادة في العنق .

٩٣٨ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٢٢٨٠

وأخرج المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤١٣

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٤٦ ورمز له بالصحة

أما الكرام الكاتبون فهم الملائكة المكرمون الموكلون بحفظ الإنسان مصداقاً
لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴾ كراما كاتبين * يعلمون ما
تفعلون ﴿ الانفطار ١٠-١٢

وضحك النبي ﷺ في هذا الحديث إشارة إلى تعجبه من هذا العبد
الذي يدعو علي أعضائه التي شهدت عليه بجرائمه بالهلاك في الوقت الذي كان
ينكر هذه الجرائم دفاعاً عنها وخوفاً عليها من العذاب



(موقف الصبي والمعتوه والأصم والهرم يوم القيامة)

الحديث الخامس والخمسون بعد الأربعمئة

« أربعة يوم القيامة ، رجل أصمٌ لا يسمع شيئاً ، ورجلٌ
أحمق ، ورجلٌ هرِمٌ ورجلٌ مات في فترة . فأما الأصم فيقول :
رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول :
رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبر ، وأما الهرم
فيقول : رب لقد جاء الإسلام ، وما أعقل شيئاً ، وأما الذي
مات في الفترة يقول : رب ما أتاني لك رسول فيأخذ موثقته
ليطيعنّه . فيرسلُ إليهم : أن ادخلوا النار ، فوالذي نفس محمد
بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً »

أخرجه أحمد من حديث الأسود بن سريع (٩٣٩)

٩٣٩ - الحديث في مسند أحمد ج٦ ص٢٤٩ .

وذكره ابن حبان في صحيحه وهو في كشف الأستار برقم ١٨٢٧

وفي كنز العمال ج١٤ . ٣٨٩٨٠

ورمز له جامع الأحاديث انقدسية بالصحة

التعليق

روي هذا الحديث عن صحابي جليل اسمه الأسود بن سريع بن حمير بن عبادة التميمي السعدي ، يكنى أبا عبد الله ، غزا مع النبي - ﷺ - وهو ابن عم أعلّي للأحنف بن قيس المشهور بالحلم .

وكان الأسود أول من قص في جامع البصرة .

ومما يؤثر عنه أنه جاء للنبي - ﷺ - وقال له : يا رسول الله إني مدحت ربي بمدحة ومدحتك بأخري . قال : هات وابدأ بمدحة الله - عز وجل -

وهذا الحديث يشير إلي أنه لن يفلت من الحساب أحد ، حتي ولو كان أصم أو معتوها أو صبيّاً أو من أهل الفترة . . وبعد الحساب يحكم الله عليهم بما يشاء ، وهو أهل التقوي وأهل المغفرة . .

ويبدو أن المشار إليهم في الحديث ليسوا من أهل هذه الأمة ، فقد ورد في حق هذه الأمة قوله - ﷺ - « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » وورد في حق الهرم : « إني لأستحيي أن أعذب عبداً يشيب في الإسلام » « وإن الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحي من أبناء الثمانين » وفي حق الصبي قال النبي ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتلى حتى يبرأ ، وعن الصبي حتى يكبر » والمقصود بالمبتلى المجنون .



(أصحاب الأعراف)

الحديث السادس والخمسون بعد الأربعمائة

« أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصّرت سيئاتهم عن الجنة ، فإذا صُرِفَتْ أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربُّكَ قال : قوموا ، ادخلوا الجنة فإني قد غفرتُ لكم »

أخرجه الحاكم من حديث حذيفة (٩٤٠)

التعليق

يشير الحديث إلى موقف أهل الأعراف يوم القيامة ، وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم أصحاب الأعراف .

فمنهم من قال : إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، ومنهم من يقول : إنهم الشهداء ، ومنهم من قال : هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة حال الناس ، فإذا رأوا أصحاب النار تعوذوا بالله أن يردوا إلي النار ، فإذا رأوا أهل الجنة وهم لم يدخلوها بعد يرجون لهم دخولها ، وقيل : هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصابة لأبائهم ، وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - الأعراف موضع عال علي الصراط ، عليه حمزة وعلي ابن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين - رضي الله عنهم - يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ، ومبغضيههم بسواد الوجوه .

٩٤٠ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٢٠ وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٥٦ بالصحة

وقيل : إنهم عدول القيامة الذين يشهدون علي الناس بأعمالهم وهم في كل أمة ، واختار هذا القول النحاس وقال : هو من أحسن ما قيل فيه ، فهم علي السور بين الجنة والنار وهو المقصود بالأعراف .

وقيل هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا ، وليست لهم كبائر فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغائرهم .

وقيل : هم ملائكة موكلون بالسور يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار ، وردَّ علي هؤلاء بأن الملائكة لا يقال لهم رجال . .

راجع في ذلك ما قاله القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيَبْنِيانِ حِجَابَ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْعَمُونَ ﴾

إلي قوله تعالى ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبَرُونَ ﴾ الأعراف ٤٦-٤٨



(مَوْتُ الْمَوْتِ)

الحديث السابع والخمسون بعد الأربعمائة

« يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبشٌ أملحٌ ، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا ، قال : فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، ربنا هذا الموت ، ثم ينادي مناد : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك ربنا ، قال : فيقال لهم : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، ربنا هذا الموت ، فيذبح كما تُذبح الشاة ، فَيَأْمَنُ هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء »

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث أنس (٩٤١)

التعليق

قال الإمام النووي في شرحه علي صحيح مسلم : قال المأزري : الموت عند أهل السنة عرض يضاد الحياة ، وقال بعض المعتزلة : ليس بعرض ، بل معناه عدم الحياة ، وهذا خطأ لقوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ ﴾ - الملك ٣ -

فأثبت الموت مخلوقاً ، وعلي المذهبين ليس الموت بجسم في صورة كبش أو غيره ، فيتأول الحديث علي أن الله - تعالى - يخلق هذا الجسم ، ثم يذبح مثالا لأن الموت لا يطرأ علي أهل الآخرة ، والكبش الأملح . قيل : هو الأبيض الخالص ، قاله ابن الأعرابي ، وقال الكسائي : هو انذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر .

٩٤١ - الحديث في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٦٤

وذكره مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٧٠٥

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٥٨ ورمز له بالصحة

قال المنذري : رواه أبو يعلى والنفظ له والطبراني والبزار وأسانيدهم صحاح .

ولفظ الحديث عند مسلم : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح - زاد أبو كريب : فيوقف بين الجنة والنار - واتفقا في باقي الحديث - فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم ، قال : ويقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم ، هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح . قال : ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت . قال : ثم قرأ رسول الله - ﷺ - ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ - مريم ٣٩ -

وأشار بيده إلى الدنيا . - شرح صحيح مسلم للإمام النووي ج ٥ ص ٧٠٥

ويؤيد هذا الحديث الحديث التالي :



الحديث الثامن والخمسون بعد الأربعمائة

« يؤتى بالموت يوم القيامة ، فيوقف علي الصراط ، فيقال : يا أهل الجنة ، فينطلقون خائفين وجلين أن يخرجوا - من مكانهم الذي هم فيه ، ثم يقال : يا أهل النار فينطلقون فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : : نعم ربنا ، هذا الموت ، فيؤمر به ، فيذبح علي الصراط ، ثم يقال للفريقين كلاهما : خلود ولا موت فيه أبداً »

أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٩٤٢)

٩٤٢ - أخرجه ابن ماجه في صحيحه وهو في موارد الظمان ٢٦١٤ وهو في جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٣٥٧ ورمز له بالحسن وهو في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٦٤

التعليق

روي معني هذا الحديث بألفاظ متقاربة كثيرٌ من الرواة منهم أبو هريرة وأنس وأبو سعيد الخدري وابن عمر - رضي الله عنهم -

وهو يشير إلى خلود السعداء في الجنة ، وخلود الأشقياء في النار أعاذنا الله منها . .

اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل . .



أحاديث الشفاعة

(حديث البخاري في ذلك)

الحديث التاسع والخمسون بعد الأربعمائة

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هَالَلٍ الْعَتَرِيُّ ، قَالَ : أَجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتِ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ ، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَا يَصْلِي الضُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا ، فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَقُلْنَا لثَابِتٍ لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ جَاءُوكَ ، يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ؟ فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ : إِذَا كَانَ

يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَا جَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ :
اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ
خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ
عَلَيْكُمْ بِمُوسَى ، فَإِنَّهُ كَلِمَ اللَّهِ ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ
لَهَا : وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى ، فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ
عِيسَى ، فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ - ﷺ ، فَيَأْتُونَنِي ،
فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَاسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي
مَحَامِدُ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ،
وَأُخْرِكُهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ
لَكَ ، وَسَلِّ تَغْطَهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، أُمِّتِي
أُمِّتِي ، فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ، انْطَلِقْ ، فَأُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَانْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ
الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أُخْرِجُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ،
وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ وَسَلِّ تَغْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ،
أُمِّتِي ، أُمِّتِي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ - أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَانْطَلِقُ ، فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ ،
فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أُخْرِجُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ

رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ ، فَأَقُولُ :
يَا رَبُّ ، أُمِّي ، أُمِّي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ
أَذْنِي أَدْنِي أَدْنِي مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ ،
فَانْطَلِقْ فَأَفْعَلْ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ
لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي
خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَاتَيْنَاهُ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ
فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ . جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ
بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرِ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : هِيَ ،
فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ، فَأَنْتَهَى إِلَيَّ هَذَا الْمَوْضِعَ ، فَقَالَ : هِيَ : فَقُلْنَا
لَهُ : لَمْ يَزِدْ عَلَيَّ هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي . وَهُوَ جَمِيعٌ . مِنْذُ
عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَدْرِي : أَنَسِي ، أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا ، فَقُلْنَا : يَا
أَبَا سَعِيدٍ ، فَحَدَّثَنَا ، فَضَحَكَ ، وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا : مَا
ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَحَدِّثْكُمْ ، حَدَّثَنِي ، كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ،
قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ
سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَسَلْ
تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ ، فَأَقُولُ : يَا رَبُّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا

إله إلا الله ، فيقول : وعزتي وجلالي ، وكبريائي وعظمتي :
لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله »

أخرجه البخاري من حديث أنس (٩٤٣)

التعليق

شرح الحديث من القسطلاني

(البناني) نسبة إلي بنانه بضم الباء الموحدة وتخفيف النون ، أمة لسعد بن لؤي كانت تحضنه ، فنسب إليها - أو زوجته - أو سكة بالبصرة ، كان ينزلها فنسب إليها وفيه تقديم الرجل الذي هو من خاصة العالم ليسأله .

وقوله : (ماج الناس) أي اضطربوا من شدة هول ذلك اليوم .

وقوله : (ولكن عليكم بإبراهيم) قال القسطلاني : في الأحاديث السابقة :
(فيقول آدم عليكم بنوح) ولم يذكر هنا نوحا . اهـ

نقول لعل آدم عليه السلام يقول : (ائتوا نوحا أو إبراهيم ، فاقصر معظم الرواة علي نوح ، لأنه الذي يليه قبل إبراهيم . أو لعل بعض الرواة هنا أسقط نوحا نسيانا . والله أعلم .

وقوله : (فاستأذن علي ربي . . . الخ) أي استأذن علي ربي في الإقدام علي الشفاعة العامة التي وعده بها . وهي الشفاعة في فصل القضاء . ففي الكلام حذف .

وفي مسند البزار : (أنه ﷺ يقول : يا رب عجل علي الخلق الحساب) اهـ

أي ثم تذهب : كل أمة مع من كانت تعبد ، ويؤتي بجهنم وبالموازين ، وتتناثر

٩٤٣ - أخرجه البخاري - رحمه الله - في كتابه التوحيد باب ، كلام الرب - عز وجل - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ج ٩ ص ١٤٦

الصحف . وينصب الصراط . إلي غير ذلك مما سيكون من الأهوال . ويدخل العصاة النار .

ثم بين الشفاعات الأخرى . فقال : (ويلهمني ربي محامداً ، أحمدته بها ، لا تحضرني الآن الخ) وقوله " : (أدني أدني أدني) في بعض النسخ مرتين . وللكشميهني ثلاث مرات .

قال القسطلاني : وفائدة التكرار التوكيد في القلة ، أي فهو بالغ أقصى المبالغة في الأدني من الإيمان ، الذي هو التصديق . (فأخرج منها) لأبي ذر : (أخرج من النار) بتكرارها في المواضع الثلاثة .

(لو مررنا بالحسن البصري ، وهو متوار في منزل أبي خليفة) أي مختلف في منزل أبي خليفة الطائي البصري خوفاً من الحجاج بن يوسف الثقفي .

وقوله آخر : (لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله) أي مع محمد رسول الله .

وفي مسلم : (ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وكبريائي ، وعظمتي وجبريائي ، لأخرجن من قال : لا إله إلا الله) أي ليس ذلك لك ولكن أفعل أنا ذلك ، تعظيماً لاسمي ، واجلالاً لتوحيدي .

والمراد : أخرج من قال : (لا إله إلا الله) من النار إذا كان مصدقاً لها بقلبه ، ليخرج المنافق الذي يقولها بلسانه ، دون تصديق بقلبه . ولذا قال النبي ﷺ : (أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة : من قال : لا إله إلا الله صادقاً مصدقاً بها من قلبه أو من نفسه) . والمختص بشفاعة الله تعالى من قالها مصدقاً ، وإن لم يثمر عليه تصديقه بعمل من أعمال الخير . والذي يشفع له النبي ﷺ : من أثمر عليه تصديقه بعمل الخير ، قال ذلك في شرح المشكاة . اهـ والله أعلم .



(ومن أحاديث الإمام أحمد)

الحديث الستون بعد الأربعمائة

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمه ،
حدثنا ثابت عن أنس أن رسول الله - ﷺ - قال :

« يطول يوم القيامة علي الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا
بنا إلي آدم أبي البشر ، فيشفع لنا إلي ربنا - عز وجل - فليقض
بيننا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ،
وأسكنك جنته فاشفع لنا إلي ربك فليقض بيننا ، فيقول : لست
هناكم ، ولكن اتوا نوحاً رأس النبيين فيأتونه ، فيقولون : يا نوح
اشفع لنا إلي ربك فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم ،
ولكن اتوا إبراهيم خليل الله - عز وجل - فيأتونه فيقولون : يا
إبراهيم اشفع لنا إلي ربك فليقض بيننا ، فيقول : إني لست
هناكم ولكن اتوا موسى الذي اصطفاه الله - عز وجل - برسالاته
وبكلامه ، قال : فيأتونه فيقولونه : يا موسى اشفع لنا إلي ربك -
عز وجل - فليقض بيننا ، فيقول : إني لست هناكم ، ولكن اتوا
عيسي روح الله وكلمته ، فيأتون عيسي فيقولون : يا عيسي اشفع
لنا إلي ربك فليقض بيننا فيقول : إني لست هناكم ، ولكن
اتوا محمداً - ﷺ - فإنه خاتم النبيين ، فإنه قد حضر اليوم وقد غُفِرَ
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيقول عيسي : أرايتم لو كان

متاعٌ في وعاءٍ قد خُتِمَ عليه ، هل كان يُقدَرُ علي ما في الوعاءِ
 حتي يُفَضَّ الخاتم ، فيقولون : لا ، قال : فإن محمدا - ﷺ - خاتم
 النبيين - قال : فقال رسول الله - ﷺ - فيأتوني فيقولون : يا محمد
 اشفع لنا إلي ربك فليقبض بيننا . قال : فأقول : نعم ، فأتي باب
 الجنة فأخذ بحلقة ، فاستفتح ، فيقال : من أنت ؟ فأقول :
 محمد ، فَيُفْتَحُ لِي ، فَأُخْرُجُ ساجدا ، فَأُحَمِّدُ ربي - عز وجل -
 بمحامد لم يَحْمَدْه بها أحدٌ كان قبلي ، ولا يَحْمَدُهُ بها أحدٌ كان
 بعدي ، فيُقال لي : ارفع رأسك ، وسل تعطه واشفع تُشفع .
 فأقول : أي رب ، أمتي أمتي ، فيقال : أخرج من كان في قلبه
 مثقال شعيرة من إيمان ، قال : فأخرجهم ثم أخرج ساجدا ،
 فأحَمَدَ بمحامد لم يَحْمَدْه بها أحدٌ كان قبلي ، ولا يَحْمَدُهُ بها
 أحدٌ كان بعدي ، فيُقال لي : ارفع رأسك وسل تعطه واشفع
 تشفع ، فأقول : أي رب أمتي أمتي ، فيقال : أخرج من كان في
 قلبه مثقال بُرَّةٍ من إيمان .

قال : فأخرجهم . قال : ثم أخرج ساجداً فأقول مثل ذلك ،
 فيقال : من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمان . قال فأخرجهم .

أخرجه أحمد من حديث أنس (٩٤٤)

شرح اللغويات

لست هناك : تعبير يفيد بأنني لست أهلاً لذلك

رأس النبيين : يعني أنه أول النبيين

خاتم النبيين : يعني أنه ختمت به النبوة والرسالة

متاع : ما يستمتع به ويُحرص عليه ، وفي النهاية : كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها

ختم عليه : أغلق عليه ووضع فوقه الخاتم ، تفتح التاء وتكسر

برّة : حبة بر وهو القمح



(حديث الدارمي في الشفاعة)

الحديث الحادي والستون بعد الأربعمائة

«إني لأول الناس تنشق الأرض عن جُمُجُمَتِي يوم القيامة ولا فخر ، وأُعْطِي لَوَاءَ الْحَمْدِ ولا فخر ، وأنا سَيِّدُ النَّاسِ يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر وأتي باب الجنة فأخذُ بحلقِتها فيقولون : من هذا ؟ فأقول : أنا محمد ، فيفتحون لي فأدخلُ ، فأجِدُ الجبارَ مُسْتَقْبِلِي ، فأسجدُ له : فيقول : ارفع رأسك يا محمدُ ، وتكلم يُسْمَعُ منك ، وقُلْ يُقْبَل منك ، واشْفَعْ تُشَفَّع . فأرفع رأسي ، فأقول : أمتي أمتي يا رب ، فيقول : اذهب إلي أمتك ، فمن وجدت في قلبه مثقال

حَبَّةٌ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، فَأَذْهَبُ ، فَمَنْ وَجَدَتْ
فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلَتْهُمْ الْجَنَّةَ ، فَأَجِدُ الْجَبَّارَ مُسْتَقْبِلِي
فَأَسْجُدُ لَهُ ، فيقول : ارفع رأسك يا محمدُ ، وَتَكَلِّمْ يُسْمَعُ
مِنْكَ ، وَقَلُّ يُقْبَلُ مِنْكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ :
أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ ، فيقول : اذهب إلي أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدَتْ فِي
قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . فَأَذْهَبُ
فَمَنْ وَجَدَتْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلَتْهُمْ الْجَنَّةَ ، وَفَرَعَ مِنْ
حِسَابِ النَّاسِ ، وَأَدْخَلَ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ أُمَّتِي فِي النَّارِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ
، فيقولُ أَهْلُ النَّارِ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ كُتْمُ تَعْبُدُونَ اللَّهَ وَلَا
تَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ، فيقولُ الْجَبَّارُ ، فَبِعِزَّتِي لَا أُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ ،

فَيُرْسَلُ إِلَيْهِمْ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ امْتَحَشُوا ، فَيَدْخُلُونَ فِي
نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبَتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ ، وَيُكْتَبُ
بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ : هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ اللَّهِ ، فَيَذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ،
فيقول لهم أَهْلُ الْجَنَّةِ : هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ ، فيقولُ الْجَبَّارُ : بَلْ
هَؤُلَاءِ عِتْقَاءُ الْجَبَّارِ »

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (٩٤٥)

٩٤٥ - أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ فِي سُنَنِهِ ج ١ ص ٢٧

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ج ٣ ص ١٤٤

وَذَكَرَهُ الْمَدْنِيُّ فِي الْإِتْحَافَاتِ السَّنِيَّةِ بِرَقْمِ ٥٢٠

وَرَمَزَ لَهُ جَامِعُ الْأَحَادِيثِ الْقَدْسِيَّةِ بِالصَّحِيحَةِ لِغَيْرِهِ ج ٢ ص ٣٧٣

خردل : الخردل نبات له حبوب تستعمل في الطب واحدها خردلة ، يضرب بها المثل في الصغر .

امتحشوا : احترقوا ، والمحش احتراق الجلد وظهور العظم ، ويروي امتحشوا بالبناء للمجهول ، وقد محشته النار تمحشه محشاً . - النهاية -



حديث الشفاعة العظمي

الحديث الثاني والستون بعد الأربعمائة

عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلّي الغداة ، ثم جلس حتي كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ - ثم جلس مكانة حتي صلي الأولي والعصر والمغرب ، كل ذلك لا يتكلم حتي صلي العشاء الآخرة ، ثم قام إلي أهله ، فقال الناس لأبي بكر : ألا تسأل رسول الله ﷺ - : ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط .

قال : فسأله : فقال :

« نعم عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة ، فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد ، ففزع الناس بذلك حتي انطلقوا إلي آدم - عليه السلام - والعرق يكاد يلجمهم ، فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله - عز وجل - اشفع لنا إلي

ربك . قال : لقد لقيتُ مثل الذي لقيتم ، انطلقوا إلي أبيكم بعد أبيكم ، إلي نوح : ﴿ إن اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين ﴾ . آل عمران ٣٣ .

قال : فينطلقون إلي نوح - عليه السلام - فيقولون : اشفع لنا إلي ربك ، فأنت اصطفاك الله ، واستجاب لك في دعائك ولم يدع علي الأرض من الكافرين دياراً ، فيقول : ليس ذاكم عندي ، انطلقوا إلي إبراهيم - عليه السلام - فإن الله - عز وجل - اتخذته خليلاً .

فينطلقون إلي إبراهيم ، فيقول : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلي موسى - عليه السلام - فإن الله - عز وجل - كلمه تكليماً . فيقول موسى - عليه السلام - : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلي عيسي بن مريم ، فإنه يُرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى . فيقول عيسي : ليس ذاكم عندي ، ولكن انطلقوا إلي سيّد ولد آدم فإنه أوّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ، انطلقوا إلي محمد - ﷺ - فيشفع لكم إلي ربكم - عز وجل - .

قال : فينطلق فيأتي جبريل - عليه السلام - ربه ، فيقول الله - عز وجل - : أئذن له وبشره بالجنة . قال : فينطلق به جبريل فيخرّ ساجداً قدر جمعة ويقول الله - عز وجل - : ارفع رأسك يا

محمدٌ ، وَقُلْ يُسْمَعُ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ . قال : فيرفعُ رأسه ، فإذا
 نظر إلي ربه - عز وجل - خراً ساجداً قَدَرَ جمعة أخرى ، فيقول الله
 - عز وجل - : ارفع رأسك وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ . قال :
 فيذهبُ ليقع ساجداً فيأخذُ جبريلُ - عليه السلام - بضمِّعِهِ ، فيفتح
 الله - عز وجل - عليه من الدعاء شيئاً لم يفتحه علي بشر قط ،
 فيقول : أَيُّ رَبٍّ خَلَقْتَنِي سَيِّدَ وَكَدَّ آدَمَ وَلَا فخرَ ، وَأَوَّلَ مَنْ
 تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فخرَ ، حتي إنه ليرد علي
 الحوضَ أكثرَ مما بين صنعاء وأيلة ، ثم يُقال : ادعوا الصَّديقين
 فيشفعون ، ثم يُقال : ادعوا الأنبياءَ ، قال : فيجيء النبيُّ ومعه
 العصاةُ ، والنبيُّ ومعه الخمسةُ والستة ، والنبيُّ وليس معه
 أحدٌ ، ثم يُقال : ادعُوا الشهداء فيشفعون لمن أرادوا وقال : فإذا
 فعلت الشهداء ذلك قال : يقول الله - عز وجل - : أنا أرحم
 الراحمين ، ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئاً . قال :
 فيدخلون الجنة ، ثم قال : ثم يقول الله - عز وجل - انظروا في النار
 هل تلقون من أحد عمل خيراً قط ؟ قال : فيجدون في النار
 رجلاً فيقول له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا غير أني
 كنت أسامح الناس في البيع والشراء ، فيقول الله - عز وجل - :
 اسمحوا لعبدي كما سماحه لعبيدي ، ثم يخرجون من النار رجلاً
 فيقول له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أني قد

أمريت ولدي إذا متُ فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني ، حتي إذا
كنت مثل الكُحْلَ فاذهبوا بي إلي البحر فاذروني في الريح ،
فوالله لا يقدر علي ربُّ العالمين أبداً ! فقال الله - عز وجل - :
لم فعلت ذلك ؟ قال : من مخافتك . قال : فيقول الله - عز
وجل - انظرْ إلي مُلك أعظم ملك فإنَّ لك مثلهُ وعشرة أمثاله .
قال : فيقول : لم تسخرُ بي وأنتَ الملكُ ؟ قال : وذاك الذي
ضحكت منه من الضحي «

أخرجه أحمد من حديث أبي بكر الصديق (٩٤٦)

شرح اللغويات في الحديث

فزع الناس : ضاقوا واشتد ضيقهم

العرق يكاد يلجمهم : يمسكهم عن الكلام كما يمسك اللجام الدابة لأن العرق
كثر حتي وصل إلي أفواههم

لم يدع : لم يترك

دياراً : أحداً يسكن داراً

الأكمه : الأعمى

ضبعيه : إبطيه مثني ضبع وهو الإبط

٩٤٦ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص ١٥

وفي مورد الظمان من زوائد ابن حبان برقم ٢٥٨٩

وفي كنز العمال ج١٤ / ٣٩٧٥٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٣٧٦

صنعاء : مدينة في اليمن وهي العاصمة الآن

أيلة : مدينة في الشام ، والتمثيل بالمدينتين يفيد شدة اتساع الحوض .

العصابة : الجماعة



(سيد الناس يوم القيامة)

الحديث الثالث والستون بعد الأربعمئة

قال النبي - ﷺ : « أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون م ذلك ؟ يُجْمَعُ الناسُ الأولين والآخرين في صعيد واحد ، يَسْمَعُهُم الداعي ، وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس ، فيبلغُ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس : ألا تَرَوْنَ ما قد بلغكم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلي ربكم ، فيقول بعض الناس لبعض : عليكم بآدم ، فيأتون آدم - عليه السلام - فيقولون له : أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من رُوحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفعْ لنا إلي ربك ، ألا تري ما نحن فيه ؟ ألا تري إلي ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلي غيري ، اذهبوا إلي نُوح ، فيأتون نُوحاً ، فيقولون : يا نُوح إنك أنت أول الرسل إلي أهل الأرض وقد

سَمَّاكَ اللهُ عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربك . ألا تري إلى ما نحن فيه ؟ ألا تري إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوةٌ دعوتُ بها علي قومي ، نفسي ، اذهبوا إلي غيري ، اذهبوا إلي إبراهيم فيأتون إبراهيم ، فيقولون : يا إبراهيم أنت نبيُّ الله ورسوله وخليته من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا تري ما نحن فيه ؟ ألا تري إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد كنتُ كذبتُ ثلاثَ كذبات ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلي غيري ، اذهبوا إلي موسى ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله ، فَضَّلَكَ اللهُ برسالاته وبكلامه علي الناس ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا تري ما نحن فيه ؟ ألت تري إلى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : إن ربي قد غضبَ اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلي غيري ، اذهبوا إلي عيسي ، فيأتون عيسي فيقولون : يا عيسي أنت رسولُ الله وكلمتهُ ألقاها إلي مريمَ ورُوحٌ منه ، وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا تري ما نحن فيه ؟ ألا تري إلى ما قد

بلغنا؟ فيقول لهم عيسي: إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلي غيري اذهبوا إلي محمد، فيأتوني، فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلي ربك، ألا تري ما نحن فيه؟ ألا تري ما قد بلغنا؟ فأنطلق فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتح لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، فسل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوي ذلك من الأبواب، والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصري»

رواه الشيخان وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة (٩٤٧)

٩٤٧ - الحديث في الإتحافات السنية للمدني برقم ٥٢٨

وأخرجه البخاري ج٦ ص ١٠٥

وأخرجه أحمد في مسنده ج١٨ / ٩٦٢١ تحقيق الشيخ أحمد شاكر

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٣٨١

التعليق

يشير الحديث إلى قدر سيدنا محمد - ﷺ - وإلى أنه صاحب الشفاعة العظمى ،
التي يشفع بها في الخلائق جميعاً لينصرفوا من هول الموقف ، ثم يشفع لأمته فيخرج
بها من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان . .

ويشير الحديث إلى توجس الأنبياء ، جميعاً من الشفاعة وخوفهم من الإقبال
عليها ، لأن كلا منهم يذكر ما حدث ، فأدم لم ينس أكله من الشجرة ، ونوح لم
ينس دعوته علي قومه بأن يغرقهم ، وإبراهيم - عليه السلام - لم ينس الكذبات
الثلاث التي كذبها ، ولو أنها غير متعمدة ، بل هي لغرض شريف ، ولكن لشرف
ومقام خلقتها اعتبرها زلات - وهذه الكذبات هي قوله : إني سقيم ، وقوله مشيراً
إلى الكوكب : هذا ربي ، وقوله عن زوجته إنها أختي ، كما جاء ذلك في البخاري
. وموسي - عليه السلام - لم ينس قتله القبطي حينما وكزه فقضي عليه . وعيسي -
عليه السلام - لم ينس خطيئة قومه حينما اتخذوه إلهاً من دون الله . .

أما نبينا - ﷺ - فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطاه من المنزلة العليا ما
هو جدير بأن يكون شافعياً للخلائق يوم الزحام .

فما أكرمنا بهذا النبي العظيم ، وما أسعد حظنا به ، اللهم أحينا علي سنته ،
وأمتنا علي محبته ، واجعلنا أهلاً لشفاعته ، واسقنا من حوضه شربة لا نظماً بعدها
أبداً نحن وآباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وأهلينا وإخواننا وأحبابنا والمسلمين جميعاً يا رب
العالمين . .



الحديث الرابع والستون بعد الأربعمائة

حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ . أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : هَلْ تُصَارُونَ - أَوْ هَلْ تُضَامُونَ ؟ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةُ الْبَدْرِ ؟ قَالُوا : لَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : هَلْ تُصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَلِإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ - الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ - الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ - الطَّوَاعِيتَ ، وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصُّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، فَاكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ نُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ :

اللهم سلم سلم ، وفي جهنم كالليب ، مثل شوك السعدان ،
هل رأيتم شوك السعدان ؟

قالوا : نعم ، يا رسول الله ، قال ، فإنها مثل شوك السعدان ،
غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس
بأعمالهم ، فمنهم المؤمن بقي بعمله ، ومنهم المجازي حتي ينجي
حتي إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ، وأراد أن يخرج برحمته
من أراد من أهل النار ، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من
كان لا يشرك بالله شيئا ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن يقول :
لا إله إلا الله ، فيعرفونهم في النار ، ويعرفونهم بأثر السجود ،
تأكل النار من ابن آدم ، إلا أثر السجود ، حرم الله علي النار أن
تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، قد امتحشوا ، فيصَّب
عليهم ماء الحياة فينبئون منه ، كما تثبت الحبة في حميل
السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقي رجل مقبل
بوجهه علي النار ، وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة ، فيقول :
أي رب ، اصرف وجهي عن النار ، فإنه قد قشبنى ريحها
وأحرقني ذكاؤها ، فيدعو الله ما شاء الله أن يدعوه ، ثم يقول الله -
تبارك وتعالى : هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسألني
غيره ؟ فيقول : لا أسألك غيره ، ويعطي ربه من عهود ومواثيق

مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ
 وَرَأَاهَا ، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، قَدَمَنِي
 إِلَيَّ بَابَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ
 وَمَوَاقِيقَكَ لَا تَسْأَلُنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطَيْتَكَ ؟ وَيَلِكُ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا
 أَغْدِرُكَ ! فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، وَيَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَقُولَ لَهُ : فَهَلْ
 عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَعَزَّتْكَ ،
 فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمَوَاقِيقَ ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ،
 فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، انْفَقَهَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ
 الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ ، أَيُّ
 رَبٍّ ، أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : أَلَيْسَ قَدْ
 أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ ؟ وَيَلِكُ يَا
 ابْنَ آدَمَ ، مَا أَغْدِرُكَ ! فَيَقُولُ : أَيُّ رَبٍّ ، لَا أَكُونُ أَشَقِي خَلْقِكَ
 فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ ، حَتَّى يَضْحَكُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ ، فَإِذَا
 ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ ، قَالَ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ ،
 تَمَنَّيْتُ ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى ، حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا ،
 حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ
 مَعَهُ .

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ : وَأَبُو سَعِيدٍ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عنهما- لا يَرُدُّ عليه منْ حَدِيثِهِ شَيْئاً ، حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ- عَزَّ وَجَلَّ- قَالَ لَذَلِكَ الرَّجُلُ : وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : (وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : مَا حَفَظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)- قَالَ أَبُو سَعِيدٍ أَشْهَدُ أَنِّي حَفَظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَوْلَهُ : (ذَلِكَ لَكَ ، وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ »

رواه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٤٨)

شرح الحديث للإمام النووي

قال الإمام النووي- رحمه الله- : قوله : (هل تضارون في القمر ليلة البدر) قال : وفي الرواية الأخرى : (هل تضامون)- وروي : (هل تضارون)- بتشديد الراء . وبتخفيفها ، والتاء مضمومة فيهما .

معني المشدد : هل تضارون غيركم في حال الرؤية بزحمة أو مخالفة في الرؤية أو غيرها ، لخفائه ، كما تفعون أول ليلة من الشهر .

ومعني المخفف : هل يلحقكم في رؤيته ضير- وهو الضرر .

وروي أيضا : (هل تضامون) بتشديد الميم ، وتخفيفها ، فمن شددناها فتح التاء ، ومن خففها ضم التاء ، ومعني المشدد : هل تتضامون ، وتتلطفون في التوصل إلي رؤيته ؟

٩٤٨- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى ج٢ ص٧ شرح القسطلاني

ومعني المخفف : هل يلحقكم في ضيم ، وهو المشقة والتعب .

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى : وقال فيه بعض أهل اللغة : تضامون أو تضارون - بفتح التاء ، وتشديد الراء .

وأشار القاضي بهذا إلي أن غير هذا القائل يقولهما بضم التاء : سواء شدد أو خفف .

وكل هذا صحيح ظاهر المعنى .

وفي رواية للبخاري : (لا تضامون - أو لا تضارون) علي الشك ، ومعناه : لا يشتبه عليكم وترتابون فيه ، فيعارض بعضكم بعضا في رؤيته والله أعلم . اهـ منه .

وقوله : (فإنكم ترونه كذلك) معناه : تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح . وزوال الشك والمشقة و الاختلاف . اهـ منه .

وقوله : (الطواغيت) جمع طاغوت ، قال الليث وأبو عبيدة والكسائي ، وجماهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله تعالى .

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - ومقاتل والكلبي : الطاغوت : الشيطان . وقيل : الأصنام - وقال الواحدي : الطاغوت : يكون جمعا وواحدا ، ويؤنث ويذكر ، قال الله تعالى : ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ فهذا في الواحد .

وقال تعالى في الجمع : ﴿ والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ .

وقال في المؤنث : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ﴾ - قال الواحدي ومثله من الأسماء (الفلك) أي تقع للواحد وللمتعدد .

وقوله : (وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها) قال العلماء : إنما بقوا في

زمرة المؤمنين لأنهم كانوا في الدنيا مستترين بهم ، فيستترون بهم أيضا في الآخرة ، وسلکوا مسلكهم ، ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم ، حتي ضرب بينهم بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة ، وظاهره من قبله العذاب ، وذهب عنهم نور المؤمنين ، قال بعض العلماء هؤلاء هم المطرودون عن الحوض ، الذين يقال لهم : سحقا سحقا . والله أعلم . اهـ منه .

وقوله ﷺ : « **فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ... إلى قوله فيتبعونه** » .

قال النووي - رحمه الله تعالى - اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين : - أحدهما - وهو مذهب معظم السلف - أو كلهم - أنه لا يتكلم في معناها ، بل يقولون : يجب علينا أن نؤمن بها ، ونعتقد لها معني يليق بجلال الله تعالى وعظمته ، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسم والانتقال ، والتحيز في جهته ، ومنزه عن سائر صفات المخلوق .

وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين : واختاره جماعة من محققهم . وهو أسلم .

والقول الثاني ، وهو مذهب المتكلمين - أنها تتأول علي ما يليق بها علي حسب مواقعها ، وإنما يسوغ هذا التأويل لمن كان من أهله ، عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة في العلم .

فعلي هذا المذهب يقال في قوله - ﷺ - « **فيأتيهم الله في صورة الخ** » أن الإتيان عبارة عن رؤيتهم إياه ، لأن العادة أن من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته إلا بالإتيان والمجيء ، فعبر بالإتيان والمجيء عن الرؤية مجازا .

وقيل المراد يأتيهم بعض ملائكته . قال القاضي عياض : وهذا الوجه أشبه عندي بالحديث ، ويكون هذا الملك الذي جاءهم في الصورة التي أنكروها ، من سمات الحدوث الظاهرة علي الملك والمخلوق .

قال : أو يكون معناه : يأتيهم الله في صورة ، أي يأتيهم الله بصورة ويظهر لهم من صور ملائكته مخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله ليختبرهم ، وهذا آخر امتحان المؤمنين ، فإذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة أنا ربكم رأوا عليه من علامات المخلوق ما ينكرونه ويعلمون أنه ليس ربهم ويستعيذون بالله منه . .

وقوله : فيأتيهم في صورته التي يعرفون - فالمراد بالصورة هنا الصفة ، ومعناه : فيتجلي الله - سبحانه وتعالى - علي الصفة التي يعلمونها ويعرفونها ، وإنما عرفوه بصفته ، وإن لم تكن تقدمت لهم رؤية له - سبحانه وتعالى . . .

وإنما عبر بالصورة عن الصفة لمشابتها إياها ولمجانسة الكلام فإنه تقدم ذكر للصورة ، وأما قولهم : نعوذ بالله منك ، فإنما استعاذوا بالله منه لكونهم رأوا سمات المخلوق عليه .

وقوله : يتبعونه . معناه يتبعون أمره إياهم بذهابهم إلى الجنة ، أو يتبعون ملائكته الذين يذهبون بهم إلى الجنة والله أعلم .

وقوله : يضرب الصراط بين ظهري جهنم . معناه : يمد الصراط عليها . وفي هذا إثبات للصراط ، ومذهب أهل الحق إثباته ، وقد أجمع السلف علي إثباته ، وهو جسر علي متن جهنم يمر عليه الناس كلهم ، فالمؤمنون ينجون علي حسب حالهم ، والآخرين يسقطون في جهنم أعادنا الله منها بمنه وفضله وكرمه . آمين .

وقوله : ودعوي الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . هذا من كمال شفقتهم ورحمتهم للخلق ، وفيه أن الدعوات تكون بحسب المواطن فيدعي في كل موطن بما يليق به .

وقوله في جهنم كالاليب مثل شوك السعدان . الكاليب جمع كلوب ، وهو حديدة معقوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل به في التنور .

والسعدان - بفتح السين وسكون العين - نبات له شوكة عظيمة مثل الحسك من كل الجوانب .

وقوله : تخطف الناس بأعمالهم- تخطف بفتح الطاء ويجوز كسرهما
أي تخطف الناس بسبب أعمالهم القبيحة ، أو تخطفهم علي قدر أعمالهم ..
والله أعلم-

وقوله : المؤمن بقي بعمله . قال القاضي عياض- رحمه الله- روي علي ثلاثة
أوجه : هكذا (بقي) وروي (الموبق) روي (الموثق) ورواه بعضهم المخردل أي
المقطع بالكلايب ، يقال : : خردلت اللحم أي قطعته .

وقوله : تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود . ظاهر هذا أن النار لا تأكل
جميع أعضاء السجود السبعة ، وهكذا قاله بعض العلماء ، وأنكره القاضي عياض
وقال : المراد بأثر السجود الجبهة خاصة . والله أعلم .

وقوله : انفقته له الجنة أي انفتحت واتسعت

وقوله : حتي يضحك الله منه- قال العلماء : ضحك الله منه هو رضاه بفعل العبد
ومحبته إياه وإظهار نعمته عليه ، وإيجابها له . . . والله أعلم . .

ويزكي حديث رؤية الله تعالى الحديث الآتي :-



الحديث الخامس والستون بعد الأربعمائة

« إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله - عز وجل : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون " ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلي ربهم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ »

رواه المنذري من حديث صهيب (٩٤٩)

التعليق

جاء في تفسير القرطبي تعليقا على قوله - تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ يونس ٢٦

سئل رسول الله ﷺ - عن قوله تعالى ﴿ وزيادة ﴾ قال : « للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهى الجنة ، والزيادة وهى النظر إلى وجه الله الكريم . »

وهو قول أبي بكر وعلي - في رواية - وحذيفة وعبادة بن الصامت وغيرهم ، وهذا هو الصحيح في هذا الباب .

عن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ - عن الزياتين في كتاب الله ، في

٩٤٩ - أخرج المنذري فى الترغيب والترهيب ج٤ ص٥١ وقال : رواه مسلم والترمذى والنسائى

وهو فى صحيح مسلم ج١ ص١٦٣

وأخرجه الترمذى ج٤ / ٢٥٥٢

ورمزه جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٥١

وذكره المدنى فى الإتحافات السننية برقم ٢٨٩

قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ وعن قوله ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ﴾ الصافات ١٤٧ - قال عن الأولي : : النظر إلي وجه الرحمن وعن الثانية الزيادة عشرون ألفا .

ورأي بعضهم أن الزيادة المقصودة في قوله تعالى ﴿ وزيادة ﴾ مضاعفة الحسنات ولكن تفسيرها بالنظر إلي وجه الله الكريم هو ما عليه الجمهور ، ويؤيده قوله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة ٢٢ ، ٣٣

وهذه أعظم منحة يهبها الله تعالى لأهل الإحسان : - نرجو الله تعالى أن يجعلنا منهم بمنته وكرمه ، وأن يرزقنا النظر إلي وجهه الكريم ، وأن يجعلنا من الذين تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . آمين .



(العرق يوم القيامة)

الحديث السادس والستون بعد الأربعمائة

« إني لقائمٌ أنتظر أمتي تُعبرُ علي الصراط إذ جاءني عيسي فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال يجتمعون إليك ، ويدعون الله - عز وجل - أن يُفَرَّقَ جمع الأمم إلي حيث يشاء الله لَغَمٌ ما هم فيه ، والخلق ملجمون في العرق ، وأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيتغشاه الموت . قال : قال عيسي انتظر حتي أرجع إليك . قال : فذهب نبيُّ الله حتي قام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملكٌ مصطفى ولا نبيُّ مُرسَلٌ ، فأوحى الله - عز وجل - إلي جبريل : اذهب إلي محمد

فَقُلْ لَهُ : ارفع رأسك ، سلْ تُعْطَهُ ، واشفع تُشَفِّع . قال :
فَشَفَّعْتُ فِي أُمِّي أَنْ أُخْرَجَ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَاحِدًا
فَمَا زِلْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فَلَا أَقُومُ مَقَامًا إِلَّا شَفَّعْتُ
حَتَّى أَعْطَانِي اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ
مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ شَهِيدٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمًا وَاحِدًا
مَخْلَصًا وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ »

أخرجه أحمد في مسنده من حديث أنس (٩٥٠)

التعليق

وهذا الحديث يشير أيضا إلى فزع الأنبياء - عليهم السلام - جميعا إلى النبي - ﷺ -
ليشفع إلي ربه في الأمم جميعا الذين اشتد كربهم وعظم خطبهم من هول الموقف ،
ويود كل منهم أن ينصرف ولو إلى جهنم ظنا منه أن ما هو فيه أشد من جهنم . .

ويشير الحديث إلى العرق الذي يتساقط من جسم الإنسان يوم القيامة نظرا لشدة
الحر وقوة الشمس التي تدنو من الرؤوس ويقاسي كل منهم علي حسب عمله فمنهم
من يغرقه العرق ومنهم من يلجمه ومنهم المؤمنون الذين يصابون منه كما يصاب
المزكوم .

ويشير الحديث إلى أن رسول الأنبياء إلى النبي ﷺ - هو عيسي - عليه السلام ،
ويستجيب النبي ﷺ لرجائه ويطلب منه أن يبقى مكانه حتي يعود من مناجاة ربه
وطلب الشفاعة منه . .

٩٥١ - أخرجه مسلم ج١ ص١٦٧

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص٥٨٢

وأخرجه الإمام أحمد مختصرا ج٣ ص١٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٤٢

إن الشفاعة العظمى هي هبة الله - تعالى - لنبيه العظيم - ﷺ - وهي مقام التشريف ،
الذي طلب النبي - ﷺ - من أمته أن يداوموا في صلواتهم علي سؤاله لنبههم ﷺ جاء
في الحديث الشريف « أكثرُوا الصلاة على فإن صلاتكم على مغفرة لذنوبكم
واطلبوا لى الدرجة والوسيلة فإن وسيلتى شفاعة لكم »

أخرجه السيوطي في الجامع الصغير .



(شفاعة المؤمنين لإخوانهم من أهل النار)

الحديث السابع والستون بعد الأربعمائة

« عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن رسول الله - ﷺ -
قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول
الله ﷺ : « هل تُضَارُّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس
معهما سحاب ؟ وهل تُضَارُّون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً
ليس فيها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : ما تُضَارُّون
في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تُضَارُّون في رؤية
أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن : لِيَتَّبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ
تَعْبُدُ ، فلا يبقى أحدٌ كان يَعْبُدُ غيرَ الله - سبحانه - من الأصنام
والأنصاب إلا يتساقطون في النار ، حتي إذا لم يبقَ إلا من كان
يَعْبُدُ الله من برٍّ وفاجرٍ وغُيِّرَ أهل الكتاب ، فيُدْعَى اليهودُ فيقال
لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيزَ بنِ الله ، فيقال :

كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد . فماذا تبغون ؟ قالوا
عطشنا يا ربنا فاسقنا ، فَيُشار إليهم : ألا تردون ؟ فَيُحشرون إلى
النار كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار .
ثم يُدعى النصاري فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كُنَّا
نعبد المسيح ابن الله . فيُقال لهم : كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة
ولا ولد ، فيُقال لهم : ماذا تبغون ؟ فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا ، قال : فَيُشار إليهم ألا تردون ؟ فَيُحشرون إلى جهنم
كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضا ، فيتساقطون في النار ، حتي
إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من برٍّ وفاجر أتاهم ربُّ
العالمين في أفني صورة من التي رأوه فيها ، قال : فما تنظرون ؟
تتبعُ كُلُّ أمة ما كانت تعبد . قالوا : يا ربنا ، فارقنا الناس في
الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم . فيقول : أنا ربكم ،
فيقولون : نعوذُ بالله منك ، لا نشركُ بالله شيئا - مرتين أو ثلاثا -
حتي إنَّ بعضهم ليكاد أن ينقلب . فيقول : هل بينكم وبينه آيةٌ
تعرفونه بها ؟ فيقولون : نعم ، فيُكشف عن ساق ، فلا يبغي من
كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبغي
من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعلَ الله ظهره طبقةً واحدة ،
كلَّما أراد أن يسجد خرَّ علي قفاه ، ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد
تحوَّل في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة . فقال : أنا ربكم .

فيقولون : أنت ربنا . ثم يُضْرَبُ الجسرُ علي جهنم ، وتحلُّ
الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلِّمْ سلِّمْ . قيل : يا رسول الله ، وما
الجسر ؟ قال : دخضُ مَزَلَّةً فيه خطاطيفُ وكلاليبُ وحسكُ
تكون بنجد فيها شُويكة يقال لها السَّعدان ، فيمر المؤمنون
كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير وكأجاويد الخيل
والركاب ، فناجٍ مُسلِّمٌ ومخدوشٌ مُرسلٌ ، ومكدوسٌ في نار
جهنم . حتي إذا خلَّص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما
منكم من أحدٍ بأشدَّ منا شدةً لله في استقصاء الحق ومن المؤمنين
لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار ، يقولون : ربنا ، كانوا
يصومون معنا ويصلُّون ويحجُّون ، فيقال لهم : أخرجوا من
عرفتم ، فَتُحرَّمُ صورهم علي النار ، فيُخرجون خلقاً كثيراً قد
أخذت النار إلي نصف ساقيه وإلي ركبتيه ، ثم يقولون : ربنا ،
ما بقي فيها أحدٌ ممن أمرتنا به . فيقول : ارجعوا فمن وجدتم في
قلبه مثقالَ دينار من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم
يقولون : ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ، ثم يقول : ارجعوا
فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه ،
فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا
أحداً . ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من
خير فأخرجوه . فيخرجون خلقاً كثيراً . ثم يقولون : ربنا لم نذر
فيها خيراً .

وكان أبو سعيد الخدري يقول : إن لم تصدقوني بهذا الحديث
فاقرءوا إن شئتم : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ﴾ النساء ٤٠

فيقولُ الله - عز وجل - : شفعت الملائكةُ ، وشفع النبيون ، وشفع
المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحمُ الراحمين ، فيقبض قبضة من النار ،
فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط ، قد عادوا حمماً ، فيلقيهم في
نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل ، ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون
إلى الشمس أصيفر وأخضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون
أبيض ؟ فقالوا : يا رسول الله ، كأنك كنت ترعي بالبادية ! قال :
فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة ، هؤلاء
عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدّموه .
ثم يقول : ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم . فيقولون : ربنا
أعطيتنا ما لم تُعط أحداً من العالمين !

فيقول : لكم عندي أفضل من هذا ، فيقولون : يا ربنا ، أي شيء
أفضل من هذا ؟ فيقول : رضاي ، فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً «

أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد (٩٥٠)

٩٥٠ - أخرجه مسلم ج١ ص١٦٧

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص٥٨٢

وأخرجه الإمام أحمد مختصر ج٣ ص١٦

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٤٤٢

التعليق

شرح اللغويات

تضارون : روي بتشديد الراء وتخفيفها ، فالتشديد بمعنى لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه لوضوحه وظهوره ، وبالتخفيف من الضير لغة في الضر .

غُبر أهل الكتاب : جمع غابر ، وهم الباقيون من أهل الكتاب

تردون : مضارع ورد ، وهو الذهاب إلي مورد الماء : أي تذهبون إلي مورد الماء وهو بالنسبة لهم جهنم ، حيث يشربون من حميم وغساق

السراب : الذي يتراءى للناس في الأرض القفر والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن ماء حتي إذا جاءه لم يجده شيئا . .

فالكفار يرون جهنم كالسراب فيظنونها ماء فيسرعون إليها .

يكشف عن ساق : كناية عن الشدة والأمر الم هول ، حين يكشف الإنسان عن ساقه فيها اهتماما بالأمر .

دحض مزلة - بتنوين دحض ، والدحض والمزلة بمعنى واحد وهو الموضع الذي تزل فيه الأقدام ، ومنه دحضت الشمس أي مالت .

الخطاطيف : جمع خُطَّاف - بضم الخاء - والكلاليب بمعناه

والحسك : شوك صلب من حديد

مكدوس : ملقي في نار جهنم .

مناشدة في استقصاء الحق : إلحاح في طلبه وتتبعه

لم نذر : لم نترك

حُمَمًا : فحما واحده حممة .

حميل السيل : ما يحمله السيل

الخواتم : جمع خاتم . وهي علامات تعلق علي أعناقهم يعرفون بها . .

ما المقصود بالساق في الحديث ؟

دار كلام كثير حول مفهوم الساق الوارد في الحديث حتي أوهم ذلك التشبيه .

وقد ورد هذا التعبير في قوله - تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ القلم ٤٢

ولعل أنسب ما ذكر في ذلك أن المقصود يوم يظهر الكرب والشدة وهو يوم القيامة ، يقال كشف الأمر عن ساقه إذا اشتد . . وعند اشتداد الكرب يكشف الإنسان عن ساقه اهتماما ، أو إسراعا .

وقيل في معناه : الساق كناية عن النور ، أي يكشف عن نور الله .

وقيل في معناه : الحجاب أي يكشف الحجاب فينظرون إلى الله تعالى .

جاء في تفسير القرطبي : عن أبي موسى الأشعري : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا ، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ، ويبقى أهل التوحيد ، فيقال لهم : ما تنتظرون وقد ذهب الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره . قال : وتعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، فيقال : فكيف تعرفونه ولم تروه ؟ قالوا : إنه لا شبيه له ، فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله - تعالى فيخرون له سجدًا ، وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر ، فينظرون إلى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون ، فذلك قوله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ فيقول الله - تعالى - عبادي ارفعوا رءوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى ﴾ .

قال أبو بردة - راوي الحديث - : حدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال :
الله الذي لا إله إلا هو لقد حدثك أبوك بهذا الحديث ؟ فحلف له ثلاثة أتيان . فقال
عمر : ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا ؟ .

- تفسير القرطبي -

ويشير الحديث إلي أن لكل مؤمن شفاعة مصداقا للأثر الوارد في ذلك ، فهؤلاء
المؤمنون يستشفعون لإخوانهم من أهل النار فيخرجونهم منها . . . وتبقي مع ذلك
رحمة الله الواسعة التي تستنقذ منها من أشار إليهم الحديث الشريف ، وصدق الله
العظيم الذي يقول ﴿ **ورحمتي وسعت كل شيء** ﴾ .



الحديث الثامن والستون بعد الأربعمائة

« عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن صيفي اليمامي قال :
سأله عبد العزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة . قال : إنهم
يفدون إلى الله - سبحانه وتعالى - كل يوم خميس ، فتوضع لهم
أسرة ، كل إنسان أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت
عليه ، فإذا قعدوا عليه ، وأخذ القوم مجالسهم قال - تبارك
وتعالى - : أطعموا عبادي وخلقى وجيراني ووفدي ، فيطعمون ،
ثم يقول : اسقوهم ، قال : فيؤتون بآنية من ألوان شتى مَخْتَمَةٌ
فيشربون منها ، ثم يقول : عبادي وخلقى وجيراني ووفدي قد
طعموا وشربوا فكهوههم ، فتجيء ثمرات شجر مدلي فيأكلون
منها ما شاءوا ، ثم يقول : عبادي وخلقى وجيراني ووفدي قد
طعموا وشربوا وفكهوا اكسوههم ، فتجيء ثمرات شجر أخضر
وأصفر وأحمر وكل لون لم تثبت إلا الحلل ، فينشر عليهم
حُللاً وقُمصاً .

ثم يقول : عبادي وخلقى وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا
وفكهوا وكُسوا طيِّبُوهم ، فيتناثر عليهم المسك مثل رذاذ المطر ، ثم
يقول : عبادي وخلقى وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا
وفكهوا وطيِّبوا لآتجلين عليهم حتي ينظروا إليّ فإذا تجلّى

لهم ، فنظروا إليه نَضَرَتْ وجوههم ، ثم يقال : ارجعوا إلي منازلكم ، فتقول لهم أزواجهم : خرجتم من عندنا علي صورة ورجعتم إلي غيرها ! فيقولون : ذلك أن الله - جل ثناؤه - تجلي لنا ، فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا »

رواه المنذري من حديث صيفي اليمامي (٩٥١)

التعليق

شرح اللغويات :-

مختمة : موضوع فوقها أختام حتي لا يشرب منها غيرهم ولا يستعملها غيرهم

فكهوهم : قدموا لهم الفاكهة يطعمون منها .

طيبوهم : انشروا عليهم الطيب والروائح الذكية .

يتناثر : ينتشر فوقهم .

رذاذ المطر : قطراته الخفيفة

لأتجلين عليهم : لأمدنهم بأنوارى ورحمتى

نضرت وجوههم : أشرقت . .

يلتقي هذا الحديث مع ما جاء في قوله تعالى - في وصف ما أعده الله لعباده

الصالحين في الجنة ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ﴾ متكئين فيها على

الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً * ودانية عليهم ظلالها وذللت

قطوفها تذليلاً * ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا *

قوارير من فضة قدروها تقديراً * ويسقون فيها كأساً كان مزاجها

زنجبيلاً * عينا فيها تسمى سلسبيلاً * ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا

٩٥١ - الحديث فى الترغيب والترهيب ج٤ ص٥٤٦ وقال المنذرى : رواه ابن أبى الدنيا موقوفاً .

رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَوْا مَنْثُورًا * وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا *
عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَنَدُسٌ خَضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا * إِنْ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿

الإنسان ١٢-٢٢



(مخافة الله في الدنيا تقى النار في الآخرة)

الحديث التاسع والستون بعد الأربعمائة

« إِنْ مَعَ الدِّجَالِ إِذَا خَرَجَ مَاءٌ وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرِي النَّاسُ
أَنَّهَا النَّارُ فَمَاءٌ بَارِدٌ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرِي النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ فَنَارٌ
تَحْرَقُ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرِي أَنَّهَا نَارٌ فَإِنَّهُ عَذَابٌ
بَارِدٌ - قَالَ حَذِيفَةُ - وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنْ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ أَتَاهُ
الْمَلِكُ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ فَقِيلَ لَهُ : هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : مَا
أَعْلَمُ . قِيلَ لَهُ : انْظُرْ قَالَ : مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أَبَايَعُ
النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَأَجَازِيهِمْ ، فَأَنْظِرِ الْمَوْسِرَ ، وَأَتَجَاوِزُ عَنِ الْمُعْسِرِ
فَأَدْخِلْهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . فَقَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنْ رَجُلًا حَضَرَهُ
الْمَوْتُ ، فَلَمَّا يَتَسَّ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَامْتُ فَاجْمَعُوا لِي
حَطْبًا كَثِيرًا ، وَأَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلْتُ لَحْمِي وَخَلَصْتُ
إِلَى عَظْمِي فَامْتَحَشْتُ فَخَذَوْهَا وَاطْحَنُوهَا ، ثُمَّ انْظُرُوا يَوْمًا رَاحًا

فاذروه في اليم ففعلوا ، فجمعه فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال
: من خشيتك ، فغفر الله له «

رواه البخاري من حديث حذيفة (٩٥٢)

التعليق

شرح اللغويات

أبايع الناس : أتجر معهم أبيع لهم وأشتري منهم .

امتحشت : احترقت

راحا : شديد الريح

اليم : البحر

اذروه : ألقوه

في صدر هذا الحديث إشارة إلى الدجال ، وهو الكذاب الذي يظهر بين يدي
الساعة وله علامات أشار الحديث المذكور إلي بعضها ، وأخبر النبي - ﷺ - في
أحاديث أخرى عنها ، منها أنه ممسوخ العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه
كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . .

وكان النبي - ﷺ - يحذر أمته منه ، ويتعوذ منه ، وفي أدعيته الماثورة « اللهم إني
أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل
العمر . وأعوذ بك من فتنة الدجال ، وأعوذ بك من عذاب القبر » وفي
الحديث دعوة إلى التسامح في البيع والشراء فإن لذلك أثره الطيب في غفران
الذنوب وتكفير السيئات .

٩٥٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ج٤ ص٢٥٥

وهو في كنز العمال ج٤ . ١٠٣٤٣

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٩٠١ بالصحة

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال : « كان تاجر يداين الناس ، فإذا رأى معسرا قال لفتيانہ : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه » أخرجه البخاري . .

وفي الحديث أيضا أن الخوف من الله سبب من أسباب القبول عند الله ، وغفران الذنوب ، والنجاة من النار ، ويؤيد الحديث السابق الحديث الآتي :-



الحديث السبعون بعد الأربعمائة

« كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي ، فلما حضره الموت قال لأهله : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في البحر في يوم ريح عاصف ، قال : فلما مات فعلوا . قال : فجمعه الله - عز وجل - في يده ، قال له : ما حملك علي ما صنعت ؟ قال : خوفك . قال : فإني قد غفرت لك »

أخرجه أحمد من حديث أبي مسعود الأنصاري وحذيفة (٩٥٣)



٩٥٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص ٣٨٣ من حديث زبني بن حراش عن أبي مسعود الأنصاري وحذيفة بن اليمان ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٥١٢

(المسامحة في البيع والشراء تخرج صاحبها من النار)

الحديث الحادي والسبعون بعد الأربعمائة

« انظروا في النار هل من أحد عمل خيراً قط ؟ قال : فيجدون في النار رجلاً فيقال له : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا ، غير أنني كنت أسامح الناس في البيع ، فيقول : اسمحوا لعبدي كإسماحه لعبيدي ، ثم يخرجون من النار رجلاً آخر ، فيقول : هل عملت خيراً قط ؟ فيقول : لا غير أنني أمرت ولدي : إذا مت فأحرقوني بالنار ثم اطحنوني ، حتي إذا كنت مثل الكحل فاذهبوا إلي البحر فذروني في الريح ، قال : فقال الله : لم فعلت ذلك ؟ قال من مخافتك . قال : فيقول : انظر إلي مُلْكٍ أعظم مُلْكٍ فإن لك مثله وعشرة أمثاله . قال : فيقول : لم تسخر بي وأنت الملك ، فذلك الذي ضحككُ منه من الضحكي »

أخرجه أحمد من حديث أبي بكر الصديق (٩٥٤)

التعليق

مر هذا الحديث ضمن حديث طويل رواه مسلم ، وهو الحديث رقم ٤٥٩
وأعدنا هنا ما يتعلق بعنوان الحديث .

٩٥٤ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص١٥٤

وهو في موارد الظمان لابن حبان برقم ٢٥٨٩

وأخرجه أبو عوانة ج١ ص١٧٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٥١٤

ويلتقي هذا الحديث مع الحديث السابق ، وله روايات متعددة منه الحديث الآتي الذي رواه الدارمي :-



الحديث الثاني والسبعون بعد الأربعمائة

« كان عبدٌ من عباد الله وكان لا يدين ديناً ، وإنه لبث حتي ذهبَ منه عُمُرٌ وبقي عُمُرٌ ، فعلم أنه لم يَبْتَرُ عند الله خيراً ، فدعا بنيه ، فقال : أي أب تعلموني ؟ قالوا : خيراً يا أبانا . قال : فإنني لا أدع عند أحد منكم مالاً هو مني إلا أخذته منكم ، أو لتفعلن ما أمركم قال : فأخذ منهم ميثاقاً وربي . قال : أما أنا إذا متُّ فخذوني فأحرقوني بالنار حتي إذا كنتُ حمماً فدقوني ثم اذروني في الريح . قال : ففعلوا ذلك به وربُّ محمد حين مات ، فجيء به أحسن ما كان قط فَعَرَضَ علي ربه ، فقال : ما حملك علي النار؟ قال : خشيتك يا رب . قال : إني أسمعك لراهباً . قال : فتب عليه »

أخرجه الدارمي من حديث معاوية بن حيدة (٩٥٥)

٩٥٥ - الحديث في سنن الدارمي ج٢ ص٣٣٠
وأخرج البخاري مثله في بدء الخلق ج٤ ص١٧٦ بروايات متعددة عن رواة متعددين وأخرجه أيضا من رواية أبي هريرة في باب : يريدون أن يبدلوا كلام الله
وأخرج البخاري مثله أيضا في صحيحه ج١٠ ص١٨٤
أخرجه النسائي وابن ماجه
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٥١٦

التعليق

يبتثر : يدخر .

حمما : فحما

اذروني : ألقوني

خشيتك : خوفك

أسمعك لراهما : تشبيه له بالراهب في خشيته وتعبيره عن هذه الخشية



ونذكر رواية مسلم للحديث ونتبعه بشرح الإمام النووي عليه : -

الحديث الثالث والسبعون بعد الأربعمائة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال : « أسرف رجل علي نفسه ، فلما حضره الموت أوصي بنيه فقال : إذا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم أذروني في البحر فوالله لئن قدر عليّ ربي ليعذبني عذاباً ما عذب أحداً ، ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدّي ما أخذت ، فإذا هو قائم . فقال له : ما حملك علي ما صنعت ؟ قال : خشيتك يا رب ، أو مخافتك فغفر له بذلك »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٥٦)

شرح النووي للحديث

اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث ، فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا علي

أنه أراد نفي قدرة الله ، فإن الشاكَّ في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : إنما أفعل هذا من خشية الله تعالى ، والكافر لا يخشي الله تعالى ، ولا يغفر له .

قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : **أحدهما** أن معناه لئن قدر علي العذاب أم قضاء يقال منه : قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد بمعنى واحد .

والثاني : أن قدر هنا بمعنى ضيق علي . قال الله تعالى ﴿ **فقدر عليه رزقه** ﴾ وهو أحد الأقوال في قوله - تعالى - : ﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ أي لن نضيق عليه .

وقالت طائفة : اللفظ علي ظاهره ، ولكن قال هذا الرجل ، وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ولا معتقد لها ، بل قاله في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار في معني الغافل والناسي وهذه الحالة لا يؤخذ فيها ، وهو نحو قول القائل الآخر ، الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته : « **أنت عبدى وأنا ربك** » فلم يكفر بذلك للدهش والغلبة والسهو وقد جاء في هذا الحديث في غير مسلم : « **فلعلى أضل الله** » أي أغيب عنه .

وهذا يدل علي أن قوله ﴿ **لئن قدر الله علي** ﴾ علي ظاهره .

وقالت طائفة : هذا من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها ، يسمونه مزج الشك باليقين كقوله تعالى : ﴿ **وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين** ﴾ فصورته صورة الشك ، والمراد به اليقين . وقالت طائفة : هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ، وقد اختلف العلماء في تكفير جاهل الصفة . قال القاضي : وممن كفره بذلك ابن جرير الطبري ، وقاله أبو الحسن الأشعري أولا .

وقال آخرون : لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج به عن اسم الإيمان بخلاف جردها وإليه رجع أبو الحسن الأشعري ، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك

اعتقاداً يقطع بصوابه ، ويراه ديناً وشرعاً ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .
قال هؤلاء : ولو سئل الناس عن الصفات لوجد العالم بها قليلاً .

وقالت طائفة : كان هذا الرجل في زمن من فترة حين ينفع مجرد التوحيد ، ولا تكليف قبل ورود الشرع علي المذهب الصحيح لقوله تعالى ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾

وقالت طائفة : يجوز أنه كان في زمن شرعهم فيه جواز العفو عن الكافر بخلاف شرعنا ، وذلك من مجوزات العقول عند أهل السنة ، وإنما منعناه في شرعنا بالشرع ، وهو قوله تعالى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ﴾ وغير ذلك من الأدلة والله أعلم .

وقيل : إنما وصي بذلك تحقيرا لنفسه وعقوبة لها ، ، لعصيانها وإسرافها رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس جائزا في شريعة الإسلام .



(شفاعة الرجل لصاحبه)

الحديث الرابع والسبعون بعد الأربعمائة

قال رسول الله - ﷺ - « سَلَكَ رَجُلَانِ مَفَازَةَ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ بِهِ رَهَقٌ ، فَعَطَشَ الْعَابِدُ حَتَّى سَقَطَ ، فَجَعَلَ صَاحِبُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ صَرِيحٌ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ عَطْشًا وَمَعِيَ مَاءٌ لَا أُصِيبُ مِنَ اللَّهِ خَيْرًا ، وَإِنْ سَقَيْتُهُ مَائِي لَأَمُوتَنَّ ، فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، وَعَزَمْ وَرَشَّ عَلَيْهِ مِنْ مَائِهِ وَسَقَاهُ مِنْ فَضْلِهِ .
قال ، فقام حتي قطع المفازة . قال : فيوقف الذي به رَهَقٌ يوم القيامة للحساب ، فيؤمرُ به إلي النار ، فتسوقه الملائكة . فيري

العابد فيقول : يا فلانُ أما تعرفني ؟ قال : فيقول : من أنت ؟
 قال : أنا فلان الذي آثرتك علي نَفْسي يوم المفازة . قال :
 فيقول : بلي أعرفك . قال : فيقول للملائكة : قفوا ، ويجيء
 حتي يقف ويدعو ربّه فيقول : يا ربُّ قد تعرفُ يدَه عندي
 وكيف آثرني علي نفسي ، يا ربُّ هَبْهُ لي . قال : فيقولُ :
 هَوِّلكَ ، ويأخذُ بيده فيدخله الجنة »

أخرجه الطبراني في الأوسط وأخرجه أبو يعلي من حديث أنس (٩٥٧)

التعليق

شرح اللغويات

مفازة : صحراء سميت بذلك لأنها مهلكة من فَوْزٍ إذا مات ، وقيل : سميت
 بذلك تفاؤلاً بالنجاة .

رهق : فيه خفة وحدة ، يقال : رجل فيه رهق إذا كان يخف إلى الشر ويغشاه
 والرهق السفه وغشيان المحارم

صريع : مغشي عليه من شدة التعب .

سقاه من فضله : سقاه من بقية مائه

آثرتك : فَضَّلْتُكَ .

يشير الحديث إلي أن هناك شفاعة للمؤمنين يوم القيامة . ذكر أبو عبد الله محمد
 ابن ميسرة الجبلي القرطبي في كتاب التبيين له : روي أبي وابن وضاح من حديث

٩٥٧ - الحديث في مجمع الزوائد للهيثمي ج ١٠ ص ٣٨٢ .

وفي كنز العمال ج ٦ / ١٧٠٤٥ مفرد للطبراني .

وفي جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٤١٧ إلا أنه رمز له بالضعف

أنس يرفعه قال : « يصف أهل النار فيقرنون ، فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان ، أما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا ؟ فيقول : إنك لأنت هو ؟ قال : فيقول : نعم ، قال فيشفع فيه فيشفع ، ويقول الرجل منهم : يا فلان - لرجل من أهل الجنة - أما تذكر رجلا وهب لك وضوءاً يوم كذا وكذا ؟ فيقول : نعم فيشفع له فيشفع فيه » - سنن ابن ماجه ٣٦٨٥ ، كنز العمال ٣٩٠٥ بمعناه

وقيل في معني قوله تعالى ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾

فاطر ٣٠

أجورهم : يدخلهم الجنة ، ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا . . أخرج ذلك أبو نعيم بإسناده إلي الثوري . .

راجع التذكرة للقرطبي ج ٢ ص ٤٤ بتحقيقنا -



أوصاف الجنة والنار

(من أشجار الجنة)

الحديث الخامس والسبعون بعد الأربعمئة

« يقول الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر ، واقرءوا إن شئتم ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ السجدة ١٧ - واقرءوا إن شئتم : ﴿ وظل ممدود ﴾ الواقعة ٣٠ - وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرءوا إن شئتم ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ﴾ آل عمران ١٨٥

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (٩٥٨)

التعليق

جاء في كتاب حادي الأرواح إلي بلاد الأفراح لابن القيم وصف لأشجار الجنة وبساتينها وظلالها ، استشهد في خلاله بهذا الحديث ، ونحن نذكر بعض ما قاله في وصفه :

قال تعالى في وصف الجنة : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود * وطلح منضود * وظل ممدود * وماء مسكوب * وفاكهة كثيرة * لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ الواقعة ٢٧ - ٣٣

٩٥٨ - أخرجه الترمذي في صحيحه ج ٥ / ٣٢٩٢

وأخرجه الإمام أحمد ج ٢ / ٤٣٨

وأخرجه الدارمي ج ٢ / ٤٢٨

وأخرجه المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٤ / ٩٦٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٢ ص ٥٢٥

والمخضود الذي خضد شوكة أي نزع وقطع . جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال :
« يا رسول الله ، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكا
منها - يعني الطلح - فقال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل مكان كل شوكة
منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا
يشبه لون آخر » - والملبود الذي اجتمع شعره بعضه علي بعض

- عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن شاء الله
لينفعنا بالأعراب ومساثلهم .

وأقبل أعرابي يوماً ، فقال : يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما
كنت أري في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، قال رسول الله ﷺ : « وما هي ؟ »
قال : السدر ، فإن له شوكا مؤذيا . قال : أليس الله يقول : في سدر مخضود .
خضد الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة .

وفسر بعضهم المخضود بأنه الموقر حملا . ولكنه ردّ عليهم بأن اللغة لا تعرف
الخضد بمعنى الحمل . وقيل : المخضود الذي لا يعقر اليد ، ولا يرد اليد عنه شوك
ولا أذي .

وفي تصوير شجر الجنة قال كعب الأحبار حين سمع النبي ﷺ - قال : « إن في
الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام » صدق والذي أنزل التوراة
علي لسان موسي والفرقان علي لسان محمد ﷺ ، لو أن رجلا ركب جزعة أو
جزعا ، ثم دار بأصل تلك الشجرة مائة عام ما بلغها حتي يسقط هرما ، وإن الله
غرسها بيده ونفخ فيها ، وإن أصلها من وراء سور الجنة ، وما في الجنة نهر إلا وهو
يخرج من أصل تلك الشجرة » راجع حادي الأرواح لابن القيم ص ١٥٦



(أبنية الجنة وترايبها)

الحديث السادس والسبعون بعد الأربعمائة

« خلق الله - تبارك وتعالى - الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك ، وقال لها : تكلمي ، فقالت : قد أفلح المؤمنون ، فقالت الملائكة : طوبي لك منزل الملوك »

أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب من حديث أبي سعيد الخدري (٩٥٩)

التعليق

الملاط - بكسر الميم - هو الطين الذي يجعل بين اللبنة . .

وهذا الحديث يشير إلى جمال الجنة وحسنها وأنها تليق بعظمة الملوك . . روي ابن عمر عن النبي ﷺ - قال : سئل النبي ﷺ - عن الجنة فقال : من يدخل الجنة يحيا فيها ولا يموت ، ويُنعَّم فيها ولا يئأس ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه قيل : يا رسول الله ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترايبها الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت .

وفي أوصافها أيضا يقول النبي ﷺ - في خطبة له يحث أصحابه على العمل من أجل الجنة . قال : « ألا هل مُشَمَّرٌ للجنة فإن الجنة لا حَظْرَ لها ، وهي ورب الكعبة نور يتلأأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مُطَرَّد ، وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحُلٌّ كثيرة ، ومَقَامٌ فى أبد ، فى دارٍ سليمة ، وفاكهة وخُضرة وخبرة - وسرور - ونعمة فى محلّة

٩٥٩ - ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ج٤ ص ٥١٣ ، وقال : رواه الطبراني والبزار واللفظ له مرفوعا وموقوفا

عالية بهية » قالوا : نعم يا رسول الله ، نحن المشمرون لها . قال : « قولوا إن شاء الله » فقال القوم : إن شاء الله . .
اللهم اجعلنا منهم .



(رجل يستأذن في الزرع في الجنة)

الحديث السابع والسبعون بعد الأربعمائة

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- « أن النبي ﷺ- كان يوماً يُحَدِّثُ وعنده رجلٌ من أهل البادية- : أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع ، فقال : أَوَلَسْتَ فيما شئت ؟ قال : بلي ، ولكنني أحبُّ أن أزرعَ ، فأُسْرِعَ وبَذَرَ فَبَادَرَ الطرفَ نباته واستواؤه ، واستحصاده وتكويره أمثالَ الجبال ، فيقول الله -تعالى : دونك يا بن آدم ، فإنه لا يُشْبِعُك شيءٌ . فقال الأعرابي : يا رسولَ الله ، لا تجد هذا إلا قُرَشِيًّا أو أنصاريًا ، فإنهم أصحاب زرع ، فأما نحن فلسنا أصحابَ زرع ، فضحك رسولُ الله -ﷺ- »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٦٠)

٥٦٠- أخرجه البخاري في كتاب المزارعة في باب مجرد عقب كراء الأرض بالذهب وأخرجه أحمد في مسنده ج٢ ص ٥١١ وذكره المدني في الإتحافات برقم ٢٩١ بلفظ مقارب وفي مجمع الزوائد للهيتمي ج١٠ / ٤١٥ ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص ٥٤٣

التعليق

جاء في شرح هذا الحديث من القسطلاني ج ١٠ ص ٤٥١ :

رواة هذا الحديث محمد بن سنان - بكسر السين - وتخفيف النون الأولي - العوفي قال : حدثنا فليح - بالتصغير - ابن سليمان ، قال حدثنا هلال بن علي المعروف بابن أسامة عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه ، أن النبي - ﷺ - كان يحدث أصحابه يوما وعنده رجل من أهل البادية : أن رجلا - بفتح همزة أن ، لأنه في موضع المفعول . .

(فقال له ربه : أو لست كائنا فيما شئت ؟) أي من المشتريات - يعني بذلك أن ما تشتهيه تجده حاضرا أمامك دون تعب .

(فأذن له ، فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته) أي أسرع كطرف العين نباته

(تكويره) : أي جمعه في البيدر وهو الجرن

(دونك) : خذه

(بابن آدم لا يشبعك شيء) : لما في طبعه أنه لا يزال يطلب المزيد ، أو لا يقنع بما عنده . .

قال القسطلاني : هذا الحديث دليل علي أن الإنسان يحن إلي ما كان عليه ولو كان غنيا . .

نقول : وفيه إشارة إلي نعيم الجنة الذي لا يتناهي . وأن كل ما يشتهيه الإنسان يكون لديه كما قال تعالى « **فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين** »

وفي الحديث إشارة إلي مفاكهة النبي - ﷺ - أصحابه ، ولين جانبه معهم حيث يفسح صدره لهم ويستمع إلي أضحاحيهم البريئة ويمازحهم ولكنه لا يقول إلا صدقا ، صلي الله وسلم علي هذا النبي الكريم صاحب الخلق العظيم . .



الحديث الثامن والسبعون بعد الأربعمائة

« عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة ، فقال أبو هريرة - رضي الله عنه - أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة . فقال سعيد : أفيها سوق ؟ قال : نعم أخبرني رسول الله - ﷺ - أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بأفضل أعمالهم ، ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا ، فيزورون ربهم ، ويبرز لهم عرشه ، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم - وما فيهم من دني - علي كُثبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسا ، قال أبو هريرة : قلت : يا رسول الله ، وهل نري ربنا ؟ قال : نعم ، قال : هل تَمَارُونَ في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا ، قال : كذلك لا تَمَارُونَ في رؤية ربكم ، ولا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حَاضَرَهُ الله محاضرة ، حتي يقول للرجل منهم ، يا فلان بن فلان ، أتذكر يوم كذا وكذا ؟ فيذكر ببعض غدراته في الدنيا ، فيقول : يا رب ، أَفَلَمْ تَغْفِرْ لي ؟ فيقول : بلي ، فسعة مغفرتي بلغت بك منزلتك هذه ، فينما هم علي ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم ، فأمطرت عليهم

طيباً لم يجدوا مثلَ ريحه شيئاً قط ، ويقول ربنا - تبارك - وتعالى :
 قوموا إلي ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم ، فنأتي
 سوقاً قد حَفَّتْ به الملائكة ما لم تنظر العيون إلي مثله ، ولم
 تسمع الأذانُ ، ولم يخطرُ علي القلوب ، فَيُحْمَلُ لنا ما
 اشتهينا ، ليس يَبَاعُ فيها ولا يُشْتَرَى ، وفي ذلك السوق يلقي
 أهلُ الجنة بعضهم بعضاً . قال : فيقبلُ الرجلُ ذوَ المنزلة
 المرتفعة ، فيلقي من هو دونه - وما فيهم دني - فيروعه ما يري
 عليه من اللباس ، فما ينقضي آخر حديثه حتي يَتَخَيَّلُ إليه ما
 هو أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ، ثم
 ننصرف إلي منازلنا ، فيتلقانا أزواجنا ، فيقلن : مرحباً وأهلاً لقد
 جئت وإن ربك من الجمال أفضل ما فارقتنا عليه ، فيقول : إنا
 جالسنا اليوم ربنا الجبار ، وَيَحْقُّنَا أن ينقلبَ بمثل ما انقلبنا »
 أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة (٩٦١)

التعليق

جاء في كتاب الأحاديث القدسية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - شرح
 موجز لهذا الحديث نقتطف منه ما يأتي : -

٩٦١ - أخرجه الترمذي في جامعه . باب ما جاء في سوق الجنة ج٢ ص ٨٩
 وأخرجه ابن ماجه في سننه ج٢ ص ٣٠٧ بزيادة هي : « فتوضع لهم منابر من نور ، ومنابر من
 لؤلؤ ، ومنابر من ياقوت ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ،
 وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه
 والحديث في كنز العمال ج١٤ / ٣٩٢٨٢
 وهو في جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص ٥٥٣ إلا أنه رمز له بالضعف

﴿سوق الجنة﴾ تشبيه للمكان الذي يجتمع فيه المؤمنون ويحملون منه ما يشتهون مما لم تنظر العيون مثله ، ولم تسمع الآذان ولم يخطر علي القلوب بسوق الدنيا

وقوله ﴿ **فيزودون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم ...** ﴾ هذا الكلام ونظيره من أحاديث الصفات وفيها من التشابه ، وأنت تعلم مما سبق لك في هذا الكتاب أن مثل هذا يجري فيه طريقة السلف وطريقة الخلف ، وأن مذهب السلف عدم التأويل ، بل يعتقدون تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ، ويفوضون علم ذلك إلى الله تعالى - مؤمنين ومصدقين بما وصف الله به نفسه ، أو وصفه رسوله - ﷺ .

ومذهب الخلف التأويل فيؤولون ذلك : يتبدى لهم ملك من الملائكة ، أو تتبدى لهم نعمته وإحسانه في روضة الخ ، ويعتقدون أيضا تنزيه الله عن مشابهة خلقه .

وقوله ﴿ **على كئيبان المسك والكافور** ﴾ الكئيبان : جمع كئيب ، وهو الأصل المرتفع من الرمل ، وهذه الكئيبان شيء كثير مرتفع ، ولكن من المسك والكافور .

وقوله ﴿ **لا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره ..** ﴾ المعني أن الله يكلمه كلما كثيرا يتعلق بتذكيره أعماله ، كما يذكره بنعمته عليه بالمغفرة والرحمة ، بعد أن ذكره ببعض عذراته ، أي معاصيه الكبرى التي يعد ارتكابها عذراً لأمانة التكليف التي حملها الإنسان .

وفي هذه السوق يقابل المؤمنون بعضهم بعضا ، ويتعارفون ، ويهنيء بعضهم بعضا ، ويفرح بعضهم ببعض ، ولا يوجد في الجنة حزن لا أحد ولا استعلاء أحد علي أحد ، وكلهم راضون مما أوتوا ، فرحين مستبشرين كما قال تعالى : ﴿ **ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا** ﴾

وبعد السوق يذهبون إلى أزواجهم وبهم من الجمال ما لا يقدر أحد علي وصفه . رزقنا الله - تعالى الجنة ونعيمها ، وأنعم علينا بالنظر إلى وجهه الكريم وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . .



(آخر الداخلين إلى الجنة)

الحديث التاسع والسبعون بعد الأربعمائة

«إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا إلى الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها ، رجُلٌ يؤتي به يوم القيامة فيقالُ : اعرضوا عليه صغارَ ذنوبه وارفعوا عنه كبارها ، فتُعرضُ عليه صغارُ ذنوبه ، فيقالُ : عملت يوم كذا وكذا وكذا ، وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا ، فيقول : نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفقٌ من كبار ذنوبه أن تُعرضَ عليه ، فيقالُ له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة ، فيقول : رب قد عملت أشياء ، لا أراها ههنا »

قال أبو ذر : فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه .

أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر (٩٦٢)



٩٦٢ - أخرجه مسلم في صحيحه ج١ ص١٧٧
وأخرجه الترمذي ج٤ / ٢٥٩٦
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج٥ ص١٧٠
وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٥٢٢ وبرقم ٥٢٤
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٥٧٨

الحديث الثمانون بعد الأربعمائة

عن ابن مسعود قال : « إن من آخر أهل الجنة دخولاً رجلاً
مرَّ به ربُّه - عز وجل - فقال له : قم فادخل الجنة ، فأقبل عليه
عابساً فقال : وهل أبقيت لي شيئاً ؟ قال : نعم لك مثل ما
طلعت عليها الشمس أو غربت »

أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود (٩٦٢)

التعليق

يشير الحديثان إلي سعة رحمة الله تعالى ، وأنه لا يبقى في النار من يشهد أن لا
إله إلا الله أحداً مهما تعاظمت ذنوبه .

ومفهوم رواية الحديث الثاني توحى بأنه حديث مرفوع ، ولكن المنذري يذكر :
ليس في الأصل رفعه ، وأري أن الكاتب أسقط منه ذكر النبي ﷺ . .

وقد سبق ذكر مثل هذا الحديث وفي آخره ثم تلا رسول الله - ﷺ - قوله تعالى -
﴿ فَأُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾



٩٦٣ - أخرجه الطبراني في الكبير ج٩ / ٩١٨٩
وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ج٤ ص٥٠٣
وهو في مجمع الزوائد ج١٠ ص٤٠٢
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج٢ ص٥٨١

(أدني أهل الجنة منزلة)

الحديث الحادي والثمانون بعد الأربعمائة

« سأل موسى ربه : ما أدني أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول : أي ربي كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم ؟ فيقال له : أترضي أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول رضيت ربي . فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله ، فقال في الخامسة : رضيت رب . فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتئت نفسك وكذت عيناك ، فيقول : رضيت رب . قال رب ، فأعلاهم منزلة ؟ قال : أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها ، فلم تر عين ولم تسمع أذن ، ولم يخطر علي قلب بشر »

أخرجه مسلم من حديث المغيرة بن شعبه (٩٦٤)



٩٦٤ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٧٦

وأخرجه الترمذي ج ٥ / ٣١٩٨

وذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٦٢١ وقال : أخرجه أحمد وابن أبى شيبه ومسلم والترمذى

. وهو فى كنز العمال ج ١٤ / ٣٩٤٢٣

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٢ ص ٥٧٤ ورمز له بالصحة وجاء فى نهايته : قال : ومصادقه فى كتاب الله - عز وجل - « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » - السجدة ١٧ -

الحديث الثاني والثمانون بعد الأربعمائة

« إن أدني مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له : تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى
وَيَتَمَنَّى . فيقول له : هل تَمَنَّيتَ ؟ فيقول نعم . فيقول له : فإنَّ
لك ما تَمَنَّيتَ ومثله معه »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (٩٦٥)



(الذي يخرج من النار حبواً)

الحديث الثالث والثمانون بعد الأربعمائة

« قال رسول الله - ﷺ - إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها
وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة : رجل يخرج من النار حبواً ،
فيقول الله - تبارك وتعالى - له : اذهب فادخل الجنة . قال :
فيأتيها ، فيُخِيلُ إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها
ملأى ، فيقول الله له : اذهب فادخل الجنة ، قال : فيأتيها فيُخِيلُ
إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة ، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرة
أمثالها - أو إن لك عشرة أمثال الدنيا ، قال : فيقول : أتسخر
بي - أو تضحك بي وأنت الملك ؟ قال لقد رأيت رسول الله - ﷺ

ضحك حتي بدت نواجذه قال : فكان يُقالُ : ذاك أدني أهل الجنة منزلةً»

رواه مسلم من حديث ابن مسعود (٩٦٦)

شرح الحديث للإمام النووي

قوله (رجل يخرج من النار حبوا) قال أهل اللغة : الحبو المشي علي اليدين والرجلين ، وربما قالوا علي اليدين والركبتين - وربما قالوا علي يديه ومقعدته .

وفي رواية : يخرج زحفا ، والزحف هو المشي علي الاست مع إشرافه بصدرة فحصل بهذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حمل علي أنه في حال يزحف وفي حال يحبو .

وقوله (أتسخر بي . . أو تضحك بي ؟) هذا شك من الراوي .

فإن كان الذي ورد هو : أتضحك بي فمعناه أتسخر بي ، لأن الساخر في العادة يضحك ممن يسخر به ، فوضع الضحك موضع السخرية مجازا .

وأما معني أتسخر بي ؟ ففيه ثلاثة أقوال .

أحدها أنه خرج علي المقابلة الموجودة في معني الحديث دون لفظه ، لأنه عاهد الله مراراً أنه لا يسأل غير ما سأل ثم غدر ، فحل غدره محل الاستهزاء ، فسمي جزاء السخرية سخرية وقال : أتسخر بي ؟ أي تعاقبني بالإطماع .

والقول الثاني أن معناه نفى السخرية التي لا تجوز علي الله تعالى ، كأنه قال : أعلم أنك لا تهزأ بي لأنك رب العالمين ، وما أعطيتني فهو حق ، ولكن العجب أنك أعطيتني هذا وأنا غير أهل له .

والقول الثالث قاله القاضي عياض - رحمه الله تعالى - : أن يكون هذا الكلام

صدر من هذا الرجل ، وهو غير ضابط لما قاله ، من أجل ما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله ، فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً ، فقال وهو لا يعتقد حقيقة معناه وجري علي عاداته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ، وهذا كما قال النبي - ﷺ - في الرجل الآخر : إنه لم يضبط نفسه من الفرح فقال : أنت عبدي وأنا ربك والله أعلم ..



(شكوي النار إلي ربها)

الحديث الرابع والثمانون بعد الأربعمائة

« اشتكت النار إلي ربها ، فقالت : ربُّ أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فأشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٦٧)

التعليق

الزمهرير : شدة البرد .

قال القسطلاني في شرح الحديث :-

(اشتكت النار إلي ربها) : أي اشتكت حقيقة بلسان المقال ، بحياة يخلقها الله تعالى فيها ، أو مجازاً بلسان الحال عن غليانها وأكل بعضها بعضاً ، فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها ربها (بنفسين) حملها البيضاوي علي المجاز ، وغيره حملها علي النفس الحقيقي ، وهو في الأصل ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء .

٩٦٧ - أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب صفة الجنة والنار ج٤ ص١٤٠ ، وهو في كتاب الأحاديث القدسية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص٤١٦ ط نهر النيل بالقاهرة .
وأخرجه الإمام أحمد ج٢ ص٢٣٨ ، ومسند في كتاب المساجد ص١٨٥

(نَفَس في الشتاء ونفس في الصيف) بجر نفس علي البدلية .

(فأشد ما تجدون في الحر) وفي رواية (من الحر ، وأشد ما تجدون من
الزمهرير) أي هذا كله من النَّفس

والذي خلق الملك من الثلج والنار قادر علي إخراج الزمهرير من النار .

وقال القرطبي في التذكرة : لا إحالة في شكوي النار علي الحقيقة . لأنه ليس
من شرط الكلام عند أهل السنة في القيام بالجسم إلا الحياة ، وأما البنية واللسان
واللغة فليس من شرطه ، وليس يحتاج في الشكوي إلي أكثر من وجود الكلام .

وقد ورد أن للنار كلاما ، ومن كلامها « لا إله إلا الله وعزتك وجلالك » وما
حكاه القرآن الكريم : ﴿ كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر
وتولى * وجمع فأوعى ﴾ المعارج ١٥-١٨

قال ابن عباس : تدعو الكافر والمنافق بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط
الطائر الحب .

اللهم أجرنا من النار بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين .



(جوع أهل النار)

الحديث الخامس والثمانون بعد الأربعمائة

«يُلقي علي أهل النار الجوعُ ، فيعدل ما هم فيه من العذاب ، فيستغيثون فيُغاثون بطعام من ضريع ، لا يسمن ولا يغني من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيُغاثون بطعام ذي عُصَّة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغُصَصَ في الدنيا بالشراب ، فيستغيثون بالشراب فيُرفع إليهم الحميم بكلايب الحديد ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ، فيقولون ، ادعوا خزنة جهنم ، فيقولون : ألم تك تأتيكم رُسُلُكم بالبينات ؟ قالوا : بلي ، قالوا : فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال . قال : فيقولون : ادعوا مالكا ، فيقولون : يا مالكُ ليَقْض علينا ربُّكَ . قال : فيجيبهم : إنكم ماكثون . قال الأعمش : بُنِيتُ أن بين دعائهم وبين إجابة مالك ألف عام . قال : فيقولون : ادعوا ربكم ، فلا أحد خير من ربكم ، فيقولون : ربنا غَلَبَتْ علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين . ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون .

قال : فيجيبهم : اخسئوا فيها ولا تكلمون . فعند ذلك يسوا من كل خير ، وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل .

أخرجه الترمذي من حديث أبي الدرداء (٩٦٨)

٩٦٨ - أخرجه الترمذي في باب صفة طعام أهل النار ج٢ ص٩٦ ، وفي الدر المنثور

للسيوطي ٥ / ١٦ ، ٦ / ٣٤٢

وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ج٤ ص٤٨١ ، وفي التذكرة للقرطبي ج٢ ص٢٠٣

التعليق

شرح الكلمات اللغوية

ضريع : قيل : هو نبت ذو شوك لاصق بالأرض تسميه قريش الشبرق إذا كان رطبا فإذا يبس سمي ضريعا . لا تقربه بهيمة ولا دابة ولا ترعاه وهو سم قاتل ، وهو أخبث الطعام وأشنع . وهذا قول الجمهور .

وقيل : هو شيء يرمي به البحر يسمي الضريع من أقوات الأنعام لا الناس ، والصحيح ما قاله الجمهور .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ - « الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أشد مرارة من الصبر وأنتن من الجيفة وأحر من النار سماه الله ضريعا » - تفسير القرطبي -

الغصة : هو ما يعترض في الخلق .

يجيزون : يسهلون

الحميم : صديد أهل النار وما ينغسل ويسيل من أبدانهم ، وهو الغساق أيضا قال تعالى : ﴿ هذا فليذقوه حميم وغساق ﴾

اخسئوا : كونوا أذلاء صاغرين ، وقيل : اخسئوا بمعنى ابعدوا كما يقال للكلب : اخسأ .

الزفير : إخراج النفس مصحوبا بالتحسر والتوجع .

يصور هذا الحديث فظاعة جهنم - وقانا الله شرها ونجّانا منها وأبعدنا عنها بمنه وكرمه - وفي تصوير ما يلقاه أهل النار من جوع وعطش ونصب .

ذكر البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربع ، فإذا كان في الخامسة لا يتكلمون بعدها أبدا .

يقولون : ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل إلى خروج من سبيل ﴾ غافر ١١

فيجيبهم الله تعالى : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك
به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ﴾ غافر ١٢

ثم يقولون : ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا
أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون ﴾ السجدة ١٢

فيجيبهم الله تعالى : ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا
نسيناكم ... ﴾ السجدة ١٤

ثم يقولون : ﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾
إبراهيم ٤٤

فيجيبهم الحق تعالى : ﴿ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من
زوال ﴾ إبراهيم ٤٤

ثم يقولون : ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل ﴾ فاطر ٣٧
فيجيبهم الحق تعالى : ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير ... ﴾ فاطر ٣٧

ثم يقولون : ﴿ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ﴾
المؤمنون ١٠٦

فيجيبهم ﴿ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ المؤمنون ١٠٨

فلا يتكلمون بعدها أبدا . . . التذكرة للقرطبي ج ٢ ص ١٩٦



أحاديث عن الأنبياء

(شهادة هذه الأمة علي من سبقها)

الحديث السادس والثمانون بعد الأربعمائة

قال رسول الله - ﷺ - : « يجيء نوح وأمتُهُ ، فيقول الله تعالى : - هل بَلَغْتَ ؟ فيقول : نعم أي ربُّ ، فيقول لأمتِهِ : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا ، ما جاءنا من نبي ، فيقول لنوح : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد - ﷺ - وأمتُهُ . فنشهدُ أنه قد بَلَغَ ، وهو قوله - جلَّ ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء علي الناس ﴾ البقرة ١٤٣ قال : عدلا »

أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد (٩٦٩)

التعليق

جاء في تفسير القرطبي كلمة ﴿ وسطا ﴾ الوسط العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها ، وفي التنزيل ﴿ قال أوسطهم ﴾ أي أعدلهم وخيرهم ، وفي الحديث « خير الأمور أوسطها » وعن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه : « عليكم بالنمط الأوسط فالإله ينزل العالی وإليه يرتفع النازل »

وليست الأمة المحمدية تشهد علي أمة نوح فقط ، ولكنها تشهد علي كل الأمم السابقة وقد روي ذلك في حديث مطول رواه ابن المبارك ، وفيه : « فتقول تلك

٩٦٩ - أخرجه البخاري من كتاب الأنبياء ، باب إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ج٤ ص١٣٤ وفي شرح القسطلاني ج٥ ص٣٣٨

وأخرجه البخاري أيضا في كتاب التفسير ج٦ ص٣١ بلفظ مقارب .

وأخرجه الترمذي بلفظ قريب وقال عنه : حسن صحيح

وأخرجه ابن ماجه في باب صفة أمة محمد ج٢ ص٢٩٧

الأثم كيف يشهد علينا من لم يدركنا ؟ فيقول لهم الرب - سبحانه - : كيف تشهدون علي من لم تدركوا فيقولون : ربنا بعثت إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدك وكتابك ، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا ، فيقول الرب : صدقوا ، ذلك قوله - عز وجل - ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا - والوسط العدل - لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ قال ابن أنعم : فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه حنة علي أخيه جعل

عن عبادة بن الصامت قال : سمعت النبي - ﷺ يقول : « أعطيت أمتي ثلاثا لم تعط إلا الأنبياء ، كان الله إذا بعث نبيا قال له : ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة : ادعوني أستجب لكم ، وكان الله إذا بعث النبي قال له : ما جعل الله عليك في الدين من حرج ، وقال لهذه الأمة : ما جعل عليكم في الدين من حرج ، وكان الله إذا بعث النبي جعله شهيدا على قومه ، وجعل هذه الأمة شهداء على الناس »

تفسير القرطبي سورة البقرة



(هيئة خلق آدم)

الحديث السابع والثمانون بعد الأربعمائة

« خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ، ثم قال : اذهب فسلم علي أولئك من الملائكة ، فاستمع ما يحيونك ، تحيتك وتحيّة ذريّتك . فقال : السلام عليكم ، فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله ، فزادوه : ورحمة الله . فكل من يدخل الجنة علي صورة آدم . فلم يزل الخلق ينقص حتي الآن »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٧٠)

٩٧٠ - أخرجه البخاري رحمه الله في كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣١ وأخرجه في باب بدء الأذان بزيادة (علي صورته) بعد خلق الله آدم وأخرجه الإمام مسلم في بيان صفة الجنة ج ١٠ ص ٢٩٤ من هامش القسطلاني

التعليق

من شرح القسطلاني للحديث :

خلق الله آدم علي صورته . الضمير يعود إلي آدم - عليه السلام - أي أن الله أوجده علي الهيئة التي خلقه عليها ، ولم ينتقل في النشأة أحوالاً ولا تردد في الأرحام أطواراً كما هو الحال في خلق أبنائه .

وعرض هذا التفسير بما في الحديث الآخر : (خلق الله آدم علي صورة الرحمن) وأجيب بأن الإضافة هنا إضافة تشريف وتكريم ، لأن الله تعالى خلقه علي صورة لم يشكلها شيء من البصور في الكمال والجمال . - لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم -

(طوله ستون ذراعاً) زاد أحمد : في سبعة أذرع عرضاً .

يشير الحديث إلي أول مشروعية السلام ، وتخصيصه بالذكر لأنه فتح لباب المودة وتآلف قلوب الإخوان . المؤدي إلي استكمال الإيمان ، كما في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام عليكم »

(فكل من يدخل الجنة يدخلها وهو علي صورة آدم) في الحسن والجمال والطول ، ولا يدخلها علي صورته من السواد أو يوصف من العاهات

(فلم يزل الخلق ينقص) في الجمال والطول حتي الآن فانهي التناقص إلي هذه الأمة ، فإذا دخلوا الجنة عادوا إلي ما كان عليه آدم - عليه السلام - من الجمال وطول القامة - شرح القسطلاني ج ٥ ص ٣٢١



(أول من جحد آدم)

الحديث الثامن والثمانون بعد الأربعمائة

« إن أول من جحد آدم - عليه السلام - (أو أول من جحد آدم)
إن الله - عز وجل - لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو
من ذراري إلي يوم القيامة ، فجعل يَغْرَضُ ذريته عليه ، فرأي
فيهم رجلاً يَزْهَرُ ، فقال : أي ربُّ من هذا ؟ قال : هذا ابنك
داود . قال : أي ربُّ كم عمره ؟ قال : ستون عاماً ، قال : ربُّ
زد في عمره ، قال : لا إلا أن أزيدهُ من عُمرِكَ ، وكان عمرُ آدمَ
ألف عام ، فزاده ، أربعين عاماً ، فكتب الله - عز وجل - عليه بذلك
كتاباً ، وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم وأتته الملائكة
لتقبضه . قال : إنه بقي من عمري أربعون عاماً ، فقيل : إنك
وهبتها لابنك داود . قال : ما فعلتُ ، وأبرز الله - عز وجل - عليه
الكتابَ وشهدت عليه الملائكة »

وفي رواية : « فأتتها لداود مائة سنة وأتمها لآدم عمره ألف

سنة »

أخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس (٩٧١)



٩٧١ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ / ٢٢٧٠
وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم ٢٦٩٢ ، وأخرجه البيهقي في سننه أيضا ج١٠ ص١٤٦
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج٣ ص١٥٩

(رواية الترمذي لهذا الحديث)

الحديث التاسع والثمانون بعد الأربعمائة

« لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس ، فقال ، الحمد لله ، فحمد الله بإذنه فقال له ربه : رحمك الله يا آدم ، اذهب إلي أولئك الملائكة إلي ملأ منهم جلوس فقل : السلام عليكم ، قالوا : وعليك السلام ورحمة الله ، ثم رجع إلي ربه ، فقال : إن هذه تحيتك وتحيّة بنيك بينهم ، فقال الله له ويداه مقبوضتان : اختر أيهما شئت . قال : اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ، ثم بسطها ، فإذا فيها آدم وذريته ، فقال : أي رب ما هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء ذريتك ، فإذا كل إنسان مكتوبٌ عمره بين عينيه ، فإذا فيهم رجلٌ أضوؤهم - أو من أضوئهم - قال : يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك داود ، قد كتبت له عمر أربعين سنة ، قال : يا رب زده في عمره ، قال : ذاك الذي كتبتُ له ، قال : أي رب فلاني قد جعلت له من عمري ستين سنة . قال : أنت ، وذاك ، قال : ثم أسكن الجنة ما شاء الله ، ثم أهبط منها فكان آدم يُعِدُّ لنفسه . قال : فأتاه ملك الموت ، فقال له آدم : قد عَجَلْتُ ، قد كُتِبَ لي ألف سنة . قال : بلي ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد

فجحدت ذريته ، ونسي فسيت ذريته ، قال : فمن يومئذ أمر
بالكتاب والشهود»

أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة (٩٧٢)

التعليق

ذكر القرطبي في تفسيره هذا الحديث في بيان أسباب نزول قوله تعالى : ﴿ يا
أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم
كاتب بالعدل ﴾ البقرة ٢٨٢

واستطرد من ذلك إلى بيان أحكام كتاب الدين ، فقال :

ذهب بعض الناس إلى أن كتب الديون واجب علي أربابها ، فرض بهذه الآية ،
بيعاً كان أو قرضاً لئلا يقع فيه نسيان أو جحود ، قال ابن جريج : من أدان فليكتب
ومن باع فليشهد .

وقال الشعبي : كانوا يرون أن قوله ﴿ فإن آمن ﴾ ناسخ لأمره بالكتب .

وذهب الربيع إلى أن ذلك واجب بهذه الألفاظ ثم خففه الله تعالى بقوله :
﴿ فإن آمن بعضهم بعضاً ﴾

وقال الجمهور : الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب ، وإذا كان
الغريم تقياً فما يضره الكتاب ، وإن كان غير ذلك فالكتاب ثقاف في دينه - أي فطنة
وذكاء - قال بعضهم : إن شهدت فحزم ، وإن ائتمنت ففي حل وسعة ، وهذا هو
القول الصحيح . ولا يترتب نسخ في هذا ، لأن الله تعالى ندب إلى الكتاب فيما
للمرء أن يهبه ويتركه بإجماع ، فندبه إنما هو علي جهة الحيلة للناس .

تفسير القرطبي - سورة البقرة -



٩٧٢ - أخرجه المنذرى في جامعه ج ٥ / ٣٣٦٨ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

وهو في المستدرك للحاكم ج ١ ص ٦٤

وأخرجه البيهقي في سننه ج ١٠ ص ١٧٤

(سبب الحيض والصراخ عند حواء)

الحديث التسعون بعد الأربعمائة

« لما أكل آدم من الشجرة التي نُهي عنها قال الله - عز وجل - ما حملك علي أن عصيتني ؟ قال : ربُّ زَيَّنْتَ لي حواء - قال : فلاني أعقبْتُها أن لا تَحْمَلَ إلا كرهاً ، ولا تَضَعَ إلا كرهاً ، ودُمِيتُها في الشهر مرتين ، فلما سمعت حواء ذلك رنَّتْ ، فقال لها : عليك الرنَّةُ وعلي بناتك »

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس (٩٧٣)

التعليق

تدمي : المقصود تحيض

رنّت : صرخت

يشير الحديث إلي الآثار المترتبة علي هذا الخروج من الجنة ، فبعد أن كانا منعمين لا يمسهما فيها نصب ولا لغوب - إذا بهما يشقيان حين هبطا إلي الأرض ، وقد حذر الله آدم ذلك قبل وقوعه ، فقال له ﴿ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى * إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى * وأنت لا تظما فيها ولا تضحى ﴾

طه ١١٧-١١٩

وكان من مظاهر هذا الشقاء الكدح والسعي في تحصيل الرزق ، والهم والغم ، والأوجاع والأمراض ، وما تتعرض له المرأة من متاعب الحمل والولادة وغير ذلك

٩٧٣ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج٢ ص٣٨١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص١٦٥

مما تغص به الحياة من آلام وأحزان ومشاق ومتاعب .

كما يشير الحديث إلى ضعف المرأة وجزعها الشديد وعدم صبرها عند مقابلة الكوارث والنوازل ، فتسرع بالصراخ والعيويل ويحدث منها ما حذر منه النبي ﷺ النساء من لطم الخدود وشق الجيوب وغير ذلك من دعوي الجاهلية .



(موسي والخضر)

الحديث الحادي والستون بعد الأربعمائة

« عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس - رضي الله عنهما - : أن نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يزعم أن موسي صاحب الخضر ليس هو صاحب بني إسرائيل ، إنما هو موسي آخر ، فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب عن النبي - ﷺ - أن موسي قام خطيباً في بني إسرائيل ، فُسِّلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟

فقال : أنا ، فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه ، فقال له : بلي ، لي عَبْدٌ بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال : أي رب ، ومن لي به ؟ - وربما قال سفيان : أي رب ، وكيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً فتجعله في مكْتَلٍ ، حيثما فقدت الحوت فهو ثَمٌّ ، وربما قال : فهو ثَمَّةٌ - وأخذ حوتاً في مكْتَلٍ ، ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون ، حتي إذا أتيا الصخرة ، وضعا رءوسهما وناما ، فانسل الحوت من المكْتَلِ فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وكان

لموسي وفتاه عَجَبًا ، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما ، فلما أصبح قال موسي لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصَبًا ، ولم يجد موسي مَسًّا من النَّصَبِ حتي جاوز المكان الذي أَمَرَ به . قال له فتاه : أَرَأَيْتَ إِذَا أُوِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ قال موسي : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي ، فارتدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصَا ، فلما انتهيا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُّسْجِي بِثَوْبٍ - أَوْ قَالَ : تَسْجِي بِثَوْبِهِ ، فَسَلَّمَ مُوسَى . فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَنَا مُوسَى ، فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : هَلْ أَتَبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمِكَ لَا أَعْلَمُهُ ، قَالَ : سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ - صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلِمُوهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَجَاءَ عَصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى ، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعَصْفُورِ فِي الْبَحْرِ .

فَعَمِدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاكِ السَّفِينَةِ فَتَنَزَعَهُ ، فَقَالَ

موسي : قوم حملونا بغير نول عمدت إلي سفينتهم فخرقتها
لتغرق أهلها ! قال : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا ؟
قال : لا تؤاخذني بما نسيت ، فكانت الأولى من موسي
نسيانا ، فانطلقا فإذا غلامٌ يلعبُ مع الغلمان ، فأخذ الخضر
برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده ، فقال موسي : أقتلت نفساً
زكية بغير نفس ؟ قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي
صبرا ؟ قال ابن عُيَّنة : وهذا أوكد . ، فانطلقا حتي إذا أتيا أهل
قرية استطعما أهلها فأبوا أن يُضيِّفُوهُما ، فوجدوا فيها جداراً
يريدُ أن ينقضَ فأقامه . قال الخضر بيده فأقامه . فقال له موسي
لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال : هذا فراق بيني وبينك ،
قال النبي - ﷺ - : يرحم الله موسي لوددنا لو صبر حتي يقص
علينا من أمرهما «

أخرجه البخاري من حديث ابن عباس عن أبي كعب (٩٧٤)

التعليق

نوف البكالي : هو نوف بن فضالة - بفتح الفاء - أبو يزيد القاص البكالي - بكسر
الباء وتخفيف اللام - وقيل : بفتحها مع تشديد الكاف نسبة إلي بكال بن دهمي .

٩٧٤ - أخرجه البخاري ج ١ ص ٤١ ، وأخرجه أيضا في كتاب التفسير ج ٦ ص ٨٨
قال القسطلاني : أخرجه المؤلف - رحمه الله - في أكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ١٧٨
وذكره كتاب الأحاديث القدسية . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٢٥٩

ثُمَّ : هناك . اسم مكان ، وثمه بنفس المعني مع إضافة هاء السكت

مكتل : وعاء من خوص

مجمع البحرين : ملتقاهما ، وهما بحر فارس والروم ، قيل : هما بحر الأردن
وبحر القلزم وقيل غير ذلك .

نصباً : تعباً

ارتدا علي آثارهما قصصا : ارتدا يتبعان الأثر ،

مُسَجِّي : مغطي

نول : أجر وعطاء

قال بيده : أقبل عليه بيده ، وعمل فيه بيده فأقامه . والعرب تستعمل قال في
التعبير عن جميع الأفعال وتطلقه علي غير الكلام ، فيقولون : قال بيده أي أخذ أو
صنع وهكذا . . . النهاية .

هذه القصة فيها فوائد وعبر كثيرة .

منها عدم الاغترار بالعلم فقد قال موسي لسائله من أعلم الناس قال أنا ، ولم
يرد العلم إلي الله . .

وقال الخضر : ما علمي وعلمك بجانب علم الله إلا كنقرة العصفور في هذا
البحر الخضم . ومنها تكلف المشاق في طلب العلم والصبر عليه . . والتواضع له .

ومنها وجوب الالتزام بالشرط وعدم نتضه

ومنها أن العلوم الدنية إفاضة من الله علي من يشاء من عباده لا تحصل بكسب أو
طريق معلم ، هي علوم باطنية ، أما العلوم الكسبية فهي علوم ظاهرية ، وقد أشار

الخضر بذلك حين قال لموسي : أنت علي علم علمكه الله وهو علم الأحكام والفتيا
بظاهر أقوال الناس وأفعالهم ، وأنا علي علم علمني الله إياه .

ومنها أن هذه القصة تشير إلي ثبوت الكرامات للأولياء ، فالخضر كان وليا ،
وقد أطلعه الله علي علوم غيبية هي من قبيل خوارق العادات . .

ومن الطرائف التي ذكرها العلماء : قيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت
لموسي مع الخضر : إنها حجة علي موسي - عليه السلام - وعجبا له . وذلك أنه لما
أنكر خرق السفينة نودي : يا موسي أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا
في اليم ؟

فلما أنكر أمر الغلام قيل له : أين إنكارك هذا من وكرك القبطي وقضائك
عليه ؟

فلما أنكر إقامة الجدار نودي : أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون
أجر ؟ . .

- راجع قصة موسي والخضر في كتابنا سلسلة القصص القرآني ج ٣ ص ١٨٤



(موسي وملك الموت)

الحديث الثاني والتسعون بعد الأربعمائة

« أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ
فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يَرِيدُ
الْمَوْتَ ، قَالَ فَارَدَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ
لَهُ : يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ .
فَقَالَ : أَيُّ رَبٍّ تَمَّ مَهْمُ ؟ قَالَ : تَمَّ الْمَوْتُ ، قَالَ : فَالآن . فَسَأَلَ اللَّهُ
أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ . قَالَ : فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَوْ كُنْتُ تَمَّ لِأَرْيَتَكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ
تَحْتَ الْكُثْبِ الْأَحْمَرِ »

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (٩٧٥)

التعليق

نظراً لما يوهمه ظاهر هذا الحديث من اعتراض موسي - عليه السلام ، علي أمر
الله . نذكر بعض ما أورده تعليق صاحب كتاب جامع الأحاديث القدسية - أكرمهم الله -
حول أحاديث هذا الباب . ردّاً علي هذا الوهم . .

أرسل الله - عز وجل - إلي موسي ملك الموت رسالة ابتلاء واختبار ، وأمره أن

٩٧٥ - أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ ج ١٤ / ٧٦٣٤ تَحْقِيقُ الشَّيْخِ أَحْمَدُ شَاكِرٌ

وَأَخْرَجَ مِثْلَهُ الْبُخَارِيُّ ج ٢ ص ١١٣ وَمُسْلِمٌ ج ٤ / ١٨٤٣

وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ ج ١١ / ٢٠٥٣٠

وَذَكَرَهُ الْمَدَنِيُّ فِي الْإِتْحَافَاتِ السَّنِيَّةِ بِرَقْمِ ٥٩٤ لِأَحْمَدَ وَالشَّيْخَيْنِ

وَرَمَزَ جَامِعُ الْأَحَادِيثِ الْقَدْسِيَّةِ لَهُ فِي مُخْتَلَفِ رَوَايَاتِهِ بِالصَّحَّةِ ج ٣ ص ١٧١ - ص ١٧٤

يقول له : أجب ربك . أمر اختبار وابتلاء ، لا أمرا يريد الله جل وعلا إمضاءه ، كما أمر خليله إبراهيم عليه السلام - بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء دون الأمر الذي أراد الله تعالى إمضاءه ، فلما عزم علي ذبح ابنه وتله للجبين فداه الله بالذبح العظيم .

وقد أرسل الله الملائكة لأنبيائه في صور لا يعرفونها أحيانا ، كما جاء الملائكة لإبراهيم فذبح لهم العجل وقدمه لهم ولم يأكلوا فأوجس منهم خيفة ، وكما جاء جبريل للنبي ﷺ فسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، فلم يعرفه النبي ﷺ باديء الأمر حتي وُلِّي فقال لأصحابه : هذا جبريل يعلمكم دينكم .

فكان مجيء ملك الموت لموسي علي غير الصورة التي كان يعرفه بها فأنكره موسي ، وكان غيورا ، لقد رأي في داره رجلاً لم يعرفه فلطمه وفقاً عينيه التي في الصورة التي تصور بها لا في الصورة التي خلقه الله عليها . .

ومن المباح أن يؤدب الإنسان من اقتحم بيته بغير إذنه ، وفي شريعتنا أن يفتق الرجل عين من يطلع علي بيته بغير إذنه من غير جناح عليه . فاستعمل موسي - عليه السلام - هذا الحق .

فلما رجع ملك الموت إلي ربه وأخبره بما كان من موسي - عليه السلام - أمره ثانيا بالرجوع أمر اختبار وابتلاء في أن يخيره في البقاء ما أراد وبعده الموت . .

فلما تيقن موسي بأن مجيء ملك الموت إليه كان من عند الله استكان إلي أمر الله ورضخ له ولم يعاند وطابت نفسه بالموت . فقبضه دون معارضة أورد .

فو كان موسي في المرة الأولى عرفه لاستجاب دون معارضة كما فعل في المرة الثانية

راجع التعليق بنص في جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ١٧٧



(موت هارون - عليه السلام)

الحديث الثالث والتسعون بعد الأربعمئة

« أوحى الله إلي موسى : إني متوفي هارون ، فأْتِ به جَبَلَ كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فإذا هم منه بشجرة مثلها بيت مبني ، وإذا هم بسرير عليه فُرْشٌ ، وإذا فيه ريحٌ طيبٌ ، فلما نظر هارون إلي ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه . قال : يا موسى إني لأحبُّ أن أنام علي هذا السرير . قال له موسى : فَنَمْ عليه ، قال : إني أخاف أن يأتي ربُّ هذا البيت فيغضبُ عليَّ . قال له موسى : لا ترهبُ أنا أكفيك ربُّ هذا البيت فَنَمْ ، فقال : يا موسى ، بل نَمْ معي فإن جاء ربُّ هذا البيت عليَّ وعليك جميعا ، فلما ناما أخذ هارون الموتُ ، فلما وجد حسَّهُ قال : يا موسى خدعتني ، فلما قُبِضَ رُفِعَ ذلك البيتُ ، وذهبت تلك الشجرة ، ورفع السرير إلي السماء ، فلما رجع موسى إلي بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده حُبُّ بني إسرائيل له . وكان هارون ألفَ عندهم وآلَيْنَ لهم من موسى ، وكان في موسى بعضُ الغلظ عليهم . فلما بلغه ذلك قال لهم : ويحكمُ إنه كان أخي ، أفترونني أقتله ؟ ! فلما أكثروا عليه قام فصلي

ركعتين ، ثم دعا الله ، فنزل بالسريير حتي نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه «

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس (٩٧٦)

التعليق

جاء في كتابنا سلسلة القصص القرآني : اصطحب موسى - عليه السلام أخاه هارون وابنيه في رحلة تعبديّة فانتهوا إلي جبل ارتقوه ، واستراح هارون في كهف من كهوفه ففاضت روحه ولقي ربه ، فعاد موسى إلي قومه فاتهموه بقتله . قالوا له . أنت قتلت حسدا وبغيا ، لقد كان ألين منك جانبا وأحب إلينا منك فقتلته من أجل ذلك .

فقال لهم : كيف أقتله ومعني ابنائه ، ثم أراد أن يشهدهم علي أنه لم يقتله ، فقال لهم : اختاروا من بينكم سبعين رجلا - فاختاروا ، وسار بهم ، حتي إذا انتهوا إلي الجبل الذي مات فيه هارون وإلي المكان الذي دفن فيه ناداه موسى : يا هارون ، فرد عليه هارون .

فقال له موسى : من قتلك يا هارون ؟

فقال هارون : ما قتلني أحد ، ولكن الله توفاني .

فبهت القوم ولاموا أنفسهم ، فأخذتهم الرجفة فجعلوا يميلون يمينا وشمالا ، ولجأ موسى إلي ربه مناجيا أن يرحمهم ، فرحمهم وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا أن هي إلا

٩٧٦ - أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٥٨٧

وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ١٨ ورمز له بالصحة

فَتَنَّتْكَ تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِينَا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ « الأعراف ١٥٥

- سلسلة القصص القرآني ج ٣ ص ١٦٧



(عجوز بني إسرائيل)

الحديث الرابع والتسعون بعد الأربعمائة

« أتى النبي - ﷺ - أعرابيا فأكرمه ، فقال لائتنا فأتاه ، فقال له
رسول الله - ﷺ - سل حاجتك . قال : ناقة نركبها ، وأعتر يحلبها
أهلي ، فقال : أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل ،
قالوا : يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ؟ قال : إن موسى -
عليه السلام - لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلُّوا الطريق ،
فقال : ما هذا ؟ فقال علماءهم : يوسف - عليه السلام - لما حضره
الموت أخذ بنيامين علينا مَوْثِقًا من الله أن لا نخرج من مصر حتي
ننقلَ عظامه معنا ، قال : من يعرفُ موضعَ قبره ؟ قال : عجوزُ
من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتت ، فقال : دُلِّني علي قبر
يوسف ، قالت : حتي تعطيني حكمي . قال : وما حكمك ؟
قالت : أكون معك في الجنة ، فكره أن يعيظها ذلك ، فأوحى الله
إليه أن أعطيها حكمها ، فانطلقت بهم إلي بُحيرةٍ مستنقع ماء ،

فقالت : أنضبوا هذا الماء فأنضبوه ، فقالت : احتفروا فاحتفروا ،
فاستخرجوا عظام يوسف ، فلما أقلوه إلي الأرض فإذا الطريق
مثل ضوء النهار »

أخرجه ابن حبان من حديث أبي موسى الأشعري (٩٧٧)

التعليق

يشير الحديث إلي أن تكون همة الداعي عالية ، فلا تقف عند حدود الأشياء
الفانية التي تفني بمرور الأيام والأوقات ، بل يجب أن يطمح الداعي إلي سعادة
الدنيا والآخرة ، وأن تكون همته متعلقة بالغايات العليا كما فعلت تلك العجوز
التي اشترطت علي موسى أن تكون معه في الجنة ، وما أعظم هذا المطلب
وأرفعه . . أما ذلك الأعرابي فقد وقفت همته عند ناقة يركبها وأعنز يحلبها . . لقد
علّمه النبي ﷺ ، وفي تعليمه تعليم لأمته كلها أن تطمح أنظارهم إلي أرفع الغايات
وأسني الدرجات فيما يطلبونه ويرجونه . .

وما أجمل قول الشاعر :

وقائلة لم علتك الهموم وأمرك ممثّل في الأمم ؟
فقلت ذريني على حالتي فإن الهموم بقدر الهمم
وقول الآخر :

إذا أعطشتك أكف اللئام كفتك القناعة شبعاً ورياً
فكن رجلاً رجله في الثرى وهامة همته في الثريا
فإن إراقه ماء الحياة دون إراقه ماء الحيا ..

٩٧٧ - الحديث في موارد الظمان على زوائد ابن حبان / ٢٤٣٥

وهو في المستدرك للحاكم ج٢ ص٤٠٤ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص١٨٩
ورمز له بالصحة

حقاً ، إن كل النعم جليلها وصغيرها من الله ، وطليلها إنما يكون منه ، وفي بعض الآثار أن الله يقول لبعض أنبيائه : اطلب مني كل شيء حتي ملح طعامك . . ولكن ذلك لا يعني أن يقف الإنسان عند حدود هذه الأشياء بل يطلب أيضا النجاة في الآخرة والدرجات الرفيعة في الجنة ، والله لا يخيب رجاء من يرجوه

« ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »



(مسائل موسي)

الحديث الخامس والتسعون بعد الأربعمئة

« سأل موسي ربه عن ست خصال كان يظن أنها له خالصة ، والسابعة لم يكن موسي يحبها . قال : يا رب أي عبادك أتقي ؟ قال : الذي يذكُر ولا يَنسِي . قال : أي عبادك أهدي ؟ قال : الذي يتبع الهدى ، قال : فأَي عبادك أحكم ؟ قال : الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه . قال : فأَي عبادك أعلم ؟ قال : الذي لا يشبع من العلم ، يجمع علم الناس إلي علمه . قال : فأَي عبادك أعز ؟ قال : الذي إذا قدر غَفَرَ . قال : فأَي عبادك أغني ؟ قال : الذي يرضي بما يُؤتي . قال : فأَي عبادك أفقر ؟ قال : صاحب مَبغوض »

قال رسول الله ﷺ : « ليس الغني عن ظهر ، إنما الغني غني النفس ، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في

نفسه وتقاه في قلبه ، وإذا أراد بعبد شرا جعل فقره بين عينيه »

أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة (٩٧٨)

التعليق

يشير الحديث إلى مسائل سألها موسى - عليه السلام - من ربه تعالى ، وأجابه عليها ، وهي مسائل تهتم كل مسلم حريص علي معرفة الله تعالى ، وطامع في الوصول إلى درجات الكمال والقرب من الله . .

فكانت الإجابة أن أتقي الناس هو الذي لا يغفل عن ذكر الله ، وبذكر الله تطمئن القلوب وأن أهدي الناس وأبعدهم عن الضلال والزيغ هو من يتبع الهدى ، فلا يحيد عن الحق كما فعلت ثمود حين قال الله في حقهم ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى** ﴾

وأن حكم الناس وأهداهم إلى الصواب إلى الأحكام الصحيحة هو الذي يحكم للناس كما يحكم لنفسه .

بمعني أن يصوب الصواب ويخطيء الخطأ سواء وقع منه أو من غيره ، فالمقياس هو الحق لا الهوي .

وأن أعلم الناس هو الذي لا يشبع من العلم ولا يقف عند حد في طلبه ، ولم يطلب الله تعالى من نبيه - ﷺ - أن يطلب الزيادة في شيء إلا العلم فقال له ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** ﴾

وأن أعز الناس هو الذي يعفو عن قدرة ، ويغفر لمن أساء إليه مع تمكنه من الانتقام .

٩٧٨ - الحديث في موارد الظمان برقم ٨٦

وذكره المدنى في الإتحافات السنية برقم ٦٢٠

وهو في كنز العمال ج١٥ / ٤٣٥٤٩

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص١٩٣ بالحسن .

وإنما كان أعز الناس لأنه جمع أمرين عظيمين : ضبط النفس ، وهذه قوة لا تعدلها قوة وضم القلوب إلي قلبه ، وهذا من دعائم العز ورفع الشأن - كما يقول الشيخ محمود النواوي في تعليقه علي الحديث في الإتحافات السنية -

وأن أغني الناس هو الذي يرضي بما أوتي ، وهذا هو القنوع ، والقناعة كنز لا يفني ، كما جاء في الحكمة العالية .

أما أفقر الناس فهو الصاحب الذي يبغضه الناس ، وهذا كلام حق ، لأن الإنسان المَبْغُض ، محروم من كل شيء .

وفي رواية الإتحافات السنية : أي عبادك أفقر ؟ قال صاحبُ سَفَرٍ ولعله يعني بذلك أن مداومة سفره قطعتة عن الناس ، أو لأنه يجوب الأرض بحثا عن المال دون شبع . .

أما حديث النبي - ﷺ - ، فيؤكد المعني السابق ، ويوضح أن الغني الحقيقي ليس مَرَدُّهُ إلي كثرة المال ، فالمال عرض زائل - وإذا استولي الطمع علي القلب أصبح صاحبه فقيرا ولو ملك الأرض ، لأنه لو كان له واديان من ذهب لتمني ثالثا ، ولا يملأ عينه إلا التراب وإنما مرده إلي القناعة ، ومن أراد الله أن يسعده أغناه بالقناعة ، وملا قلبه بالتقوي ومن أراد أن يشقيه جعله نهما لا يشبع فأصبح همه الدنيا وغايته جمع المال .

اللهم إنا نسألك العفاف والغني والصلاح والتقوي



(أيوب وبركة ربه)

الحديث السادس والتسعون بعد الأربعمائة

« بينما أيوبُ يغتسل عرياناً خر عليه رجلٌ جرّاد من ذهب ،
فجعل يَخْثِي في ثوبه فنّادي ربُّه : يا أيوب ألم أكن أغنيُكَ عما
تري ؟ قال : بلي يا رب ، ولكن لا غني بي عن بركتك »

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٩٧٩)

التعليق

يشير الحديث إلي أن طمع أيوب - عليه السلام - في الجرّاد ليس بسبب الرغبة في جمع المال وحب الذهب ، ولكنه الإقبال علي رحمة الله وبركته ، لقد رأي في ذلك الجرّاد الذهبي مظهر رحمة من الله ، فإنه ليس من المألوف أن يكون الجرّاد من ذهب ، فلما رآه بهذه الصورة اعتقد أن ذلك منحة من الله لا ترد فأقبل عليها يجمع منها ما أمكنه - لأن رحمة الله لا يُشبع منها ، قال تعالى - : ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ يونس ٥٨

فالفرح الحقيقي يكون برحمة الله ، أما الفرح بالمال دون استشعار الفرح بالمنعم به فهو ممقوت ، ولذلك قال قوم موسى لقارون ﴿ إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴾ لأنهم رأوه اغتر بماله وفرح به ونسي المنعم عليه به . .

٩٧٩ - أخرجه البخاري ج٩ ص١٧٥ وأخرجه أيضاً تعليقا في ج١ ص٧٨
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١٦ / ٤ / ٨١٤ تحقيق الشيخ أحمد شاکر عن عبد الرزاق الصنعاني
ضمن صحيفة همام بن منبه .

وأخرج مثله النسائي ج١ ص٢٠١
وذكر المدنی فی الإتحافات حديثاً مقارياً له برقم ٥٧٩
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة في مختلف روایاته وأسانيده ج٣ ص٢٠٦ - ص٢٠٨

رجل جراد : الرَّجُل - بكسر الراء وسكون الجيم - الجراد الكثير

خَرَّ عليه : سقط عليه

يَحْثِي : يغرف في ثوبه



(شفاء أيوب)

الحديث السابع والتسعون بعد الأربعمائة

عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن أيوبَ نبيَّ الله لبس به بلاؤه ثمان عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيدُ إلا رَجَلَيْنِ من إخوانه كانا من أخصِّ إخوانه ، قد كانا يَغْدُوَانِ إليه ويروحان ، فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم : تَعَلَّمْ والله لقد أذنبَ أيوبُ ذنباً ما أذنبه أحدٌ من العالمين ، فقال له صاحبه : وما ذاك ؟ قال : منذ ثمانى عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف عنه ما به ، فلماً راحا إلي أيوب لم يصبر الرجلُ ، حتي ذكر له ذلك ، فقال له أيوبُ : لا أدري ما تقول غيرَ أن الله يعلم أني كنتُ أمرُّ بالرجلين يتنازعان يذكران الله فأرجعُ إلي بيتي فأكفُرُ عنهما كراهية أن يُذكرَ الله إلا في حق ، وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتي يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها ، فأوحى الله إلي أيوب في مكانه : أن ۞ اركضْ برجلك

هذا مغتسل باردٌ وشرابٌ ﴿ فاستبطأته ، فتلقته ينظر ، وأقبل عليها
قد أذهب الله ما به من البلاء ، وهو أحسنُ ما كان ، فلما رآته
قالت : أي بارك الله فيك ، هل رأيت نبيَّ الله ، هذا المبتلي ؟ والله
ما رأيتُ أشبه به منك إذ كان صحيحاً . قال : فلإني أنا هو ،
وكان له أندران ، أندرٌ للقمح ، وأندرٌ للشعير ، فبعث الله
سحابتين ، فلما كانت إحداهما علي أندر القمح أفرغت فيه
الذهبَ حتي فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق
حتي فاض »

أخرجه الحاكم من حديث أنس (٩٨٠)

التعليق

اللغويات

يغدوان ويروحان : يذهبان إليه في أول النهار وآخره
لم يصبر الرجلُ : الرجل الذي سمع الكلام من صاحبه
اركض : اضرب بقوة

أندران : الأندر المكان الفسيح الذي يوضع فيه القمح بعد حصاده ليُدرس ، هو
الجرن

الورق : بكسر الراء الفضة

٩٨٠ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج٢ ص٥٨١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
أ. : ج١ ابن حبان في صحيحه برقم ٢٠٩١ في موارد الظمان
وذكره الهذلي في إتحافاته برقم ٥١١ وقال : أخرجه سمويه وابن حبان والحاكم والديلمي عن أنس ،
ومنه صحيحنا العدد المذكور في الحديث .
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٢٠٩ ورمزه بالصحة

يضرَب بأَيوب - عليه السلام - المثل في الصبر ، فقد ذكر الحديث أنه قضى ثمانية عشر عاماً من عمره وهو مريض ، وقد امتحنه الله بفقد الأموال والضباع والأولاد فلم يجزع ، وصبر صبراً جميلاً ، ولم يشك ولم يتوجع ، ولم يضق صدره ولم يزد علي أن قال فيما يحكيه القرآن الكريم « وأَيوب إِذ نادى ربه أَنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » الأنبياء ٨٣ ، ٨٤

وما يحكيه أيضاً ﴿ واذكر عبدنا أيوب إِذ نادى ربه أَنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب ﴾ ص ٤١ - ٤٣

ولم يكن ما قاله شكوي ولكن مناجاة لله سبحانه وتعالى : . . .
وكانت نتيجة صبر أيوب علي ما ابتلاه الله به أن أفاض الله عليه من نعمته وعوضه عما فقداه أضعاف أضعاف ما سئله . . .
والصبر وإن كان مر المذاق إلا أن عاقبته حلوة ، والله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب . . .

راجع قصة أيوب في سلسلة القصص القرآني ج ٣ ص ٢٨



(يحيي وعيسي في بيت المقدس)

الحديث الثامن والتسعون بعد الأربعمئة

« إن الله - عز وجل - أوحى إلي يحيي بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، فكأنه أبطأ بهن ، فأوحى الله - عز وجل - إلي عيسي : إماماً أن تخبرهم وإماماً أن أخبرهم ، فقال : يا روحَ الله لا تفعل ، فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يُخسَفَ بي أو أُعَذَّبَ .

قال : فجمع بني إسرائيل في بيت المقدس حتي امتلأ المسجد وقعدوا علي الشرفات ، ثم خطبهم ، فقال : إن الله - عز وجل - أوحى إلي بخمس كلمات ، وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن ، أولهنَّ : أن لا تشركوا بالله شيئاً ، فإن مثلاً من أشرك بالله كمثله رجل اشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه داراً ، فقال : اعمل وارفع إليّ عملك ، فجعل العبد يرفع إلي غير سيده ، فأياكم يرضي أن يكون عبده كذلك ؟ فإن الله - عز وجل - خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئاً ، وإذا قمتم إلي الصلاة فلا تلتفتوا ، فإن الله - عز وجل - يُقبل بوجهه إلي وجه عبده ما لم يلتفت ، وأمركم بالصيام ، ومثل ذلك كمثله رجل في عصابة معه صُرَّةٌ مسك فكلكم يحبُّ أن يجد ريحها ، وخُلُوفُ فم الصائم عندَ الله أطيبُ من ريح المسك ، وأمركم

بالصدقة ، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوه إلى عنقه ، أو قرَّبوه ليضربوا عُنُقَهُ ، فجعل يقول لهم : هل لكم أن أفدي نفسي منكم ، فجعل يعطي القليل والكثير حتي فدي نفسه ، وأمركم بذكر الله كثيرا ، ومثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعاً في أثره حتي أتى حصناً حصيناً فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله »

وقال أبو داود : حدثنا أبان عن يحيى بن أبي كثير عن زيد ابن سلام عن أبي سلام عن الحارث قال : قال النبي - ﷺ - : « وأنا آمركم بخمس أمرني الله - عز وجل بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة والجهاد في سبيل الله ، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام والإيمان من عنقه ، أو الإيمان من رأسه ، إلا أن يُراجِعَ ، ومن دعا بدعوي الجاهلية فهو من جُنَّا جهنم ، قيل : يا رسول الله ، وإن صام وصلي ؟ قال : وإن صام وصلي ، تداعوا بدعوي الله الذي سماكم بها المسلمون المؤمنون عباد الله »

(٩٨١) أخرجه الترمذي من حديث الحارث الأشعري

٩٨١ - الحديث أخرجه الترمذي ج ٥ ، ٢٨٦٣ . وقال : حديث حسن صحيح غريب .
وأخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٣٠
وأخرج بعضه البخاري في التاريخ الكبير .
وذكره المدني في إتحافاته برقم ٥٧٧ وقال : رجاله موثقون
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٨١
ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢١٢ بالصحة

التعليق

شرح اللغويات

ورق : فضة

خلوف : رائحة

قيد شبر : بكسر القاف وسكون الياء - قدر -

ربقة : بكسر الراء وسكون الباء - الربقة في الأصل عُرْوَة في الحبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للإسلام ، يعني ما يشد به المسلم نفسه من عري الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه .

جُثًا : جمع جُثوة بضم الثاء وهو الشيء المجموع أي من جموع جهنم -
ويروي : جُثِيَّ جمع جاثٍ

يدعو الحديث الشريف إلى أمور منها

* الإيمان بالله وعدم الإشراك به شيئاً وهذا هو أساس العقيدة الصحيحة .

* الإقبال في الصلاة على الله بخشوع وإخلاص : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾
الذين هم في صلاتهم خاشعون .

* أداء الصوم بآدابه وأحكامه ، فليس الصوم مجرد الإمساك عن الطعام والشراب والجماع ، ولكنه كما جاء في الحديث « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل : إني صائم » وأشار الحديث إلى أن الصائم يحبه الله ، وأن رائحة فمه المتغيرة من طول الصوم أطيب عند الله من ريح المسك .

* الإكثار من الصدقة فإنها تكفر الذنوب وتمحو الخطايا وتفك أسر الإنسان من

قيد المعاصي ، وقد ورد في الحديث « الصدقة في السر تطفى غضب الرحمن » وفي الحديث الآخر « إن الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار »

* وحديث النبي ﷺ يدعو إلى السمع لأوامر الله ورسوله ﷺ كما جاء في القرآن الكريم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال ٢٤

والطاعة كما جاء في قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ النساء ٥٩

والهجرة في سبيل الله لقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا ﴾ الأنفال ٧٢

والجهاد لقوله تعالى ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ الحج ٧٨

كما دعا الحديث إلى ملازمة الجماعة ونبذ الفرقة لقوله تعالى ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ آل عمران ١٠٣

لقد حذر الحديث الشريف من الفرقة ، ومفارقة الجماعة تحذيرا شديدا وحذر من الدعوات الجاهلية والعصبية فمن فعل ذلك كان من وقود جهنم والعياذ بالله .

اللهم ارزقنا الألفة ووحدة الصف واتفاق الكلمة ولزوم الجماعة .



من أحاديث آخر الزمان

(خروج الدجال)

الحديث التاسع والتسعون بعد الأربعمائة

حدثنا أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفيير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي وحدثني محمد بن مهران الرازي - واللفظ له - حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن نفيير عن أبيه جبير بن نفيير عن النواس بن سمعان قال :

« ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فحَفَّضَ فيه ورفع حتي ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحنا إليه ، عرف ذلك فينا ، فقال : ما شأنكم ؟ قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فحَفَّضْتَ فيه ورفعت حتي ظنناه في طائفة النخل ، فقال : غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامروا حجيجه نفسه ، والله خليفتي علي كل مسلم ، إنه شاب قطط عينه طائفة كأني أشبهه بعبد العزي بن قطن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا ، قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم

كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره ، قلنا يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي علي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضرُوعاً وأمدّه خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون مُنحَلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزأتين رمية الغرض ، ثم يدعو فيقبل ويتהלّ وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عن المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه علي أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدر من جُمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتي يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسي بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلي عيسي : « إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلي الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمرّ

أوائلهم علي بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم
فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ، ويحضر نبي الله عيسي
وأصحابه حتي يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار
لأحدكم اليوم ، فيرغبُ نبي الله عيسي وأصحابه فيرسلُ الله
عليهم النغفَ في رقابهم ، فيصبحون قُرُسي كموتِ نفسٍ
واحدة ، ثم يهبطُ نبي الله عيسي وأصحابه إلي الأرضِ ، فلا
يجدون في الأرض موضعَ شبرٍ إلا ملأه زهمهم ونتاجهم فيرغب
نبي الله عيسي وأصحابه إلي الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البُختِ
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسلُ الله مطراً لا يكنُ
منه بيتٌ مدر ولا وبر فيغسلُ الأرض حتي يتركها كالزلفة ، ثم
يقال للأرض : أنبتي ثمرك ، وردي بركتك ، فيومئذ تاكل
العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرُّسلِ
حتي أنَّ اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللقحة من
البقرة لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذَ
من الناس ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فتأخذهم
تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقي شرار
الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة .



وقال الإمام مسلم :

حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر : دخل حديث أحدهما في حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بهذا الإسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله :

« لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسرون حتي يتتهوا إلي جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلي السماء ، فيردُّ الله عليهم نُشابهم مخضوبة دماً » .

وفي رواية ابن حُجر : « فلاني قد أنزلت عباداً لي لا يَدَي لأحد بقتالهم »

من حديث النواس بن سمعان (٩٨٢)

وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير (ج ٤ / ٤٠٤٢) معزواً لأحمد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان .

شرح الغريب

(خَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ) : في معناه قولان : أحدهما أن النبي ﷺ خفض من صوته

٩٨٢ - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ج ٤ / ٢٢٥٠

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٨١

وأخرجه الترمذي في سنته ج ٤ ص ٢٢٤٠ وقال : حديث حسن صحيح غريب

وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤٩٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢١٧ ورمز له بالصحة

وأعلاه وهو يتكلم . والقول الآخر أن : خفض بمعنى حَقَّرَ وَرَفَّعَ أي عَظَّمَ وَفَخَّمَ
فمن تحقيره أنه أعور وأنه لا يقدر علي قتل أحد إلا ذلك الرجل ثم يعجز عنه بعد
ذلك وأنه يضمحل أمره ثم يقتل بعد ذلك هو وأتباعه . ومن تفخيمه وتعظيم فتنته
هذه الأمور الخارقة للعادة ومنها تحذير كل نبي أُمته منه .

(قَطَط) : شديدُ جُعودَةِ الشَّعْرِ .

(عَاثَ يَمِينَا وَعَاثَ شِمَالَا) : العَيْثُ الفسادُ أو أشدُّ الفساد .

(السارحة) : الماشية

(أطول ما كانت ذرا) : أطول أسنمة .

(أَسْبَغَهُ ضُرُوعاً وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ) : أَسْبَغَهُ أطولهُ لكثرة اللبن فيها ، وأَمَدَهُ
خَوَاصِرَ لكثرة امتلائها من الشبع .

(يعاسيب النحل) : جماعة النحل ، ويعسوب النحل هو أميرها .

(فيصباحون محلين) : أي أصابهم الجذب والقحط .

(لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ) : لَا قُدْرَةَ وَلَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِذَلِكَ .

(فَحَرَّزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ) : ضَمَّهُمْ وَأَجْعَلَهُ لَهُمْ حَرِزاً .

(فِيرَغَبَ نَبِي اللَّهِ عِيسَى) : أي يدعو الله سبحانه وتعالى .

(فيصباحون فرسَى) أي قَتَلِي .

(فيرسل عليهم النَّعْفَ) : النَّعْفُ دُودٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ .

التعليق

شرح الحديث من صحيح مسلم

(خفض فيه ورفع) : بتشديد الفاء فيهما - وفي معناه قولان ، أحدهما : أن خَفَضَ بمعنى حقر ، ورفع : عَظَّمَ وفَخَّمَ ، فمن تحقيره وهوانه علي الله عوره ، ومنه قوله - ﷺ : « **هو أهون على الله من ذلك** » وأنه لا يقدر علي قتل أحد إلا ذلك الرجل ، ثم يعجز عنه ، وأنه يضمحل أمره ، ويُقْتَل بعد ذلك هو وأتباعه ، ومن تفخيمه وتعظيم فتنته والمحنة به هذه الأمور الخارقة للعادة ، وأنه ما من نبي إلا وقد أُنذِر منه قومه .

والوجه الثاني : أنه خفض من صوته في حال الكثرة فيما تكلم فيه ، فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ، ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد .

(غير الدجال أخوفني عليكم) بالنون وفي رواية بغير النون في أخوفني ، وهما روايتان صحيحتان ومعناهما واحد . قال شيخنا الإمام أبو عبد الله بن مالك - رحمه الله - : الحاجة داعية إلي الكلام في لفظ الحديث ومعناه . فأما لفظه فلكونه تضمن ما لا يعتاد من إضافة (أخوف) إلي ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية ، وهذا الاستعمال إنما يكون في الأفعال المتعدية ، والجواب أنه كان الأصل إثباتها ولكنه أصل متروك فنبه عليه في قليل من كلامهم ، وأنشد فيه أبياتا منها ما أنشده الفراء :

فما أدري فظني كل ظن أسلمني إلى قومي شراحي

يعني : شراويل ، فرخمة في غير النداء للضرورة

ولأفعل التفضيل أيضا شبهه بالفعل وخصوصا بفعل التعجب ، فجاز أن تلحقه النون المذكورة في الحديث لما لحقت في البيت المذكور وغيره . ويحتمل أن يكون معناه أخوف لي ، فأبدلت النون من اللام ، كما أبدلت في (لعن وعن) بمعنى (لعل وعل)

وأما معني الحديث ففيه أوجه أظهرها : أنه أفعل التفضيل ، وتقديره : غير الدجال أخوف مخوفاتي عليكم ، ثم حذف المضاف إلي الياء ، ومنه : « أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون » . معناه أن الأشياء التي أخافها علي أمتي أحقها بأن تخاف الأئمة المضلون .

والثاني بأن يكون أخوف من أخاف بمعني خوف ، ومعناه أن الدجال أشد موجبات خوفا عليكم .

والثالث : أن يكون من باب وصف المعاني بما يوصف به الأعيان علي سبيل المبالغة كقولهم في الشعر الفصيح : شعر شاعر ، وخوف فلان أخوف من خوفك ، وتقديره : خوف غير الدجال أخوف خوفا عليكم ، ثم حذف المضاف الأول ثم الثاني .

(شاب قطط) بفتح القاف والطاء ، أي شديد جعودة الشعر ، مباحدا للجعودة المحبوبة .

(خارج خلة بين الشام والعراق) : خلة بفتح الحاء المعجمة واللام وتنوين الهاء ، وقال القاضي المشهور (حلة) بالحاء المهملة ونصب التاء - يعني غير منونة - ومعناه : سمت ذلك وقبالتة . وفي كتاب العين : الحلة موضع حزن وصخور وروي : (حَلَّة) بضم اللام وبهاء الضمير أي نزوله وحلوله .

وذكره الهروي (خَلَّة) بالحاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين ، وفسره بأنه ما بين البلدين .

(عاث يمينا وشمالا) عاث : أفسد ، والغَيْث : الفساد ، أو أشد الفساد والإسراع فيه .

(يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم) قال العلماء : هذا الحديث علي ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة علي هذا القدر المذكور في الحديث ، يدل عليه قوله ﷺ : (وسائر أيامه كأيامكم)

وقولهم : يا رسول الله فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ . . .

قال القاضي وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرعه لنا صاحب الشرع ، ولولا هذا الحديث ووكلنا إلي اجتهدنا لاقتصرنا فيه علي الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام .

ومعني اقدروا قدره : أي أنه إذا مضي بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضي بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضي بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتي ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤادة في وقتها . وكذا الأمر بالنسبة لليوم الذي كشره واليوم الذي كجمعة .

(فتروح عليهم سارجتهم) تروح : ترجع آخر النهار - السارحة : الماشية التي تسرح أي تذهب أول النهار إلي المرعي .

أما الذرا - بضم الذال المعجمة جمع ذُروة بضم الذال وكسرهما ، وهي أعلي السنام :

(وأسبغه) : أطوله لكثرة اللبن ، وكذا (أمدّه خواصر) لكثرة امتلائها من الشبع

(تتبعه كنوزها كيغاسيب النحل) (اليغاسيب ذكور النحل ، والمراد جماعات النحل ، لأن اليغسوب وهو الأمير إذا طار تتبعته جماعات النحل .

(يقطعه جزلتين رمية الغرض) بفتح الجيم ، وحكي كسرهما ، أي قطعتين ، ومعني رمية الغرض ، أي يجعل بين الجزلتين مقدار رميته .

(بين مهرودتين) بالبدال المهملة ، وبالذال المعجمة أيضا ، والمهملة أكثر . وهما ثوبان مصبوغان بورس ثم بزعفران ، وقيل : هما شقتان ، والشقة نصف الملاءة .

(تحدر منه جمان اللؤلؤ) الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم هي حبات الفضة تصنع علي هيئة اللؤلؤ الكبار ، والمراد ينحدر منه الماء علي هيئة اللؤلؤ في صفاته

(فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات) لا يحل : لا يمكن ولا يقع

(يدركه بباب لد) لد بضم اللام وتشديد اللام : بلدة قريبة من بيت المقدس .

(فيمسح عن وجوههم) يحتمل أن يكون المسح حقيقة علي ظاهره ، فيمسح علي وجوههم تبركا وبراً ، ويحتمل أنه إشارة إلي كشف ما هم فيه من الشدة والخوف .

(أخرجت عباداً لي لا يدان لأحدهم بقتالهم فحرز عبادي إلي الطور)

لا يدان : مثني يد ، ومعناه لا قدرة ولا طاقة ، يقال : مالي بهذا الأمر يد ، وما لي به يدان ، لأن المباشرة والدفع إنما يكون باليد ، وكأن يديه معدومتان لعجزه عن دفعه .

حَرَزْهُمْ : ضمهم واجعله لهم حرزا ، يقال : أحرزت الشيء أحرزه إحرازاً ، إذا حفظته وضممته إليك ، وصنته عن الأخذ . وفي رواية : حزبهم أي اجمعهم .

(حذب ينسلون) الحذب : النَّشْرَ ، وينسلون : يمشون مسرعين

(يرسل عليهم النغف فيصبحون فرسي) النغف : دود يكون في أنوف الإبل والغنم - وفرسي : قتلي ، واحداً فريس .

(الزهم والنتن) الرائحة الكريهة

(لا يُكنُّ منه بيت مدر) لا يمنع من نزول الماء بيت ، والمدر الطين الصلب .

(يغسل الأرض حتي يتركها كالزلفة) الزلفة - بفتح الزاي واللام والفاء . وروي : الزلفة بالقاف . وروي فيهما بفتح اللام وإسكانها . ومعناه كالمرآة . شبهها بالمرآة لصفاتها ونظافتها ، وقيل كمصانع الماء ، أي أن الماء يستنقع فيها حتي

تصير كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء ، وقيل كالصفحة ، وقيل : كالروضة .

(تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها) العصابة : الجماعة ، وقحفها بكسر القاف هو مقعر قشرها ، شبهها بقحف الرأس ، وهو الذي فوق الدماغ وهو ما انفلق من جمجمته وانفصل .

(يبارك في الرسل) الرسل - بكسر الراء وسكون السين : اللبن

(واللقحة) بكسر اللام وفتحها : الناقة قريبة العهد بالولادة ، وجمعها لقح كبركة وبرك ، وناقة لقوح : ذات لبن ، وتجمع علي لقاح

(والفئام) بكسر الفاء ، وبالهمز : الجماعة الكثيرة

(تكفي الفخذ من الناس) الفخذ الجماعة من الأقارب ، وهم دون البطن ، والبطن دون القبيلة .

قال ابن فارس : الفخذ هنا بإسكان الخاء لا غير ، فلا يقال إلا بإسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فإنها تكسر وتسكن .

(يتهارجون تهارج الحمير) : يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما تفعل الحمير ولا يكثرثون لذلك ، والهرج : الجماع ..

ما يعصم من الدجال

ورد في فضائل سورة الكهف أنها تقي قارئها فتنة الدجال . جاء في تفسير القرطبي : قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : إن رسول الله - ﷺ قال : « ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ، ملأ عظمها ما بين السماء والأرض لتاليها مثل ذلك ؟ » قالوا : بلي يا رسول الله ، قال : « سورة أصحاب الكهف ، من قرأها يوم الجمعة غفر له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ، وأعطى نورا يبلغ السماء ووقى فتنة الدجال » ذكره الثعلبي والمهدوي أيضا بمعناه .

وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن نبي الله - ﷺ - قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال » وفي رواية : « من آخر الكهف » وفي مسلم أيضا : من حديث النواس بن سمعان : « فمن أدركه - يعنى الدجال - فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف »

وذكره الثعلبي قال سمرة بن جندب : قال النبي ﷺ : « من قرأ عشر آيات من سورة الكهف حفظا لم تضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة » - تفسير القرطبي - سورة الكهف .

« اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجن ، وأعوذ بك أن أرد إلي أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدجال وأعوذ بك من عذاب القبر »



(طلوع الشمس من المغرب)

الحديث الخمسمائة

قال الحاكم :

(أخبرنا) أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أنبأ معمر عن إسحاق بن وهب عن جابر الخيواني قال كنت عند عبد الله بن عمر فقدم عليه قهرمان من الشام وقد بقيت ليلتان من رمضان فقال له عبد الله : هل تركت عند أهلي ما يكفيهم ؟ قال قد تركتُ عندهم نفقةً ، فقال عبد الله عزمت عليك لما رجعت فتركتَ لهم ما يكفيهم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« كفي بالمرء إثماً أن يضيع من يعولُ »

قال : ثم أنشأ يحدثنا فقال :

« إن الشمس إذا غربت سَلَمَتْ وسجدت واستأذنت ، قال
 فيؤذن لها حتي إذا كان يوما غربت فسلمت وسجدت
 واستأذنت فلا يؤذن لها ، فتقول : يا رب إن المشرق بعيد وإني
 إن لا يؤذن لي لا أبلغ ، قال : فتحبس ما شاء الله ، ثم يقال
 لها : اطلعي من حيث غربت ، قال : فمن يومئذ إلي يوم القيامة
 لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ »

من حديث عبد الله بن عمر (٩٨٣)

التعليق

جاء في كتاب التذكرة : روي مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ
 « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
 في إيمانها خيراً ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض » .
 وخرج الترمذي والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي قال : سمعت
 رسول الله - ﷺ يقول : « إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين
 سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه » قال الترمذي : حديث حسن
 صحيح .

أما متي تحبس الشمس ، فقد ورد الجواب عن ذلك في حديث صحيح معناه أن
 الشمس تحبس علي الناس حين تكثر المعاصي في الأرض ويذهب المعروف فلا يأمر
 به أحد ، ويفشو المنكر فلا ينهي عنه أحد .

وتعليل عدم جدوي الإيمان في ذلك الوقت قال العلماء فيه : وإنما لا ينفع نفساً

٩٨٣ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص ٥٥٠

وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص ٢٢٧

إيمانها عند طلوعها من مغربها لأنه خلص إلي قلوبهم من الفزع ما تخدم معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتفتت كل قوة من قوي البدن فيصير الناس كلهم لإيقانهم بدنو القيامة في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلي أنواع المعاصي عنهم وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته ، كما لا تقبل توبة من حضره الموت - قال ﷺ : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » راجع التذكرة للقرطبي ج ١ ص ٦٧٥



فضل النبي ﷺ

(النبي ﷺ في التوراة)

الحديث الحادي والخمسة

قال البخاري : حدثنا عبد الله حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَتَذِيرًا﴾

الأحزاب ٤٥

قال في التوراة :

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحَرَزًا لِلْأَمِينِ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيْئَةَ بِالسَّيْئَةِ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ ، بَانَ

يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عمياً وآذاناً صُمّاً ،
وقلوباً غُلْفاً .

من حديث عبد الله بن عمرو (٩٨٤)

التعليق

شرح اللغويات

حرزاً : تطلق كلمة الحرز علي المكان المنيع الذي يلجأ إليه ، ، وتطلق أيضا علي
الوعاء الحصين الذي تحفظ فيه الأشياء .

والمقصود من هذا الوصف أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ حصناً للناس من
الضلالة والزيغ والأعمال التي توردهم موارد التهلكة والعذاب

سخاباً : السخاب والصخاب كما ورد في رواية أخرى بمعنى كثير الصياح .

يقيم به الملة العوجاء : أي يعيد ملة إبراهيم إلي صحتها وصوابها بعد أن حرفها
أهل الكفر والضلال بعبادة الأصنام وغير ذلك .

غُلْفاً : أي مغلفة ومغطاة بما ران عليها من جهل وضلالة وكفر ، مصداقاً لقوله
تعالى : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

والحديث الشريف يشير إلي فضل النبي - ﷺ - ، وأنه خاتم الرسل والأنبياء ، وأنه
جاء لينقذ الناس من الضلال ، ويأخذ بأيديهم إلي الهدى والنور ، ويعيد للناس
العقيدة الصحيحة التي جاء بها الأنبياء السابقون ، ويقيم ملة إبراهيم التي حرفها
أهل الضلال والزيغ بما حرفوه من كتب ، وأضافوه من أضاليل وابتدعوه من زيف ،
واخترعوه من باطل . . . وصدق الله الذي يقول في حقه ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُفًى بِاللَّهِ شَهِيداً ﴾



٩٨٤ - أخرجه البخاري في صحيحه ج٦ ص١٦٩ ، وأخرجه أيضا في ج٣ ص٨٧
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٢ ص٢٤٧

وقد روي ابن عساكر حديثاً آخر يزكي هذا الحديث هو : -

الحديث الثاني و الخمسمائة

عن عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي - ﷺ - خرج فلقيه ، فقال له النبي - ﷺ : « أنت ابن عالم أهل يشرب ؟ قال : نعم ، قال : فناشدتك بالله الذي أنزل التوراة علي طور سيناء هل تجد صفتي في الكتاب الذي أنزله الله علي موسى ؟ قال عبد الله ابن سلام : انسب لنا ربك يا محمد ! فارتج النبي - ﷺ فقال له جبريل :

﴿ فَلَ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ * اللّٰهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ * وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله ، وأن الله مظهرك ومظهر دينك علي الأديان وإني لأجد صفتك في كتاب الله : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ أنت عبي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجاء ، حتي يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غُلْفاً .

أخرجه ابن عساكر من حديث عبد الله بن سلام (٩٨٥)

٩٨٥ - الحديث في كنز العمال ج١٢ / ٣٥٤١٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج٣ ص٢٤٩

(من علامات النبوة)

الحديث الثالث والخمسمائة

قال البخاري :

حدثني محمد بن الحكم أخبرنا النضر أخبرنا إسرائيل أخبرنا سعد الطائي أخبرنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال :

بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخرٌ فشكا إليه قطع السبيل فقال :

« يا عديُّ هل رأيتَ الحيرة ؟ قلتُ : لم أرها ، وقد أنبئتُ عنها . قال : فإن طالت بك حياةٌ لترينَ الضعينةَ تَرْتَحِلُ من الحيرة حتى تطوفَ بالكعبة لا تخافُ أحداً إلا الله . قلتُ - فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعَارُ طيء الذين قد سَعَرُوا البلادَ ؟ !

ولئن طالت بك حياةٌ لَتَفْتَحَنَّ كنوز كسري ، قلتُ : كسري بن هرمز ؟ !! قال : كسري بن هرمز .

ولئن طالت بك حياةٌ لترينَ الرجلَ يُخْرِجُ مَلءَ كَفِّهِ من ذهبٍ أو فضة يطلبُ من يقبله منه فلا يجدُ أحداً يقبله منه ، وليلقينَ اللهَ أحدكم يومَ يلقاه وليس بينه وبينه ترجمانٌ يترجم له فيقولنَّ : ألمْ أبعثْ إليك رسولاً فيبلغك ؟ فيقول : بلي . فيقول : ألمْ أعطكَ مالا وولدا ، وأفضلُ عليك ؟ فيقول : بلي ، فينظرُ عن يمينه فلا يري إلا جهنم ، وينظرُ عن يساره فلا يري إلا جهنم »

قال عدي : سمعت النبي ﷺ يقول « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة » .

قال عدي : فرأيتُ الظعينة ترتحلُ من الحيرة حتي تطوف بالكعبة لا تخافُ إلا الله ، وكنتُ فيمنُ افتتح كنوزَ كسري بن هرمز ، ولئن طالَت بكم حياة لترونَّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرجُ ملء كفيه .

وقال البخاري : حدثني عبد الله حدثنا أبو عاصم أخبرنا سعدان بن بشر حدثنا أبو مجاهد حدثنا محل بن خليفة سمعت عديا كنت عند النبي ﷺ .

من حديث عدي بن حاتم (٩٨٦)

التعليق

يعد هذا الحديث من دلائل النبوة ، وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة عدي بن حاتم .

وهناك قصة ذكرها ابن الأثير حول إسلام عدي ، وتضمنت هذا الحديث قال : بعث رسول الله ﷺ حين بعث فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط ، فانطلقت حتي إذا

٩٨٦ أخرجه البخاري في صحيحه ج٤ ص٢٣٩ ، وأخرجه أيضا في ج٢ ص١٣٥ في باب الصدقة قبل الرد

ورواه النسائي في سننه ج٥ ص٧٤

وذكره الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص٢٥٧

وهو في جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٢٥٠ ورمز له بالصحة

كنت في أقصى الأرض مما يلي الروم ، فكرهت مكاني ذلك مثلما كرهته أو أشد ،
فقلت : لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يخف علي وإن كان صادقاً اتبعته ؟
فأقبلت ، فلما قدمت المدينة استشرفني الناس وقالوا : عدي بن حاتم ، عدي بن
حاتم . فأتيته - فقال لي : يا عدي بن حاتم أسلم تسلم . قلت : إن لي ديناً . قال :
أنا أعلم بدينك منك . قلت : أعلم بديني مني ؟ قال : نعم - مرتين أو ثلاثاً - قال :
ألسنت ترأس قومك ؟ قال قلت : بلي . قال : ألسنت ركوسيا^(٩٨٧) ؟ ألسنت تأكل
المرباع^(٩٨٨) ؟

قلت : بلي .

قال : فإن ذلك لا يحل في دينك .

قال : فنضنضت لذلك . ثم قال : يا عدي أسلم تسلم . قد أري أنه ما يمزعك
أن تسلم إلا غضاضة تراها من حولي ، وإنك تري الناس علينا إلباً^(٩٩٠) واحداً .

قال : هل أتيت الحيرة ؟

قلت : لم آتها وقد علمت مكانها ، يوشك الظعينة أن ترتحل من الحيرة بغير
جوار ، حتي تطوف بالبيت ، ولتفتحن علينا كنز كسري بن هرمز . قال : قلت :
كسري بن هرمز ؟ قال : كسري بن هرمز - مرتين أو ثلاثاً - وليفيضنَّ المال حتي
يهم^(٩٩١) الرجل من يقبل صدقته .

قال عدي : قد رأيت اثنتين : الظعينة ترتحل بغير جوار حتي تطوف بالبيت ،

٩٨٧ - الركوسية دين النصاري والصائبين

٩٨٨ - المرباع : ربع الغنيمة ، وكان رئيس القوم المطاع فيهم يأخذه دون أصحابه في الجاهلية .

٩٨٩ - نضنضت : حركت لسانى فى فمى

٩٩٠ - إلبا : مجتمعين

٩٩١ - يهم : يحزن

وقد كنت في أول خيل أغارت علي كنوز كسري بن هرمز ، وأحلف بالله لتجيئن
الثالثة أنه قال رسول الله ﷺ .

هذا وعدي هو ابن حاتم الطائي الجواد المشهور في العرب الذي كان يضرب
بجوده الأمثال ، وفد علي النبي - ﷺ - عام تسع ، فأسلم وكان نصرانيا ، وحسن
إسلامه ، وثبت ولم يرتد حين ارتد كثير من العرب بعد وفاة الرسول ﷺ ، شهد
الفتوح الإسلامية ، وتوفي سنة سبع وستين رضي الله عنه وأرضاه
- أسد الغابة ج ٤ ص ٨ -



(فضل أمة محمد ﷺ)

الحديث الرابع والخمسة

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم عن ابن شهاب عن
سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :

« إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر
إلي غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتي إذا
انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتي أهل
الإنجيل الإنجيل فعملوا إلي صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا
قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلي غروب الشمس
فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين : أي ربنا أعطيت

هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً ونحنُ كنا أكثر عملاً !!
قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا :
لا . قال : فهو فضلي أوتيهِ من أشاء »

أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر (٩٩٢)



الحديث الخامس والخمسمائة

« إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة
العصر إلى مغرب الشمس ، وإنما مثلكم ومثل اليهود
والنصارى كرجل استعمل عُمَلاً فقال : من يعملُ لي إلى
نصف النهار علي قيراط قيراط ؟ فعملت اليهودُ إلي
نصف النهار علي قيراط قيراط ، ثم قال : من يعملُ لي من
نصف النهار إلي صلاة العصر علي قيراط قيراط ؟
فعملت النصارى من نصف النهار إلي صلاة العصر علي قيراط
قيراط ، ثم قال : من يعملُ لي من صلاة العصر إلى مغرب
الشمس علي قيراطين قيراطين ؟ ألا فأنتم الذين يعملون من
صلاة العصر إلي مغرب الشمس علي قيراطين قيراطين ، ألا
لكم الأجر مرتين .

٩٩٢ - أخرجه البخاري ج ١ ص ١٤٦ . وأخرجه أيضا في ج ٩ ص ١٦٩

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٢١

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ٢٨٢

فغضب اليهود والنصارى فقالوا : نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً ! ! . قال الله : هل ظلمتكم من حقكم شيئاً ؟ قالوا : لا . قال : فإنه فضلي أعطيه من شئت .

من حديث عبد الله بن عمر (٩٩٣)

التعليق

يشير هذان الحديثان إلى فضل الأمة المحمدية علي غيرها من الأمم السابقة ، وقد ضرب النبي ﷺ مثلاً لبيان سبب هذه الأفضلية . قال العلامة ابن حجر في فتح الباري ج٤ ص٥٢٤ عند شرحه لبعض روايات هذا الحديث :
وهي هذه الرواية من حديث أبي موسى رضي الله عنه : -

« مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملاً يوماً إلى الليل على أجر معلوم ، فعملوا له نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل ، فقال لهم : لا تفعلوا ، أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملاً ، فأبوا وتركوا ، واستأجر آخرين بعدهم ، فقال : أكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا ، حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ، ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه ، فقال لهم :

٩٩٣ - أخرجه البخاري ج٤ ص٢٠٧

وأخرجه أيضاً ج٣ ص١١٨

وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ ص٦١١

وذكره المدني في إتحافاته برقمي ٥١٦ و ٥١٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٢٩١ بالصحة

أكملوا بقية عملكم فإن ما بقى من النهار شيء يسير ، فأبوا ،
فأستأجر قوما أن يعملوا له بقية يومهم ، فعملوا بقية يومهم حتى
غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين كنيهما ، فذلك مثلهم ومثل
ما قبلوا من النور»

قال ابن حجر : ظاهر المثل أن الله تعالى قال لليهود : آمنوا بي وبرسلي إلي يوم
القيامة ، فآمنوا بموسي إلي أن بعث عيسي فكفروا به ، وذلك في قدر نصف المدة
التي من مبعث موسي إلي قيام الساعة . فقولهم « لا حاجة لنا في أجرك » إشارة
إلي أنهم كفروا وتولوا واستغني الله عنهم ، وهذا من إطلاق القول وإرادة لازمه ،
لأن لازمه ترك العمل المعبر به عن ترك الإيمان .

وقولهم « ما عملنا باطل » إشارة إلي إحباط أعمالهم بكفرهم بعيسي إذ لا
ينفعهم الإيمان بموسي وحده بعد بعثة عيسي .

وكذلك القول في النصاري إلا أن فيه إشارة إلي أن مدتهم كانت قدر نصف المدة
فاقتصروا علي نحو الربع من جميع النهار . .

وقد اتفق أهل الثقة علي أن مدة اليهود إلي بعثة النبي ﷺ كانت أكثر من ألفي
سنة ، ومدة النصاري من ذلك ستمائة ، فتكون مدة المسلمين أكثر من ألف
قطعا .

وتضمن الحديث أن أجر النصاري كان أكثر من أجر اليهود ، لأن اليهود عملوا
نصف النهار بقيراط ، والنصاري عملوا نحو ربع النهار بقيراط ، ولعل ذلك اعتبار
ما حصل لمن آمن من النصاري بموسي وعيسي ، فحصل لهم تضعيف الأجر
مرتين ، بخلاف اليهود فإنهم لما بعث عيسي كفروا به .

وفي الحديث تفضيل هذه الأمة وتوفير أجرها مع قلة عملها ، وفيه جواز استدامة صلاة العصر إلي تغيب الشمس .

وفي قوله « **فإنما بقي من النهار شيء يسير** » إشارة إلي قصر مدة المسلمين بالنسبة إلي مدة غيرهم ، وفيه إشارة إلي أن العمل من الطوائف كان مساويا في المقدار .

- فتح الباري ج ٤ ص ٥٢٤ . . .

ولا جدال في أفضلية هذه الأمة علي غيرها من الأمم ، وقد قال الله تعالى في ذلك « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** » آل عمران ١١٠ -

وقال النبي ﷺ : « **أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله** » رواه الترمذي من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده في تفسير هذه الآية . وقال أبو هريرة : نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلي الإسلام .

تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٤١٢ ط دار الشعب

فالحمد لله علي نعمة الإسلام والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو أن هدانا الله .



(الله تعالى يرضي النبي ﷺ في أمته)

الحديث السادس بعد الخمسمائة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم :

﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾

إبراهيم ٣٦

وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ المائدة ١١٨

فرفع يديه وقال :

« اللهم أمتي أمتي وبكي ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلي محمد- وربك أعلم- فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله ، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال- وهو أعلم- فقال الله : يا جبريل اذهب إلي محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك » .

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٩٩٤)

التعليق

قال الإمام النووي في شرح هذا الحديث : -

قال القاضي عياض- بعد ذكر الآيتين في الحديث- قوله (قال) هو اسم للقول لا

٩٩٤- أخرجه الإمام مسلم ج١ ص٤٨١ شرح النووي
وهو في جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٢٩٢ ، ورمز له بالصحة

فعل ، يقال قال قولاً وقيلاً ، كأنه قال : وتلا قول عيسي .

قول عن النبي ﷺ - أنه رفع يديه وقال : اللهم أمتي أمتي وبكي ، فقال الله - عز وجل - : يا جبريل اذهب إلي محمد - . . الخ) : هذا الحديث مشتمل علي أنواع من الفوائد منها :

* كمال شفقة النبي - ﷺ - علي أمته واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم .

* ومنها استحباب رفع اليدين في الدعاء .

* ومنها البشارة العظيمة لهذه الأمة - زادها الله شرفاً بما وعدّها الله تعالى بقوله « **سَترُضِيكَ في أمتِكَ ولا نسوؤُكَ** » وهذا من أرجي الأحاديث لهذه الأمة ، أو أرجاها .

* ومنها بيان عظم منزلة النبي - ﷺ - عند الله تعالى ، وعظيم لطفه سبحانه به - ﷺ - .

والحكمة في إرسال جبريل لسؤاله - ﷺ - إظهار شرف النبي - ﷺ - وأنه بالمحل الأعلى فيسترضي ويكرم بما يرضيه ، والله أعلم .

شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٤٨١



(كثرة عدد أمة النبي ﷺ بالنسبة لبقية الأمم)

الحديث السابع بعد الخمسمائة

عن معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال : أكثرنا الحديث عند رسول الله ذات ليلة ثم غدونا فقال :

« عُرِضْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ اللَّيْلَةَ بِأُمِّهَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعَصَابَةُ ، وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ ، وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ عَلَى مُوسَى وَمَعَهُ كَبْكَبَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَعْجَبُونِي فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : هَذَا أَخُوكَ مُوسَى وَمَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ : قُلْتُ . أَيْنَ أُمَّتِي ؟ قَالَ : فَقِيلَ : انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ فَانْظَرْتُ فَإِذَا الظُّرَابُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ . ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ .

فَنَظَرْتُ فَإِذَا الْأَفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ فَقِيلَ لِي : أَرْضَيْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَضَيْتُ يَا رَبَّ ! رَضَيْتُ يَا رَبَّ . قَالَ : فَقِيلَ لِي : مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ بِغَيْرِ حِسَابٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا فَافْعَلُوا فَإِنْ قَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الظُّرَابِ فَإِنْ قَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفُقِ فَإِنِّي رَأَيْتُ نَاسًا يَتَهَاوِشُونَ قَالَ : فَقَامَ عَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنَ السَّبْعِينَ قَالَ : فَدَعَا لَهُ قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ لِي يَا

رسول الله أن يجعلني منهم قال : قد سبقك بها عكاشة قال : ثم
تحدثنا . فقلنا : من ترون هؤلاء السبعين الألف قوم ولدوا في
الإسلام لم يشركوا بالله شيئا حتي ماتوا فبلغ ذلك النبي ﷺ
فقال : هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلي
ربهم يتوكلون » .

من حديث ابن مسعود (٩٩٥)

التعليق

كبكة : جماعة

الظراب : الجبال الصغار واحدا ظرب بوزن كَتَفَ

يتهاوشون : الهوش الاختلاط ، أي يدخل بعضهم في بعض .

عكاشة بن محصن : هو عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد
شس ويكني أبا محصن . كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلي المدينة
وشهد بدرا وأبلي فيها بلاء حسنا ، وانكسر في يده سيف ، فأعطاه رسول الله ﷺ
عرجونا - أو عودا - فعاد في يده سيفاً يومئذ شديد المتن أبيض الحديد ، فقاتل به حتي
فتح الله - عز وجل - علي رسوله ﷺ - ولم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ
حتي قتل في البردة وهو عنده ، وكان يسمي ذلك السيف العون .

بشره النبي ﷺ أنه يدخل الجنة بغير حساب

الطبقات الكبرى ج ٣ / ١ / ٦٥ - أسد الغابة ٤ / ٦٧

٩٩٥ - هذا الحديث أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ج ١٠ ص ١٩٥١٩
وعلق عليه جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢٩٩ بالصحة وقال : عن إسناده : رجال ثقات روى
لهم الستة ، ولكن الحسن البصري لم يسمع من عمران بن حصين . قال يحيى بن سعيد القطان وابن
معين وابن المديني -

يسترقون : يستعملون الرقي جمع رقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمي والصرع وغير ذلك ، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها ، وفي بعضها النهي عنها .

فمن الجواز قوله ﷺ : « استرقوا لها فإن بها النظرة » أي اطلبوا لها من يرقىها . ومن النهي عنها هذا الحديث .

والأحاديث في القسمين كثيرة ، ووجه الجمع بينهما أن الرقي منها ما يكون بغير اللسان العربي وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة ، وأن يعتقد أن الرقي نافعة لا محالة فيتكل عليها ، وإياها أراد « ما توكل من استرقى » وهذا هو المكروه من الرقي : وما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن وأسماء الله تعالى ، والرقي المروية فلا كره فيه . ولذلك قال النبي ﷺ للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا « من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق »

النهاية لابن الأثير ج ١ ص ٩٨

والحديث كما هو واضح يشير إلى كثرة أمه النبي ﷺ بالنسبة للأمم السابقة . ويؤيد هذا المعنى الحديث الآتي :-



الحديث الثامن بعد الخمسمائة

قال مسلم :

حدثنا أبو الربيع العتكي وقتيبة بن سعيد كلاهما عن حماد بن زيد (واللفظ لقتيبة) حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله زوي لي الأرضَ فرأيتُ مشارقها ومغاربها ، وإن أمتي سيبلغُ مدكُها ما زويَ لي منها ، وأعطيتُ الكتزين الأحمرَ والأبيضَ ، وإنني سألتُ ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلطَ عليهم عدواً من سوي أنفسهم فيستبيحُ بيضتهم ، وإن ربي قال يا محمد إنني قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردُّ ، وإنني أعطيتك لأمتك : أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلطَ عليهم عدواً من سوي أنفسهم يستبيحُ بيضتهم ولو اجتمعَ عليهم مَنْ بأقطارها أو قال من بين أقطارها ، حتي يكونَ بعضهم يهلك بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً » .

من حديث ثوبان (٩٩٦)



٩٩٦ - أخرجه مسلم في صحيحه ج٤ / ٢٢١٥

وكذلك أخرجه الترمذي في صحيحه ج٤ / ٢١٧٦ وقال عنه : حديث حسن صحيح
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص٣٠٦

الحديث التاسع بعد الخمسمائة

قال رسول الله ﷺ : « إن الله - عز وجل - زوي لي الأرض - أو قال - : إن ربي زوي لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي منها ، وإنني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنني سألت ربي لأمتي : أن لا يهلكوا بسنة بعامة ، ولا يسلط عليهم عدواً من سوي أنفسهم يستبيح بيضتهم ، وإن ربي عز وجل قال : يا محمد إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وقال يونس لا يرد ، وإنني أعطيتك لأمتك ، أن لا أهلكهم بسنة بعامة ، ولا أسلط عليهم عدواً من سوي أنفسهم يستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها ، حتي يكون بعضهم يسبي بعضاً ، وإنما أخاف علي أمتي الأئمة المضلين ، وإذا وضع في أمتي السيف لم يرفع عنهم إلي يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتي يلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، حتي تعبد قبائل من أمتي الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من

أمتي علي الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ،
حتي يأتي أمرُ الله عز وجل »

من حديث ثوبان (٩٩٧)



الحديث العاشر بعد الخمسمائة

« إن ربي زوي لي الأرض حتي رأيت مشارقها ومغاربها ،
وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما
زوي لي منها ، وإنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة
فأعطاينها ، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم
فأعطاينها ، وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها ،
وقال : يا محمد إنني إذا قضيت قضاء لم يرد ، إنني أعطيتك
لأمتك : أن لا أهلكها بسنة عامة ، ولا أظهر عليهم عدواً من
غيرهم فيستبيحهم بعامة ولو اجتمع من بأقطارها ، حتي يكون
بعضهم هو يهلك بعضاً ، وبعضهم هو يسبي بعضاً ، وإنني لا
أخاف علي أمتي إلا الأئمة المضلين ، ولن تقوم الساعة حتي
تلحق قبائل من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمتي

٩٩٧ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ ص٢٧٨ بإسناد صحيح ورجال ثقات

وأخرجه أبو داود في سننه ج٤ / ٤٢٥٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص٣٠٨

الأوثان ، وإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لم يُرَفَّعَ عنها إلى يوم
القيامة ، وإنه قال كل ما يوجد في مائة سنة ، وسيخرج في
أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي
بعدي ، ولكن تزال في أمتي طائفة يقاتلون علي الحق ظاهرين
لا يضرهم من خذلهم ، حتي يأتي أمر الله قال : وزعم أنه لا
يتزع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا أخلف الله مكانها
مثلاً ، وأنه قال ليس دينار ينفقه رجل بأعظم أجراً من دينار
ينفقه علي عياله ، ثم دينار ينفقه علي فرسه في سبيل الله ، ثم
دينار ينفقه علي أصحابه في سبيل الله ، قال وزعم أن نبي الله
صلي الله عليه وآله وسلم عظم شأن المسألة ، وأنه إذا كان يوم
القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم علي ظهورهم ،
فيسألهم ربهم عز وجل : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : ربنا لم
ترسل إلينا رسولا ، ولم يأتنا أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا
أطوع عبادك لك ، فيقول لهم ربهم : أرايتم إن أمرتكم بأمر
أتطيعوني ، قال : فيقولون : نعم . قال فيأخذ مواعيقهم علي
ذلك ، فيأمرهم أن يعمدوا لجهنم فيدخلونها ، قال : فينطلقون
حتي إذا جاءوها رأوا لها تغيظاً وزفيراً ، فهابوا فرجعوا إلي
ربهم ، فقالوا : ربنا فرقنا منها ، فيقول : ألم تعطوني مواعيقكم
لتطيعوني ، اعمدوا لها فادخلوا ، فينطلقون حتي إذا رأوها فرقوا

فرجعوا ، فقالوا : ربنا لا نستطيع أن ندخلها ، قال : فيقول :
ادخلوا داخرين قال : فقال نبي الله ﷺ : لو دخلوها أول مرة
كانت عليهم برداً وسلاماً»

- وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه
السياقة وإنما أخرج مسلم حديث معاذ بن هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي
أسماء الرحبي عن ثوبان مختصراً » .

أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث ثوبان (٩٩٨)



الحديث الحادي عشر بعد الخمسمائة

قال أحمد :

حدثنا عبد الرزاق قال معمر أخبرني أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث
الصنعاني عن أبي أسماء الرحبي عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال :

« إن الله عز وجل زوي لي الأرض حتي رأيت مشارقها
ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ، وإنني
أعطيت الكنزين الأبيض والأحمر ، وإنني سألت ربي عز وجل
لا يهلك أمتي بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً فيهلكهم
بعامة ، وأن لا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض ،
وقال : يا محمد إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد ، وإنني قد

٩٩٨ - أخرجه الحاكم في المستدرک ج٤ ص٤٤٩
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص٣٠٩

أَعْطَيْتُكَ لَأَمْتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ
عَدَوًّا مِنْ سِوَاهُمْ ، فَيَهْلِكُوهُمْ بِعَامَةٍ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ
بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا وَبَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا ، قَالَ : قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ : وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ ، فَإِذَا
وَضَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ (٩٩٩)

التعليق علي هذه الأحاديث

بعض لغويات الأحاديث

زوي لي الأرض : جمعها وقبضها

الكنزين الأحمر والأبيض : يقصد بهما الذهب والفضة - فالذهب أحمر والفضة
بيضاء .

يستبيح بيضتهم : البيضة موضع العزو السلطان ، ومجتمع الفخر ومستقر
الدعوة وبيضة الدار وسطها ومعظمها . والمقصود : عدوا يستأصلهم ويهلكهم
جميعهم .

سنة عامة : السنة هي الجذب وشدة القحط

جاء في تفسير القرطبي تعليقا علي قوله تعالى ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ
يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ
بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾
الأنعام ٦٥ -

يلتقي معني هذه الآية مع ما جاء في حديث ثوبان (المذكور) ورواه . . ثم
أضاف : روي النسائي عن خباب بن الارت - وكان قد شهد بدرا مع رسول الله ﷺ

١٩٩٩ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٤ ص١٢٣
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص٣١٢

أنه راقب رسول الله ﷺ - الليلة كلها ، حتي كان مع الفجر ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته جاءه خباب فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيته صليت نحوها ؟ قال رسول الله ﷺ : « أجل إنها صلاة رغب ورهب ، سألت الله - عز وجل - فيها ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألت ربي - عز وجل - ألا يهلكنا بما أهلك به الأمم فأعطانيها ، وسألت ربي - عز وجل - ألا يظهر علينا عدوا من غيرتنا فأعطانيها وسألت ربي - عز وجل - ألا يلبسنا شيئا فمنعنيها » -

الطبراني في الكبير ٤ / ٦٥ -

وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : « يا جبريل ما بقاء أمتي على ذلك ؟ » فقال له : إنما أنا عبد مثلك فادع ربك وسله لأمتك .

فقام النبي ﷺ وأسبغ الوضوء وصلي وأحسن الصلاة ، ثم دعا فنزل جبريل ، وقال : يا محمد إن الله سمع مقاتلتك وأجارهم من خصلتين وهو العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم . فقال : « يا جبريل ما بقاء أمتي إذا كان فيهم أهواء مختلفة ويذيق بعضهم بأس بعض ؟ » فنزل جبريل بهذه الآية : « ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون »

كان النبي ﷺ لا يفتر عن الدعاء ، ويقول في دعائه : « اللهم إني أسألك العافية في الدين والدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقی وأعوذ بك أن أغتال من تحتي » . . تفسير القرطبي - سورة الأنعام -



(فضل المهاجرين الفقراء)

الحديث الثاني عشر بعد الخمسمائة

قال أحمد :

حدثنا أبو عبد الرحمن حدثني سعيد بن أبي أيوب حدثني معروف بن سويد

الجدامي عن أبي عشانة المعافري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء والمهاجرون الذين تُسدُّ بهم الثغور ، ويتقي بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله عز وجل لمن يشاء من ملائكته : ائتوهم فحيوهم ، فتقول الملائكة : نحن سكان سماءك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟ قال : إنهم كانوا عباداً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً وتُسدُّ بهم الثغور ، ويتقي بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، قال : فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو (١٠٠٠)

التعليق

يشير الحديث إلى فضل المهاجرين الذين قال الله تعالى في حقهم : ﴿ للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله

١٠٠٠ - الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١٠ ص ٦٥٧٠ تحقيق الشيخ أحمد شاکر قال عنه

الشيخ أحمد شاکر : اسناده صحيح

والحديث في حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٣٤٧

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ٣٢٩

ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون « الحشر ٨

إن هذه الآية الكريمة تترجم معني ما جاء في الحديث المذكور ، لأن هؤلاء قد تركوا الديار والأموال والأهلين والأوطان حبا لله ورسوله ، حتي إن الرجل منهم كان يعصب الحجر علي بطنه ليقيم به صلبه من الجوع ، وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها ، وكان منهم قليل من أهل اليسر . قال عبد الرحمن بن أبزي وسعيد بن جبير : كان ناس من المهاجرين لأحدهم العبد والزوجة والدار والناقة يحج عليها ويفزرو ، ومع ذلك نسبهم الله إلي الفقر ، وجعل لهم سهما في الزكاة ، لقد ضرب هؤلاء المهاجرون المثل الأعلى في الصدق والإخلاص والصبر والجهد في سبيل الله . .

وكان ثوابهم عند الله جزاء ذلك أنهم أول من يدخلون الجنة وتحببهم الملائكة بتحية أهل الجنة : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار . . وعقبى الدار هي الجنة . .

وكما ورد أن فقراء المهاجرين أول من يدخل الجنة ، فكذلك ورد أنهم أول من يرد حوض النبي - ﷺ -

خُرج عن ثوبان مولي رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « ... وأول الناس ممن يرد على الحوض فقراء المهاجرين »

وقال أنس - رضي الله عنه : « أول من يرد الحوض على رسول الله ﷺ - الدابلون الناحلون السائحون الذين إذا جنهم الليل استقبلوه بالحنن »

التذكرة ج ١ ص ٦١٢



(خير الأماكن وشرها في البلدان)

الحديث الثالث عشر بعد الخمسمائة

عن جبير بن مطعم أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، أي البلدان شر ؟ فقال : لا أدري . فلما أتاه جبريل - عليه السلام - قال : يا جبريل أي البلدان شر . قال : لا أدري حتي أسأل ربي عز وجل . ، فانطلق جبريل - عليه السلام - ثم مكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم جاء فقال : يا محمد إنك سألتني أي البلدان شر ؟ فقلت : لا أدري ، وإنني سألت ربي - عز وجل أي البلدان شر ؟ فقال : أسواقها »

أخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم (١٠٠١)

التعليق

لعل سبب الشر في الأسواق ما يحدث فيها من كثرة الحلف والباطل ، والغش والخداع ، والعبث والمجون ، واللهو الذي يشغل الناس عن أداء العبادات في أوقاتها ، ولانطباع الناس فيها بالطمع والرغبة في الربح ولو عن طريق غير حلال . . . وكثيراً ما تنعدم الرحمة من قلوب كثير من التجار لأن الرغبة في الكسب والتنافس في تصريف السلع يؤدي إلي الخداع وعدم الالتزام بأداب السوق التي وضعها الإسلام .

إن بعض المفكرين يقولون إن التجارة لا قلب لها ومعني ذلك أنها لا تعمل للعواطف والمثل أي اعتبار . ولا تراعي للعلاقات الاجتماعية والإنسانية أي جانب

١٠٠١ - أخرجه أحمد في مسنده ج٤ ص٨١ ، والحاكم في المستدرک ج١ ص١٠ ، وذكره جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٢٤٤ ورمز له بالصحة

إن لغة المال لغة جافية غليظة تحمل علي التنكر لكثير من المباديء ولذلك قد
بعض الحكماء : لا تصحب التاجر فإنه يبيع صاحبه بالثمن البخس . .

ولكن إلي جانب ذلك قد يوجد التاجر الصدوق الذي يبعثه الله مع الأنبياء
والصديقين يوم القيامة . .

وإذا كان شر الأماكن في البلدان هي الأسواق فإن خيرها من غير شك هي
المساجد التي يذكر فيها اسم الله جل ذكره .



من شواهد فضل هذه الأمة

(من يشهد له أربعة أو ثلاثة يستحق الجنة)

الحديث الرابع عشر بعد الخمسة

« ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه
الأدنين إلا قال : قد قبلت علمكم فيه ، وغفرت له ما لا
تعلمون »

أخرجه أحمد من حديث أنس (١٠٠٢)



١٠٠٢ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٣ / ٢٤٢

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج١ ص٣٧٨

وهو في الإتحافات السننية للمدنی برقم ٧٢٣

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج٣ ص٣١٤

الحديث الخامس عشر بعد الخمسمائة

« ما من مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أهل أبيات من جيرانه
الأذنين بخير إلا قال تبارك وتعالى - : قد قبلت شهادة عبادي
علي ما علموا وغفرت له ما أعلم »

أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة (١٠٠٣)

التعليق

يشير الحديثان إلي سعة مغفرة الله - تعالى للعبد ، وإلي رحمته السابقة وإلي
وجوب تراحم المؤمنين فيما بينهم ، وإلي أن الله - تعالى - يقبل شهادة أمة النبي - ﷺ -
بعضها علي بعض . وهذا يوجب أن تكون العلاقة فيما بينهم طيبة ، والمودة بينهم
متينة ، ، وقد دعا الشرع إلي تكثير الصفوف علي الميت وأن يشني المصلون عليه
خيـرا .

أخرج البخاري في التاريخ الكبير « إذا صلّوا - أي المسلمون - علي جنازة
فأثنوا خيرا يقول الربُّ : أجزت شهادتهم فيما يعلمون وأغفر له ما لا
يعلمون » روته الربيع بنت معوذ .

وروي البخاري في صحيحه حديث عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنس
بن مالك - رضي الله عنه - يقول : « مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال
النبي - ﷺ - وجبت ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال : وجبت ،
فقال عمر بن الخطاب : ما وجبت ؟ قال : هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت
له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار ، ، أنتم شهداء الله
في الأرض »

١٠٠٣ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٠٨
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بأنه صحيح لغيره ج ٣ ص ٣١٥

وأخرج البخاري أيضا من حديث عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ - « أيما مسلم شهد له أربعة أدخله الله الجنة ، فقلنا : وثلاثة ؟ قال : وثلاثة ، فقلنا : واثنان ؟ قال واثنان . ثم لم نسأله عن الواحد »

- البخاري ج ٢ ص ١٢٢

وروي ابن النجار حديث أبي هريرة قال : « إذا مات المؤمن وقال رجلاً من جيرانه : ما علمنا منه إلا خيراً - وهو في علم الله تعالى على غير ذلك - قال الله تعالى للملائكة : اقبلوا شهادة عبدي في عبدي وتجاوزوا عن علمي فيه » كتر العمال ج ١٥ / ٤٢٧٤٢

وجاء في تفسير القرطبي تعليقا على قوله تعالى - ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾

البقرة ١٤٣

كما ورد في تأويل هذه الآية أن الشهادة هنا تعني : أنه يشهد بعضكم على بعض بعد الموت . واستشهد بحديث أنس الذي ذكرناه ، وقال النبي ﷺ - عقب ذلك : « ومن أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أثنتم عليه شراً وجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض » أخرجه مسلم في صحيحه .



(فضل الصلاة علي النبي ﷺ)

الحديث السادس عشر بعد الخمسمائة

قال الإمام أحمد في مسنده :-

حدثنا سريج قال حدثنا أبو معشر عن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبي طلحة الأنصاري قال .

أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يُرى في وجهه البشر قالوا : يا رسول الله : أصبحت اليوم طيب النفس يُرى في وجهك البشر ؟ قال :

« أجل أتاني آت من ربي عز وجل فقال : مَنْ صَلَّى عليك من أمتك صلاة كَتَبَ الله له بها عشرَ حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وردَّ عليه مثلها » .

أخرجه أحمد من حديث أبي طلحة (١٠٠٤)



١٠٠٤ الحديث في مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٢٩
وأخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم ٦٤٢
وذكره جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢٥٨ وقال عنه إنه صحيح لغيره

ويؤيده الحديث التالي :

الحديث السابع عشر بعد الخمسمائة

روي الإمام أحمد قال : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا ثابت قال : قدم علينا سليمان موليّ للحسن بن علي زمن الحجاج ، فحدثنا عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله - ﷺ - جاء ذات يوم والبشر يُري في وجهه ، فقلنا : إنا لنري البشر في وجهك ؟ فقال :

« إنه أتاني ملكٌ فقال : يا محمدُ أن ربك يقول : أما يُرضيك أن لا يُصلي عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عَشْرًا ، ولا يُسلمُ عليك إلا سلّمتُ عليه عَشْرًا »

أخرجه أحمد من حديث أبي طلحة (١٠٠٥)



١٠٠٥ - الحديث في مسند أحمد ج ٤ ص ٢٩

وذكره النسائي في سننه ج ٣ ص ٤٤

وفي موارد النظم - من أحاديث ابن حبان برقم ٢٣٩١

وفي كنز العمال ج ١ / ٢٢١٢

وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

وإليك حديثاً آخر في هذا الموضوع

الحديث الثامن عشر بعد الخمسمائة

روي الإمام أحمد قال : حدثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ، حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي الحويرث ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن عبد الرحمن بن عوف قال :

« خرج رسول الله - ﷺ - فاتبعته حتي دخل نَحْلاً ، فسجد فأطال السجود حتي خفت - أو خشيت - أن يكون الله قد توفاه - أو قبضه - قال : فجئت أنظر ، فرفع رأسه وقال : مالك يا عبد الرحمن ؟ قال : فذكرتُ ذلك له فقال : إن جبريلَ عليه السلامُ قال لي : ألا أبشركُ ؟ إن الله عز وجل يقول لك : من صلَّى عليك صلَّيتُ عليه ، ومن سلَّم عليك سلَّمتُ عليه » .

أخرجه أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف (١٠٠٦)

التعليق

ورد الأمر بالصلاة علي النبي ﷺ في قوله تعالى . . ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾
الأحزاب ٥٦

قال العلماء : هذه الآية شرف الله بها رسوله - عليه السلام - حياته وموته ، وذكر

١٠٠٦ - أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ / ١٦٦٢ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٢٢٢

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

وأخرجه البزار ج ١ ص ٧٤٩ كشف الأستار

وذكره المدنی فی الإنحافات برقم ٥٢٦

منزلته منه ، وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء أو في أمر زوجاته ونحو ذلك والصلاة من الله رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره .

وقد وردت أحاديث كثيرة تحض علي الصلاة علي النبي ﷺ ، وتذكر فضلها وأثرها من ذلك ما أخرجه النازلي في خزينة الأسرار من حديث ابن الملقن عن النبي ﷺ قال : « من صلى علي صلت عليه الملائكة ، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق في السموات السبع والأرضين السبع شيء إلا وصلى عليه »

ويروي أنه قيل له : يا رسول الله ، رأيت قول الله - عز وجل ، « إن الله وملائكته يصلون على النبي » فقال النبي ﷺ : « هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به ، إن الله تعالى وكل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي إلا قال ذاك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذينك الملكين : آمين ، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذاك الملكان : لا غفر الله لك ، وقال الله تعالى وملائكته لذينك الملكين : آمين »

قال القرطبي : واختلفت الآثار في صفة الصلاة عليه - ﷺ - فروي مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتاني رسول الله ﷺ ، ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ ، حتي تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد . والسلام كما قد علمتم »

وقوله « السلام كما قد علمتم » يشير إلي ما جاء في التحيات : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته »

وري المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الأسود عن عبد الله أنه قال : إذا صليتم علي النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه . قالوا : فعلّمنا قال : قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علي سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ونبيك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي إبراهيم وعلي آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

ولا شك أن الصلاة علي النبي ﷺ من أفضل العبادات وأجل القربات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليست كذلك .

قال الإمام السيوطي : كثرة الصلاة علي النبي ﷺ تكثر الأرزاق والبركات وتقضي الحوائج وتكشف الهموم والغموم والكروب ، كل ذلك بالمشاهدة والتجربة بين السلف والخلف ، وإن التوسل بالصلاة والسلام علي سيد الأنام في الأمور كلها واقع بين الإنس والجن والملائكة ، كما دلت عليه الآيات والأحاديث المذكورة ، كما ورد في الحديث بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال : « رأيت ليلة المعراج ملكاً ساقطاً علي وجهه ، منزوع الأجنحة ، متغير الصورة ، فقلت : يا جبريل من هذا الملك ؟ وما شأنه ؟ قال : جبريل : هذا الملك كان من المقربين ، بعثه الله تعالى إلى هلاك قوم فاستبطأ شفقهم عليه ، فغضب الله عليه من أربعة آلاف سنة كما ترى ، فقلت : ما له من توبة ؟ فأوحى الله تعالى إلى أن توبته أن يصلي عليك عشر مرات ، فصلي الملك عليه عشر مرات ، فعاد الملك إلى مقامه الأول » خزينة الأسرار ص ١٧٨

ومن فضل الصلاة علي النبي ﷺ أنه لا يرد دعاء صُدِّرَ بها وختم بها . قال عمر رضي الله عنه - أنه قال : بلغني أن الدعاء يحبس بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتي تصلي علي نبيك - ﷺ .

وجاء في تنبيه الغافلين للسمرقندي - رحمه الله - كان سفيان الثوري يطوف إذ رأي رجلاً لا يرفع قدماً ولا يضع قدماً إلا وهو يصلي علي النبي ﷺ - قال : قلت له : يا هذا ، إنك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة علي النبي ﷺ ، هل عندك في هذا شيء . قال : قلت من أنت عافاك الله فقلت : أنا سفيان الثوري . قال : لولا أنك غريب من أهل زمانك ما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك علي سري ، ثم قال لي : خرجت أنا ووالدي حاجين إلي بيت الله الحرام ، حتي إذا كنت ببعض المنازل مرض والدي ، فقممت لأعالجه ، فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه إذ مات واسود وجهه ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فجذبت الإزار علي وجهه فغطيته ، فغلبتني عيني فنمت ، فإذا أنا برجل لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أنظف منه ثوباً ، ولا أطيب منه ريحاً ، يرفع قدماً ويضع أخرى ، حتي دنا من والدي فكشف الإزار عن وجهه ، فأمر يده علي وجهه فابيض ، ثم ولّي راجعاً ، فتعلقت بثوبه فقلت : يا عبد الله من أنت ؟ الذي من الله علي والدي بك في أرض الغرب ؟ قال : أو ما تعرفني ؟ أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن ، أما إن والدك كان مسرفاً علي نفسه ، ولكن كان يكثر الصلاة علي ، فلما نزل به ما نزل استغاث بي ، وأنا غياث لمن أكثر الصلاة علي . فانتبهت ، فإذا وجه أبي أبيض . . تنبيه الغافلين ص ١٤٨

اللهم صل علي سيدنا محمد صلاة تنجيننا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها عندك أعلي الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

اللهم صل وسلم وبارك علي سيدنا محمد الرسول الكامل ، والرحمة الشامل ، وعلي آله وصحبه وأحبابه عدد معلومات الله بدوام الله صلاة تكون لك رضا ، ولحقه أداء ، ونسألك بها من الرفيق أحسنه ، ومن الطريق أسهلّه ، ومن العلم أنفعه ، ومن العمل أصلحه ، ومن المكان أفسحه ، ومن العيش أرغده ، ومن الرزق أطيبه وأوسع . آمين . .



أحاديث في معاني مختلفة

(المغفرة لأهل بدر)

الحديث التاسع عشر بعد الخمسمائة

« إن الله اطلع علي أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »

أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة (١٠٠٧)

التعليق

هذا الحديث له مناسبة أشارت إليها كتب السيرة والتفسير والحديث وهي أن النبي ﷺ حين عزم علي فتح مكة ، كتب حاطب بن أبي بلتعة خطاباً لأهل مكة يخبرهم فيه بذلك ليأخذوا حذرهم .

قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزيبر والمقداد فقال : انطلقوا حتي تأتوا روضة خاخ - فإن بها طعينة معها كتاب ، فخذوه منها . قال : فانطلقنا تعادي بنا خيلنا ، حتي أتينا الروضة فإذا نحن بالطعينة . فقلنا لها : أخرجي الكتاب . قالت : ما معي كتاب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها .

فأتينا به رسول الله ﷺ . فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلي ناس من مكة من المشركين ، يخبرهم ببعض أمر الرسول ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ »

١٠٠٧ - الحديث في المستدرک للحاکم ج٤ ص ٧٧ وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ

وأخرجه أبو داود في سننه ج٤ / ٤٦٥٤

قال : يا رسول الله لا تعجل علي ، إني كنت امرءاً مُلصقاً في قريش - بمعنى أنني كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها - وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمّون أهلهم وأموالهم ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدا يحمّون بها قرابتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ، ولا رضاء بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله ﷺ : « إِمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكُمْ »

فقال عمر - رضي الله عنه - : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق

فقال : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا فَقَالَ : اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ »

وأنزل الله تعالى آيات الممتحنة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّيْكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴾ . . . إلي قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ الممتحنة ١

والحديث يشير إلي فضل غزوة بدر ومنزلة أهلها الذين اشتركوا فيها ، حتي إنه لقد أصبح من مناقب الصحابي الجليله أنه شهد بدرًا ، فيقال في التعريف به وذكر مآثره : فلان البدري . .

ومعني ظعينة في هذا الخبر : المرأة في هودجها

والعقاص : الضفائر . .



(تكريم المدينة بعد هجرة النبي ﷺ إليها)

الحديث العشرون بعد الخمسمائة

« إن الله تعالى - سمي المدينة طابة »

أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة (١٠٠٨)

التعليق

هذا الحديث يشير إلى فضل المدينة المنورة التي أكرمها الله تعالى بهجرة نبيه - ﷺ - إليها وكان اسمها « يثرب » فاستبدل النبي ﷺ بهذا الاسم المدينة .

وسميت بيثرب أولاً ، لأن الذي نزلها من العماليق اسمه يثرب بن عميل بن مهلائيل : وكره النبي ﷺ هذا الاسم لما فيه من التشريب وهو اللوم ، ووروده في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾

الأحزاب ١٣

فقد جاء علي لسان المنافقين الذين لم يتأدبوا بأدب الإسلام
وسماها الله طابة وطيبة . ولا يخفي ما في هذا الاسم من دلائل الرحمة والكرم
والطيب .

وأصبحت المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها حرماً آمناً كحرم مكة تماماً لها
خصائص الحرم المكي ، تهفو إليها قلوب المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها
شوقاً إلى ساكنها - ﷺ - . . .

١٠٠٨ الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ١٠٠٧
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ٣٣٢

دار الحبيب أحق أن تهواها ونحن من طرب إلى ذكرها
جزم الجميع بأن خير الأرض ما قد حاط ذات المصطفى وحوها
ونعم ، لقد صدقوا ، بساكنها علت كأنفس حين زكت زكا مأواها

- سلسلة القصص القرآني ج ١٠ ص ١٥٦ -

* * *

(الثناء علي قبيلتي أسلم وغفار)

الحديث الحادي والعشرون بعد الخمسمائة

« أسلم سألها الله ، وغفار غفر الله لها أما إني لم أقلها ، ولكن
قالها الله عز وجل »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (١٠٠٩)

التعليق

أورد الإمام مسلم في صحيحه هذا الحديث ضمن أحاديث نبوة أخرى منها ما
رواه أبو ذر .

قال : قال رسول الله ﷺ : « غفار غفر الله لها وأسلم سألها الله » .

وعن أبي ذر أيضا قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أنت قومك فقل : إن
رسول الله ﷺ - قال : أسلم سألها الله وغفار غفر الله لها »

وعلق النووي علي هذه الأحاديث بقوله :

١٠٠٩ - الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٨١

كما أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٨٢

وأخرجه الترمذي ج ٥ ص ٣٩٤١

قال الحاكم عنه : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

قوله ﷺ (أسلم سالمها الله) قال العلماء : من المسالمة وترك الحرب ، قيل : هو دعاء ، وقيل : هو خبر . قال القاضي في المشارق : هو من أحسن الكلام ، مأخوذ من سالمته إذا لم ترم منه مكروها ، فكأنه دعاهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم ، فيكون سالمها بمعنى سلّمها ، وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله أي قتله . اهـ

وكذلك الأمر بالنسبة لغفار فقد أخذ لها ما يوافق اسمها من الغفران ، وغفار قبيلة أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - الذي ورد في حقه « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر »

ومن قبيلة أسلم بريدة بن الحصيب الأسلمي الذي لقي النبي ﷺ في أثناء هجرته فسأله عن اسمه واسم قبيلته فقال : اسمي بريدة من أسلم . .

فالتفت النبي ﷺ إلي أبي بكر رضي الله عنه وقال له : برد أمرك ، وسلمك الله . . وكان النبي ﷺ يتفاءل بالأسماء . .

وقد أثني النبي ﷺ علي قبيلتي أسلم وغفار لسبقهما إلي الإسلام وعظيم بلائهما فيه - قال القسطلاني في شرحه لصحيح مسلم : فضل هذه القبائل لسبقهم إلي الإسلام مع ما اشتملوا عليه من رقة القلوب ومكارم الأخلاق



(يدخل الفقراء الجنة قبل الناس بسبعين عاما)

الحديث الثاني والعشرون بعد الخمسمائة

أرسل عمر بن الخطاب إلي سعيد بن عامر الجمحي : إنا مستعملوك علي هؤلاء تسير بهم إلي أرض العدو ، فتجاهد بهم ، فذكر حديثا طويلا ، فقال فيه : قال سعيد : وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول في فقراء المسلمين : -

« يَزْفُونَ كما يَزْفُ الحِمَام ، فيقال لهم : قفوا للحساب ، فيقولون : والله ما تركنا شيئا نحاسبُ به ، فيقول الله - عز وجل - : صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما »
أخرجه الطبراني من حديث سعيد بن عامر الجمحي (١٠١٠)

التعليق

مستعملوك : أي جعلناك عاملا بمعنى (أميرا)
العنق الأول : الفوج الأول ، الطائفة المسرعة في طاعة الله والعنق بفتح الحاء ضرب من السير فيه سرعة ، وفسحة ، من أعنق - إعناقا .
يزفون : من زف في مشيه إذا أسرع

١٠١٠ - أخرجه الطبراني في الكبير ج٦ / ٥٥٠٨

وهو في مجمع الزوائد للهيتمي ج١٠ ص٢٦١

وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ص٢٤٦

وذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ج٤ ص١٣٧

يشير الحديث إلى فضيلة الفقر والصبر عليه ، وإلى الزهد واتخاذهِ وسيلة لاكتساب معالي الأمور في الآخرة ، وقد ورد في ذلك أحاديث متعددة منها « يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بأربعمئة عام ، حتى يقول المؤمن الغنى : يا ليتنى كنت عيلاً ، بمعنى عائلاً محتاجاً فقيراً » رواه أحمد بتمامه .

وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمئة عام » رواه الترمذي وابن حبان

من سعيد بن عامر ؟

وسعيد بن عامر المذكور في الحديث هو سعيد بن عامر بن حذيم بن سلامان الجمحي أسلم قبل خيبر وهاجر إلى المدينة وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد ، وكان من زهاد الصحابة وفضلائهم ، ووعظ عمر بن الخطاب يوماً فقال له :

ومن يقوي علي ذلك ؟ فقال : أنت يا أمير المؤمنين ، إنما هو أن تقول فتطاع .

وولاه عمر « حِمَص » فبلغه أنه يصيبه لَمَمٌ « فأمره بالقدوم عليه ، فلم يرمعه إلا عكازاً وقدحاً . فقال له عمر : ليس معك إلا ما أرى ؟ فقال له سعيد : وما أكثر من هذا ؟ عكاز أحمل عليه زادي ، وقدح أكل فيه .

فقال له عمر : أبك لم ؟ قال : لا . قال : فما غَشِيَةٌ بلغني أنها تصيبك ؟

قال : حضرت خبيب بن عدي - الذي أخذه المشركون ليقتلوه - حين صُلب فدعا علي قريش وأنا فيهم فقال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً . فرمما ذكرت هذه الدعوة فتصيبني بسبب ذلك غشية . .

توفي بقيسارية من الشام وهو أميرها سنة تسع عشرة . . وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك . - أسد الغابة ج ٢ ص ٣٩٣



(نداء الله تعالى بحب من يحبه)

الحديث الثالث والعشرون بعد الخمسمائة

قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال :

إني أحب فلاناً فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ، قال : ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه ، قال : فيبغضه جبريل ، ثم ينادي في أهل السماء ، إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ، ثم توضع له البغضاء في الأرض »

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (١٠١١)

التعليق

شرح النووي لهذا الحديث :-

قال العلماء : محبة الله لعبده هي إرادته الخير له وهدايته وإنعامه عليه ورحمته ، وبغضه إرادة عقابه أو شقاوته ونحوه .

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين .

أحدهما : استغفارهم له أو اثناؤهم عليه ودعاؤهم له .

١٠١١ - أخرجه مسلم في صحيحه ٥ ص ٤٦٠

وأخرجه الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٣١٦١ وقال : حديث حسن صحيح

والثاني : أن محبتهم علي ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب إليه واشتياقه إلي لقائه ، وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً لله تعالى محبوباً له .

ومعني يوضع له القبول في الأرض : أي الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب وترضي عنه .

شرح مسلم للنووي ج ٥ ص ٤٩٠

ويؤيد هذا الحديث الحديث الآتي :

الحديث الرابع والعشرون بعد الخمسمائة

« المَقَّةُ في السماء فإذا أحبَّ الله عبداً قال : إني أحببت فلاناً فأحبُّوه . قال : فتَنَزَّلَ له المَقَّةُ في أهل الأرض »

رواه أحمد من حديث أبي أمامة (١٠١٢)

التعليق

المَقَّةُ : المحبة ، يقال ومق يمقُ مَقَّةً بمعنى أحب يحب حباً .

وفي محبة الله تعالى - جاء قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله

أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ﴾ البقرة ١٦٣

وقوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي

١٠١٢ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ ص ٢٥٩

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧١

وهو في كنز العمال ج ١١ / ٢٠٧٨٨

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج ٣ ص ٢٧٤ بالصحة

الله يقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله واسع عليم ﴿ المائدة ٥٤ ﴾

(نزل القرآن علي سبعة أحرف)

الحديث الخامس والعشرون بعد الخمسمائة

قال النبي ﷺ لأبي بن كعب : - « يا أبا أُرسَل إلي أن أقرأ
القرآن علي حرف ، فرددتُ إليه هَوْنٌ علي أُمّتي ، فردَّ إليَّ
الثانية : اقرأه علي حرفين ، فرددتُ إليه هَوْنٌ علي أُمّتي ، فردَّ
إلي الثالثة : اقرأه علي سبعة أحرف ، فلك بكلِّ ردةٍ رَدَدْتُكَهَا
مسألةً تسألينها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ،
وأخَرْتُ الثالثةَ ليومٍ يَرُغَبُ إلي الخلقُ كُلُّهم حتي إبراهيم - ﷺ - »

أخرجه مسلم من حديث أبي بن كعب (١٠١٣)

التعليق

جاء في مقدمة هذا الحديث عن أبي قال :

كنت في المسجد فدخل رجل فصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر

١٠١٣ - الحديث في صحيح مسلم ج١ ص٥٦١

وهو في مسند الإمام أحمد ج٥ / ١٢٧

وفي السنن الكبرى للبيهقي ج٢ / ٣٨٣

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٢ ص٣٧٦ بالصحة

فقراً سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً علي رسول الله ﷺ
فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقراً سوى قراءة صاحبه ،
فأمرهما رسول الله ﷺ فقراً ، فَحَسَّنَ النبي ﷺ شأنها فَسُقُطَ في نفسي من
التكذيب ، ولا إذ كنتُ في الجاهلية ، فلما رأي رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب
في صدري ، ففضت عرقاً وكأنا أنظر إلي الله - عز وجل - فرقاً فقال لي : يا أباي
وذكر الحديث . .

معني الحروف

واختلف في معني قوله قُريء القرآن علي سبعة أحرف ، وأمثلها ما فسر بمعني
القراءات المختلفة .

والمعروف الآن للقرآن أربع عشرة قراءة ، سبع منها مروية بالتواتر ، وبقية العشر
أحاد ، وما عداها شاذ ، وقد كانت هناك قراءات أكثر من ذلك لم تدون ، وإن كان
قراؤها من الصحابة .

وإنما كان تعدد القراءات رحمة من الله للعرب ، فإن فيهم الشيخ الذي لا يستقيم
لسانه إلا بلهجته ، فتحويله عنها وإرادته علي غيرها مشقة لم يردّها الله بهم ، لذلك
قيل : إن جبريل نزل علي النبي ﷺ بالقراءات المختلفة ، فكان النبي - ﷺ - يقريء
كلاً بلهجته ، فيمد بقدر الألف أو الألفين أو الثلاثة لمن لغته كذلك ، ويفخم ويرقق
ويميل ويشم لمن تقتضي لغته ذلك ، وكل هذا بلغة قريش ومن حولها لا يتعدها إلي
غيرها ، لأن العرب كانت قد سبقت فأجمعت علي لغة قريش قبيل الإسلام
وخطب بها الخطباء وأنشد الشعراء .

واللغات التي نزل بها القرآن الكريم هي غير لغة قريش هي لغة بني سعد ،
وثقيف ، وخزاعة ، وهذيل ، وكنانة ، وأسد ، وضبّه ، ثم قيس وأكنافاهم وهم
يسكنون وسط الجزيرة العربية .

وقد اختلف العلماء في معني قوله - ﷺ « نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ » اختلافاً كبيراً جداً ، حتي لقد عد السيوطي في الإتيقان أربعين رأيا في كلمة أحرف . وقد رجح الشيخ محمد بخيت المطيعي - رحمه الله وأكرم مثواه - أن المراد بالأحرف السبعة « أنها أوجه سبعة ترجع إلي كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ، وتختلف بسببها تأدية تلك الألفاظ ، وقد بني ترجيحه لهذا المراد علي ما رواه من الأسباب التي دعت إلي نطق رسول الله ﷺ بهذا الحديث ، فهي لا شك تحدد معني كلمة حرف ، وقد رويت تلك الأسباب من طرق عدة - منها ما ذكرناه من مقدمة حديث بالباب في صحيح مسلم - ومنها أن عمر سمع هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فإذا هو يقرأ علي حروف لم يتلقها عمر من رسول الله ﷺ . قال عمر : فكدت أساوره في الصلاة وتصبرت حتي سلم ، فلببته بردائه وانطلقت به أقوده إلي رسول الله ﷺ فسمع مني وسمع منه ، وقال لكل منا : « كذلك أنزلت إن هذا القرآن نزل علي سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه »

وابن قتيبة يعدد هذه الأحرف السبعة فيقول :-

١ - ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته نحو « ولا يضارُ كاتب ولا شهيد » بفتح الراء وضمها

٢ - ما يتغير فيه الفعل مثل بعد وباعد بلفظ الماضي والطلب ، فسي قوله تعالى - « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا »

٣ - ما يتغير فيه اللفظ بالنقط مثل « ننشرها » « وننشرها »

٤ - ما يتغير فيه اللفظ بإبدال حرف قريب المخرج مثل « طلع وطلع »

٥ - ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل « وجاءت سكرة الموت بالحق » و « سكرة الحق بالموت »

٦ - ما يتغير بزيادة ونقصان مثل « **والذكر والأنثى** » و « **ما خلق الذكر والأنثى** »

٧ - ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى مثل « **كالعين المنفوش** » و « **كالصوف المنفوش** »

ولما كثرت وجوه الاختلاف في القراءة أيام عثمان رضي الله عنه - وخشي الفتنة جمع الناس علي مصحف واحد - هو المسمي بالمصحف الإمام - ولوحظ في كتابته أن يجمع ما اشتهر من لغات القراءة ، فكتبوا الصراط مثلاً في قوله تعالى « **اهدنا الصراط المستقيم** » بالصاد المبدلة من السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين « **السرّاط** » وإن خالفت الرسم وقد أتت علي الأصل اللغوي المعروف فيعتدلان .

وكتبوا الصلاة (**الصلوة**) لتقبل التفخيم للام وهو بعض القراءات . وكتبوا : (**إن رحمت الله قريب من المحسنين**) بالتاء المفتوحة في (**رحمت**) ليدلوا علي اللغة التي لا تبدل الهاء من تاء التانيث .

أما القُرّاء السبعة المشهورون فهم : نافع بن أبي نعيم ، وعبد الله بن كثير ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن عامر ، وعاصم بن بهدلة الأسدي ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن عمر الكسائي .

- من كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الإسلامي والأموي لمحمود مصطفى ص ١٦ وما بعدها -



(القرآن يطلب من ربه أن يكرم صاحبه)

الحديث السادس والعشرون بعد الخمسمائة

« يجيء القرآن يوم القيامة فيقول : يا رب حله فلبس تاج الكرامة ، ثم يقول : يا رب زده فلبس حلة الكرامة ، ثم يقول : يا رب أرض عنه فيرضي عنه ، فيقال له : اقرأ وارق ، وتزاد بكل آية حسنة »

رواه الترمذي من حديث أبي هريرة (١٠١٤)



(كثرة ثواب قارئ القرآن)

الحديث السابع والعشرون بعد الخمسمائة

« من قرأ عشر آيات في ليلة كتب له قنطار ، والقنطار خير من الدنيا وما فيها ، فإذا كان يوم القيامة يقول ربك - عز وجل - اقرأ وارق لكل آية درجة حتي ينتهي إلي آخر آية معه ، يقول ربك - عز وجل - للعبد :

١٠١٤ - رواه أبو عيسى الترمذي ج ٥ . ٢٩١٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح .
وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٥٥٢ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
وذكره المدنی فی الإتحافات السنية مرتين أحدهما برقم ٨١٤ والأخرى برقم ٨١٨ وعزاه للبيهقي
فی شعب الإيمان .

اقبض ، فيقول العبدُ بيده : يا ربُّ أنت أعلم . فيقول : بهذه
الخلدُ ، وبهذه النِّعيمُ

أخرجه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد وتميم الدراي (١٠١٥)

التعليق

هذان الحديثان يشيران إلي فضل قراءة القرآن وإلي منزلة صاحب القرآن وتاليه
في الجنة .

والحديث الأول يدل علي أن القرآن يطلب من الله - عز وجل - يوم القيامة أن
يكرم صاحبه فيكرمه الله بتاج الكرامة وحلة الكرامة ، ويرفعه إلي أعلي الدرجات .

والحديث الثاني يدل علي أن قارئ القرآن مهما كانت قراءته قليلة فإن له
ثواباً عظيماً . فإن له بكل عشر آيات قنطاراً من الأجر ، ومعني ذلك أن ثوابه لو
وزن لرجحت كفته علي قنطار ، وهذا خير من نعيم الدنيا الفاني ، علي أن الله تعالى
يتفضل عليه ويرقيه إلي دركات عالية ، كل آية يصعد بها إلي العلياء والعز والنعيم
المقيم لما في الآيات من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه ، بمعني أنه يتعجد ، وبعد فاتحة
الكتاب يقرأ ما يتيسر من القرآن الكريم يحفظ الله له ذلك ذخيرة عنده يوم القيامة
ويجازه ، وما من كمال إلا وعند الله أكمل منه .

إن الله تعالى يقول لقارئ القرآن اقبض ، فيعطيه في إحدي يديه الخلد وفي
الثانية النعيم . ألا ما أعظم نعمة القرآن وأجزل ثوابها . .

١٠١٥ - هذا الحديث أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج٢ / ١٢٥٣

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٢ ص٢٦٧

وهو في الترغيب والترهيب للمنذري ج١ ص٤٣٩

وذكره المدني في الإتحافات السنية برقم ٧٥٠

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٣٧٨ بالحسن

جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ : « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين »

رواه أبو داود وابن خزيمة - الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٣٩ -

اللهم اجعلنا من أصحاب القرآن القائمين به الحافظين له ، المتحلين بأدابه
التمسكين بأسبابه . .



(الإسلام أعظم نسب)

الحديث الثامن والعشرون بعد الخمسمائة

« انتسب رجلان علي عهد موسى ، عليه السلام - فقال أحدهما : أنا فلانُ بن فلانٍ حتي عدُّ تسعةً ، فمن أنت لا أمُّ لك ؟ قال : أنا فلانُ بن فلان ابن الإسلام . قال : فأوحى الله إلي موسى - عليه السلام : إن هذين المتسبين ، أما أنت أيها المتمي أو المتسب إلي تسعة في النار وأنت عاشرهم ، وأما أنت أيها المتسب إلي اثنين في الجنة فأنت ثالثهما في الجنة »

أخرجه عبد الله بن أحمد في مسند أبيه من حديث أبي بن كعب (١٠١٦)

١٠١٦ - الحديث في مسند الإمام أحمد بإضافة ابنه عبد الله ج ٥ ص ١٢٨

وهو في مجمع الزوائد للهيتمي ج ٨ ص ٨٥

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ٣٨٩

التعليق

يشير الحديث إلى فضل الإسلام وأنه أشرف نسب يتعلق الإنسان به ، وقد بعث الله النبي ﷺ بهذا الدين الذي أذهب به عن الناس عبية الجاهلية ، أكرمهم بالتواصل والتراحم ، وجعل منهم إخوة متحابين لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوي ، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ الحجرات ١٣

ويقول مذكرنا الناس بنعمة الإسلام ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران ١٠٣

ويقول النبي ﷺ « كَلِمَةُ لَا دِمَ وَأَدَمَ مِنْ تَرَابٍ »

وجاء في الأثر الحكيم الناس سواسية كأسنان المشط . . فالتفاخر بالأنساب من مظاهر الجاهلية التي جاء الإسلام لتقليص أظفارها . عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ مُنَادِيًا يَنَادِي : أَلَا إِنِّي جَعَلْتُ نَسَبًا وَجَعَلْتُمْ نَسَبًا ، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُمْ ، فَأُبَيِّتُمْ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا : فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ خَيْرٌ مِنْ فَلَانِ بْنِ فَلَانٍ ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ ، أَيُّنَ الْمُنْقَوِينَ ؟ »

- الترغيب والترهيب للحنظلي ج ٣ ص ٦١٣ -



(إن الدين عند الإسلام)

الحديث التاسع والعشرون بعد الخمسمائة

تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول : يا رب أنا الصلاة ، فيقول : إنك علي خير ، فتجيء الصدقة فتقول : يا رب أنا الصدقة ، فيقول : إنك علي خير ، ثم يجيء الصيام فيقول : يا رب أنا الصوم فيقول : إنك علي خير ، ثم تجيء الأعمال علي ذلك ، فيقول الله - عز وجل - إنك علي خير - ثم يجيء الإسلام فيقول : يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله - عز وجل - إنك علي خير ، بك اليوم آخذُ وبك أعطي . فقال الله - عز وجل - في كتابه : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ آل عمران ٨٥

أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة (١٠١٧)

التعليق

لا يقبل أي عمل صالح لم يقم علي أساس الإسلام ، وفي حديث معاذ المشهور الذي يقول النبي ﷺ فيه : « ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ » قال معاذ : بلي . قال النبي ﷺ : « رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » . .

١٠١٧ الحديث في مسند الإمام أحمد ج١٦ / ٨٧٢٧ تحقيق الشيخ أحمد شاكر

وأخرجه الطيالسي في مسنده برقم ٢٤٧٢

وفي الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص٨٤

ورمز له جامع الأحاديث القدسية ج٣ ص٣٩١ بالحسن

وأى عمل ليس الإسلام طريقه باطل كالبناء الذي يقوم على خير أساس وفيه
يقول الله تعالى ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾
الفرقان - ٢٣ -

جاء في تفسير القرطبي تعليقا على قوله تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو
والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ إن
الدين عند الله الإسلام ﴿آل عمران ١٨ ، ١٩

من قال عقب هاتين الآيتين : «وأنا أشهد بما شهد الله به ، وأستودع الله
هذه الشهادة وهى وديعة ، وأن الدين عند الله الإسلام يجاء بصاحبها
يوم القيامة ، فيقول الله تعالى : عبدى عهد إلى وأنا أحق من وفى
أدخلوا عبدى الجنة»

(التماس مرضاة الله)

الحديث الثلاثون بعد الخمسائة

« إن العبد ليلتمس مرضاة الله ، ولا يزال بذلك ، فيقول الله -
عز وجل - لجبريل : إن فلانا عبدى يلتمس أن يرضينى ، ألا وإن
رحمتى عليه ، فيقول جبريل : رحمة الله على فلان ، ويقولها
حملة العرش ، ويقولها من حولهم ، حتى يقولها أهل السموات
السبع ، ثم تهبط له إلى الأرض »

أخرجه أحمد من حديث ثوبان (١٠١٨)

١٠١٨ - الحديث فى مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٩

وذكره المدنى فى الإتحافات السنية برقم ٤٣٧

وفى مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٢٠٢

ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج ٣ ص ٣٩٤

(مودة الله ينزلها علي المتقين)

الحديث الحادي والثلاثون بعد الخمسمائة

« إن العبد ليلمسُ مرضاة الله - عز وجل - فلا يزال كذلك ، فيقول : يا جبريل إن عبدي فلاناً يلمس أن يُرضيني برضائي عليه ، قال : فيقول جبريل - ﷺ - : رحمة الله علي فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول الذين يلونهم ، حتي يقول أهل السماوات السبع ، ثم يهبطُ إلي الأرض ، ثم قال رسول - ﷺ - : وهي الآية التي أنزل الله عليكم في كتابه ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ مريم ٩٦

وإن العبد ليلمسُ سَخَطَ الله فيقول الله - عز وجل - : يا جبريلُ إن فلاناً يستسخطني ، ألا وإن غضبي عليه ، فيقول جبريل : غضبُ الله علي فلان ، وتقول حملة العرش ، ويقول من دونهم ، حتي يقوله أهل السموات السبع ، ثم يهبطُ إلي الأرض »

أخرجه الهيثمي من حديث ثوبان (١٠١٩)

التعليق

يشير الحديثان إلي أن العبد الذي يلمس رضا الله ينزل الله عليه الرحمة فتغشاه ،

١٠١٩ - أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٧٢
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالحسن ج ٣ ص ٣٩٦

ويحبه الناس ويقبلون عليه ويشنون عليه أطيب الثناء ، وهذا يلتقي مع ما مر من أحاديث بهذا المعنى - روي الترمذي من حديث سعد وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبه . قال : فينادى في السماء ، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض » فذلك قوله تعالى ﴿ سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل : إني أبغضت فلانا ، فينادى في السماء ثم تنزل له البغضاء في الأرض »

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال - قال رسول الله ﷺ - : « إن الله أعطى المؤمن الألفة والملاحة والمحبة في صدور الصالحين والملائكة المقربين ، ثم تلا ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً ﴾ مريم ٩٦

جاء في تفسير القرطبي تعليقا على هذه الآية من سورة مريم : اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية ، ف قيل : إنها نزلت في علي - رضي الله عنه : روي البراء بن عازب قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : « قل يا علي اللهم اجعل لي عندك عهدا ، واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة » فنزلت الآية .

وقيل : نزلت في عبد الرحمن بن عوف ، جعل الله تعالى له في قلوب العباد مودة ، لا يلقاه مؤمن إلا وقره ، ولا مشرك ولا منافق إلا عظمه .

وكان هرم بن حبان يقول : ما أقبل أحد بقلبه علي الله تعالى إلا أقبل الله تعالى بقلوب أهل الإيمان إليه ، حتي يرزقهم مودتهم ورحمتهم ، وقيل : يجعل الله تعالى لهم مودة في قلوب المؤمنين والملائكة إلي يوم القيامة

- تفسير القرطبي سورة مريم



(قالتا أتينا طائعين)

الحديث الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة

قال الله للسموات والأرض : « اتتيا طوعا أو كرها . . قال
للسماء : أخرجي شمسك وقمرك ونجومك ، وقال للأرض :
شَقِّقي أنهارك ، وأخرجي ثمارك ، فقالتا أتينا طائعين »

أخرجه الحاكم من حديث ابن عباس (١٠٢٠)

التعليق

هذا تأويل في تفسير الآية ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
والأرض اتتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾ أي جيئا بما خلقت فيكما
من المنافع والمصالح وأخرجاهما لخلقى .

وفي الكلام حذف ، أي أتينا أمرك طائعين

وقيل : معني هذا الأمر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى ﴿ إنما أمرنا لشيء ع
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾

وقال : طائعين ولم يقل طائعتين ، لأنه لما وصفهن بالقول والإجابة وذلك من
صفات من يعقل أجراهما في الكناية مجري من يعقل .

والحديث يدل على استجابة الخلق جميعا لأمر الله ، وأن الكائنات
خاضعة لقدرته ، جاء في حديث : إن موسى عليه الصلاة والسلام قال : يا رب لو
أن السموات والأرض حين قلت لهما « اتتيا طوعا أو كرها » عصياك ما كنت

١٠٢٠- أخرجه الحاكم في المستدرک ج١ ص٢٧

وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ورمز له جامع الأحاديث القدسية بالصحة ج٣ ص٤١٠

صانعا بهما ؟ قال : : كنت أمر دابة من دوابي فتبتلعهما . قال : يا رب وأين تلك الدابة ؟ قال : في مرج من مروجي . قال : يا رب وأين ذلك المرج ؟ قال : علم من علمي . ذكره الثعلبي ، والقرطبي في تفسيره . .

ما أعظم قدرة الله ، وما ألطف حكمته . سبحانه مبالك الملك وهو علي كل شيء قدير . ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . .

خاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلي آله وصحبه أجمعين .

وبعد . فشكراً لله - سبحانه وتعالى - علي أن وفقنا لتقديم هذه المجموعة من
الأحاديث القدسية مشروحة ومعلقاً عليها . .

وقد قدمنا في الجزء الأول منها ما تناوله الإمام عبد الرؤوف المناوي في كتابه
الإتحافات السنية وشرحه للشيخ محمد منير الدمشقي وقد أضفنا إليها بعض
الأحاديث اكمل ثلاثمائة حديث ، وقد علقنا عليها بما وسع الجهد ، وشرحنا فيها
ما لم يكن مشروحاً . .

ورأينا أن نزيد عليها في تنمة واجبة من الأحاديث القدسية التي لم يكن كتاب
الإتحافات السنية قد تنبه إليها ، فأضفناها تحت عناوين مناسبة مراعين في اختيارها
الصحة علي حسب ما ارتآه علماء هذا الفن . وشرحنا ما أضفناه وعلقنا عليه بما
ينبه الأذهان ويوقظ الوجدان نحو العبرة المستفادة من الحديث رجاء أن ينفع الله بها
قارئها ، ويأخذ بيده إني الغاية المرجوه والهدف الكريم

نرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأن يثقل به موازيننا يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً

وصلّي الله علي سيدنا ومولانا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

فهرس ترجمة أصحاب المسانيد

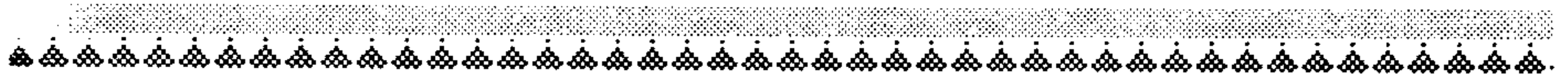
١١٥	ج١	١٤ - البيهقي وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين
١١٦	ج١	١ - الحاكم وهو أبو عبد الله أحمد بن الحسين
١١٦	ج١	٣ - الديلمي وهو الحافظ شهر دار بن شيرازي الهمزاني
١١٦	ج١	٤ - ابن عساكر وهو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله
١١٩	ج١	٥ - الإمام أحمد بن حنبل
١١٩	ج١	٦ - البخاري وهو الإمام أبو عبد محمد بن إسماعيل
١١٩	ج١	٧ - أبو داود وهو الإمام سليمان بن الأشعث
١٢٠	ج١	٨ - الترمذي وهو الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى
١٢٠	ج١	٩ - ابن حبان وهو الإمام أبو حاتم محمد بن حبان
١٢٠	ج١	١٠ - الخرائطي وهو الإمام أبو بكر محمد بن جعفر
١٢٠	ج١	١١ - الخطيب وهو الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
		١٢ - أبو الشيخ وهو الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر
١٢٧	ج١	١٣ - الطبراني وهو الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد
١٣٧	ج١	١٤ - مسلم وهو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج
١٤٣	ج١	١٥ - ابن ماجه وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد
١٤٣	ج١	١٦ - الحكيم الترمذي وهو الإمام أبو عبد الله بن علي
١٤٧ - ١٦٧	ج١	١٧ - العقيلي وهو الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو
١٤٧	ج١	١٨ - النسائي وهو الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب
١٥٣	ج١	١٩ - البزار وهو الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو
١٥٣	ج١	٢٠ - أبو يعنى وهو الإمام أحمد بن علي بن المثنى
١٥٤	ج١	٢١ - الطيالسي وهو الإمام سليمان بن داود بن الجارود
١٥٦	ج١	



٢٢ - ابن أبي الدنيا وهو الإمام أبو عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي	ج ١	ص ١٦٧
٢٣ - ابن النجار وهو الإمام محب الدين أبو عبد الله محمد ابن محمود	ج ١	ص ١٦٨
٢٤ - أبو نعيم وهو الإمام أحمد بن عبد الله بن إسحاق	ج ١	ص ١٦٨
٢٥ - البغوي وهو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود	ج ١	ص ١٩١
٢٦ - الرافعي وهو الإمام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم	ج ١	ص ٣٠٩
٢٧ - الشيزاري وهو الإمام أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الفارسي	ج ١	ص ٥٤٢
٢٨ - الدار قطني وهو الإمام أبو الحسن علي بن محمد	ج ٢	ص ٩٤

فهرس الرواة

٨- أبو قلابة	١- أبو الأشعث الصنعاني ج١ : ص ٣٧
١٢٨ / ٢	أبو أمامة الباهلي ١ / ٢٨ ، ٣٦ ، ١٢٨ ،
٩- أبو مالك الأشعري	١٢٩ ، ١٧٧ ، ٢٨٨ ، ٤٠٦ ، ٤١٥ ، ٥٠١ ،
٣٦٩ / ٢	١٤٣ / ٢ . ١٩٥ . ٥٦٧ ،
١٠- أبو مرة الطائفي	٢- أبو بكر الصديق - ٢ / ٩٩ ، ٤٣٠ ،
٢١٥ . ٢٤ / ١	٤٥٨
١١- أبو مسعود الأنصاري	٣- أبو الدرداء . ١ / ٤٨ ، ٧٤ ، ١١٤ ،
٤٥٧ / ٢	١٣٤ ، ٢٦١ ، ٣٩٨ ، ٢٦٧ ، ٤١٨ ، ٤٣٧ ،
١٢- أبو موسى الأشعري	٤٨٠ ، ٥١١ ، ٢ / ١٤ ، ٤٧ ، ٣١٩ ،
٤٩٩ . ٢٧٥ / ٢ - ٤٣٦ / ١	٤- أبو ذر ١ / ٢٩ ، ٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ،
١٣- أبو هريرة ١ / ١٧ ، ٢١ ، ٢٩ - ٣٠ -	٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٥٠٤ ،
٣٢ - ٤٥ - ٤٧ - ٦٤ - ٧٥ - ٧٦ - ١١٧ -	٢ / ٥٦ ، ٨٣ ، ١٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٣١٩ ،
١٤٠ - ١٤٤ - ٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٧١ - ١٧٩ -	٤٧٣ ، ٣٣٣
١٨٩ - ١٩٠ - ١٩٠ - ١٩٠ - ١٩٣ - ٢٠٧ -	٥- أبو سعيد الخدري . ١ / ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
٢٢٢ - ٢٢٨ - ٢٣٥ - ٢٤١ - ٢٤٩ - ٢٥٢ -	٧٣ ، ٣٤٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٥٢٢ ، ٥٣٣ ،
٢٥٧ - ٢٦٨ - ٢٩٨ - ٣٠٠ - ٤٠٤ - ٣٣٧ -	٥٤٥ ، ٢ / ٦١ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
٣٤٦ - ٣٥٣ - ٣٥٦ - ٣٨٠ - ٣٨٥ - ٤٠١ -	٣٠٧ ، ٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٤٦ ، ٤٦٧ ، ٤٨٣ ،
٤٠٩ - ٤١٩ - ٤٢٢ - ٤٢٧ - ٤٣٢ - ٤٩١ -	٦- أبو طلحة الأنصاري
٤٩١ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٤ - ٤٩٧ - ٥٣٠ -	٥٥٤ ، ٥٥٣ / ٢
٥٣٦ -	٧- أبو ظلال القسملی
١٣١ - ٢٣٠ - ٩١ - ٨٤ - ٦٣ - ٥٢ - ٣٣ / ٢	٤١٦ / ١



٢٠ - أم هانيء

٤٩٠ / ١

٢١ - أنس بن مالك

١٠٧ - ٨١ - ٦٤ - ٥٦ - ٣٩ - ٣٦ - ٣٣ / ١

١٠٨ - ١٠٩ - ١٣٨ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٨

١٥٨ - ١٦٠ - ١٧٣ - ١٨٣ - ٢٠٧ - ٢١٩

٢٥٧ - ٣١٧ - ٣٣١ - ٣٣٤ - ٣٣٨ - ٣٤٩

٣٦٦ - ٣٧٥ - ٤٠٩ - ٤١٤ - ٨٤٨ - ٤٨٧

٤٨٩ - ٤٨٩ - ٥٠٦ - ٥٢٦ - ٥٣٩ - ٥ / ٣

١١ - ٥٤ - ١٢٨ - ١٣٩ - ١٦٧ - ١٦٩ - ٢١٤

٢٣٢ - ٢٣٥ - ٢٥٨ - ٢٧٠ - ٢٩٣ - ٢٩٦

٣٠٩ - ٢٣٢ - ٣٤١ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٥١

٣٧٣ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٤٠٥ - ٤١١ - ٤١٦

٤٢١ - ٤٢٤ - ٤٢٦ - ٤٤٥ - ٤٦٢ - ٥٠٥

٥٥٠

٢٢ - البراء بن عازب

٣٣٥٥ / ٢

٢ - بريدة / ١ ٥٤٤

٢٧٢ / ٢

٢٤ - بزيغ الأزدي

١٣٢ / ٢

٢٥ - بشير بن الخصاصية

١٩٠ - ١٨٩ / ١

١٣٧ - ١٤٣ - ١٥١ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٧٢ - ١٧٦

١٧٨ - ١٨٠ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٤٥

٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥١ - ٢٦٤ - ٢٦٦ - ٣١١

٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٤ - ٣٤٩

٣٦٠ - ٣٦٣ - ٣٧٢ - ٣٧٨ - ٣٨٢ - ٣٨٧ - ٣٩٠

٣٩٧ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤١٧

٤٣٣ - ٤٣٨ - ٤٦٠ - ٤٦٥ - ٤٧٠ - ٤٧٦

٤٧٨ - ٤٨٤ - ٤٨٧ - ٤٩٥ - ٥٠١ - ٥٠٤

٥٥١ - ٥٩ - ٥٦٢ - ٥٦٦ - ٥٧٢ - ٥٧٦

١٤ - أبو هند الرازي

٣٥٠ - ٣٤٩ - ٦٠ / ١

١٥ - أبو واقد الليثي

٨٠ / ١

١٦ - أبي بن كعب

١٨ / ١

٥٧٤ - ٥٦٨ - ٤٩ - ١٩٦ / ٢

١٧ - الأسود بن سريع

٤١٢ / ٢

١٨ - الأغر أبو سلم

١٥٢ / ٢

١٩ - أم رافع

١٦٨ / ٢



٢٦ - تميم الدارى	٣٦ - حارثة بن وهب
٥٧٢ / ٢	٢٧٣ / ١
٢٧ - ثعلبة بن الحكيم الليثى	٣٧ - حذيفة بن اليمان
٢٨٥١٨ / ١	٦٩ / ٢ - ١٥٨ - ٤١٤ - ٤٥٥ - ٤٥٧
ثويان	٣٨ - الحسن البصرى
١٠٣ / ٢ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٧٧	٢١٩ / ١ - ٣٧٧ - ٤٠٤ - ٩٦ / ٢ - ١٤٣
٥٧٨	٢٩٤
٢٩ - جابر بن سمرة	٣٩ - ابن عم حنظلة الكاتب
٥٦١ / ٢	١٨ / ٢
٣٠ - جابر بن عبد الله	٤٠ - رجل من الصحابة
١٧٤ / ١ - ١٩٠ - ٣٣٨ - ٥١٦ - ٥٣٢	٤١٣ / ١
٥٤٨ - ٤١ / ٢ - ٨٦ - ٨٩ - ٢٤٧ - ٢٩١ - ٣٠٤	٤٨ - رفاعة الجهنى
٣٤٢ - ٣٦٠	١٨٢ / ٢
٣١ - جبير بن نفيل	٤٩ - زيد بن أرقم
٢٩٧ / ٢	٢١٦ / ١
٣٢ - جبير بن مطعم	٥٠ - زيد بن خالد الجهنى
٥٤٩ / ٢	١٩١ / ٢
٣٣ - جرير	٥١ - سعيد بن عامر الجمحى
٣٣ / ١	٥٦٤ / ٢
٣٤ - جندب بن عبد الله	٥٢ - سلمان / ١ - ٤٠ - ٤١٤
١٣٥ / ٢ - ٢٨١ - ٢٨٣ - ٣٠٠	/ ٢
٣٥ - الحارث الأشعرى	٥٣ - شداد بن أوس
٥١٨ / ٢٠	٣٧٧ - ١٥٤ - ٣٨ - ١



٦٤ - عبد الله بن سلام
٥٢٦ / ٢
٦٥ - عبد الله بن شداد
٥٤٤ / ٢
٦٦ - عبد الله بن عباس
١ / ٤٣ - ٨٣ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٨ - ١٧١ -
١٧٣ - ١٨٤ - ٢١٢ - ٢٥٦ - ٢٦٥ - ٢٧٠ -
٢٨٣ - ٣٠١ - ٣٤٠ - ٣٤٦ - ٣٦٨ - ٣٩١ -
٤١٠ - ٤١١ - ٤٥٠ - ٤٦٠ - ٤٨٣ - ٥٠٤ - ٥١٤ -
٢ / ٣٠ - ٣٢ - ٥٠ - ٩٦ - ١١٢ - ١١٧ - ١٢١ -
١٤١ - ٢٠٣ - ٢٤٣ - ٢٥٤ - ٢٨١ - ٣٢٠ - ٣٢٩ -
٣٣٠ - ٣٣٢ - ٣٣٨ - ٣٧١ - ٤٨٦ - ٤٨٩ -
٤٩٧ - ٥٨٠
٦٧ - عبد الله بن عمر
١ / ٢٥ - ١٢٤ - ١٨١ - ٢٢٦ - ٢٦٧ - ٣٢٥ -
٣٤١ - ٤٠٦ - ٤٢٣ -
٢ / ١٥٣ - ٢٠٥ - ٢٦١ - ٢٧٤ - ٣٠٦ -
٣١٠ - ٢٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٦٤ - ٣٦٤ -
٣٦٥ - ٥٢٣ - ٥٣٠ - ٥٣١ -
٦٨ - عبد الله بن عمرو بن العاص
٢ / ٢٥٧ - ٢٠٠ - ٢١٩ - ٢٧٧ - ٣٦٣ -
٥٢٤ - ٥٣٥ - ٥٤٦ -

٢ - ٣٢٦
٥٤ - شرحبيل بن شفعة
١ / ٥٠٩
٥٥ - صهيب
٢ / ٤٤٣
٥٦ - صيفي اليمامة
٢ / ٤٥٣
٥٧ - الضحاك
١ / ١٥٥
٥٨ - عائشة
١ / ٧٨ - ٢٤٦ - ٢٩٢ - ٣١٠ -
٢ / ١٥٥ - ٢٥٧ - ٣١٤ - ٣٦٧ - ٣٩٤ -
٥٩ - عامر بن ربيعة
١ / ١٢٠
٦٠ - عبادة بن الصامت
١ / ١٩٨ - ٢٠٢ - ٢٠٤ -
٢ / ٢١٥
٦١ - العباس
٢ / ١١٥
٦٢ - عبد الله بن أنس
٢ / ٤٠٧
٦٣ - عبد الله بن الحارث
١ / ٢٥٨



٢٩ - عبد الله المزني	٢ / ١٣٤ - ١٧٤ - ٢١٦ - ٣٦٢
٦٦ / ٢	٧٨ - علي بن أبي طالب
٧٠ - عبد الله بن مسعود	١ / ٦١ - ٨٥ - ١٩٢ - ٣٧١
١ / ٦٩ - ٢١٠ - ٢٥٨ - ٤٢٦ -	٢ / ٢٠ - ٢٥ - ١٦٥ - ١٨٤ - ٢٦٨ - ٣٢٧ -
٢ / ٥٨ - ١١٠ - ١٦٠ - ١٦٣ - ٢٠١ -	٣٤٥
٢٢١ - ٢٦٣ - ٢٧٩ - ٣٠٢ - ٣٠٨ - ٣٦٦ -	٧٩ - عمارة بن دسكرة
٣٧٤ - ٤٧٤ - ٤٧٦ - ٥٣٧	٧٧ / ١
٧١ - عبد الرحمن بن عوف	٨٠ - عمران بن حصين
٥٥٥ / ٢	٥١٥ / ١
٧٢ - عبد الرحمن بن قتادة	٩٩ / ٢
١٩٣ / ٢	٨١ - عمر بن الخطاب
٧٣ - عثمان بن أبي العاص	٢ / ٤٣ - ٩٤ - ٣٧٥ - ٣٨١
١٧٩ / ٢	٨٢ - عمرو بن الجموح
٧٤ - عثمان عفان	٧٢ / ١
٤٤ / ١	٨٣ - عمرو بن عنبسة
٧٥ - عدي بن حاتم	٢٠٣ / ١
٢ / ٢٣٨ - ٢٤٢ - ٥٢٧	٨٤ - عياض بن حماد المجاشعي
٧٦ - العرياض بن سارية	١٨٨ / ٢
١ / ٣٥ - ١٩٦	٨٥ - فضالة بن عبيد
٢ / ٢٧١	٢ / ٧٦ - ٥٧٢
٧٧ - عقبة بن عامر الجهني	٨٦ - قتادة
٢٣ / ١	١ / ٦٤ - ٦٦

٩٧ - المنتجع	٧٣ / ٢
٣٠٦ / ١	٨٧ - كعب الأحبار
٩٨ - المهاجر بن حبيب	٤٧١ / ١
١١١ / ١	٨٧ / ٢
٩٩ - ميمونة	٨٨ - كعب بن عجرة
٢٨٠ / ١	٢١٧ / ٢
١٠٠ - النواس بن سمعان	٨٩ - كعب بن مالك ٢ / ٢٧
٥١٢ / ٢	٩٠ - كليب الجهنى
١٠١ - وائلة بن الأسقع	٢٧٧ / ١
١٥٩ - ١٥٧ / ١	٩١ - مالك بن دينار
٦١ / ٢	٦٢ / ٢ هامش
١٠٢ - وهب بن منبه	٩٢ - معاذ بن أنس
٦٨ / ١	١٧٢ / ١
١٠٣ - يعلى بن مرة	٩٣ - معاذ بن جبل
٣٠١ / ٢	١٩٦ - ٢٠٥ / ١
	٢٣٠ / ٢
	٩٤ - معاوية بن حيدة
	٤٥٩ - ٤٠٣ / ٢
	٩٥ - معقل بن يسار
	٤٢١ / ١
	٩٦ - المغيرة بن شعبة
	٢٧٥ / ٢



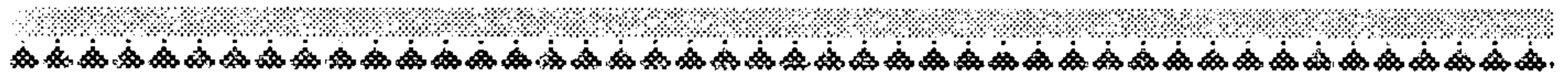
الموضوع	الجزء	الصفحة
حرف الهمزة		
أبشرو هذا ريكم	٢	٢١٩
ابن آدم اذكرنى بعد الفجر	١	٢٣ هامش
ابن آدم اركع لى من أول النهار	١	٢٤ هامش
ابن آدم إن تقبل على ..	١	٢١ - هامش
ابن آدم اكفى أول النهار	١	٢٣ هامش
ابن آدم أنزلت عليك ..	١	١٨ هامش
ابن آدم تفرغ لعبادنى	١	٢١
ابن آدم صل لى أربع ركعات	١	٢٤ هامش
ابن آدم صل لى ركعتين	١	٢٤ هامش
ابن آدم صل لى أربع ركعات	١	٢٤
ابن آدم عندك ما يكفيك	١	٢٥
ابن آدم ما دعوتنى ورجوتنى	٢	٣١٩
ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات	١	٢٤ هامش
أتانى جبريل من عند الله	٢	٢١٥
أتانى جبريل ﷺ	١	٦٦ هامش
أتدرون أى يوم هذا ؟	٢	٢٦٣
أتى جبريل بمرأة بيضاء	٢	٢٣٢
أتى سائل امرأة وفى فمها لقمه	٢	٢٤٣
أتى النبى ﷺ أعرابيا فأكرمه	٢	٤٩٩
أتيت النبى ﷺ فقلت	٢	٤٠٢
أتيت بالبراق وهو دابة	٢	٢١١
أجل أتانى ربى	٢	٥٥٣



الموضوع	الجزء	الصفحة
أحب عبادى إلى أعجلهم إلى فطرا	١	٢٩
أحب ما تعبدنى به عبدى النصح	١	٢٨
إذا ابتليت عبدا من عبادى مؤمناً	١	٣٨
إذا ابتليت عبدا من عبادى مؤمناً فحمدنى	١	٣٧
إذا ابتليت عبدى المؤمن فصبر	١	٣٠
إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه	١	٣٣
إذا أحب لقائى	١	٤٥
إذا أخذت بصر عبدى	١	٣٣ هامش
إذا أخذت كريمتى عبدى	١	٣٣ هامش
إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا	١	٣٦
إذا أخذت كريمتى عبدى فصبر واحتسب	١	٣٦
إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة	١	٤٧ هامش
إذا اشتكى عبدى فأظهر المرض	١	٣١ هامش
إذا اشتكى عبدى فأظهر المرض	١	٣٢
إذا بلغ عبدى أربعين سنة	١	٤٤
إذا تقرب إلى العبد شبرا	١	٤٠
إذا تقرب عبدى منى شبرا	١	٤٠ هامش
إذا خرجت روح المؤمن	٢	٣٤٨
إذا دخل أهل الجنة الجنة	٢	٤٤٣
إذا ذكرنى عبدى خاليا ذكرته ..	١	٤٣
إذا سلبت من عبدى كريمتيه	١	٣٤ هامش
إذا قال العبد لا إله إلا الله	٢	١٥٢
إذا قبضت كريمة عبدى	١	٣٥



الصفحة	الجزء	الموضوع
٢٥٠	٢	إذا كان أول ليلة من شهر رمضان
١٧٩	٢	إذا كان ليلة النصف من شعبان
٤٨٩	١	إذا كان يوم القيامة دخل أهل الجنة
٣٠٤	٢	إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل
٤١٨	٢	إذا كان يوم القيامة ما ج الناس
٣١ هامش	١	إذا مرض العبد بعث الله له ملكين
١٦٩	٢	إذا نام العبد على فراشه
٤٧ هامش	١	إذا هم عبدي بحسنة فأكتبوها
٤٧ هامش	١	إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها
٤٧	١	إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها
٤٨	١	إذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها
٤٨	١	إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها
٣٩	١	إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة
٣٠٢	٢	إذا وجهت اللعنة توجهت إلى ..
٦٠	١	أذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي
٣٢١	٢	أذن عبد ذنبا فقال
٥٦	١	أربع خصال : واحدة فيما بيني وبينك
٤١٢	٢	أربعة يوم القيامة : رجل أصم
٥٦٤	٢	أرسل عمر بن الخطاب إلى سعيد بن عامر
٤٩٥	٢	أرسل ملك الموتى إلى موسى
٤٧٠	٢	أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة
٤٦٠	٢	أسرف رجل على نفسه
٥٦٢	٢	أسلم سائنها الله



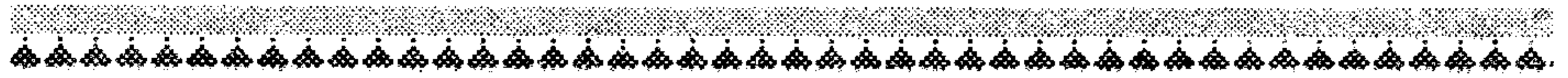
الموضوع	الجزء	الصفحة
اشتد غضبي على من ظلم	١	٦١
اشتكت النار إني ربها	٢	٤٧٨
أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي	١	٦٩ هامش
أصحاب الأعراف قوم تجاوزت بهم	٢	٤١٤
اطلبوا الحوائج إلى ذوى الرحمة	١	٦٣ هامش
اطلبوا الخير عند الرحماء	١	٦٣
أعددت لعبادي الذين آمنوا	١	٦٥
أعددت لعبادي الصالحين	١	٦٤
أعددت لعبادي الصالحين	٢	٤٦٥
افترضت على أمتك خمس صلوات	١	٦٦
أقبلنا مع رسول	٢	١٨١
اكتبوا لعبدي عمله في يومه وليلته	١	٣٨ هامش
ألا أعلمك ؟ أو قال ألا أدلك ؟	٢	١٦١
ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم	٢	١٨٧
ألم تسمعوا ماذا قال ربكم الليلة	٢	١٩١
أمر الله بعبد إلى النار فلما	١	١٥٨
أنا الله خلقت العباد بعلمي	١	١٢٤
أنا الله لا إله إلا أنا	١	١٢٩
أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك	١	١٣٤
أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي	١	٨٥ هامش
أنا الله ذو بكة	١	١٢٩ هامش
أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن	١	١٤٠
أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً	١	١٤٠



الصفحة	الجزء	الموضوع
١٤٥	١	أنا أكرم وأعظم من أن أستر
١٤٨	١	أنا أهل أن أتقى
١٤٤	١	أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما
١٢٨	١	أنا خلقت الخير والشر فطوبى ...
١٢٩ هامش	١	أنا خلقت الخير والشر
١٢٩ هامش	١	أنا خلقت العباد بعلمي
١٥٥	١	أنا خير شريك فمن أشرك
١٥٤	١	أنا خير قسيم
١٤٧	١	أنا ربكم أنا أهل أن أتقى
١١٧	١	أنا الرحمن خلقت الرحم
٤٣١	٢	أنا سيد الناس يوم القيامة
١٣٨	١	أنا العزيز فمن أراد عز الدارين
١٥٧	١	أنا عند ظن عبدي
١٥٨	١	أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه
١٥٨	١	أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين
١٥٩	١	أنا عند ظن عبدي بى إن ظن خيرا ..
١٥٩	١	أنا عند ظن عبدي بى فليظن بى ما شاء
١٥٨	١	أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا
١٥٩	١	أنا عند ظن عبدي بى إن ظن خيرا فله
٣٧٤	٢	أنا فرطكم على الحوض
١٧٠	١	أنا مع عبدي إذا هو ذكرنى
٢٤٦	٢	انتدب الله لمن خرج فى سبيله
٥٧٤	٢	انتسب رجلا ن على عهد موسى



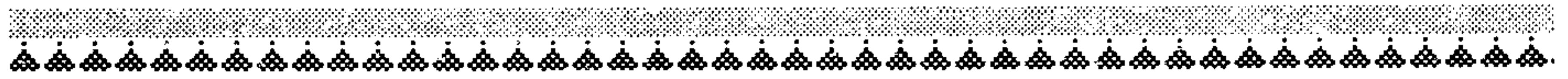
الموضوع	الجزء	الصفحة
أنتقم ممن أبغض بمن أبغض	١	١٧٤
انطلقوا يا ملائكتي إلى عبادي	١	١٧٧
انظروا في النار هل من أحد	٢	٤٥٨
أنفق أنفق عليك	١	١٧٩
إن الله تبارك وتعالى يقول	٢	٣٢٠
إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل	٢	٥٦٦
إن الله اطلع على أهل بدر	٢	٥٥٩
إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى	٢	٥٠٨
إن الله - عز وجل - بعث جبريل	٢	٤٣
إن الله تطول على أهل عرفات	٢	٢٥٧
إن الله زوى الأرض	٢	٥٤٠
إن الله عز وجل زوى لى الأرض	٢	٥٤١
إن الله تعالى سمى المدينة طابة	٢	٥٦١
إن الله سيخلص رجلا من أمتي	٢	١٥٧
إن الله - عز وجل - زوى لى الأرض	٢	٥٤٤
إن الله - عز وجل - يقول : لا إله إلا الله	١	١٢٩ هامش
إن الله - عز وجل - خلق آدم	٢	١٩٣
إن الله كتب الحسنات والسيئات	٢	٣٣٠
إن الله لما لعن إبليس سأله النظرة	٢	١٢٨
إن الله يقبض يوم القيامة الأرض	٢	٣٦٤
إن الله تعالى يقول ثلاث خصال	٢	٣٦٩
إن أحب عبادي إلى أعجلهم فطرا	١	٢٩
إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة	٢	٤٧٦
إن أهل الجنة يحتاجون إلى العلماء فى الجنة	٢	٤١



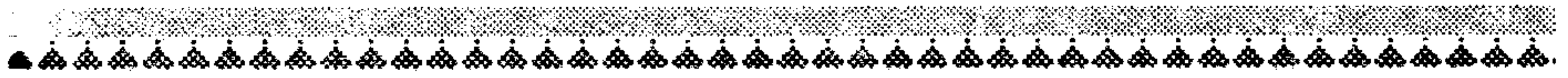
الموضوع	الجزء	الصفحة
إن أول شيء خلقه الله القلم	٢	٢٠٣
إن أول ما يحاسب به العبد بصلاته	٢	٢٢٧
إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة	٢	٣٩٧
إن أول من جحد آدم	٢	٤٨٦
إن أوليائي من عبادي وأحبائي	١	٧٢
إن أيوب نبي الله	٢	٥٠٥
إن التوبة تغسل الحوبة	٢	٣٢٥
إن الجنة لتنجد وتزين	٢	٢٥٢
إن الذي قال : مطرنا بنوء كذا	١	٦٩
إن السموات والأرض ضعفت	١	٦٨
إن بيوتى فى الأرض المساجد	١	٧٣
إن داود قال : إلهى ما لعبادك	٢	٨٣
إن ربك رحيم . من هم بحسنة	٢	٣٣٢
إن ربي زوى لى الأرض	٢	٥٤٢
أن رجلا النبي ﷺ	٢	٥٤٩
إن رجلا من كان قبلكم خرجت به	٢	٣٠٠
إن الشمس إذا غربت سلمت	٢	٥٢٣
إن العبد إذا مرض أوحى الله	١	٣٧ هامش
إن العبد ليلتمس مرضاة الله	٢	٥٧٧
إن العبد ليلتمس مرضاة الله عز وجل	٢	٥٧٨
إن عبدا أصاب ذنبا ..	٢	٣٢٠
إن العبد أصححت له بدنه	١	٧٤
إن عبدا أصححت له جسمه	١	٧٤ هامش
إن عبدا أصححت له جسمه وأوسعت عليه	١	٧٥



الصفحة	الجزء	الموضوع
٨٤	٢	إن عبدا دخل الجنة فرأى عبده
١٥٣	٢	إن عبدا من عباد الله قال يا رب
٧٦	١	إن عبدى المؤمن بمنزلة كل خير
٧٧	١	إن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى
٧٨	١	إن لعبدى على عهدا إن أقام الصلاة
٨٦	٢	إن للكعبة لسانا وشفعتين
١٥٠	٢	إن لله ملائكة سياحين فى الأرض
٥٥٦	١	إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق
٤٥٥	٢	إن مع الدجال إذا خرج ماء ونارا
٤٧٤	٢	إن من آخر أهل الجنة دخولا
٢١٢	١	إن من استسلم لقضائى
٥٠٤	١	إن موسى بن عمران
٣٥٠	٢	إن المؤمن إذا وضع فى قبره
٣٥٨	٢	أن الميت إذا وضع فى قبره
٤٦٨	٢	إن النبى ﷺ كان يوما يحدث
٤٩٠	٢	إن نوبا البكالى يزعم
٨٠	١	إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة
٨١	١	إنك إن ذهبت تدعو على آخر
٨٣	١	إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع
٥٣١	٢	إنما أجلكم فى أجل من خلا
٥٣٠	٢	إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم
٢٧٤	٢	إنما مثلكم واليهود والنصارى
٥٥٤	٢	إنه أتانى ملك



الصفحة	الجزء	الموضوع
٥٢٦	٢	إنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ
٤٥٣	٢	إنهم يقدون إلى الله سبحانه
٣٧ هامش	١	إني إذا ابتليت عبدا من عبادي
١٨٤	١	إني أنا الله لا إله إلا أنا سبقت
٨٥	١	إني أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي
٨٥ هامش	١	إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني
٨٧	١	إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما
٧٨ هامش	١	إني قد افترضت على أمتك خمس صلوات
١٠٨	١	إني لأستحيي من عبدي وأمتي
		إني لأستحيي من عبدي وأمتي يشيبان في
١٠٨ هامش	١	الإسلام
٤٧٣	٢	إني لأعلم آخر الجنة دخولا
٤٧٦	٢	إني لأعلم آخر النار أهل النار
١٠٧	١	إني لأهم بأهل الأرض عذابا
٤٢٥	٢	إني لأول الناس تنشق الأرض عن مجمتي
٤٤٤	٢	إني لقائم أنتظر أمتي تعبر على الصراط
١١١	١	إني نست على كل كلام الحكيم أقبل
٣٧٤	٢	إني ممسك بحجزكم هلم عن النار
١١٤	١	إني والجن والإنس في نبأ عظيم
٥٣٨	١	أوحى الله إلى آدم يا آدم أن حج
٣٩	٢	أوحى الله إلى إبراهيم يا إبراهيم
٣٣	٢	أوحى الله إلى إبراهيم يا خليلي
٦٣	٢	أوحى الله إلى أخي العزيز



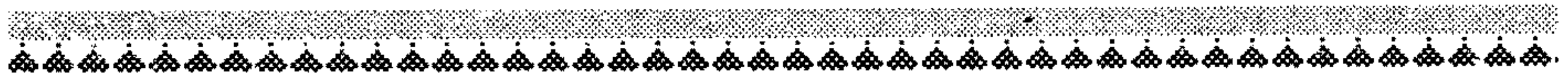
الصفحة	الجزء	الموضوع
٩٥	٢	أوحى الله إلى داود عليه السلام أحبني
٣٠	٢	أوحى الله إلى داود أن قل للظلمة
٢٧	٢	أوحى الله إلى داود وعزتي ما من عبد
٢٠	٢	أوحى الله إلى داود يا داود إن العبد
٢٥	٢	أوحى الله إلى داود يا داود إن العبد نيأتي
٦٦	٢	أوحى الله إلى ذي القرنين
٤٧	٢	أوحى الله إلى عيسى في الإنجيل
٥٠	٢	أوحى الله إلى عيسى عليه السلام : يا عيسى
٥٢	٢	أوحى الله إلى عيسى أن انتقل
		أوحى الله إلى عيسى بن مريم يا عيسى عظم
٤٤	٢	نفسك
		أوحى الله تبارك وتعالى إني ملك من
٦٢	٢	الملائكة
٤٩٧	٢	أوحى الله إلى موسى إني متوفى هارون
		أوحى الله لموسى يا موسى أتحب أن أسكن
٥٤٨	١	معك
١٤	٢	أوحى الله إلى موسى ارض بكسرة خبز
٩	٢	أوحى الله إلى موسى أن ذكرهم
١٨	٢	أوحى الله إلى موسى إن قومك بنو مساجدهم
٣	٢	أوحى الله إلى موسى إن في أمة محمد
		أوحى الله إلى موسى : يا موسى إن من
٤	٢	عبادي



الصفحة	الجزء	الموضوع
		أوحى الله إلى موسى : لولا من يشهد أن لا إله الا الله
١١	٢	
٥٤	٢	أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قل لعبادي
٥٨	٢	أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان
٧٣	٢	أوحى الله إلى كلمات دخلن في أذني
٦٠٩	٢	أوحى الله إلى يا أخا المرسلين
٢٧٧	٢	أول ثلاثة يدخلون الجنة
٣٩٠	٢	أول من يدعى يوم القيامة آدم
١٨١	١	أيما عبد من عبادي يخرج مجاهدا
١٨٣	١	أيما مؤمن عطس ثلاث عطسات
		حرف الباء
٣٧٣	٢	بينما رسول الله ﷺ ذات يوم
٢١٦	٢	بينما أنا جالس في مسجد رسول الله ﷺ
٢٤١	٢	بينما أنا عند النبي ﷺ
٥٠٤	٢	بينما أيوب يغتسل عرياناً
		حرف التاء
٥٧٦	٢	تجىء الأعمال يوم القيامة
٣٨٥	٢	تحتاج الجنة والنار فقالت النار
٣٨٧	٢	تحتاج الجنة والنار فقالت النار : أوثرت
٢٦٥	٢	تضمن الله لمن خرج في سبيله
٣٦٢	٢	تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء
٢١٥	١	تعجز يا ابن آدم أن تصلى
٢٨٥	٢	تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين



الموضوع	الجزء	الصفحة
تقول الملائكة : يا رب عبدك المؤمن	٢	٣١٣
تلا رسول الله ﷺ هذه الآية	١	٥١٤
توسعت على عبادي بثلاث خصال	١	٢١٦
حرف الشاء		
ثلاث من حافظ عليهن	١	٢١٩
ثلاث من كنوز البر ..	١	٣١ هامش
ثلاثة لا ترد دعوتهم	٢	١٧٦
ثلاثة أنا خصمهم	١	٢٢٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة	٢	٣١٥
ثلاثة يحبهم الله عز وجل	٢	٢٢٢
ثنتان لم يكن لك واحدة منهما	١	٢٢٦
حرف الجيم		
جاء جبرين إلى النبي ﷺ	٢	٣٨٠
جاء حبر إلى النبي ﷺ	٢	٣٦٦
جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ	٢	٢٦٠
حرف الحاء		
حدث أن رجلاً قال	٢	٢٨٣
حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق	٢	٢٠١
حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة		
أمهاتهم	٢	٢٧٢
حسنة ابن آدم عشر وأزيد	١	٢٠٧
الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد	١	٢٨٦
الحسنة بعشر والسيئة بواحدة أو أغفرها	١	١٨٧



الصفحة	الجزء	الموضوع
١٨٨	١	الحسنة عشر وأزيد
٢٠٣	١	حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي
١٩٨	١	حقت محبتي للمتحابين في
٢٠٢	١	حقت محبتي للمتحابين في وأظلمهم
		حرف الخاء
٥٥٥	٢	خرج رسول الله ﷺ فاتبعته
٢٩٠	٢	خرج رسول الله ﷺ فقال : خرج من عندي
١٩٩	٢	خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده
٣٥٢	٢	خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل
٤٨٤	٢	خلق الله آدم
٤٦٧	٢	خلق الله تبارك وتعالى الجنة
٣٩٤	٢	خلق الله - عز وجل - كفتي الميزان
٢٠٧	١	خلقت بضع عشرة وثلاثمائة خلق
١٢٨	١	خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير
		حرف الذال
٥١٢	٢	ذكر رسول الله ﷺ
		حرف الراء
١٦٤	٢	رأيت رسول الله ﷺ فعل مثلما فعلت
٥٣٥	٢	رب إنهن أضللن كثيرا من الناس
٤٨٧	١	رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة
١٢٠	١	الرحم شجنة مني

الموضوع الجزء الصفحة

حرف السين

سألت رسول الله ﷺ عن الآية : وما قدرُوا الله

٣٦٧	٢		...
٥٠١	٢	سأل موسى ربه عن ست خصال	
٤٧٥	٢	سأل موسى ربه : ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟	
٢٠٧	١	سبقت رحمتي غضبي	
٤٦٢	٢	سلك رجل مفازة	

حرف الشين

٢٢٨	١	شتمنى ابن آدم وما ينبغي له	

حرف الصاد

١٢١	١	صلوا أرحامكم	
١٨٩	١	الصوم جنة من النار	
١٨٩	١	الصوم جنة يستجن بها	
١٩٠	١	الصيام جنة يستجن بها العبد	
١٩٠	١	الصيام جنة يستجن بها العبد من النار	
١٩٠	١	الصيام لى وأنا أجزى به	

حرف العين

٤٤٦	١	عباد لى يلبسون للناس مسوك الصان	
٤٣ هامش	١	عبدى إذا ذكرتنى خاليا	
١٧١	١	عبدى إذا ذكرتنى خاليا ذكرتكَ خاليا	
١٦٠	١	عبدى أنا عند ظنك بى	
٢٣٥	١	عبدى المؤمن أحب إلى من بعض ملائكتى	
٢٣٣	١	عبدى ما عبدتنى ورجوتنى فإنى غافرك	
٢٢١	٢	عجب ربنا من رجلين	

الصفحة	الجزء	الموضوع
٥٣٧	٢	عرضت على الأنبياء الليلة
١٩٢	١	العز إزارى
٢٤٩	١	علامة معرفتى فى قلوب عبادى
١٦٧	٢	علمنى كلمات أقولهن فى صلاتى
٢٣٧	١	على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات
٢٢٩	٢	على مصافكم كما أنتم

حرف الفاء

٢٣٨	٢	فتلقى آدم من ربه كلمات ...

حرف القاف

٤٩٣	١	قال الله عز وجل : استقرضت من عبدى
٥٨٠	٢	قال الله للسموات والأرض
٢٥٢	١	قال الله للنفسى : أخرجى
٣٠١	٢	قال الله عز وجل : لا تمثلوا بعبادى
٣١٩	٢	قال الله تعالى : يا بن آدم مهما عبدتنى
١٢٥	٢	قال إبليس لربه : بعزتك وجلالك
١٢١	٢	قال إبليس : يا رب أهبطت آدم
		قال إبليس : يا رب كل خلقتك قد سببت
١١٧	٢	رزقهم
١٣٠	٢	قالت بنو إسرائيل لموسى : هل يصلى ربك ؟
		قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : هل
١٢٨	٢	يصلى ربك ؟
٨٩	٢	قال جبريل : يا محمد إن الله يخاطبني
١٣٢	٢	قالت الجنة : يا رب زينتنى

الصفحة	الجزء	الموضوع
١١٥	٢	قال داود ﷺ : أسألك بحق آبائي
١٠٩	٢	قال داود : إلهي ما جزاء من شيع ميتا ؟
		قال داود عليه السلام فيما يخاطب ربه : يا رب
٣٢	٢	رب
		قال داود فيما يخاطب ربه : يا رب أي
١١٢	٢	عبادك أحب إليك
٩٦	٢	قال داود عليه السلام فيما يخاطب ربه ...
١٠٩	٢	قال داود : يا رب ما حق عبادك عليك
١٣١	٢	قالت الملائكة : يا رب ذلك عبد يريد
٩٩	٢	قال موسى لربه : ما جزاء من عزي الثكلي
٩١	٢	قال موسى : يا رب أي عبادك أعز عليك
١٠٣	٢	قال موسى : يا رب أقرب أنت فأناجيك ؟
		قال موسى : يا رب إنك تغلق على عبدك
١٠٦	٢	المؤمن الدنيا
٤٨١	١	قال موسى : يا رب علمني
٩٦	٢	قال موسى : يا رب كيف شكر آدم ؟
٩٤	٢	قال موسى : يا رب وددت أنه أعلم من تحب
٥٦٨	٢	قال النبي ﷺ لأبي بن كعب
٣٢٨	٢	قالت قريش للنبي ادع لنا ربك
٣٤١	٢	قرأ رسول الله ﷺ : هو أهل التقوى ..
٣١٦	٢	قرصت نملة نبيا من الأنبياء
٢٤١	١	قسمت الصلاة بيني وبين عبدی نصفين
١٧٧	٢	قلنا يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا

الصفحة

الجزء

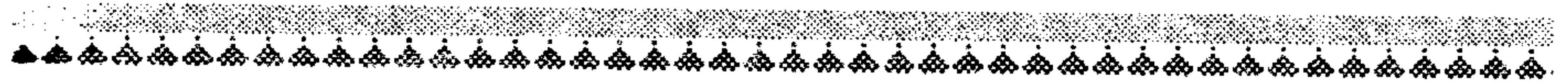
الموضوع

حرف الكاف

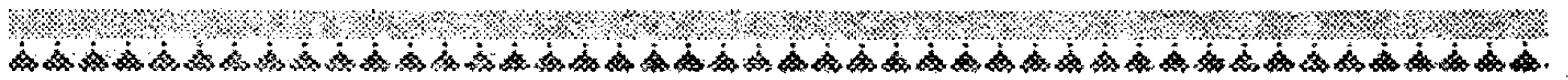
٢٠٦	٢	كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال
١٣٧	٢	كان رجلا في بني إسرائيل متواجدا
٤٥٧	٢	كان رجل ممن كان قبلكم
١٥٥	٢	كان رسول الله ﷺ
٤٥٩	٢	كان عبد من عباد الله لا يدين لله
٢٨٧	٢	كان في بني إسرائيل رجل قتل
١٣٥	٢	كان فيمن قبلكم رجل به جرح
٢٨٨	٢	كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
١٩٣	١	الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته
١٩٣	١	الكبرياء ردائي والعظمة إزاري
٢٥٦	١	كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك
٢٥٧	١	كذبنى عبدي ولم يكن له أن يكذبنى
٢٥٨	١	كل عمل ابن آدم له إلا الصوم
٢٥٧	١	كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
٢٤٩	٢	كل عمل ابن آدم إلا الصيام
٢٤٨	٢	كل عمل ابن آدم يضاعف
٤١١	٢	كنا عند رسول الله ﷺ فضحك

حرف اللام

٢٦١	١	لأنتم من الظالم في عاجله وآجله
١٦٥	١	لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر
٢٦٧	١	لقد خلقت خلقا ألسنتهم أحلى من العسل
١٣٤	٢	لما استقر أهل الجنة في الجنة



الصفحة	الجزء	الموضوع
٥٤٥	١	لما أسكن الله آدم البيت
١٤١	٢	لما أصيب إخوانكم بأحد
٤٨٩	٢	لما أكل آدم من الشجرة
٥٤٤	١	لما أهبط الله آدم إلى الأرض
٣٤٥	٢	لما تعجل موسى إلى ربه
٤٨٧	٢	لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح
٢٣٥	٢	لما خلق الله الأرض جعلت تميد
٢٧٨	٢	لما خلق الله الجنة والنار
١٩٥	٢	لما خلق الله الخلق
١٤٣	٢	لما خلق الله العقل
		لما نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿ والله ما فى
١٧١	٢	السموات والأرض ... ﴾
٥١٥	١	لما نزلت يأبها الناس انتقوا ربكم
١٣٩	٢	لما نفخ فى آدم الروح
٦٨ هامش	١	لم يسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى
٢٧٠	١	لم يلتحف العباد بلحاف أبلغ عندى
٢٦٨	١	لو أن عبادى أطاعونى
٢٦٧	١	لو أن عبدى استقبلنى بقراب الأرض ذنوبا
١٨٤	٢	لولا أن أشق على أمتى
٢٧٧	١	لولا أن الذنب خير لعبده المؤمن
٢٧٣	١	ليس كل مصل يصلى
٣٧٥	١	لا أتقبل إلا ما ابتغى به وجهى
٣٧٧	١	لا أجمع على عبدى خوفين



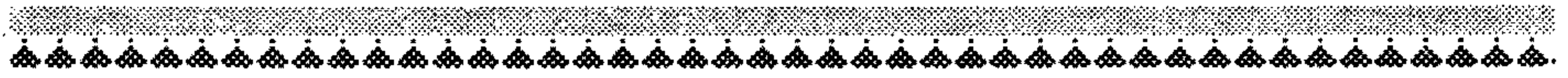
الصفحة	الجزء	الموضوع
٣٨٠	١	لا أذهب حبيبتى عبدى فصبر
١٧٤	٢	لا أقول اليوم على رسول الله ﷺ ما لم يقل
٨٥ هامش	١	لا إله إلا الله حصنى من قالها أمن عذابي
٨٥ هامش	١	لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى
٣٧١	١	لا إله إلا الله حصنى
٣٧١	١	لا إله إلا الله كلامى
٤٩٤	١	لا تسبوا الدهر
٣٨٠	١	لا يأتى ابن آدم النذر بشيء
٦١	٢	لا يحقرن أحدكم نفسه
٣٠٧	٢	لا يحقرن أحدكم نفسه إذا رأى أمرا لله
		لا يحق لعبد حق صريح الإيمان حتى
٧٢ هامش	١	يحب الله تعالى
٤٣ هامش	١	لا يذكرنى عبد فى نفسه إلا ذكرته
		لا يذكرنى عبدى فى نفسه إلا ذكرته فى
١٧٢	١	ملا
٣٢٥	١	لا يشرب عبد مسلم شربة من خمر
٤٩٤	١	لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر
٣٨٥	١	لا ينبغي لعبدى أن يقول أنا خير من يونس
٤٠٥	٢	ليس شيء من التجوارح يعذب أشد من اللسان

حرف ميم

		ما أنزل الله عز وجل فى التوراة ولا فى
١٨ هامش	١	الإنجيل
٢٨٠	١	ما تقرب إلى العبد بمثل أداء فرائضى



الموضوع	الجزء	الصفحة
ما تقرب إلى عبدى المؤمن بمثل الزهد	١	٢٨٣
ما غضبت على أحد غضبى على عبد	١	٣٠٦
ما من امرئ تصيبه مصيبة	١	٣٩ هامش
ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذى الحجة	١	٥٣٢
ما من حافظين رفعوا إلى الله ما حفظا	٢	٣٢٣
ما من حاكم يحكم بين الناس	٢	٢٠٨
ما من صاحب إيل لا يفعل فيها حقها	٢	٢٤٦
ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة	٢	٥٥٠
ما من مسلم يموت فيشهد له ثلاثة	٢	٥٥١
ما من يوم أكثر من أن يعتق ..	٢	٢٥٧
ما يزال عبدى يتقرب إلى بالتواقل	١	٢٨٨
ما يفرك أن تقول لا إله إلا الله ؟	٢	٢٣٧
المتحابون فى جلالي لهم منابر من نور	١	١٩٦
المتحابون لجلالى فى ظل عرشى	١	١٩٦
مثل المسلمين واليهود والنصارى	٢	٢٧٥
مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة	٢	٣٤٢
مروا بالمعروف وانها عن المنكر	١	٣١٠
المقة فى السماء فإذا أحب الله عبدا قال :	٢	٥٦٧
مكتوب فى الإنجيل : كما تدين تدان	٢	٧٦
مكتوب فى التوراة : من بلغت له ابنة	٢	٧٨
مكتوب فى التوراة : من سره أن تطول حياته	١	١٢٢
من أذى لى وليا فقد استحل محاربتى	١	٢٩٢



الصفحة	الجزء	الموضوع
٣٤ هامش	١	من أذهبت حبيبتيه فصبر
٢٩٨	١	من أهان لى واليا فقد بارزنى لمحاربة
٢٩٦	٢	من ترك الخمر وهو يقدر عليه
٣١٧	١	من ترك الخمر وهو يقدر عليه
٣٢٧	١	من تواضع لى هكذا
٣٣٧	١	من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
١٧١	١	من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى
٣٣١	١	من ذكرنى حين يغضب
		من زارنى فى بيتى أو فى مسجد
٣٣٤	١	رسول الله ﷺ
٣٣ هامش	١	من سلبت كريمتيه
٣٣٨	١	من سلبت كريمتيه عوضته منهما الجنة
٣٤ هامش	١	من سلك مسلكا فى طلب العلم
٣٤١	١	من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل
٣٤١	١	من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته قبل
١٥٨	٢	من شغله ذكرى عن مسألتى
٣٤٢	١	من شغله قراءة القرآن عن دعائى
٢٢٣	٢	من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن
٣٠٠	١	من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب
٣٠١	١	من عادى لى وليا قد ناصبنى بالمحاربة
٣٠٤	١	من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب
٣٤٦	١	من علم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب
٣٤٦	١	من عمل عملا أشرك فيه غيرى



الصفحة	الجزء	الموضوع
١٦٣	٢	من قال اللهم فاطر السموات والأرض
١٦٢	٢	من قال سبحان الله والحمد لله
٥٧٢	٢	من قرأ عشر آيات في ليلة
٣٥٣	١	من لأن لحقى وتواضع لى
٣٥٦	١	من لا يدعونى أغضب عليه
٣٤٩	١	من لم يرض بقضائى وقدرى
٣٥٠	١	من لم يرض بقضائى ولم يصبر
حرف النون		
٣١٧	٢	نزل نبي تحت شجرة فلدغته نملة
٢١٠	١	ال نظرة سهم من سهام إبليس
٤٢٧	٢	نعم ، عرض على ما هو كائن
حرف الهاء		
٣٦٠	١	هذا دين ارتضيته لنفسى
٥٤٦	٢	هل تدرون أول من يدخل الجنة ؟
٦٦ هامش	١	هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى
٤٤٦	٢	هل تضارون فى رؤية الشمس ؟
٤٣٥	٢	هل تضارون أو تضامون فى القمر ليلة البدر
حرف الواو		
١٩٦	٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم
٨٧	٢	والذى نفسى كعب بيده
٣١١	٢	والذى نفس بيده لو تعلمون ما أعلم
٢٠٤	١	وجبت محبتى للذين يتلاقون فى
٢٠٥	١	وجبت محبتى للمتحابين فى

الصفحة	الجزء	الموضوع
٣٣٩	١	وعزتي لا أقبض كريمي عبدي فيصبر
٣٤٠	١	وعزتي وجلالي لأنتقم من الظالم
		وعزتي وجلالي ورحمتي لا أدع في النار
٣٦٦	١	أحدا
		وعزتي وجلالي لا يصلحها لوقتها الا أدخلته
٧٨ هامش	١	الجنة
١٠٩	١	وعزتي ووحدانيتي وارتفاع مكاني
٣٢٤	٢	وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين
٣٦٨	١	ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا

حرف الياء

٣٩١	١	يا آدم إني عرضت الأمانة
٣٤ هامش	١	يا أبا ظلال متى أصيب بصرك ؟
٢٨١	٢	يأبى المقتول متعلقاً رأسه
٣٦٤	٢	ياخذ الله عز وجل سماواته
٣١٠	٢	ياخذ الجبار سماواته وأرضه
٣٧٠	٢	يايها الناس إنكم محشورون
٥٢٤	٢	يايها النبي إنا أرسلناك شاهدا
٤٠٦	١	يا بن آدم اثنتان لم يكن لك
٤١٥	١	يا بن آدم إذا أخذت كريمتيك
٣٦ هامش	١	يا بن آدم إذا أخذت كريمتيك
١٧٣	١	يا بن آدم إذا ذكرتني خاليا
٤١٩	١	يا بن آدم إذا ذكرتني شكرتني
٢٤ هامش	١	يا بن آدم اركع لي أربع ركعات



الصفحة	الجزء	الموضوع
٤٠٤	١	يا بن آدم أفرغ من كنزك عندي
٢٤ هامش	١	يا بن آدم اكفني أول النهار بأربع
٤١١	١	يا بن آدم إن ذكرتني ذكرتك
٤٠١	١	يا بن آدم أنفق أنفق عليك
٤٠٦	١	يا بن آدم إن تبذل الفضل فهو خير
١٧٣	١	يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك
١٠٨ هامش	١	يا بن آدم إن الشيب نور
٤٠٩	١	يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني
٤١٠	١	يا بن آدم إنك ما دعوتني
٢١ هامش	١	يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى
٤٢٢	١	يا بن آدم تفرغ لعبادتي
٤٢١	١	يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك
٢١ هامش	١	يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى
٤١٤	١	يا بن آدم إن ذكرتني في نفسك
٤١٤	١	يا بن آدم ثلاث خصال
٤١٣	١	يا بن آدم قم إلى أمش إليك
٣٩٨	١	يا بن آدم مهما عبدتني ورجوتني
٤١٨	١	يا بن آدم لا تعجز عن أربع ركعات
٥٠٣	١	يا جبريل أنسخ من قلب عبدي
٤٢٣	١	يا جبريل إنني خلقت ألف ألف أمه
٤١٦	١	يا جبريل ما ثواب عبدي عندي ؟
٣٤ هاشم	١	يا جبرائيل ما ثواب عبدي إذا أخذت
٢٦٧	٢	يا حاطب ما هذا ؟



الصفحة	الجزء	الموضوع
٤٢٦	١	يا دنيا اخدمى من خدمنى
٤٢٧	١	يا دنيا مرى على أوليائى
١٦٨	٢	يا رسول الله دلتى على عمل
١٦٧	٢	يا رسول الله علمنى كلمات
٤٣٢	١	يا عبادى أعطيتكم فضلا
٤٣٦	١	يا عبادى كلکم ضالاً إلا من هديت
٨٨ هامش	١	يا عبادى كلکم ضالاً إلا من هديته
٥٢٧	٢	يا عدى هل رأيت الحيرة
٤٣٧	١	يا عيسى إنى باعث من بعدك أمة
٤٤٨	١	يا محمد إن أمتك لا يزالون يقولون
٤٥٢	١	يا محمد من آمن بى ولم يؤمن بالقدر
		يا معاذ تدرى ما تفسير لا حول ولا قوة
١٦٠	٢	إلا بالله
٢٩٧	٢	يا معشر الذين أسلموا بالسنتهم
٤٥٥	١	يا موسى إنه لن يلقانى عبدى
٤٦٠	١	يا موسى لن ترانى
٤٣١	١	يا موسى إنه لن يتصنع لى المتصنعون
٤٧٧	١	يا موسى لو أن السموات وما فيها
٦١	٢	يبعث الله يوم القيامة عبدا لا ذنب له
٢٢٥	٢	يتعاقبون فيكم ملائكة
١٨٠	٢	يتنزل ربنا تبارك وتعالى
٣٠٦	٢	يجاء بالعبد يوم القيامة
٢٧٩	٢	يجىء الرجل آخذا بيد الرجل



الصفحة	الجزء	الموضوع
٥٧٢	٢	يجيء القرآن يوم القيامة
٢٨١	٢	يجيء المقتول يوم القيامة
٤٨٣	٢	يجيء نوح وأمه
٤٨٠	٢	يلقى على أهل النار الجوع
٤٠٦	٢	يحشر الخلق كلهم يوم القيامة
٤٠٧	٢	يحشر الناس يوم القيامة
٢٤٦ هامش	١	يخرج في آخر الزمان رجال
٢٣٥	٢	يدنو أحدكم من ربه
٣٣٦	٢	يدنى المؤمن من ربه
٣٣٧	٢	يدنى المؤمن يوم القيامة
٣٧٢	٢	يرد على يوم القيامة رهط
٤٢٣	٢	يطول يوم القيامة على الناس
٣٦٥	٢	يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة
٣٢٧	٢	يعجب الرب من عبده إذا قال
٢١٦	٢	يعجب ربكم من راعي الغنم
		يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من
٢٩٣	٢	الجوارح
٣١٤	٢	يقال للعاق اعمل ما شئت
٣٦٣	٢	يقبض الله الأرض ويطوى السماء
٤٠٦	٢	يقضى الله بين خلقه
٥٠٦	١	يقول الله أخرجوا من النار
٢٤٥	٢	يقول الله تعالى استطعمتك
٦٤ هامش	١	يقول الله أعددت لعبادي الصالحين

الصفحة

الجزء

الموضوع

٥٣٠	١	يقول الله تعالى انظروا إلى زوار بيتي يقول الله تعالى إنني لأجدني استحيى من عبدى
٣٤١	٢	
٥١٦	١	يقول الله تعالى كل يوم للجنة
١٢١	١	يقول الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدي
٥١٨	١	يقول الله تعالى للعلماء إذا قعد على كرسيه
٤٩٧	١	يقول الله للملائكة الموكلين
٣٤٣	٢	يقول الله عز وجل : من أعظم مني جورا ؟
٥٠١	١	يقول الله لملائكته : انطلقوا
٥٠٩	١	يقول الله تعالى للولدان ادخلوا الجنة
٥٢٢	١	يقول الله تعالى يوم القيامة أين جيرانى ؟
٥٢٦	١	يقول الله يوم القيامة أدنوا منى أحبائى
٥٣٣	١	يقول الله تعالى يوم القيامة سيعلم أهل الجمع
٥١١	١	يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم
٣٩٠	٢	يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم يقول الله عز وجل لأقطعن أمل كل مؤمل
٥٦	٢	دونى بالإياس
٢٠٥	٢	يقول الله تعالى يا بن آدم
٣٣٩	٢	يقول الله عز وجل يوم القيامة يا بن آدم يلقى الله شارب الخمر يوم القيامة حين يلقاه وهو سكران
٢٩٤	٢	
٤٨٠	٢	يلقى على أهل النار الجوع
٤٨٩	١	ينادى المنادى من بطنان العرش



الموضوع	الجزء	الصفحة
ينادى المنادى يا أهل التوحيد	١	٤٩٠
يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا	٢	٣٨٣
يؤتى بالرجل من أهل الجنة	٢	٢٦٩
يؤتى بحسرات العبد وسيناته	١	٤٨٣
يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار	٢	٣٨٣
يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قصر ومن		
تعدى	٢	٣٠٩
يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا		
عليه	٢	٣٣٣
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له :	٢	٤٠٠
يؤتى بالمرت يوم القيامة فيوقف على		
الصراط	٢	٤١٧
يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح	٢	٤١٦
يؤتى يوم القيامة بصحف مختمه	٢	١٤٥
يؤذنى ابن آدم بسب الدهر	١	٤٩١
يؤذنى ابن آدم بقوله يا خيبة الدهر	١	٤٩١
يوضع الميزان يوم القيامة	٢	٣٩٣

والحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فهرس المجلد الثانى الأحاديث القدسية

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٠	الحديث الخامس والأربعون بعد المائتين	٣	من أفضال أمة محمد ﷺ
٢٥	الوصية الثانية: المؤمن يسعى فى حاجة أخيه المؤمن	٣	الحديث التاسع والثلاثون بعد المائتين
٢٥	الحديث السادس والأربعون بعد المائتين	٤	من وصايا الله لموسى
٢٧	الوصية الثالثة: الإعتصام بالله وحده	٤	الوصية الأولى: كن للفقراء كنزا
٢٧	الحديث السابع والأربعون بعد المائتين	٤	الحديث الأربعون بعد المائتين
٣٠	الوصية الرابعة: نهى الظلمة عن ذكر الله	٩	الوصية الثانية: التذكير بأيام الله
٣٠	الحديث الثامن والأربعون بعد المائتين	٩	الحديث الحادى والأربعون بعد المائتين
٣٢	الوصية الخامسة: التذكير بآلاء الله ونعمه	١١	الوصية الثالثة: النهى عن الحقوق
٣٢	الحديث التاسع والأربعون بعد المائتين	١١	الحديث الثانى والأربعون بعد المائتين
٣٣	وصايا الله لإبراهيم عليه السلام	١٤	الوصية الرابعة: التزهيد فى الدنيا
٣٣	الوصية الأولى: حسن الخلق	١٤	الحديث الثالث والأربعون بعد المائتين
٣٣	الحديث الخمسون بعد المائتين	١٨	الوصية الخامسة: تعمير القلوب
٣٩	الوصية الثانية: الحرص على العلم	١٨	الحديث الرابع والأربعون بعد المائتين
٣٩	الحديث الحادى والخمسون بعد المائتين	٢٠	وصايا الله لداود
			الوصية الأولى: لا يجمع حب الدنيا وحب الآخرة فى قلب صالح

صفحة	الموضوع
٥٤	الحديث التاسع والخمسون بعد المائتين
٥٦	الحديث الستون بعد المائتين
٥٨	الموالاتة في الله والمعاداة في الله
٥٨	الحديث الحادي والستون بعد المائتين
٦١	أنا كنت أحق أن تخشى
٦١	الحديث الثاني والستون بعد المائتين
٦١	لا ينال رحمتي من لا يوالى يوالى أوليائى ويعادى أعدائى
٦١	الحديث الثالث والستون بعد المائتين
٦٢	البلوى تعم والرحمة تخص
٦٢	الحديث الرابع والستون بعد المائتين
٦٣	إن عصيتنى بجهلك غفرت لك بحلمى
٦٣	الحديث الخامس والستون بعد المائتين
٦٦	ما خلقت خلقا أحب إلى من المعروف
٦٦	الحديث السادس والستون بعد المائتين
٦٩	من وصايا الله لحبيبه ﷺ

صفحة	الموضوع
٤١	الحديث الثاني والخمسون بعد المائتين
٤١	الحديث الثالث والخمسون بعد المائتين
٤٣	الوصية الثالثة: الحث على الكرم
٤٣	الحديث الرابع والخمسون بعد المائتين
٤٤	وصايا الله لعيسى عليه السلام
٤٤	الوصية الأولى: عظ نفسك أولا
٤٤	الحديث الخامس والخمسون بعد المائتين
٤٧	الوصية الثانية: العبادة تكون لوجه الله
٤٧	الحديث السادس والخمسون بعد المائتين
٥٠	الوصية الثالثة: آمن بمحمد
٥٠	الحديث السابع والخمسون بعد المائتين
٥٢	الوصية الرابعة: انتقل من مكان إلى مكان
٥٢	الحديث الثامن والخمسون بعد المائتين
٥٤	النهي عن الإغترار بالله

صفحة

الموضوع

٩١	أعز العباد على الله الذى يعفو عند المقدرة
٩١	الحديث السادس والسبعون بعد المائتين
٩٤	علامة حب العبد الله
٩٤	الحديث السابع والسبعون بعد المائتين
٩٥	الحديث الثامن والسبعون بعد المائتين
٩٦	الحديث التاسع والسبعون بعد المائتين
٩٦	الشكر: الإعراف بالنعمة من المنعم
٩٦	الحديث الثمانون بعد المائتين
٩٩	جزاء من يعزى الثكلى
٩٩	الحديث الحادى والثمانون بعد المائتين
١٠٣	وهو معكم أينما كنتم
١٠٣	الحديث الثانى والثمانون بعد المائتين
١٠٦	نعيم الجنة ينس كل آلام الدنيا، وشقاء جهنم يمحو كل نعيم الدنيا
١٠٦	الحديث الثالث والثمانون بعد المائتين
١٠٩	من مناجاة داود لربه
١٠٩	المناجاة الأولى

صفحة

الموضوع

٦٩	الوصية الأولى: العادب
٦٩	عند دخول المساجد
٦٩	الحديث السابع والستون بعد المائتين
٧٣	الوصية الثانية: لا استغفار لمشرك
٧٣	الحديث الثامن والستون بعد المائتين
٧٦	كما تدين تدان
٧٦	الحديث التاسع والستون بعد المائتين
٧٨	التعجيل بزواج البنات
٧٨	الحديث السبعون بعد المائتين
٨٣	داود يسأل ربه
٨٣	الحديث الحادى والسبعون بعد المائتين
٨٤	ميراث الجنة بالأعمال
٨٤	الحديث الثانى والسبعون بعد المائتين
٨٦	للحكمة لسان وشفقتان
٨٦	الحديث الثالث والسبعون بعد المائتين
٨٧	الحديث الرابع والسبعون بعد المائتين
٨٩	يا حنان يا منان تنقذ قائلها من النار
٨٩	الحديث الخامس والسبعون بعد المائتين

صفحة	الموضوع
١٣٠	الحديث الثالث والتسعون بعد المائتين
١٣١	الحديث الرابع والتسعون بعد المائتين
١٣٢	تزيين الجنة لأربابها
١٣٢	الحديث الخامس والتسعون بعد المائتين
١٣٤	الحديث السادس والتسعون بعد المائتين
١٣٥	المتنحر لا يشم رائحة الجنة
١٣٥	الحديث السابع والتسعون بعد المائتين
١٣٧	قال الله للمذنب: أذهب فأدخل الجنة برحمتي
١٣٧	الحديث الثامن والتسعون بعد المائتين
١٣٩	تسببت الله لآدم
١٣٩	الحديث التاسع والتسعون بعد المائتين
١٤١	مأوى أرواح الشهداء في الجنة
١٤١	الحديث المتمم للثلاثمائة
١٤٣	فضل العقل
١٤٣	الحديث الحادي بعد الثلاثمائة
١٤٥	لا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه
١٤٥	الحديث الثاني بعد الثلاثمائة
١٥٠	موضوع الذكر والدعاء

صفحة	الموضوع
١٠٩	الحديث الرابع والثمانون بعد المائتين
١٠٩	المناجاة الثانية
١٠٩	الحديث الخامس والثمانون بعد المائتين
١١٢	المناجاة الثالثة
١١٢	الحديث السادس والثمانون بعد المائتين
١١٥	المناجاة الرابعة
١١٥	الحديث السابع والثمانون بعد المائتين
١١٧	رزق إبليس
١١٧	الحديث الثامن والثمانون بعد المائتين
١٢١	كتب إبليس ورسله
١٢١	الحديث التاسع والثمانون بعد المائتين
١٢٥	قسم إبليس على الغواية
١٢٥	الحديث التسعون بعد المائتين
١٢٥	الحديث الحادي والتسعون بعد المائتين
١٢٨	صلاة الله على عباده
١٢٨	الحديث الثاني والتسعون بعد المائتين
١٢٨	سؤال الملائكة ربهم عن عمل السيئة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٩	كيف يغفر للذائم أثناء نومه	١٥٠	الحديث الثالث بعد الثلاثمائة
	الحديث السابع عشر بعد	١٥٢	تصديق الله لمن يذكره
١٦٩	الثلاثمائة	١٥٢	الحديث الرابع بعد الثلاثمائة
١٧١	خواتيم سورة البقرة	١٥٣	عظم ثواب الحمد لله
	الحديث الثامن عشر بعد	١٥٣	الحديث الخامس بعد الثلاثمائة
١٧١	الثلاثمائة	١٥٥	علامة في أمة محمد
١٧٤	الوضوء وإجابة الدعاء	١٥٥	الحديث السادس بعد الثلاثمائة
	الحديث التاسع عشر بعد	١٥٧	حديث البطاقة
١٧٤	الثلاثمائة	١٥٧	الحديث السابع بعد الثلاثمائة
١٧٦	الدعوات لا ترد	١٥٨	نداء الله لأمة محمد
١٧٦	الحديث العشرون بعد الثلاثمائة	١٥٨	الحديث الثامن بعد الثلاثمائة
	الحديث الحادي والعشرون بعد		تفسير لا حول ولا قوة
١٧٧	الثلاثمائة	١٦٠	إلا بالله
	الاستغفار ليلة النصف من	١٦٠	الحديث التاسع بعد الثلاثمائة
١٧٩	شعبان	١٦١	الحديث العاشر بعد الثلاثمائة
	الحديث الثاني والعشرون بعد		الحديث الحادي عشر بعد
١٧٩	الثلاثمائة	١٦٢	الثلاثمائة
١٨٠	فضل وقت السحر واليقظة فيه		دعاء اللهم فاطر السموات
	الحديث الثالث والعشرون بعد	١٦٣	والأرض
١٨٠	الثلاثمائة		الحديث الثاني عشر بعد
	الحديث الرابع والعشرون بعد	١٦٣	الثلاثمائة
١٨١	الثلاثمائة	١٦٤	دعاء السفر
١٨٤	السواك مطهرة للفم		الحديث الثالث عشر بعد
	الحديث الخامس والعشرون بعد	١٦٤	الثلاثمائة
١٨٤	الثلاثمائة		النبى ﷺ يعلم أصحابه
١٨٧	خلقت عبادى حلفاء كلهم	١٦٧	الدعاء
	الحديث السادس والعشرون بعد		الحديث الرابع عشر بعد
١٨٧	الثلاثمائة	١٦٧	الثلاثمائة
١٩١	علامة ما بين المؤمن والكافر		الحديث الخامس عشر بعد
	الحديث السابع والعشرون بعد	١٦٧	الثلاثمائة
١٩١	الثلاثمائة		الحديث السادس عشر بعد
		١٦٨	الثلاثمائة

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
فريق في الجنة وفريق في السعير	١٩٢	مباهاة الله ملائكته بالمصلين	٢١٩
الحديث الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة	١٩٣	الحديث الأربعون بعد الثلاثمائة	٢١٩
الحديث التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة	١٩٥	الحديث الحادي والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢١
الرسول يذكرون بالعهد والميثاق	١٩٦	ثلاثة يحبهم الله	٢٢٢
الحديث الثلاثون بعد الثلاثمائة	١٩٦	الحديث الثاني والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢٢
الحديث الحادي والثلاثون بعد الثلاثمائة	١٩٩	أهمية الفاتحة في الصلاة	٢٢٣
الحديث الثاني والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢٠١	الحديث الثالث والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢٣
أول ما خلق الله القلم	٢٠٣	تعاقب الملائكة حول المصلين	٢٢٥
الحديث الثالث والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢٠٣	الحديث الرابع والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢٥
وما تشاءون إلا أن يشاء الله	٢٠٥	أو ما يحاسب عليه العبد الصلاة	٢٢٧
الحديث الرابع والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢٠٥	الحديث الخامس والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢٧
في الصلاة: فرضيتها ليلة الإسراء	٢٠٦	قيم يختصم الملائكة على	٢٢٩
الحديث الخامس والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢٠٦	الحديث السادس والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٢٩
الحديث السادس والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢١١	فضل يوم الجمعة	٢٣٢
أهمية الحرص على الصلاة	٢١٥	الحديث السابع والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٣٢
الحديث السابع والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢١٥	الزكاة والإنفاق في سبيل الله	٢٣٥
الحديث الثامن والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢١٦	الصدقة أقوى من الريح	٢٣٥
الحديث التاسع والثلاثون بعد الثلاثمائة	٢١٦	الحديث الثامن والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٣٥
		اتقوا النار ولو بشق تمر	٢٣٦
		الحديث التاسع والأربعون بعد الثلاثمائة	٢٣٦
		الحديث الخمسون بعد الثلاثمائة	٢٤١

صفحة	الموضوع
٢٦٠	الحديث الستون بعد الثلاثمائة
٢٦٣	من خطبة النبي ﷺ يوم عرفة
٢٦٣	الحديث الحادى والستون بعد الثلاثمائة
٢٦٤	الجهاد فى سبيل الله
٢٦٤	، لولا أن أشق على أمتى ما قدمت خلف سرية ،
٢٦٤	الحديث الثانى والستون بعد الثلاثمائة
٢٦٥	دم الشهيد ريحه ريح المسك
٢٦٥	الحديث الثالث والستون بعد الثلاثمائة
٢٦٧	، اعملوا يا أهل بدر ما شئتم فقد غفرت لكم ،
٢٦٧	الحديث الرابع والستون بعد الثلاثمائة
٢٦٩	تعلمى الشهداء أن يعودوا إلى الدنيا للجهاد والامتنشهاد
٢٦٩	الحديث الخامس والستون بعد الثلاثمائة
٢٧١	أجر المطعون كأجر الشهيد
٢٧١	الحديث السادس والستون بعد الثلاثمائة
٢٧٢	حرمة المجاهد فى سبيل الله
٢٧٢	الحديث السابع والستون بعد الثلاثمائة
٢٧٤	مضاعفة الأجر لأمة محمد ﷺ
٢٧٤	الحديث الثامن والستون بعد الثلاثمائة

صفحة	الموضوع
٢٤٢	الصدقة تدفع البلاء
٢٤٢	الحديث الحادى والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٤٥	كيف يستطعم الله عباده ؟
٢٤٥	الحديث الثانى والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٤٦	ويل لمن لا يؤدى حق الله فيما خوله الله
٢٤٦	الحديث الثالث والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٤٨	من أحاديث الصيام
٢٤٨	مضاعفة أجر الصائم
٢٤٨	الحديث الرابع والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٤٩	الحديث الخامس والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٥٠	غفران ذنوب الصائمين فى رمضان
٢٥٠	الحديث السادس والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٥٢	إنعام الله على الأمة المحمدية فى رمضان
٢٥٢	الحديث السابع والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٥٧	ثواب الحج
٢٥٧	علق العباد يوم عرفة
٢٥٧	الحديث الثامن والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٥٧	الحديث التاسع والخمسون بعد الثلاثمائة
٢٦٠	النبي يخبر رجلا عما فى نفسه

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الحديث التاسع والستون بعد الثلاثمائة	٢٧٥	الحديث الثمانون بعد الثلاثمائة	٢٩٤
أول ثلاثة يدخلون الجنة	٢٧٧	التحذير من لبس الحرير	٢٩٦
الحديث السبعون بعد الثلاثمائة	٢٧٧	الحديث الحادي والثمانون بعد الثلاثمائة	٢٩٦
وجوب الإخلاص في الجهاد	٢٧٩	التحذير من تتبع عورات المسلمين	٢٩٧
الحديث الحادي والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٧٩	الحديث الثاني والثمانون بعد الثلاثمائة	٢٩٧
المنهيات	٢٨١	النهي عن الانتحار	٣٠٠
النهي عن قتل الإنسان ظلماً	٢٨١	الحديث الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠٠
الحديث الثاني والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨١	النهي عن التمثيل بالقتلى وبالناس	٣٠١
الحديث الثالث والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨١	الحديث الرابع والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠١
النهي عن تضيق رحمة الله	٢٨٣	التحذير من لعن الناس ومساءتهم	٣٠٢
الحديث الرابع والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨٣	الحديث الخامس والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠٢
النهي عن التشاحن	٢٨٥	التحذير من الانغماس في اللهو والطرب	٣٠٤
الحديث الخامس والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨٥	الحديث السادس والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠٤
النهي عن التقريط من رحمة الله	٢٨٧	التحذير من الغيبة	٣٠٦
الحديث السادس والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨٧	الحديث السابع والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠٦
الحديث السابع والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٨٨	التحذير من ترك الأمر بالمعروف	٣٠٧
التحذير من الاغترار بالعمل	٢٩٠	الحديث الثامن والثمانون بعد الثلاثمائة	٣٠٧
الحديث الثامن والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٩٠	تحذير الحاكم من الظلم	٣٠٨
التحذير من عثرات اللسان	٢٩٣		
الحديث التاسع والسبعون بعد الثلاثمائة	٢٩٣		
التحذير من شرب الخمر	٢٩٤		

صفحة	الموضوع
٣٢٠	تكررت ما دام العبد يقرب
٣٢٠	الحديث الحادى بعد الأربعمئة
٣٢١	الحديث الثانى بعد الأربعمئة
٣٢٣	غفران الله للذنوب عباده
٣٢٣	الحديث الثالث بعد الأربعمئة
	لا يجمع الله على عبده
٣٢٤	خوفين
٣٢٤	الحديث الرابع بعد الأربعمئة
٣٢٥	القوية تغسل الحويه
	عجب الرب من عبده حين
٢٢٧	يلجأ بالاستغفار إليه
٣٢٧	الحديث السادس بعد الأربعمئة
	النبي ﷺ يطلب التوبة
٣٢٨	والرحمة لأمة
٣٢٨	الحديث السابع بعد الأربعمئة
	من مظاهر رحمة الله
٣٣٠	الواسعة
٣٣٠	الحديث الثامن بعد الأربعمئة
٣٣٢	الحديث التاسع بعد الأربعمئة
	عرض الذنوب على
٣٣٣	أصحابها يوم القيامة
٣٣٣	الحديث العاشر بعد الأربعمئة
	غفران ما يستره الله على
٣٣٥	عبده فى الدنيا
	الحديث الحادى عشر بعد
٣٣٥	الأربعمئة
	الحديث اثنا عشر بعد
٣٣٦	الأربعمئة
	الحديث الثالث عشر بعد
٣٣٧	الأربعمئة
٣٣٨	توبة الله على آدم

صفحة	الموضوع
	الحديث التاسع والثمانون بعد
٣٠٨	الثلاثمئة
٣٠٩	الحديث التسعون بعد الثلاثمئة
٣١٠	النهي عن التكبر
	الحديث الحادى والتسعون بعد
٣١٠	الثلاثمئة
٣١١	النهي عن الاغترار بالدنيا
	الحديث الثانى والتسعون بعد
٣١١	الثلاثمئة
	الحديث الثالث والتسعون بعد
٣١٣	الثلاثمئة
٣١٤	التحذير من العقوق
	الحديث الرابع والتسعون بعد
٣١٤	الثلاثمئة
٣١٥	التحذير من الحلف الكاذب
	الحديث الخامس والتسعون بعد
٣١٥	الثلاثمئة
	التحذير من التجاوز فى
٣١٦	القصاص
	الحديث السادس والتسعون بعد
٣١٦	الثلاثمئة
	الحديث السابع والتسعون بعد
٣١٧	الثلاثمئة
٣١٩	التوبة إلى الله والإنابة إليه
	لا استكثار للذنوب بجانب
٣١٩	عفو الله
	الحديث الثامن والتسعون بعد
٣١٩	الثلاثمئة
	الحديث التاسع والتسعون بعد
٣١٩	الثلاثمئة
٣٢٠	الحديث الأربعمئة
	الله يغفر الذنوب مهما

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٣٦٢	قبض الأرض وطمى السماء	٣٣٨	الحديث الرابع عشر بعد الأربعمائة
٣٦٣	الحديث الخامس والعشرون بعد الأربعمائة	٣٤١	هو أهل التقوى والمغفرة
٣٦٤	الحديث السادس والعشرون بعد الأربعمائة	٣٤١	الحديث الخامس عشر بعد الأربعمائة
٣٦٤	الحديث السابع والعشرون بعد الأربعمائة	٣٤١	الحديث السادس عشر بعد الأربعمائة
٣٦٥	الحديث الثامن والعشرون بعد الأربعمائة	٣٤٢	ارفع رأسك فقد غفرت لك
٣٦٦	الحديث التاسع والعشرون بعد الأربعمائة	٣٤٢	الحديث السابع عشر بعد الأربعمائة
٣٦٧	ما قدروا الله حق قدره	٣٤٣	من ذا الذى يقرع بابى فلم أفتح له ؟
٣٦٧	الحديث الثلاثون بعد الأربعمائة	٣٤٣	الحديث الثامن عشر بعد الأربعمائة
٣٦٩	ثلاث خصال غيبتهن عن عبادى	٣٤٥	توبة الله على بنى إسرائيل
٣٦٩	الحديث الحادى والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٤٥	الحديث التاسع عشر بعد الأربعمائة
٣٧٠	إنا إعطيناك الكوثر (كيف يحشر الناس)	٣٤٨	الأرواح فى رحاب الله (روح المؤمن وروح الكافر)
٣٧٠	الحديث الثانى والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٤٨	الحديث العشرون بعد الأربعمائة
٣٧٢	المبعدون عن الحوض	٣٥٠	سؤال الإنسان فى قبره
٣٧٢	الحديث الثالث والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٥٠	الحديث الحادى والعشرون بعد الأربعمائة
٣٧٢	الحديث الرابع والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٥٢	عذاب القبر
٣٧٣	الحديث الخامس والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٥٢	الحديث الثانى والعشرون بعد الأربعمائة
٣٧٤	الحديث السادس والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٥٨	الأعمال الصالحة تجادل عن صاحبها
٣٧٤	الحديث السابع والثلاثون بعد الأربعمائة	٣٥٨	الحديث الثالث والعشرون بعد الأربعمائة
٣٧٨	أوصاف الجنة والنار	٣٦٢	أحوال القيامة (بين يدى الساعة)
٣٧٨	حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات	٣٦٢	الحديث الرابع والعشرون بعد الأربعمائة

صفحة	الموضوع
٤٠٠	نعمة السمع والبصر والمال والولد
٤٠٠	الحديث الثامن والأربعون بعد الأربعمائة
٤٠٢	شهادة الأعضاء على صاحبها يوم القيامة
٤٠٢	الحديث التاسع والأربعون بعد الأربعمائة
٤٠٥	عذاب اللسان
٤٠٥	الحديث الخمسون بعد الأربعمائة
٤٠٦	القضاء بين الخصوم يوم القيامة
٤٠٦	الحديث الحادي والخمسون بعد الأربعمائة
٤٠٦	الحديث الثاني والخمسون بعد الأربعمائة
٤٠٦	الحديث الثالث والخمسون بعد الأربعمائة
٤٠٧	تعجب العبد من جوارحه حين تشهد على
٤١١	الحديث الرابع والخمسون بعد الأربعمائة
٤١١	موقف الصبي والمعتوه والأصم والأهمل يوم القيامة
٤١٢	الحديث الخامس والخمسون بعد الأربعمائة
٤١٤	أصحاب الأعراف
٤١٤	الحديث السادس والخمسون بعد الأربعمائة
٤١٦	موت الموت
٤١٦	الحديث السابع والخمسون بعد الأربعمائة
٤١٧	الحديث الثامن والخمسون بعد الأربعمائة
٤١٨	أحاديث الشفاعة (حديث البخاري في ذلك)

صفحة	الموضوع
٣٧٨	الحديث السابع والثلاثون بعد الأربعمائة
٣٨٠	تأمين الله نبيه وجبريل من النار
٣٨٠	الحديث الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة
٣٨٣	نعيم الجنة ينسى شوائد الدنيا وعذاب النار ينسى نعيم الدنيا
٣٨٣	الحديث الثامن والثلاثون بعد الأربعمائة
٣٨٣	الحديث التاسع والثلاثون بعد الأربعمائة
٣٨٥	المحاجة بين الجنة والنار
٣٨٥	الحديث الأربعون بعد الأربعمائة
٣٨٧	الحديث الحادي والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٠	كثرة أهل النار
٣٩٠	الحديث الثاني والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٠	الحديث الثالث والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٣	والوزن يومئذ الحق
٣٩٣	الحديث الرابع والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٤	الحديث الخامس والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٧	شكر النعم يستوجب الجنة (نعمة الصحة والماء)
٣٩٧	الحديث السادس والأربعون بعد الأربعمائة
٣٩٩	نعمة الخيل والأنعام والنساء
٣٩٩	الحديث السابع والأربعون بعد الأربعمائة

صفحة	الموضوع
٤٥٩	الحديث الثاني والسبعون بعد الأربعمائة
٤٦٠	الحديث الثالث والسبعون بعد الأربعمائة
٤٦٢	شفاعة الرجل لصاحبه
٤٦٢	الحديث الرابع والسبعون بعد الأربعمائة
٤٦٥	أوصاف الجنة والنار (من أشجار الجنة)
٤٦٥	الحديث الخامس والسبعون بعد الأربعمائة
٤٦٧	أبنية الجنة وترباتها
٤٦٧	الحديث السادس والسبعون بعد الأربعمائة
٤٦٨	رجل يستأذن في الزرع في الجنة
٤٦٨	الحديث السابع والسبعون بعد الأربعمائة
٤٧٠	سوق الجنة
٤٧٠	الحديث الثامن والسبعون بعد الأربعمائة
٤٧٣	آخر الداخلين إلى الجنة
٤٧٣	الحديث التاسع والسبعون بعد الأربعمائة
٤٧٣	الحديث الثمانون بعد الأربعمائة
٤٧٥	أدنى أهل الجنة منزلة
٤٧٥	الحديث الحادي والثمانون بعد الأربعمائة
٤٧٦	الحديث الثاني والثمانون بعد الأربعمائة
٤٧٦	الحديث الثالث والثمانون بعد الأربعمائة
٤٧٨	شكوى النار إلى ربها
٤٧٨	الحديث الرابع والثمانون بعد الأربعمائة
٤٨٠	جوع أهل النار

صفحة	الموضوع
٤١٨	الحديث التاسع والخمسون بعد الأربعمائة
٤٢٣	ومن أحاديث الإمام أحمد
٤٢٣	الحديث الستون بعد الأربعمائة
٤٢٥	حديث الدارمي في الشفاعة
٤٢٥	الحديث الحادي والستون بعد الأربعمائة
٤٢٧	حديث الشفاعة العظمى
٤٢٧	الحديث الثاني والستون بعد الأربعمائة
٤٣١	سيد الناس يوم القيامة
٤٣١	الحديث الثالث والستون بعد الأربعمائة
٤٣٥	رؤية الله في الآخرة
٤٣٥	الحديث الرابع والستون بعد الأربعمائة
٤٤٣	الحديث الخامس والستون بعد الأربعمائة
٤٤٤	العرق يوم القيامة
٤٤٤	الحديث السادس والستون بعد الأربعمائة
٤٤٤	شفاعة المؤمنين لإخوانهم
٤٤٦	من أهل النار
٤٤٦	الحديث السابع والستون بعد الأربعمائة
٤٥٣	زيارة أهل الجنة ربهم
٤٥٣	الحديث الثامن والستون بعد الأربعمائة
٤٥٥	مخافة الله في الدنيا تقى النار في الآخرة
٤٥٥	الحديث التاسع والستون بعد الأربعمائة
٤٥٧	الحديث السبعون بعد الأربعمائة
٤٥٨	المسامحة في البيع والشراء
٤٥٨	تخرج صاحبها من النار
٤٥٨	الحديث الحادي والسبعون بعد الأربعمائة

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٠٥	الحديث السابع والتسعون بعد الأربعمائة	٤٨٠	الحديث الخامس والثمانون بعد الأربعمائة
٥٠٨	يحيى وعيسى في بيت المقدس	٤٨٣	أحاديث عن الأنبياء
٥٠٨	الحديث الثامن والتسعون بعد الأربعمائة	٤٨٣	الحديث السادس والثمانون بعد الأربعمائة
٥١٢	من أحاديث آخر الزمان	٤٨٤	هيئة خلق آدم
٥١٢	خروج الدجال	٤٨٤	الحديث السابع والثمانون بعد الأربعمائة
٥١٢	الحديث التاسع والتسعون بعد الأربعمائة	٤٨٦	أول من جحد آدم
٥٢٢	طلوع الشمس من المغرب	٤٨٦	الحديث الثامن والثمانون بعد الأربعمائة
٥٢٢	الحديث الخمسمائة	٤٨٧	رواية الترمذي لهذا الحديث
٥٢٤	فضل النبي ﷺ	٤٨٧	الحديث التاسع والثمانون بعد الأربعمائة
٥٢٤	النبي ﷺ في التوراة	٤٨٧	سبب الحيز والصراخ عند حواء
٥٢٤	الحديث الحادي والخمسمائة	٤٨٩	الحديث التسعون بعد الأربعمائة
٥٢٦	الحديث الثاني والخمسمائة	٤٨٩	موسى والخضر
٥٢٧	من علامات النبوة	٤٩٠	الحديث الحادي والستون بعد الأربعمائة
٥٢٧	الحديث الثالث والخمسمائة	٤٩٠	موسى وملك الموت
٥٣٠	فضل أمة محمد ﷺ	٤٩٥	الحديث الثاني والتسعون بعد الأربعمائة
٥٣٠	الحديث الرابع والخمسمائة	٤٩٥	موت هارون عليه السلام
٥٣١	الحديث الخامس والخمسمائة	٤٩٧	الحديث الثالث والتسعون بعد الأربعمائة
٥٣٥	الله تعالى يرضى النبي ﷺ في أمته	٤٩٩	عجوز بني إسرائيل
٥٣٥	الحديث السادس بعد الخمسمائة	٤٩٩	الحديث الرابع والتسعون بعد الأربعمائة
٥٣٧	كثرة عدد أمة النبي ﷺ	٥٠١	مسائل موسى
٥٣٧	ومسلم بالنسبة لبقية الأمم	٥٠١	الحديث الخامس والتسعون بعد الأربعمائة
٥٤٠	الحديث السابع بعد الخمسمائة	٥٠٤	أيوب وبركة ربه
٥٤١	الحديث الثامن بعد الخمسمائة	٥٠٤	الحديث السادس والتسعون بعد الأربعمائة
٥٤٢	الحديث التاسع بعد الخمسمائة	٥٠٥	شفاء أيوب
٥٤٢	الحديث العاشر بعد الخمسمائة		
٥٤٤	الحديث الحادي عشر بعد الخمسمائة		
٥٤٦	فضل المهاجرين عن الفقراء		
٥٤٦	الحديث الثاني عشر بعد الخمسمائة		
٥٤٩	خير الأماكن وشربها في البندان		

الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة
الحديث الثالث عشر بعد الخمسمائة	٥٤٩	الحديث الثالث عشر بعد الخمسمائة	٥٤٩
الحديث الرابع والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥٠	من يشهد له أربع أو ثلاثة يستحق الجنة	٥٥٠
نزل القرآن على سبعة أحرف	٥٥٠	الحديث الرابع عشر بعد الخمسمائة	٥٥٠
الحديث الخامس والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥١	الحديث الخامس عشر بعد الخمسمائة	٥٥١
القرآن يطلب من ربه أن يكرم صاحبه	٥٥٣	فضل الصلاة على النبي ﷺ	٥٥٣
الحديث السادس والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥٣	الحديث السادس عشر بعد الخمسمائة	٥٥٣
كثرة ثواب قارئ القرآن	٥٥٤	الحديث السابع عشر بعد الخمسمائة	٥٥٤
الحديث السابع والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥٥	الحديث الثامن عشر بعد الخمسمائة	٥٥٥
الإسلام أعظم نسب	٥٥٤	المفقرة لأهل بدر	٥٥٩
الحديث الثامن والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥٤	الحديث التاسع عشر بعد الخمسمائة	٥٥٩
إن الدين عند الله الإسلام	٥٥٦	تكريم المدينة بمدة جرة النبي ﷺ فيها	٥٦١
الحديث التاسع والعشرون بعد الخمسمائة	٥٥٦	الحديث العشرون بعد الخمسمائة	٥٦١
التماس مرضاة الله	٥٥٧	الثناء على قبيلتي أسلم وغفار	٥٦٢
الحديث الثلاثون بعد الخمسمائة	٥٥٧	الحديث الحادي والعشرون بعد الخمسمائة	٥٦٢
مودعة الله ينزلها على المتقين	٥٥٨	يدخل الفقراء الجنة قبل الناس بسبعين عاما	٥٦٤
الحديث الحادي والثلاثون بعد الخمسمائة	٥٥٨	الحديث الثاني والعشرون بعد الخمسمائة	٥٦٤
قالا أتينا طائعين	٥٨٠	نداء الله تعالى بحب من يحبه	٥٦٦
الحديث الثاني والثلاثون بعد الخمسمائة	٦٨٠		
خاتمة	٥٨٢		

والحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يطلب من مكتبات الأهرام
وسائر مكتبات الجمهورية
رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٩٥ / ١١٢٤٧